



مَطْبُوعَاتُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشَقَ

الْبَرَقُ الْمُبْتِئُ الْقَوِيُّ فِي مَحَسَنَاتِ الْجَلِيلِ

تَأليفُ

مُحَمَّدُ بْنُ مُصْطَفَى بْنِ الرَّائِي

١١١٩ - ١١٩٥ هـ

بِتَحْقِيقِ

مُحَمَّدِ أَدِيبِ الْحَبَّارِ

بسم الله الرحمن الرحيم

وأفضل الصلاة وأتم التسليم

على محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين

مقدمة التحقيق

دمشق: «ربوة ذات قرار ومعين»

دمشق: «إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد»

شَغِفَ بها البعيد فما ظنك بالقرب، وأثنى عليها ربُّ العرش على لسان نبيه الحبيب،
احتضنت الجاني اللئيم، وراحت الشَّمُوس العنيد.

دمشق: ما أغمَضَتْ على قَذَى عينا، ولا فتحت إلا على نورٍ جفناً.

دمشق: لم تعرف إلاَّ عطاءً، ولم تدرُ إلاَّ حبًّا ونوالاً.

قال شيخ المعرة:

فَلِلشَّامِ الْوَفَاءُ وَإِنْ سِرَّوَاهُ تَوَافَى مَنْطِقاً غَدْرَ اعْتِقَادَا

كُتِبَ عنك الكثير الطيب، ولم يخرج من مهاجع الظلمة، ورفوف العتمة من هذا الطيب
إلا أقله. ومن هذا الطيب البشام الذي تعطرت به صفحات الأيام:

البرق المتألق في محاسن جلق^(١)

المؤلف:

هو محمد بن مصطفى بن خُداوِيرْدِي^(٢) عاش في القرن الثاني عشر، ترجم له المرادي في كتابه «سلك الدرر» لكنّا لا نجد له ذكراً في المطبوع من الكتاب، وهذا من الأدلة القاطعة على نقص المطبوع، وقد هدى الله أحد نسّاخ كتابنا أن يترجم للمؤلف في أول صفحة من المخطوطة الموجودة الآن في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة حيث جاء بها نقلاً عن «سلك الدرر»:

هو محمد بن مصطفى بن خُداوِيرْدِي بن مراد بن إبراهيم الشهير بالراعي - بفتح الراء - الحنفي الدمشقي الكاتب المنشئ الأديب، أحد الكتاب الماهرين بالفنون. وُلد بدمشق في سنة تسع عشرة ومئة وألف، ونشأ بها، وأخذ الكتابة والمعارف عن أربابها، وتخرّج بذلك على يد محمد عاصم بن عبد المعطي أحد أعيان الكتاب بدمشق. ومهّر بصناعتَي النظم والنثر، وصار يكتب الخطوط المتنوعة كالرقعة، والديواني، والقرمة، والسيافة، والنسخي، وغير ذلك، وبرع باللغتين الفارسية والتركية. وصار مقاطعجياً^(٣) بباب الدفتری^(٤) بدمشق، وكاتباً في أوقاف الحرمين المحترمين.

(١) جلق: كجَمُص بكسرتين مشددة اللام، وكَفَنَب: دمشق. القاموس.

(٢) خُداوِيرْدِي: كلمة تركية مركبة، تعني: عطاء الله، هبة الله.

(٣) المقاطعجي: نسبة إلى دائرة مقاطعة الخواص (المكتب الخاص) من مكاتب نظارة المالية العثمانية القديمة لتسجيل العقارات والأراضي الخاصة بالأسرة المالكة في الدولة في دفاتر خاصة، وتنظيمها والإشراف على الأراضي، ومنحها للملتزمين بالمقطوع. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية.

(٤) باب دفتری: المؤسسة الإدارية التي كانت تسيّر الأمور المالية للدولة العثمانية، وكان يطلق على رئيسها: باش دفتردار. وقد تعرضت لتغييرات إدارية كثيرة حتى تحولت إلى نظارة المالية. المعجم الموسوعي للمصطلحات.

وكان يغلب على شعره الهجو، وله أهاج في الناس كثيرة، ونكتٌ ونوادر مقبولة. وفي آخر أمره تراكت عليه الأمراض والعلل والأكدار، وقلَّ ما بيده، إلى أن مات. وله من الآثار «البرق المتألق في محاسن جَلَق» يحتوي على ذكر دمشق ورياضها وغياضها ومياهاها، ورسائل أُخر في الأدب. وشعره كثير. وكانت وفاته في يوم الثلاثاء خامس صفر الخير سنة خمس وتسعين ومئة وألف. رحمه الله تعالى.

انتهى ملخصاً من تاريخ جناب المولى الهمام العالم الإمام السيد محمد خليل أفندي المرادي المفتي بدمشق الشام. ومن خلال هذه الترجمة الموجزة، ومن صفحات كتابنا نستشف جملة متميزة من الجوانب العلمية لشخص المؤلف أهمها:

- ١- ثقافته وعلمه: يتحلى ابن الراعي بثقافة تراثية عالية تتبدى من:
 - أ- الاستشهادات الشعرية والأدبية التي ملأت فصول الكتاب، وزينت صفحاته، والتي تعود إلى دواوين فحول الشعراء، وأما كتب الأدب.
 - ب- الكتابات الثرية البيانية التي تنم عن معرفة بعلوم شتى، فلو تتبعنا ما كتبه من مقامات وما يشبهها لوجدناها قد تنوعت بمفردات فقهية (ص ٢٠٦) أو مصطلحات حديثة (ص ٢٠٧) واستطاع أن ينظم من أسماء الكتب (ص ٢١٠) مقالة تتلج الصدور، وتقرُّ بها العيون، أما أسماء الرجال فانظرها صفحة (٢١٦)، وقد أدرج الأمثال والحكم في الصفحة (٢٢١) إدراج عارف متقن.
- ٢- ومع أن كتاب سلك الدرر الذي نقل إلينا ترجمة مؤلف كتابنا ملخّصة فإنه لم يذكر من أسماء كتبه إلا «البرق المتألق» ثم أردف قائلاً: ورسائل أُخرى، في الأدب، فأغلب الظن أن له كتباً أُخرى، إذ لا يمكن أن يكون كتابه هذا بيضة الديك.

٣- أما شاعريته فقد مهر بها وسخرها لأموٍ وافقت هوى في نفسه؛ فكتابنا ينص على أنه قد نظم القصيدة التي جعلها فاتحة كتابه وغرّة كلامه، نجد فيها دقة والتزاماً بأداء ما ألزم به نفسه من وصف دمشق وذكر أوديتها وأنهارها وأعينها. إضافة إلى خمسة أبيات فقط. والذي في ترجمته أنه صاحب شعر كثير غلب عليه الهجو إضافة إلى معرفته باللغتين الفارسية والتركية، ومهارته بعلم الخطوط المتنوعة.

الكتاب:

إن التفريق بين المؤلف والمؤلف في كتابنا هذا تفريق صوري قولي بياني، إنه وصف ذاتٍ، وتعريف نفسٍ حلاً في جرمٍ، فغداً جوهرأ فرداً. فدمشق هي ابن الراعي، وابن الراعي هو دمشق، وبهذه المشاكلة من الاتحاد والحلول فهمتُ قول قيس عندما سئل عن اسمه، فقال: ليلي، وكيف نادى محبٌ محبوبه: يا أنا. لقد حلّ بدمشق، وحلّت دمشق به، وغداً في كتابه يقول: ما في الجُبّة غيرُ الشّام.

أما سبب تأليف الكتاب، فإننا نستنبط من مقدمة المؤلف سبين بارزين كانا وراء تأليف الكتاب:

١- السبب الموضوعي: وهو ما أشار إليه بقوله:

وَلَعْتُ بِالتَّنْزِهِ فِي حَدَائِقِ الْأَدَبِ وَأَزْهَارِهِ، وَالنَّهْلِ مِنْ سَائِغِ مَنَاهِلِهِ وَأَنْهَارِهِ، سَيِّمَا كَتَبُ التَّارِيخِ وَالْأَخْبَارِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَدَنِ وَالْأَمْصَارِ، الَّتِي أَحْلَاهَا فِي الْأَفْوَاهِ ذِكْرًا، وَأَعْلَاهَا فِي الْأَسْمَاعِ قَدْرًا، أَنْخَبَارُ الثَّغْرِ الْبَسَّامِ، وَالْمِصْرِ الْمُخْفَوِّ بِطَرَائِفِ الْإِنْعَامِ، جِلْقُ الْفِيحَاءِ ذَاتِ الظَّلَالِ، الْمُسُومَةِ بِأَنْوَاعِ الْحَاسَنِ وَالْجَمَالِ، الَّتِي مَيَّزَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى جَمِيعِ الْبِلَادِ، وَشَرَّفَهَا بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِرمْ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾.

٢- الحمية الوطنية والغيرة العصبية المباركة المحمودة^(١)، وقد ذكرها المؤلف رحمه الله بقوله:

فحرّكتني نسائم الحميّة، وهزّتني الشنشنة العصبية، أن أكشف نقاب محيّاتها، وأديرَ
على الأسماع كؤوس حميّاتها، وأن أنظمَ في حدائق الأدب عقداً من زهرها المنثور، وأوردَ
منه ما يزهو على روضات الزهور.

أما عمل المؤلف في كتابه فقد شرحه في مقدمته أيضاً بقوله:

وجمعتُ من محاسنها ما هو لسماء الأدب نجومٌ، ولجيدِ البلاغة عقدٌ بفرائد الدررِ
منظومٌ، فجاء - بحمده تعالى - سيفراً يقطرُ منه ماءُ الآداب؛ بل روضاً تتعطرُ بعبيرِ نشره
مسامٌ ذوي الألباب، وشحنته بطريفِ الكنايات، ولطيفِ الاستعارات، ورشيقِ الإشارات،
ورقيقِ العبارات، من التشبيهات المصيبة، والاختراعات الغريبة، والأساليب العجيبة،
بلطائف الإبداع، وتوليدات الاختراع، بسهولة تفصيل، وإصابة تمثيل، ممّا يصبو إليه القلبُ
والطرفُ، ويرشّح من وجهه محاسنه ماء الملاحه والظرف.

وبنى مؤلفنا كتابه مادحاً دمشق على ثلاث طرائق:

١- ما قيل عن دمشق وصفاً ومدحاً، وهو عماد الكتاب، وجلّ ما جاءت به الصفحات.

٢- ما قيل في مدنٍ أو أماكن سوى دمشق، وليس للتي قيلت الأبيات فيها ذكر ضمن
المتن، أورد ابن الراعي الأبيات دون أي تغيير، وجعلها في جلق الشام، فهذا محمد بن
إدريس المعروف بمرج كحل ينشئ قصيدة في نهر الغنداق في لوحة بالأندلس، فيصيرها
مؤلف كتابنا في نهر عقربا (صفحة: ١٧٠).

نهرٌ يهيمُ بحُسْنِهِ من لم يهيمُ ويُجيدُ فيه الشعرُ من لم يُشعرِ

(١) إنها منافسة بين أبناء الأمة الواحدة شعارها: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾ ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم﴾.

ما اصفرَّ وجهُ الشمس عند غروبه إلا لفرقة حُسْنِ ذاك المنظرِ
ومن أمثلتها:

- ذكر أبي فراس لمدينة منبج، جعلها في دمشق صفحة: ٩٨.

- علي بن ظافر يصف قصراً بظاهر الإسكندرية، يجعله وصفاً للقصر الأبلق، صفحة ١١٤.

- ابن سارة يصف غرناطة، يجعلها في الفيحة ص ١٤٦.

٣- ما قيل في سوى دمشق من المدن والأماكن، والتي قيلت فيها الأبيات ذِكرٌ وتسمية، أتى
مؤلف كتابنا بالأبيات بعد أن غير أسماء الأماكن، ليجعلها في دمشق، وأمثلة ذلك كثيرة منها:
وصفُ ابن المعتز نهر الفرات قائلاً:

أجرى الفراتُ إليها مِنْ سلاسلِهِ . نهراً تمشَّى على جرَّعاء ميثاءِ
موكَّلاً بالمسَّاحي في جداولِها حتَّى يدلَّ عليها حيَّةُ الماءِ

فجعلها ابن الراعي لنهر يزيد صفحة ٩٥ فقال: أجرى يزيد إليها...

وها هو أحمد بن صالح بن أبي الرجال يصف روضة صنعاء:

روضَ صنعاء فقتَ طبعاً ووصفاً فكثيرُ الثناءِ فيكَ قليلُ
تَه على الشَّعبِ شِعْبٌ بوَّانٌ وافخرُ فعلى ما نقولُ قامَ الدَّلِيلُ

أخذ مؤلف كتابنا البيتين، فجعلهما في روض كيوان صفحة ٢٠٩ بلفظ: روض كيوان
فقت طبعاً..

- وكذلك بدَّل قول القاضي التنوخي صفحة ١٠٠ من: (وإذا نظرتَ إلى الأُبُلَّةِ) إلى

قوله:

وإذا نظرتَ الصَّالحِيَّةَ خِلَتْها مِنْ جَنَّةِ الفردوس حينَ تَخِيلُ

فابن الراعي ما استحلّى درّاً إلا نخلها الشام، وما وجد عقدًا إلا زَيْنَ به جيدها. إن استعذب منطقاً جعله في وديانها وروابيها، وإن استحلّى نظماً وضعه فيها، ولو غير الكلام أو بدّل الأعلام. فإن ذكر جدولٌ بالأندلس فهو بردى، أو تُكَلِّم عن جنان فارس فهي الغوطة، وإن مدحت روضة مصر وقصر صنعاء فهما الأبلق والقنوات.

إنه نفس مقاتل منافع عن محبوبته دمشق زينة الدنيا وشامة الدهر وواسطة العقد، متحدٌ بجمالها من سواها، ومن سواها جمالاً وروعة إلا الأندلس ومصر، فما كان منه إلا أن جرّد اليراع، وانبرى يناضل عن الشام مُدَلِّلاً بسؤدها ونيلها قصب السَّبَق.

أ - أما مصر، فقد ترك أمر اعترافها لسيادة الشام إلى أبناء مصر، فهذا الدماميني الإسكندري يقول عن دمشق والشام صفحة (٢٨):

وما أقولُ إلا مُنتزَهاً مُصرَ عاريةً مِنَ المَحاسِنِ، وهذه ذاتُ الكِسوةِ، والنَّيلُ ما احترقَ إلا مِنَ الأسَفِ، حيثُ لم يُسَعِدْهُ الدهرُ بالصُّعودِ إلى تلكِ الرَّبوةِ، وَحَقَّ لِمِصرَ ألا تُجرى حديثُ المُفاخرةِ في وَهْمِها، وأن تُتَّقِيَ شرَّ المنازعةِ قبلَ أن تُصابَ مِنْ هذه البلدةِ بِسَهْمِها. وللشامِ الشرفُ الأعلى على مصر ونيلها:

وإن شَرُفَتْ بالنَّيلِ مُصرُ فلم تزلْ دمشقُ لها بالغُوطَةِ الشَّرَفُ الأعلى

- وأما الأندلس وما ذكر عن جنانها ورياضها، وما قيل من الموشحات في معالمها ومحاسنها،

فقد عقد الفصل الأخير من الكتاب للرد على هذا البيان، وإفحام المناظر في هذا المقام، فقال:

ولما مدح شعراءُ الأندلسِ قُطْرَهُم البَدِيعَ، بِموشَّحاتٍ هي أزهى وأنضَرُ مِنْ وَشْيِ الربيعِ، ووَصَفُوا مَعالِمَها ومَحاسِنَها بِأبدَعِ لَفْظٍ وأعذبِ عِبارَةٍ، ووَسَمُوا تلكَ الموشَّحاتِ بالكواكبِ السَّبْعَةِ السَّيَّارةِ، انتدبَ لِمُباراتِهِم مِنَ الشامِ رِجالٌ وأيُّ رِجالٍ! ونَظَمُوا في جَلِّهِم ما يُزري بِعُقودِ اللَّالِ، شَبَّبوا بِذِكْرِ رياضِها الَّتِي تَسْتَوِقُّ الناظِرَ، ووَصَفُوا مُنتَزَهاَتِها الَّتِي تُفجِّمُ المناظرَ.

وفي النهاية لا يستطيع أي معاند أو مكابر إلا أن يسلم بما قاله ابن الراعي مؤلف كتابنا في الصفحة ٣٠:

وبالجملة فالاعتراف بالحق فريضة، ومحاسن الشام وأهله طويلة عريضة.

إن الكتاب نفثة مقروح، وآهة محبٌ محروق، ترجمها إلى حروف وكلمات، فغدت روحاً وريحاناً، وجواري غيداً حساناً.

وقد قام الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد بنشر أرجوزة المؤلف المذكورة في بداية الكتاب في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٢٢٥/٢٧ سنة ١٩٥٢، ثم تكلم عن حياة المؤلف في مجلة المجمع أيضاً ٦٩٣/٣٤ سنة ١٩٥٩، وكأني به وهو المحبٌ لدمشق الذي سخرَ قلمه لها قد أراد إخراج الكتاب، ولكن صارفاً أبعد عن مشروعه هذا.

النسخ المخطوطة للكتاب:

ولقد اعتمدت في إخراج هذا الكتاب على ثلاث نسخ خطية وهي:

مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق ذات الرقم (٢٠٣): ويغلب على الظن أنها نسخة مكتبة فيينا ذات الرقم (١٢٦٨) وهي بخط المؤلف، وتقع في (٩٧) ورقة، في كل صفحة منها (٢١) سطراً، وخطها نسخي جميل، قال في نهايتها: إنه انتهى من تأليفها غرة جمادى الآخرة سنة ١١٧١ للهجرة أي قبل وفاته بأربع وعشرين سنة. ورمزت لها بحرف (أ).

٢- نسخة مكتبة عارف حكمت ذات الرقم (٥٩: تاريخ) وتقع في (٩٧) ورقة، في كل صفحة منها (٢١) سطراً، نسخها محمد درويش بن يحيى بن مصطفى بن محمد الطالوي. وقد انتهى من نسخها في شهر محرم سنة ١١٩٩ للهجرة وخطها نسخي جميل. منسوخة عن نسخة المؤلف. ورمزت لها بحرف (ب).

٣- نسخة مكتبة دار الكتب المصرية ذات الرقم (٥٥١٦: تاريخ)، وهي نسخة مبثورة تقع في (٤٦) ورقة، في كل صفحة (٢١) سطراً. كتب بأولها اسم ناسخها، وهو محمد كمال الدين بن محمد شريف العامري الحسيني ابن الغزي، وهي تنتهي في المطبوع صفحة (١٤٣). عند قوله: «همومي وقد عاينت في خده سطرًا»، وخطها نسخي جميل أيضاً. ورمزت لها بحرف (ج).

وللكتاب نسخ خطية لم أطلع عليها^(١) وهي:

١- نسخة في المكتبة التيمورية، ذات الرقم (٢١٨٧: أدب).

٢- نسخة في مكتبة برلين، ذات الرقم (٦٠٩٠).

٣- نسخة في الخزانة العامة بالرباط ذات الرقم (٢٦٤٤).

عملي:

حاولت أن يرقى العمل إلى رتبة الرضا قدر استطاعتي، واتبعت المتعارف عليه عند أصحاب الصنعة أرباب التحقيق.

- ولم أدخر وسعاً بإعادة كل قول إلى صاحبه معرفاً بقائله، عائداً إلى المطبوع من كتب الأدب العامة والدواوين، مضاهياً، مثبِتاً الفروق.

- ذيلت الكتاب بجملة من الفهارس تعين المراجع على نيل مبتغاه ولم أقتصر على النشر، بل ضمنت إليه فهرس كل ما جاء في الأشعار من آيات، وأحاديث، وأعلام، وأماكن، وأقوام، وكتب، وأمثال، وورود.

(١) كوني اكتفيت بنسخة المؤلف الأم عن النسخ الأخرى.

- أبقى لغة المؤلف على ما كانت عليه من الأخطاء النحوية والصرفية. ولا تخفى أهمية هذا لمن يدرس تطور اللغة، ويسر درجة الثقافة من خلال النصوص، ويستشف حالة المجتمع^(١).

والحمد لله أولاً وآخراً

رب بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين

محمد أديب الجادر

دمشق: ربيع الآخر ١٤٢٧

أيار ٢٠٠٦

(١) مصادر البحث:

- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٢٧/٢٢٥، ٣٤/٦٩٣.
- معجم المؤرخين الدمشقيين وآثارهم المخطوطة والمطبوعة، تأليف الدكتور صلاح الدين المنجد صفحة ٣٧١.
- المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية. إعداد د. سهيل صابان.
- تاريخ الأدب العربي تأليف بروكلمان، القسم الثامن، صفحة ٤٠.
- هدية العارفين ٢/٣٣١.
- الأعلام للزركلي ٧/١٠٠.

صور المخطوطات
التي تم تحقيقُ الكتاب عليها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي غرسا دوح التوحيد في رياض قلوب
اهل العرفان وامطرها من سحاب فيضه فاعترت اقنان
الهداية والايان وجرى فيها ينابيع الحكمة فاهتزت
وربت وابنت ثم البلاغة ما علمت به كلمة النصاحة
وسعت ابداع الموجودات من غير مثال سابق وابرزها
من كنه الله المودع في اسرار الحقائق ورفع السماء بقدرة
وسبط الارض وقضى بشيئته ان تشرق بعضها على
بعض فزينها بانواع الانهار وميزها بصفوف النور
والثمار وجعلها جنات تجري من تحتها الانهار وبسط
على الغبراء بساط السندس بياها ابداع ونشر عليها
الزهر الازهار لما اغرورقت بدمع المزن عيون الروابي
والتلادع ونظمت بتوجيه السن الاطيار في مناير
القصون على خير الانهار وشهدت بقدرة ضماير
النسيم واقربت بوحدايته اطفال الازهار في مجور
الكليم وصلى الله تعالى على سيدنا محمد صاحب الزهرة
والخضر والكوش من جن الخضر لفراقه ومشي الشجر
لدموته على ساقه الوارد عنه صلى الله عليه وسلم في
السنه ما بين بيتي ومبري روضة من رياض الجنة
صلى الله عليه وعلى آله الذين سقوا من عذب موارد
السيادة العظمى شجرة لحيته اصلها ثابت وفرعها

في

ما استبان ابن ذكاة، ارفخاه باوق من طيبة واليمن
 وتحلى كل نظم الف ه باقتام واختتام حسن
 وهنا جينا عنان البراعة لا عن ملل بل اكفينا عن التفسير
 بالجلد ولواستقصينا ما بها من الاعاجيب لا تسع بنا
 المجال وضاعت المهارق فاقصرنا على ما ذكرناه في هذه
 الرسالة البديعة الاساليب العديدة المثال المحلقة
 بكل معنى رايق ونخط بحسنها بعبء الملامح صعبة على من رام
 بحسن الشام جلت عن ان تجد تجد
 عن حسننا فتحدث وعن سواها فقد
 كما قال المرحوم محمد الباقي الحبلى
 بحسن الشام قالت كل المداين جندك
 فلا تقضى بغيري واترك السوم التمدك
 وقول الآخر
 بحسن الشام نادى انا الفريدة وحدي
 وكل حسن لغيري فانما هو بعدي
 وهذا اخر ما سرده اليراع وسلك به مهيع الابداع
 والله الموفق وعليه الاتكال وهو محمد في كلامه
 وقد ختمها بهذين البيتين البديهي النظام واجيا من
 الله سبحانه حسن الختام وهما
 وبجد الاله مذ حاز لطفنا نظامها
 قلت فيها من رعا جاء مسك ختامها

وقد يسر الله تعالى الفراغ من تأليفها بها والحمد لله
 جادى الآخره سنة احدى وبعين وطيبة فياخذ على يد محررها
 الفقير الى الله تعالى السيد محمد بن المرحوم السيد محمد بن المرحوم
 خداوردى بن مراد بن ابراهيم الشهيد بن الرافعي الرشتي
 غفر الله تعالى له ولوالديه ولساير المسلمين اجمعين وصلى الله
 تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين
 والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي غرس ادواح التوحيد في رياض قلوب اهل العرفان
 واسطرها من سحاب فيضه فاثمرت افنان الهداية والايمان
 ونجرفها بنا ببحر الحكمة فاهتزت وديت وانبتت ثم البلوغ ما
 علت به كلمة الفصاحة وسمت ابدع الموجودات من غير مثال
 سابق وبرزها من كنز علمه المودع في اسرار حقايق رفع السما
 بقدرته وبسط الارض وقضى بمنيته ان شرف بفضها على بعض
 فزنبها بانواع الازهار وميزها بصنوف الفواكه والثمار
 وجعلها جئات تجري من تحتها الانهار وبسط على الغراباط
 السندس بباهر الابداع ونشر عليها الورد الازهار لما عرفت
 بدع المنز عيون الروابي والتلاع ونطقت بتوحيد السن
 الاطيار في منابر الفصوص على خراب الانهار وشهدت بقدرته
 ضمائر النسايم فراقبت بوحدانيته اطفال الازهار في مجوس
 الكايم ووصل الى الله تعالى سيدنا محمد صاحب الوجه الازهر
 والكحوض والكون من هن الجذع لفراقه ونشئ الشجر لدعوته
 على ساقه الوارد عنه صلى الله عليه وسلم في السنة ما بين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الذي عرس ادواح التوحيد في رياض قلوب اهل
 العرفان، ومطرها من صحايب قبضه، فاشمرت اقان الهداية
 والابان، ونجرف فيها بناييع الحكمة، فاهتزت وربت، وانبث
 من البلاغة ما علت به كلمة الفصاحة وسمت ابداع الموجدات
 من غير مثال سابق، وبرزها من كثر علمه المودع في اسرار الخفايا
 رفع السما، بقدرته وبسط الارض، وقضى بمشيئته ان شرف بعضها
 على بعض، فربها بانواع الازهار، وميزها بصنوف الفواكه، ولما
 وجعلها جات تجرى من تحتها الانهار، وبسط على الغضا بساط
 السندس، ياهرا لا يدع، ونشر عليها الوية الازهار لما افروقت
 بدمع المزن عيون الربى والنلام، ونطقت بتوحيد السن
 الاطيار، فمنابر العصفور على خراب الانهار، وشهدت بقدرته
 ضمائر النسيم، وقرت بوحدايته، اطفال الازهار من حجوس
 الكمايم، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد صاحب الوجه الازهر
 والحنون، وكوثره من جن الخدم لفرقة، ومشي الشجر لدمونه.

مل

وازك بالاصل خفق هوآيه الممدود تحريك الهوى المقصود
 سلبانه المقصود بن حديثه . المرفوع عن ذيل الصبا المجرود
 اراضي سطر اهي محسوبة من منزهاتها الغراء ربا ضها
 حلت في منظرنا طره وناهت بوشبها على كل رومن ناضر
 تخفق الوية لا فنان في هضابها وتلعب خيول النسيم في ما بين
 شعابها اعلام روخاتها مرفوعة وتجارها لا مقطوعة ولا مئومة
 انظر الى الانجار تلق رؤسها . ثابت وطفل تمارها ما ادركا
 وبغيرها قد ضاع من كاهها . وغدا بذيال الصبا متمسكا
 شها جداوله ونهار تجرى بين نفع انا هرو فناء اطار .
 وفاح الورع تشا من كايه . وللهز الصل في الادوم فيجب
 غنى الخزار على اعصانه طربا . حتى تراقصت الاقان والقصب
 وقد اعت الشرا بذكورها لما اهدتهم من خيب شرها
 فقال ابن خنصب ذريا

سالتكم ان جنبتا الشام كره . وعانيتما الشقر والفوطه للقر
 فنادوا مني كما بالكتبه . بدعوىكم مفري ولا تنيا سطر
 وقال اخر

قالوا ما في خلق ترهه . تنسبك ما انت به مغررا
 يا عادلى ذلك من تحظه . سها ومن عار هه سطر
 ومن التوجيه الحسن قول الاسعدي في بعض منزهات .
 الشام . فقال
 ويرم جلال خمره مرة جلت . هو رمي وقد عانت في هذه سطر

البرق للبتائع
في محاسن جليل

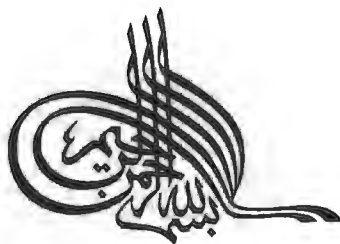
تأليف

محمد بن مصطفى ابن الساعي

١١١٩ - ١١٩٥ هـ

بتحقيق

محمد أديب الجادر



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي غرس أدواح التوحيد في رياض قلوب أهل العرفان، وأمطرها من سحاب فيضه، فأثمرت أفنان الهداية والإيمان، وفجر فيها ينابيع الحكمة، فاهتزت وربت، وأنبئت من البلاغة ما علت به كلمة الفصاحة وسمت، أبدع الموجودات من غير مثال سابق، وأبرزها من كنز علمه المودع في أسرار الحقائق. رفع السماء بقدرته وبسط الأرض، وقضى بمشيئته أن شرّف بعضها على بعض، فزيّنها بأنواع الأزهار، وميّزها بصنوف الفواكه والثمار، وجعلها جنات تجري من تحتها الأنهار، وبسط على الغبراء بساط السندس بياهر الإبداع، ونشر عليها ألوية الأزهار لما اغرورقت بدمع المزن عيون الروابي والتلاع، ونطقت بتوحيده ألسن الطيّر، في منابر الغصون على خرير الأنهار، وتنهدت بقدرته ضمائر النسائم، وأقرت بوحدانيته أطفال الأزهار في حُجور الكمائم، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد صاحب الوجه الأزهر، والحوض الكوثر، من حنّ الجذع لفراقه، ومشى الشجر لدعوته على ساقه، الوارد عنه في السنة: «ما بين يتي ومنبري روضة من رياض الجنة»^(١) صلى الله عليه وعلى آله الذين سقوا من عذب موارد السيادة العظمى، شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وعلى أصحابه الذين عبروا

(١) رواه البخاري ٥٧/٣ في النطوع، باب فضل ما بين القبر والمنبر، ومسلم (١٣٩٠) في الحج، باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة، والموطأ ١٩٧/١ في القبلة، باب ما جاء في مسجد النبي، والنسائي ٣٥/٢ في المساجد، باب فضل مسجد النبي ﷺ، من حديث عبد الله بن زيد.

رياضَ الإيمانِ بينَ جَدُولٍ مِنَ الخُلوصِ وَنَهَرٍ، فَتَفَتَّحَتْ لَهُم كَمَايُومُ الحُصُونِ عَنْ زَهْرَاتِ
التَّأْيِيدِ وَالظَّفَرِ، وَأَخْلَصُوا لِلَّهِ تَعَالَى فَخَاضُوا لُجَجَ الجِهَادِ، وَغَاصُوا بِمَجَورِ التَّوَكُّلِ فِي أَكْمَلِ
هِمَّةٍ وَاسْتِعْدَادٍ، حَتَّى قَطَفُوا ثَمَارَ رُؤُوسِ الأَعْدَاءِ مِنْ رِيَاضِ الفَتُوحَاتِ الجَنِّيَّةِ، وَأُيِّنَعَتْ
بِهِوَاطِلِ النُّصْرِ لَهُم حُدَاثُ المِلَّةِ المَحْمَدِيَّةِ، لَا بَرَحَتْ شَايِبُ الرِّضْوَانِ تَهْطِلُ عَلَى غِيَاضِ
مُضَاجِعِهِم الشَّرِيفَةِ، وَسَحَابُ الرِّحْمَةِ مَخِيْمَةٌ عَلَى تُرْبِ مَرَاقِدِهِم الِوَرِيفَةِ، مَا سَقَى جَدُولُ
الْمَجْرَةِ رِيَاضَ الشَّامِ، وَازْدَهَرَ نَرْجِسُ النِّجْمِ تَحْتَ بِنَفْسِجِ الظَّلَامِ.

وَبَعْدَ، فَلَمَّا انْفَصَمَتْ عَنِّي عُرَى الطُّفُولِيَّةِ، وَانْشَقَّتْ فِي غَصْنِ شَبَابِي بُرْعُمَةُ
الرَّجُولِيَّةِ، وَلَعْتُ بِالتَّنْزُهُ فِي حُدَاثِ الأَدَبِ وَأَزْهَارِهِ، وَالنَّهْلِ مِنْ سَائِغِ مَنَاهِلِهِ وَأَنْهَارِهِ، سَيِّمَا
كُتُبُ التَّارِيخِ وَالْأَخْبَارِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَدَنِ وَالْأَمْصَارِ، الَّتِي أَحْلَاهَا فِي الْأَفْوَاهِ ذِكْرًا، وَأَعْلَاهَا
فِي الْأَسْمَاعِ قَدْرًا، أَخْبَارُ الثَّغْرِ البَسَامِ، وَالْمِصْرِ المَحْفُوفِ بِطَرَائِفِ الْإِنْعَامِ، جَلَّقَ الْفِيحَاءُ ذَاتِ
الظَّلَالِ، الْمُسُومَةِ بِأَنْوَاعِ الْحَاسَنِ وَالْجَمَالِ، الَّتِي مَيَّزَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى جَمِيعِ الْبِلَادِ، وَشَرَّفَهَا
بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ [النَّجْم: ٧] وَقَدْ اعْتَنَتِ الْجَهَابِذَةُ بِتَخْلِيدِ أَخْبَارِهَا، وَابْتَنَتْ
الْأَسَاتِذَةُ بُيُوتَ افْتِخَارِهَا، وَتَنَاقَلَتْ أَنْبَاءُهَا أَلْسُنُ الرَّاوِيْنَ، وَمَعَ ذَلِكَ فَهْمٌ فِي التَّعْبِيرِ عَنْهَا
غَيْرُ مُتَسَاوِيْنَ، مِنْهُمْ مَنْ قَصَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ طَوَّلَ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَرَّحَ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَدَّلَ، يَأْتُونَ
مِنْ مَقُولِهِمْ، عَلَى قَدَرِ عَقُولِهِمْ. [الطَّرِيقُ]

عَلَى قَدْرِكَ الصَّهْبَاءُ تُؤَلِّيكَ نَشْوَةً بِهَا سِيَاءُ أَعْدَاءٍ وَسُرَّ صِحَابِ
فَلَوْ أَنَّهَا تُعْطِيكَ مِنْهَا بِقَدْرِهَا لَضَاقَتْ بِكَ الْأَكْوَانُ وَهِيَ رَحَابُ

فَحَرَّكْتَنِي نَسَائِمُ الْحَمِيَّةِ، وَهَزَّتَنِي الشَّنْشَنَةُ الْعَصْبِيَّةُ، أَنْ أَكْشِفَ نِقَابَ مُحَيَّاهَا، وَأُدِيرَ
عَلَى الْأَسْمَاعِ كُؤُوسَ حَمِيَّاهَا، وَأَنْ أُنْظِمَ فِي حُدَاثِ الأَدَبِ عِقْدًا مِنْ زَهْرِهَا الْمُنْشُورِ، وَأُورِدَ

منه ما يزهو على روضات الزهور، وإن كنت في ذلك طفيل العرائس، وكشاة سعيد^(١) بين الأسود الشوامس، لكن التشبه بالكرام جميل، والاقتداء بأهل الفضل فيه على القبول أكبر دليل. [الوافر]

إذا منعتك أشجار المعالي جناها الغض فاقنع بالشميم^(٢)

فنفخت مجمر الخاطر حتى نفح عنبراً ونداء، وهزرت قضيب البراعة على غدير المهارق فأثمر آفاقاً وورداً، وجمعت من محاسنها ما هو لسماء الأدب نجوم، ولجيد البلاغة عقد بفرائد الدرر منظوم، فجاء - بحمده تعالى - سفيراً يقطر منه ماء الآداب؛ بل روضاً تتعطر بعبير نشره مسام ذوي الألباب، وشحته بطريف الكنايات، ولطيف الاستعارات، ورشيق الإشارات^(٣)، وريق العبارات، من التشبيهات المصيبة، والاختراعات الغريبة، والأساليب العجيبة، بلطائف الإبداع، وتوليدات الاختراع، بسهولة تفصيل، وإصابة تمثيل، مما يصبو إليه القلب والطرف، ويرشح من وجه محاسنه ماء الملاحاة والطرف، وليس لي من شعره سوى الأرجوزة مع خمسة أبيات^(٤)، وما عداها فأبناء غلات.

وسميت بـ «البرق المتألق في محاسن جلق» مستمداً من فيض ذي الجلال والإكرام، كما يسر الابتداء أن يحسن الحتام، وها أنا أمتع الطرف والأسماع، بربيع الملى الظلال أحوى التلاع، متوكلاً على ذي الكرم، المفيض على عباده أنواع النعم، مبتدئاً بالأرجوزة الغراء، إذ جعلتها لعروس الأقاليم مهراً، وهي^(٥):

(١) هي شاة سعيد بن أحمد، وكان سعيد أهدى إلى صديقه الحمدوني شاة مهزولة، فأصبحت يضرب بها المثل في

الهزال، لكثرة ما قال الحمدوني فيها، وتسييره الملح في وصف هزالها. مزار القلوب ١/٦٢٥

(٢) البيت لابن قلاقس، الديوان صفحة ٥١٥، ورواية شطره الثاني فيه: حباها الغض فاقنع بالشميم.

(٣) في (ب): بطرائف الكنايات، ولطائف الإشارات.

(٤) هناك بيتان صفحة: ٢٩٠ نص على أنهما من قوله، أما الأبيات الأخر فلم أقف عليها، وهي بحال رجم وتخمين.

(٥) نشر هذه الأرجوزة الدكتور صلاح الدين المنجد في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٢٧/٢٢٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١- الحمد لله مُفِيضِ النِّعَمِ
- ٢- مَكُونِ الْأَكْوَانِ بِالْإِتْقَانِ
- ٣- بِإِلَهِ مِثَالِ سَابِقِ قَدِ صَوَّرَا
- ٤- ففِيهِ أَكْبَرُ شَاهِدِ التَّوْحِيدِ
- ٥- فَكُم بِقَاعِ خَصَّهَا بِالشَّرَفِ
- ٦- وَبِلَدَةِ حَوْتِ رِيَاضَا وَزَهْرُ
- ٧- وَبِلَدَةِ مِمنْ عَاصِفَاتِ الْحَرِّ
- ٨- وَقَرِيَةِ رَبَّتْ مِنَ الْأَمْطَارِ
- ٩- مَشِيئَةً قَدْ شَاءَهَا الرَّحْمَنُ
- مَوْلٍ لِمَنْ شَاءَ صُنُوفَ الْكَرَمِ
- صُنْعَ حَكِيمٍ مُبْدِعٍ مِتَقَانِ
- هَذَا الْوَجُودَ كُنْ بِذَا مُعْتَبِرَا
- وَلِقُوَّةِ الْإِيمَانِ كَالْتَّشْيِيدِ
- وَأَخْتَهَا قَضَى لَهَا بِالسَّخْفِ
- وَوَرُودًا يَنْعَمَاتٍ وَنَهْرُ
- ظُمَاى وَسَقِيَا أَرْضِهَا مِنْ بئرِ
- تُسْقَى بِمَاءِ الدِّيَمَةِ الْمِذْرَارِ
- بِكَفِّهِ الْإِعْطَاءُ وَالْحَرَمَانُ



- ١٠- هُنْذِي دَمَشْقُ الشَّامِ دَارُ اللَّهِو
- ١١- حَاكَتْ جَنَانَ الْخُلْدِ عِنْدَ الْعَرَضِ
- ١٢- بَلْ شَامَةُ الدُّنْيَا وَعَيْنُ الْمُلْكِ
- ١٣- أَنَهَارُهَا عَدُّ النُّجُومِ الزُّهْرِ
- ١٤- وَكُلُّ رَوْضٍ فِي مِثَالِ الْجَنَّةِ
- فَاسْنِدُ حَدِيثِي عَنْ رَبَّهَا وَارُو
- بَلْ قِيلَ عَنْهَا: جَنَّةٌ فِي الْأَرْضِ
- وَتَعْرِفُ الدِّينَارَ عِنْدَ السَّبْكِ
- وَلَيْسَ إِلَّا فِي رِيَاضٍ تَجْرِي
- وَاقٍ لِإِخْوَانِ الصَّفَا كَالْجَنَّةِ

١٥- فَإِنْ تَرُمُ تَفْصِيلَ ذَا قِفِّ وَاسْتَمِعْ سَهْلَ الْقَرِيضِ أَخَا الزُّكَاءِ الْمُتَمَنِّعِ^(١)



- ١٦- بَعْدَ التَّحِيَّاتِ الْغِزَارِ الْجَمَّةِ
١٧- وَآلِهِ الْأَخْيَارِ ثُمَّ الصَّخْبِ
١٨- هَاكَ اسْتَمِعْ مِنِّي حَدِيثَ الشَّامِ
١٩- قَدْ خَصَّهَا الرَّحْمَنُ بِالْأَنْهَارِ
٢٠- وَخَصَّهَا الْمَوْلَى بِذَاكَ الْجَبَلِ
٢١- فَكَمْ نَبِيٍّ ضَمَّهُ قَاسُونُ^(٢)
٢٢- وَكَمْ صَحَابِيٍّ بِهَا اسْتَشْهَدَا
٢٣- وَدَيْرُ مُرَّانَ عِلًّا قَاسُونُ^(٣)
٢٤- وَتَحْتَهُ تِلْكَ الرِّيَاضُ الْغَضَّةُ
٢٥- غَنَّتْ بِهَا الْأَطْيَارُ فِي الْأَفْنَانِ
٢٦- كَذَا الْحَوَاكِمِ الَّتِي يَنْسَابُ^(٤)
- تُهْدِي لِخَيْرِ الْخَلْقِ مُهْدِي الْأَمَّةِ
وَكُلُّهُمْ فِي فَضْلِهِ كَالسُّحْبِ
دَارِ التَّصَابِي وَالنَّعِيمِ السَّامِي
وَطَيْبِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَزْهَارِ
وَقَلَّ أَنْ يَخْلُو مَكَانٌ مِنْ وَلِي
وَكَمْ وَلِيٍّ عِنْدَهُ مَذْفُونُ
وَفِي خَبَايَا أَرْضِهَا قَدْ لَجِدَا
كَأَنَّهُ فِي مُلْكِ أَفْرِيدُونُ^(٥)
وَبَيْنَهَا الْأَمْوَاهُ مِثْلُ الْفَضَّةِ
فَمَالَتِ الْأَغْصَانُ كَالنَّشْوَانِ
فِيهَا يَزِيدُ السَّلْسَلُ الْمِطْيَابُ^(٦)

(١) فِي (ب): أَخَا الذُّكَاءِ.

(٢) يَرِيدُ جَبَلَ قَاسِيُونِ.

(٣) دَيْرُ مَرَّانَ: انْظُرْهَا صَفْحَةُ ٩٠.

(٤) أَفْرِيدُونُ بْنُ أَتْفِيانَ بْنِ جَمٍّ: مَلِكُ أَسْطُورِيِّ مِنْ مُلُوكِ الْفَرَسِ الْأَوَّلَى.

(٥) الْحَوَاكِمِ: جَمْعُ حَاكُورَةٍ وَهِيَ: بَسَاتِينُ تَحْبِسُ لُزْرَعَ الْأَشْجَارِ، قَرْيَةٌ مِنَ الْمَنَازِلِ وَالْدُورِ، وَتَقَعُ فِي سَفْحِ قَاسِيُونِ الْغَرْبِيِّ، حَوْلَ الثَّرْبَةِ الْعَادِلِيَّةِ الْبَرَّانِيَّةِ الْكَائِنَةِ الْيَوْمَ فِي سَاحَةِ الْمَالِكِيِّ، وَتَعْرِفُ بِأَرْضِ الْحَوَاكِمِ. سَمِيَتْ بِذَلِكَ نِسْبَةً لِحَوَاكِمِ نَبَاتِ الصَّبَّارَةِ الْمَرْزُوعِ فِيهَا.

(٦) يَرِيدُ نَهْرَ يَزِيدَ.

وَشَاقَهُ عَهْدُ الرِّيَاضِ فَبَكَى
وَبَاحَ بِالْأَسْرَارِ لِلرِّيَاضِ
فَكَمَ بِهَا قَصْدُ نَزِيلٍ نَجَحَا
بَلْ مَتَدَى اللَّذَاتِ وَالْأَفْرَاحِ
كَأَنَّهَا بَيْنَ الرُّبَى سُرَادِقُ
تَزُورُهَا الْأَرْوَاحُ لِلْسَّلَامِ
وَكُلُّ حِزْبٍ مِنْهُمْ فِي مَغْنَى

٢٧- كَمَ أَنَّ دَوْلَابٌ عَلَيْهِ وَشَكَا
٢٨- وَقَطَّرَ الدُّمُوعَ فِي الْحِيَاضِ
٢٩- وَقَرْيَةَ النَّخْلِ مَكَانُ الصُّلْحَا
٣٠- بِالصَّالِحِيَةِ سُمِّيَتْ يَا صَاحِ^(١)
٣١- تَحْفُهَا الْقَصُورُ وَالْجَوَاسِقُ
٣٢- تُظِلُّهَا الْأَدْوَاخُ كَالْأَعْلَامِ
٣٣- وَكُلُّ طَيْرٍ آخِذٌ فِي مَغْنَى

ذِكْرُ أَزْهَارِهَا^(٢)

وَنَافِحَاتُ الطَّيِّبِ مِنْهَا نَافِحَةٌ
وَأَصْفَرُ الْخَيْرِ كَالنَّيِّرِ
وَعِنْدَهُ خَشْخَاشَةٌ أَلْوَانُ
حَاكَتْ سَنَا الْيَاقُوتِ فَوْقَ النَّحْرِ
لَهُ مَقَامُ السَّبْقِ كَالْتَمْلِكِ
يَحْكِي ضِيَاءَ الزَّهْرِ فِي الْأَفْلَاقِ
قَدْ أَشْبَهَا فِي الطَّيِّبِ نَفْحَ الْغَالِيَةِ

٣٤- وَمَوْكِبُ الْأَزْهَارِ فِي الْمَكَافِحَةِ
٣٥- فَلَوْ تَرَى الرِّيحَانَ بَيْنَ الْأَسْرِ
٣٦- كَذَلِكَ الْمُنْشُورُ وَالسَّوسَانُ
٣٧- وَحَلَقَةُ الْمَحْبُوبِ بَيْنَ الزَّهْرِ
٣٨- وَفَاقَ عَرْفُ الطَّيِّبِ عَرْفَ الدِّيكِ
٣٩- لِلْيَاسْمِينِ الْغَضُّ عَطِرٌ زَاكِي
٤٠- وَعِنْدَهُ النَّسْرِينُ ثَمَ الْفَاغِيَةِ

(١) الصالحية: انظرها صفحة ٩٧.

(٢) انظرها مفصلة صفحة ١٠٣.

وَتَمَّ عَنْبَرُ بَوي زَهْرُ زَاهِي
كَجَلْنَارٍ فَاحٍ فِي الْأَسْحَارِ
وَزَنْبِقٌ يَزْهَوُ بَوَجهِ أَبْلَجِ
بَاتَتْ تُتَاجِنَا بَعِينٍ سَهْرًا
وَفَعْلُهُ فِي الرِّوَضِ فَعْلُ الْقَرْقَفِ
زَهْرُ الْقَرْنَفِلِ^(٢) عَطْرُهُ كَالنَّدِ
كَذَا الْبَهَارُ قِطْعَةٌ مِنْ صُفْرِ
وَطَابَ لِي فِيهِ الثَّنَا وَالْوَصْفُ
لَدَى زَهْوَرٍ سُمِّيتْ بِاللَّلْعِ
بِاللَّيْلِ أَنْعَمَ يَا لَهُ مِنْ زَهْرِ
وَعَرَفُهُ الزَّاكِي كَذَا النَّيْلُوفَرُ
يَحْكِي عَبِيرَ الْمِسْكِ فِي الْأَسْحَارِ
فَلَا تَقُلْ دَارِينَ لَا وَالشَّحْرُ
وَلَمْ أَقُلْ فِي وَصْفِ شَيْءٍ حَتَّى

٤١- كَذَاكَ زَهْرُ الْأَرْغَوَانِ الْبَاهِي
٤٢- شَقَائِقُ النُّعْمَانِ فِي الْأَزْهَارِ
٤٣- وَسَنْبِلٌ فِي اللَّوْنِ كَالْفَيَروُزِ
٤٤- وَنَرَجِسٌ بِالطَّلِّ عَيْنٌ شَكْرَى^(١)
٤٥- وَغَايَةُ الْأَمَالِ زَهْرُ الْمُضْعِفِ
٤٦- وَأَطْيَبُ الْأَزْهَارِ بَعْدَ الْوَرْدِ
٤٧- زَهْرُ الْأَقَاحِي حُقَّةٌ مِنْ تَبِيرِ
٤٨- وَعِنْدَ زَهْرِ الْبَانِ لَذُّ الْقَصْفِ
٤٩- وَكَمْ مُنَادِي الشُّوقِ فِينَا لَلْعِ
٥٠- كَذَلِكَ الْبَلْسَانُ زَاكِي الْعَطْرِ
٥١- إِنَّ الْبِنْفَسِجَ^(٣) فَضْلُهُ لَا يُنْكَرُ
٥٢- وَزَهْرُ آذَرِيوْنَ فِي الْأَزْهَارِ
٥٣- وَعِنْدَ مَرْزَنْجُوشٍ طَابَ النَّشْرُ
٥٤- وَمُبَهَّمُ الْأَسْمَا زَهْوَرُ شَتَّى



(١) عند المنجد: عين سكرى. وانظر ما قبل صفحة ١٣١ حاشية (٢).

(٢) سَكَنْتَ كلمة (القرنفل) للضرورة الشعرية.

(٣) سَكَنْتَ كلمة (البنفسج) للضرورة الشعرية.

ذِكْرُ مَتَنَزَّهَاتِهَا

- ٥٥- وانظُرْ إِلَى السَّهْمَيْنِ^(١) وَالْمَيْطُورِ^(٢)
 ٥٦- وَالنَّيْرَبُ الْأَعْلَى مَحَلُّ الْأُنْسِ
 ٥٧- وَنَزْهَةُ الدُّنْيَا أَرْضِي سَطْرًا^(٣)
 ٥٨- وَفِي نَصِيبِ^(٤) جَحْفَلِ الْأَطْيَارِ
 ٥٩- تَمْشِي بِهَا الْأَمْوَاهُ مَشْيَ الصَّلِّ
 ٦٠- وَفَرْشُهَا الْيَاقُوتُ وَالزُّمَرْدُ
 ٦١- فَكَمْ بِهَا رَوْضٌ وَكَمْ مِنْ مَغْنَى
 ٦٢- وَفِي رِيَاضِ السَّفْحِ^(٥) وَاللَّوَانِ^(٦)
 ٦٣- وَالْجِبْهَةِ^(٧) الْفَرَا مَحَلُّ الْبَسْطِ
 ٦٤- وَاذْكُرْ رِيَاضَ الْقَصْرِ^(٨) وَالْخَلْخَالِ^(٩)
 تَرَاهَا جَنَّاتٍ بِلَا مَحْظُورِ
 كَذَلِكَ الْأَدْنَى^(١٠) حَيَاةُ النَّفْسِ
 لَمْ تَلْقَ إِلَّا رَوْضَةً أَوْ نَهْرًا
 وَمَجْمَعُ الْأَزْهَارِ وَالْأَنْهَارِ
 وَحُلِيِّهَا الزُّهْرُ وَنَقْشُ الظِّلِّ
 وَفَوْقَهَا شُحْرُورُهَا يُفَرِّدُ
 طَيْرُ التَّصَابِي فِي رُبَاهَا غَنَى
 هَبَّتْ رِيَّاحُ الشَّيْخِ وَالْحَوَذَانِ
 وَسَرْحَةُ الْوَادِي مَكَانُ الشَّطِّ
 وَالْفَيْجَةُ الْخَضْرَاءِ^(١١) وَالسَّلْسَالِ

(١) انظر صفحة ١٣٥.

(٢) انظر صفحة ١٤١.

(٣) انظر صفحة ١٣٧.

(٤) انظر صفحة ١٤٢.

(٥) نصيب من متنزهات دمشق ومركزها قرب جسر الغيضة (جسرين). غوطة دمشق. صفحة ٧٠.

(٦) السفح: سفح جبل قاسيون.

(٧) اللوان: متنزه بين المرة وكفرسوسة. انظر الحاشية (٣) صفحة ١٤٤.

(٨) انظر صفحة ١٤٥.

(٩) القصر: يعني قصر الإمارة (الأبلق)، وكان محله مكان التكية السلیمانية، انظر صفحة ١٥١.

(١٠) انظر صفحة ١٤٩.

(١١) عند المنجد: والمرجة الخضراء

- ٦٥- مسـارحُ الآرام والغـزلانِ
 ٦٦- محاسِنُ الدنيا رياضُ الغوطـةِ
 ٦٧- تشـققها الأنهارُ والخلجانُ
 ٦٨- فأين منها الشَّعبُ يا بـوَّانُ
 ٦٩- ومَجْمَعُ الأمـواهِ جسرُ الغُضَّةِ^(١)
 ٧٠- مُلتَفَّةُ الأغصانِ بالأغصانِ
 ٧١- ومنتدى الأفراحِ وادي الرِّبوةِ
 ٧٢- تجري به الأنهارُ كالكوكبِ
 ٧٣- قَدْ ساقها حكيمُها المهندسُ
 ٧٤- وكلُّهم قد جاورَ الرياضا
 ٧٥- فَقَسَّموا من بعضها أقساما
- معاهدٌ للخورِ والولـدانِ
 لما غدتْ في حُسْنِها مَغْبُوطـةُ
 وكلُّ نَهْرٍ منهم سَنيحانُ
 وما حوى الخابُورُ والميدانُ
 وحيثما يعمت تَلْقَ روضـةُ
 ومرتعَ الأطيارِ والغـزلانِ
 وادٍ حَبَّاهُ رُبُّهُ بِالْحُطَّوَةِ
 لكنَّها تَمْشِي على المراتبِ
 وَخَطَّها فهو الرِّيسُ الأكْبَسُ
 وبرُّه عليها قد أفاضـا
 وخصَّصوها لِلْقُرَى سِهاما

تَفْصِيلُ أَنْهَارِهَا^(٢)

- ٧٦- أوَّلُها أَصلُ النُّهـورِ بـردى
 ٧٧- وعند ثوراهـا يثورُ الوجـدُ
 ٧٨- كذا يَزِيدُ أَطيبُ الأنهارِ
- كم شَوْقٌ مَحْرُورٍ لَدِيهِ بَرْدَا
 غِذاؤُهُ القيصومُ ثُمَّ الرَّنْدُ^(٣)
 إِذْ جَرَّيْهُ فِي دَاخِلِ الْأَحْجَارِ

(١) انظر صفحة ١٥٥.

(٢) سيذكر المؤلف الأنهار بشكل مفصل صفحة ١٦٥.

(٣) القيصوم: شجر من نوع الشيح يكثر في البادية.

الرنـد: شجر طيب الرائحة، من القصيلة الغارية، ينبت في سواحل الشام والغور والجبال الساحلية.

- ٧٩- يا طيبَ ماءِ القنواتِ العَذْبِ
 ٨٠- وصنّوهُ في فِعْلِهِ بانّاسُ
 ٨١- يتلوهُ نهرٌ اسمُهُ الدّارانِي
 ٨٢- وجَدُولٌ يُسمى قناةَ المِزّةِ
 ٨٣- هَذي النُّهورُ السَّبعةُ الأصولُ
 ٨٤- أما أبو الأنهار زاهي البهجة
 ٨٥- المرجة الخضرَاءِ ذاتِ الشَّرَفِ
 ٨٦- يَمُرُّ مِثْلَ السَّهمِ كالمُجْتَازِ
 ٨٧- وقد جَرى في ذلك المِيدانِ
 ٨٨- تَضُمُّهُ قَنَاطِرٌ مِنْ جَلَمَدِ
 ٨٩- هُنَاكَ يَلْقَى جَدولاً قد عَذِبا
 ٩٠- وَبَعْدَهُ مَنْ لِلتَّصَابِي دَاعِيهِ^(٢)
 ٩١- ثُمَّ المُنِيحِي جَدُولٌ كَبِيرُ
 ٩٢- كَذاكَ نَهْرٌ اسمُهُ الزَّبْدِي
 ٩٣- وَثُمَّ نَهْرٌ اسمُهُ الوَسْطَانِي
 ٩٤- يا مَجْمَعَ الأَحبابِ يا دَرْمِينَا^(٣)
- إِذْ خَصَّصُوهُ أَهْلُهَا لِلشُّرْبِ
 نَهْرٌ زَهَى فِي حُسْنِهِ يَا نَاسُ
 يَمْشِي كَمَشْيِ الْوَالِدِ الْحِيرَانِ
 مَقَامُهُ فِيهِمْ مَقَامُ الْعِزَّةِ
 اسْمِعْ - فَذَلِكَ النَّفْسُ - مَا أَقُولُ
 يَشُقُّ جَوْفَ الْأَرْضِ نَحْوَ الْمَرْجَةِ
 وَقَدْ زَهَتْ أَكْنافُهَا بِالْغُرْفِ
 حَتَّى يُرَى قَدْ شَقَّ صَدْرَ الْبَازِ^(١)
 كَأَنَّهُ سَابُورٌ فِي الْإِيَّوانِ
 تَرْنُو كَأَلْحَاطِ الْغَزَالِ الْأَغْيَدِ
 سَمَاءُ أَهْلِ الشَّامِ نَهْرٌ عَقْرِبَا
 سَمَوُهُ مِنْ أَنْهَارِهَا بِدَاعِيهِ
 كَأَنَّهُ مِنْ بَيْنِهِمْ أَمِيرُ
 يَسِيرُ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالنَّسْرِينِ
 وَمَقَسَمُ الْغَرْبِيِّ نَهْرٌ ثَانِي
 كَمْ ذَا بِأَشْرَاكِ الْهَوَى تَرْمِينَا

(١) صدر الباز: موضع بين الشرفين الأعلى والأدنى. قرب ساحة الأمويين. سمي بذلك تشبيهاً له بطائر الباز، لأن

وادي الربوة ينضم من رأسه، ويعلوه جبالان، ويشكل الشرقان جناحيه. معجم دمشق.

(٢) عند المنجد: من التصابي.

(٣) درمينا: نهر يتفرع من نهر زبدین.

والحاجبي نهرٌ سَمَا في الساميه
يسيرُ سَيرَ الأبقِ الوُلْهَانِ
كذاك نهرُ الملِكِ المَصُونُ
ونهرُ تلِّ الذهبِ السَّاماني
وجدولٌ يسقي أراضِي حَزْرَمَا
يمشي كَحُودِ شَيْقٍ مُهْفَهْفَه
يمشي إليها كالحكيم المُتَقِنِ
يمشي إلى صحرائِها مُهْرُولا
يسعى كَسَعْيِ الحَيَّةِ المُرتَادَةِ

٩٥- ويا حياةَ النَّفْسِ نهرَ الماصيه
٩٦- ولستُ أنسى الجدولَ البالاني
٩٧- يمشي رويداً صِنْوُهُ الزابونُ
٩٨- كذا خليجُ اسمِهِ الشَّيْدَانِي
٩٩- وبيتُ نايِمٍ نهرُها قد عَظُمَا
١٠٠- وجدولٌ يسعى إلى الغَريفَةِ^(١)
١٠١- وآخِرُ يسقي رياضَ المُتَبِنِ^(٢)
١٠٢- وللبلاليَةِ^(٣) خَصُّوا جَدُولَا
١٠٣- وما بقي يجري إلى العَبَادَةِ^(٤)

الذي ينقسمُ في نَهْرِي الميحي والدَّاعِيَانِي^(٥)

وراق حُسْنًا ماؤُهُ فَوْقَ الصَّفَا
يا حُسْنَ رَوْضَاتٍ بِهِ مَعْمُورَةٌ
غَنَّتْ عَلَيْهِم صَادِحَاتُ الْوُرُقِ

١٠٤- الجامعي نهرٌ بهَا قد عُرِفَا
١٠٥- وجدولٌ يُسَمَّى بنهرِ البيرةِ
١٠٦- وجدولُ الْمَزَازِ^(٦) ثم الشَّقِّ

(١) الغريفة: قرية في شرق بيت نايِم. منجد.

(٢) المتين: قرية بالقرب من حرسنا القنطرة، وتُسمَّى اليوم حوش المتين. منجد.

(٣) البلالية: في شرق تل الصالحية. منجد.

(٤) العبادة: هي قرية العبادة في مرج الغوطة. غوطة دمشق ٢٨٣.

(٥) انظرهما صفحة ١٧١.

(٦) انظره صفحة ١٨٠.

- ١٠٧- وراق ماء الجدول السلطاني^(١)
 ١٠٨- وفاقه في الحسن نهر الزلف^(٢)
 ١٠٩- وجدول يسعى إلى الخيارة
 ١١٠- ولا تدع - يا صاح نهر - الشبعا
 ١١١- كذا كلياً جدول معروف
 ١١٢- إلى كفر بطناً خليج يجري
 ١١٣- وجدول يجري إلى حموريا
 ١١٤- ونهر سقبا في صفاء اللجين
 ١١٥- والأفتريس القرية المصطاف
 ١١٦- الزهر والأدواح في بيت سوا
 ١١٧- هذا الذي قد قسموا من بردي
- كم سار من روض إلى بستان
 قد اتحفت أدواحه بالطرف
 وجريه في روني الإمارة
 كذا البلاطي جدول كالأفعى
 وعين ثوما نهرها موصوف^(٣)
 ونهر جسرين كذوب القطر
 سقياً لأوقات مضت فيه ليا
 كآته الإسفنت في الدنين^(٤)
 يجري إليها جدول خطاف
 لها خليج كالحباب ذا التوى^(٥)
 فاسمع وكن في قولنا معتمدا



- (١) الجدول السلطاني: لعله منسوب إلى طريق السلطاني، وهو طريق الميدان حالياً.
- (٢) نهر الزلف: ذكره ابن عساكر في تاريخ مدريئة دمشق ١٤٧/٣، وابن عبد الهادي ولم يحدد موقعه، والزلف: الحياض الممتلئة، فإذا كان بالضم فمعناه ساعات الليل الآخذة من النهار، وساعات النهار الآخذة من الليل، وهذا الاصطلاح ما زال معمولاً به في السقيا في كل قرية. غوطة دمشق ١١٨..
- (٣) عند المنجد: عين ثوما، وهو اسمها الصحيح.
- (٤) الإسفنت: بالكسر، وتفتح الفاء: المطيب من عصير العنب، أو ضرب من الأشربة، أو أعلى الحمر. القاموس.
- (٥) الحباب: طرق تظهر على وجه الماء تصنعها الريح.

الذي ينقسم من الداراني^(١)

- ١١٨- أَمَّا الَّذِي قَسَمَتْهُ يَا دَارَا
١١٩- نَهْرُ الْعَرَا وَالذَّيْبِ وَالشُّرَاكِ
١٢٠- وَالْحَجَرُ الدَّائِرُ شِعْبٌ خَامِسَةٌ
١٢١- فَقَسَّمُوهُ عِنْدَهُمْ يَا صَاحِ
١٢٢- نَهْرُ الْكَرِيمِيِّ ثُمَّ نَهْرُ الْغُرَبِيِّ
١٢٣- وَجَدُولُ الْأَشْعَابِ نَهْرٌ طَامِي
يَا مَنْ تَخَيَّرْتَ الْفِيَا فِي دَارَا
كَذَاكَ نَهْرُ الْمِلَقُونِ الرَّكَائِي
وَجَدُولٌ قَدْ خُصَّ بِالْكَفَارِسَةِ^(٢)
يَا مَنْ سَنَاهُ فِي ضِيَا الْمَصْبَاحِ
أَبُو عِيَارٍ جَدُولٌ كَالْقَضْبِ^(٣)
يَخُذُ وَجْهَ الْأَرْضِ كَالصَّمَصَامِ

الذي ينقسم من قنوات^(٤)

- ١٢٤- وَقَسَّمتْ قَنَوَاتُ يَا مَسْرُورُ
نَهْرُ الْقَصِيرِ حَظُّهُ التَّصْغِيرُ

الذي ينقسم من تورا^(٥)

- ١٢٥- وَنَهْرُ تَوْرَا قَسَّمُوهُ فَاسْمَعِ
نَظْمًا حَلَا فِي الذَّهْنِ ثُمَّ الْمَسْمَعِ

(١) عنوان من المنجد فقط.

(٢) الكفارس: نسبة إلى كفر سوسيا. قرية جنوب دمشق.

(٣) القضب: كل شجرة طالت وبسطت أغصانها.

(٤) عنوان من المنجد فقط.

(٥) عنوان من المنجد فقط. وانظره صفحة ١٦٨.

- ١٢٦- أولُها الأنصارُ نهرٌ طافحُ
 ١٢٧- ونهرٌ بشيرٌ جدولٌ سلسالٌ
 ١٢٨- وغالبٌ نهرٌ سليمُ القلبِ
 ١٢٩- كذلك نهرٌ بالمحلاتِ اشتَهَرُ
 ١٣٠- كذلك الشُّباك نهرٌ زاجرٌ
 ١٣١- ونهر قلبين ونهر الزينبي
 ١٣٢- كذلك عليتا خليجٌ منه
 يجري ونشرُ الزهرِ منه فائحُ
 والماءُ فيه قرقفٌ جريالٌ^(١)
 وماؤه عذبٌ لذيدُ الشُّربِ
 وصنوه السردابُ نهرٌ معتبرٌ
 كذا الفردائسُ الزكيُّ العاطرُ
 ونهر باب الثالثِ عذبُ المشربِ
 حديثُ عطرِ الروضِ يُروى عنه

الذي ينقسمُ من يزيدٍ^(٢)

- ١٣٣- ومن يزيدَ جدولُ الشجريةِ ونهرٌ مهدي فرقَةٌ فضيَّة



- ١٣٤- فهذه الأصولُ بالأقسامِ وكلُّها تجري على الدوامِ
 ١٣٥- مواهبُ الله العليِّ الأعلى نالتها جلقنا فكانت أهلاً

(١) القرقف: الخمر، والماء البارد الصافي. والجريال: صبغ أحمر، والخمر أو لونها.

(٢) العنوان من المنجد فقط.

ذِكْرُ أَوْدِيَّتِهَا^(١)

- ١٣٦- ولنشرع الآنَ بِذِكْرِ الأودِيَّةِ
١٣٧- إِذْ كُلُّهُمْ فِي دَوْحَةِ المِعْطَارِ
١٣٨- تَخَالَفَهُ يَخْتَالُ كالعرائسِ
١٣٩- وَكُلُّهُمْ فِي حُسْنِهِ تَيَّاهُ
١٤٠- أَوَّلُهُمْ - ياصاح - وادي بردى
١٤١- تجري عليه بالدموعِ الأعيُنُ
١٤٢- ثانیُهُمْ وادي حياة النفسِ
١٤٣- وادي المَكْرَمِ^(٢) عِنْدَهُ كِيَوَانُ
١٤٤- بالقربِ منهم وادي الجنادِلِه
١٤٥- وادي السَّفَرَجَلِ^(٣) مَنْظَرٌ فَتَانُ
١٤٦- ووادي الحمصي صديقُ الرُّوحِ^(٤)
١٤٧- واذكرْ محلَّ الشَّطْحِ وادي الشَّقْرا
- اللاتي لأمراضِ القلوبِ أَدْوِيَّةُ
بِالطَّبِّبِ يحكي جَوْنَةَ العِطَّارِ
فِي حُلِّ الدِّيَّاجِ والأطالسِ
تَحْفُهُ الأزهارُ والأمَّوَاهُ
وَإِذْ تَرَى لِلأنسِ فِيهِ مَدَدًا
إِذْ قَصَّرتْ عما حوَاهُ الألسُنُ
الرَّبْوَةُ الغَنَّا محلُّ الأنسِ
كلاهُمَا فِي حُسْنِهِ غَمْدَانُ^(٥)
دَعُ عَنْكَ فِي أوصافِهِ المِجَادِلِه
أَنهَارُهُ فِي وَسْطِهِ غُدرَانُ
كَمْ ذَا يُغْنِي طَيْرُهُ لِلدَّوْحِ
فَأَيْنَ وادي آشِ^(٦) أَيْنَ الزَّهْرَا

(١) سيذكرها المؤلف مفصلة صفحة ٢٠١.

(٢) سكنت كلمة (المكرم) للضرورة الشعرية.

(٣) غمدان: مدينة باليمن بها قصر عظيم مشرف يُنسب إليه. معجم البلدان.

(٤) وادي السفرجل: واد أول الغوطة عند باب الشرقي، مشهور بزهر السفرجل. المنجد. وسكنت كلمة (السفرجل) للضرورة الشعرية.

(٥) عند المنجد: وادي الحصا.

(٦) وادي آش: في الأندلس بين غرناطة وبجانة، تنحدر إليه أنهار من جبال الثلج، كثير الشجر.

- ١٤٨- تَظْلُهُ الشَّرَفِينَ مِنْ طَرَفَيْهِ^(١)
 ١٤٩- وادي الصُّفيرا^(٢) موسم اللذات
 ١٥٠- وأشرف الوديان وادي برزه
 ١٥١- لِحِرْنَةِ وادٍ وادي مَعْرَبَا
 ١٥٢- وادي التَّلِّ الرِّفِيعِ الْقَدْرِ
 ١٥٣- وادي مَنِينَ أَنْضَرُ الْوُدَيَانِ
 ١٥٤- وادي الدُّرَيْجِ الطَّيِّبِ الْأَرْوَاحِ
 ١٥٥- وادي حَلْبُونٍ سَقَاهُ الْقَطْرُ
 ١٥٦- ونزهة الدنيا بديع السَّيْمَا
 ١٥٧- وادي الحَضْرَا مَحَطُّ الرَّحْلِ
 ١٥٨- يا صاحباي نَارَ شَوْقِي هَيَّجَا
 ١٥٩- وأطربا سَمْعِي بِذِكْرِ الْوَادِي
 ١٦٠- ونهره الطَّامِي الْبَهِيُّ الْمَنْظَرِ
 ١٦١- وادي الشَّرْقِيِّ عَرُوسُ الدُّنْيَا

يُفَاخِرُ الْمَرِيخَ فِي شَرَفِيهِ
 أَوْقَاتُهُ مِنْ أَطْيَبِ الْأَوْقَاتِ
 فِيهِ بَقَاعُ الْفَضْلِ حَتَّى أَرْزَهُ^(٣)
 كِلَاهُمَا عَنْ حُسْنِهِ قَدْ أَعْرَبَا
 يَضْوَعُ نَشْرًا مِنْ عَبِيرِ الزَّهْرِ
 أَطْيَارُهُ تَشْدُو عَلَى الْعِيدَانِ
 قَدْ غَصَّ بِالْأَمْوَاهِ وَالْأَدْوَاحِ
 عَلَى غِنَاءِ الطَّيْرِ فَاحَ الْعِطْرِ
 وادي التَّصَابِي وَالْهَنَاءِ بِسَيْمَا
 كَمْ ذَا شَدَدْنَا نَحْوَهُ مِنْ رَحْلِ
 وَعَرَّجَا بِي نَحْوِ وادي الْفَيْجَا
 وادٍ سُمَّا يَا صَاحِبَ الْعَرَادِ
 وَلَيْسَ مَرَأَى الْعَيْنِ مِثْلَ الْمَخْبَرِ
 إِذْ بَيْنَهُم بِالْحُسْنِ نَالَ الْعَلْيَا



(١) عند المنجد: يظله الشرفان.

(٢) وادي الصُّفيرا: بالتصغير قرب الميطور، قبيل برزة.

(٣) أرزة: قرية محلها اليوم حي الشهداء في طريق الصالحية.

ذِكْرُ الْأَعْيُنِ^(١)

- ١٦٢- وَتَتَبِعُ الذِّكْرَ بِذِكْرِ الْأَعْيُنِ
 ١٦٣- أَشْهَرُهَا فِي الْحُسْنِ عَيْنُ الصَّاحِبِ
 ١٦٤- وَفِي صِفَا الرَّاُوقِ^(٤) عَيْنُ الْخَضِرَا
 ١٦٥- كَذَلِكَ عَيْنُ اسْمُهَا سَيَّافُهُ
 ١٦٦- وَاجْلُ صَدَا قَلْبِي بِعَيْنِ مَنْينِ
 ١٦٧- يَا عَيْنَ ذَاكَ الرُّوضِ يَا فَتَانَهُ
 ١٦٨- وَلَا تَسْلُ عَنْ لُطْفِ عَيْنِ الْكِرْشِ
 ١٦٩- وَكَمْ جَمَعْنَا الشَّمْلَ فِي الْوَرَّاقِهِ
 ١٧٠- يَا عَيْنُ مَنْ بِالزَيْنَبِ عُرِفَتْ
 ١٧١- وَعِنْدَ عَيْنِ الشَّرْشِ رَوْضٌ زَاهِي
 ١٧٢- وَأَنْعَمُ بِعَيْنِ اللَّذَّةِ الْفِضِّيَّةِ
 ١٧٣- وَعَيْنُ قَرْقُوزٍ سَقَى عَهْدِي بِهَا^(٦)
 وَقَاهَا رَبُّ الشَّامِ شَرَّ الْأَعْيُنِ^(٢)
 تَفُوقُ بِالْمَثُورِ نَشْرُ الصَّاحِبِ^(٣)
 مَاءٌ كَذَوْبِ الدُّرِّ حَارَ الْفَخْرَا
 وَمَاؤُهَا فِي غَايَةِ اللَّطَافَةِ
 بَيْنَ الرُّبَا وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ
 يَا مَنْ سُمِّيَتْ عَنْدهُمْ مَرْجَانُهُ^(٥)
 مَاءٌ قَرَّاحٌ لَوْلُؤِي الْفَرْشِ
 عَيْنٌ تَرَاهَا بِالصِّفَا بَرَّاقِهِ
 مَنْ لِي بِأَوْقَاتٍ لَدَيْكَ سَلَفَتْ
 تَأْوِي إِلَيْهِ زُمْرُ الْمَلَاهِي
 قَدْ سُمِّيتْ - يَا صَاحِ - بِالذُّقِيَّةِ
 كَمْ لِلتَّصَابِي بَعْتُ غَايَاتِ النَّهْيِ

(١) انظرها مفصلة صفحة: ٢٣١.

(٢) في (ب): رَقَاهَا رَبُّ.

(٣) الصَّاحِبُ هُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَادٍ، انظر الحاشية (٤) صفحة (١١١).

(٤) الرَّاُوقُ: الْمُنْفَذُ الَّذِي يُجِيءُ مِنْهُ الرِّيحُ، وَيُسَمَّى رَاُوقُ النَّسِيمِ. شِفَاءُ الْغَلِيلِ.

(٥) الْمُنْجَدُ: يَا مَنْ دَعَاكَ عَنْدهُمْ.

(٦) الْمُنْجَدُ: عَيْنُ قَرْقُوزٍ.

- ١٧٤- وعينُ أَقْلِيَا حَكَتِ بِالرَّصْفِ ضِيَاءَ مِرَاقٍ لِنَرُوضِ الْقَصْفِ
١٧٥- عَيْنُ حُرُوشٍ كَالزُّلَالِ الصَّافِ قَدْ أَحْرَزَتْ مَحَاسِنَ الْأَوْصَافِ



- ١٧٦- فَهَذِهِ الْعَيُونُ ذَاتُ الْقَدْرِ إِذْ سَقَيْهَا الرِّيَاضَ سَقْيُ النَّهْرِ
١٧٧- فَالْبَعْضُ مِنْهَا قَارِبَ الْمَدِينَةِ وَالْبَعْضُ مِنْهَا لِلْقُرَى مَعُونَةُ
١٧٨- وَمَا سِوَاهَا - صَاحٍ - لَيْسَتْ تُحْصَى وَلَا تَرُومُ الْعَدَّ وَالْأَسْتِقْصَا
١٧٩- فَانْهَضُ وَثَمَّرْ لِلتَّصَابِي بَاعَا قَدْ خُصَّ بِالْحِرْمَانِ مَنْ أَضَاعَا
١٨٠- فَهَذِهِ الدُّنْيَا وَهَذَا الْعَيْشُ وَغَيْرُ ذِكْرِ الشَّامِ عِنْدِي طَيْشُ
١٨١- إِلَّا مَنْطَاطَ الْعِزِّ وَالتَّمَكُّنِ وَمَهْبِطَ الْقُرْآنِ وَالتَّبَيِّنِ
١٨٢- وَإِذْ حَبَّاهُ اللَّهُ بِالتَّشْرِيفِ وَخَصَّاهُ بِالسَّعْيِ وَالتَّعْرِيفِ
١٨٣- وَعِنْدَهُ الْأَوْزَارُ حَقًّا تُطْرَحُ وَفِيهِ لِلْغَفَرَانِ نِعَمَ الْمَطْمَحِ
١٨٤- وَبِلَدَةِ الْمُخْتَارِ عَيْنُ الْمُلْكِ حَامِي حُمَى الْإِسْلَامِ مَاحِي الشُّرْكِ
١٨٥- قَدْ صَحَّتِ الْأَقْوَالُ عِنْدَ السُّنَّةِ فِي أَنَّ فِيهَا مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ
١٨٦- وَنَالَتِ الْعَالِيَا بِخَيْرِ الْخَلْقِ وَخَيْرِ كَمِ بَعْدِي خَدَيْنِ الصَّدَقِ
١٨٧- وَصِنُوهُ الْفَارُوقُ مُحْيِي الدِّينِ وَثَالِثُ الْخُلَفَاءِ ذُو النُّورَيْنِ^(١)
١٨٨- هُوَ أَطْلُ الرِّضْوَانِ فِيهَا تَهْمِي وَبِالرِّضَا وَالْعَفْوِ أَرْجُو خَتْمِي



(١) لم يذكر رابع الخلفاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأنه لم يدفن بالمدينة.

ذِكْرُ الشَّامِ وَفَضَائِلِهَا وَمَحَاسِنِ رِيَاضِهَا وَمُتَنَزَّهَاتِهَا

وَمَا وَرَدَ فِيهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ وَالْأَثَارِ

وَأَقْوَالِ أَصْحَابِ الْأَخْبَارِ

فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الشَّامَ مَوْطِنُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَمَعْدِنُ الزُّهَادِ وَالْعِبَادِ.

❖ عَنْ عُونَ^(١) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَرَأْتُ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: الشَّامُ كِنَانَتِي، فِإِذَا غَضِبْتُ عَلَى قَوْمٍ رَمَيْتُهُمْ مِنْهَا بِسَهْمٍ^(٢).

❖ وَعَنْ الْوَلِيدِ بْنِ صَالِحِ الْأَزْدِيِّ، قَالَ: فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ، اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ لِلشَّامِ: أَنْتِ الْأَنْدَرُ^(٣)، وَمِنْكَ الْمَنْشَرُ، وَإِلَيْكَ الْمَحْشَرُ، فَيْكَ نَارِي وَنُورِي، مَنْ دَخَلَكَ رَغْبَةً فَيْكَ فَبِرَحْمَتِي، وَمَنْ خَرَجَ عَنْكَ رَغْبَةً عَنْكَ فَبِسُخْطِي، تَتَّسِعُ لِأَهْلِهَا كَمَا تَتَّسِعُ الرَّحِمُ لِلْوَلَدِ^(٤).

❖ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: «يَا طُوبَى لِلشَّامِ، يَا طُوبَى لِلشَّامِ، يَا طُوبَى لِلشَّامِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَبِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «تِلْكَ مَلَائِكَةُ اللَّهِ بِاسِطُوا أَجْنِحَتِهَا عَلَى الشَّامِ»^(٥).

(١) فِي الْأَصْلِ: عَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. وَالتَّحْقِيقُ مِنْ مَصَادِرِ الْخَيْرِ.

(٢) رَوَاهُ الرَّبِيعِيُّ فِي فَضَائِلِ الشَّامِ ٣، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١/٢٧٥.

(٣) فِي الْأَصُولِ: أَنْتِ الْأَنْدَرُ.

(٤) رَوَاهُ الرَّبِيعِيُّ فِي فَضَائِلِ الشَّامِ ٦، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١/١٤٢.

(٥) رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ١٨٤/٥، وَالرَّبِيعِيُّ فِي فَضَائِلِ الشَّامِ ٤، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٩٥٤)، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٢/٢٢٩،

وَانْظُرْ ابْنَ عَسَاكِرَ ١١٢/١ - ١١٥، وَفِي «أ»: «يَا طُوبَى لِلشَّامِ» قَالَهَا ثَلَاثًا.

❀ وقال قتادة: أقسم الله تعالى بمساجد أربعة، قال: ﴿وَالَّتِي﴾ وهو مسجد دمشق،
 ﴿وَالزَّيْتُونِ﴾: وهو بيت المقدس، ﴿وَطُورِ سَيْنٍ﴾: وهو حيث كلم الله موسى ﷺ، ﴿وَهَذَا
 الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾: وهو مكة، شرفها الله تعالى^(١).

❀ قال عبد الله بن سلام: بالشام من قبور الأنبياء ألفا قبر وسبع مئة قبر، وقبر
 موسى بدمشق، ودمشق معقل الناس في آخر الزمان^(٢).

❀ قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: من أراد أن يرى الموضع الذي قال الله
 فيه: ﴿وَأَوْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] فليأت النيرب الأعلى بدمشق بين
 النهرين، وليصعد الغار في جبل قاسيون، فيصل فيه؛ فإنه بيت عيسى وأمه، [وهو كان
 معقلهم من اليهود]، ومن أراد أن ينظر إلى إرم، فليأت نهراً في [حصن] دمشق، يقال
 له: بردى، ومن أراد أن ينظر إلى المقبرة التي فيها مريم بنت عمران والحواريون، فليأت
 مقبرة الفراديس^(٣). انتهى.



(١) رواه الربيعي في فضائل الشام ٣٦، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠٦/١.

(٢) رواه الربيعي في فضائل الشام ٥٠.

(٣) رواه الربيعي في فضائل الشام ٥٠، وما بين معقوفين مستدرك منه.

ومقبرة الفراديس كانت مجاورة لمرج الدحداح، ولما غدا المرج مقبرة، اندمجت مقبرة الفراديس بها وشكلا مقبرة
 واحدة تعرف بمقبرة الدحداح نسبة إلى أبي الدحداح المحدث الذي توفي سنة ٣٧٢ هـ ودفن بها.

وأما محاسن رياضها ومتنزهاتها فقد كثرت بذلك الأخبار.

❖ قال ابن عساكر^(١): هذه المدينة من الإقليم الثالث، طولها سبعون درجة، وعرضها ثلاثة وثلاثون درجة، طالعها بُرجُ السنبلة، وصاحبُ ساعة بنائها عطارِدُ.

وقال^(٢): [وبلغني] من وجه آخر، أنَّ الذي بنى دمشق، بناها على الكواكب السبعة، وأنَّ طالع بنائها المشتري، وجعل لها سبعة أبواب، وصوّرَ على كُلِّ بابٍ أحدَ الكواكب السبعة.

وناهيك من بلدٍ هي للأبدانِ وطنٌ، ولِلأبرارِ سَكَنٌ، ومعقلُ الإسلامِ يومَ تشتدُّ الفتنُ.

❖ وقال غيره: إنَّ أولَ مَنْ بناها اليونان، وهم الذين وضعوا الأرصاد، وتكلّموا على حركات الكواكب واتصالاتها، وبنوا دمشق، واختاروا لها هذه البُقعة، إلى جانب الماءِ الواردِ من بينِ هذينِ الجبلين، وصرفوا أنهارها تجري إلى الأماكنِ المرتفعة والمنخفضة، وسلّكوا الماءَ إلى دُورها، وبنوا هذا المعبدَ، وهو الجامعُ اليومَ، وإنَّهم مكثوا يأخذونَ الطالعَ لبناءِ دمشق ثمانِي عشرةَ سنةً^(٣).

❖ وقال القلقشندي في كتابه «صبح الأعشى»^(٤): دمشق، بكسر الدال، وفَتْح الميم، وسكونِ الشينِ المعجمة، وقَافٍ في الآخر، وتُسمَّى أيضاً جِلَّق، بجيم مكسورة، ولامٍ مشددة.

(١) لم أجد قوله في المطبوع من تاريخ ابن عساكر.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ١٥/١.

(٣) في الأصل: ثمانية عشر سنة.

(٤) صبح الأعشى ٩٤/٤.

❁ وحكى في «الروض المعطار»^(١) تسميتها جَيْرُون، بفتح الجيم، وسكون الياء المثناة تحت، وضمّ الراء المهملة، وسكون الواو، ونون في الآخر.

وسماها في موضعٍ آخر: العذراء^(٢)، بفتح العين المهملة، وسكون الذال المعجمة، وفتح الراء المهملة، وألف بعدها.

وموقعها: في أواخر الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة.

❁ قال في «القانون»: وطولها ستون درجة، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة.

وقد اختلف في بنائها، ف قيل: بناها نوح عليه السلام، وذلك أنه لما نزل من السفينة بنى دمشق.

وقيل: بناها جَيْرُون بن سعد بن عاد، وبه سُميت جَيْرُون^(٣).

ويقال: إن جَيْرُون وبَريد كانا أخوين، وهما ابنا سعد بن لقمان بن عاد، وبهما يُعرف باب جَيْرُون وباب البريد من أبوابها^(٤).

وقيل: بناها العازر^(٥)، غلام إبراهيم عليه السلام، وكان حبشيًا، وهب له نمرود بن كنعان، حين خرج إبراهيم من النار، وكان اسمه دمشق، فسماها باسمه^(٦).

❁ وفي كتاب «فضائل الفرس» لأبي عبيدة، أن بيوراسب ملك الفرس بناها^(٧).

(١) الروض المعطار ١٨٦.

(٢) الروض المعطار ٤٠٩.

(٣) انظر تاريخ دمشق ١١/١.

(٤) تاريخ دمشق ١١/١.

(٥) في الأصل: الغادر، والمثبت من تاريخ دمشق ١٢/١.

(٦) تاريخ مدينة دمشق ١٢/١.

(٧) تاريخ مدينة دمشق ١٢/١، وفي الأصول: أبو عبيد، والمثبت من تاريخ مدينة دمشق.

وقيل: إنّ الذي بناها ذو القرنين، عندَ فراغه من السّدِّ، ووكلَ بعمارِتها غلامًا اسمه دِمَشْقِش، وسكنها دِمَشْقِش، وماتَ فيها، فسُمِّيَتْ به^(١).

وهي مدينةٌ عظيمةُ البناءِ، ذاتُ سورٍ شاهقٍ، ولها سبعةُ أبوابٍ.

❦ وروى الحافظُ ابنُ عساكرَ، عن أبي القاسمِ تمام^(٢)، أنّ بانيها جعلَ لكلِّ بابٍ من هذهِ لِكوكِبٍ من الكواكبِ السبعةِ، وصوّرَ عليه صُورَتَهُ.

وبكلِّ حالٍ، فهي مدينةٌ حَسَنَةٌ الترتيبِ، جليلةُ الأبنيةِ، وغوطُها أحدُ منتزهاتِ الدنيا العجيبةِ، المفضّلةِ على سائرِ منتزهاتِ الأرضِ، وكذلك الربوةُ، وهي كهفٌ في فمِ واديها الغربيِّ، عندهُ تنقسمُ مياهُها، يقالُ إنّ به مَهْدَ عيسى عليه السلام، وبها الجوامعُ والمدارسُ، والخوانقُ والرُّبُطُ والزوايا، والأسواقُ المرتبةُ، والدُّورُ الجليلةُ المفروشةُ بأنواعِ الرُّخامِ، ذاتُ البركِ بالماءِ الجاري، وربّما جرى الماءُ في الدارِ الواحدةِ في عدّةِ أماكنَ منها، والماءُ مُحْكَمٌ عليها من جميعِ نواحيها بإتقانٍ مُحْكَمٍ، وهي في وطأةٍ مستويةٍ من الأرضِ، بارزةٌ عن الوادي المنحطِّ عن منتهى ذيلِ الجبلِ، منكوسةُ الجوانبِ لِمَمَرِّ الهواءِ، إلّا من الشّمالِ، فإنّه محجوبٌ بجبلٍ قاسيونَ، وبذلك تُعَابُ وتنسَبُ إلى الوَحَامَةِ.

❦ قالَ في «مسالكِ الأبصارِ»: ولولا جبلُها الغربيُّ المُلبَسُ بالثلوجِ صيفًا وشتاءً، لكانَ أمرُها في ذلكَ أشدَّ، وحالُ سُكّانِها أشقَّ، ولكنهُ درياقُ ذلكَ السُّمِّ، ودواءُ ذلكَ الداءِ، وعنايةُ أهلِها بالمباني كثيرةٌ، ولهم في بساطينهم منها ما تفوقُ به وتحسُنُ.

وبإزاءِ المدينةِ في سفحِ جبلِ قاسيونَ مدينةُ الصالحيةِ، وهي مدينةٌ ممتدّةٌ في سفحِ الجبلِ، تُشْرِفُ على دمشقَ وغوطِها.

(١) تاريخ مدينة دمشق ١٣/١.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ١٥/١.

وَمَسْقَى دِمَشْقَ وَبَسَاتِينَهَا مِنْ عَيْنَيْنِ^(١): الْبَعِيدَةِ مِنْهُمَا دُونَ قَرْيَةٍ تُسَمَّى الزُّبْدَانِي، وَدُونَهَا عَيْنٌ بِقَرْيَةٍ تُسَمَّى الْفَيْجَةِ، بِذِيْلِ جَبَلٍ يُخْرِجُ الْمَاءَ مِنْهُ، مِنْ صَدْعٍ فِي نَهَائِهِ أَسْفَلِهِ، قَدْ عَقِدَ عَلَى مَخْرَجِ الْمَاءِ مِنْهُ عَقْدٌ رُومِيٌّ الْبِنَاءِ^(٢)، ثُمَّ تَرْفَعُهُ مَنَافِعٌ فِي مَجْرَى الْمَاءِ مِنَ النَّهْرِ، وَيُسَمَّى هَذَا الْمَاءُ نَهْرُ بَرْدَى.

ثم يقسم النهر على سبعة أنهر:

أربعة غربيّة، وهي: نهر داريا، ونهر المزة، ونهر القنوت، ونهر بانياس.

واثنان شرقيان، وهما: نهر يزيد، ونهر ثورا.

ونهر بردى مُمتدٌّ بينهم، وسيأتي الكلام عليهم^(٣) إن شاء الله تعالى.

فأمّا نهر بانياس ونهر القنوت، فهما نهران المدينة، حاكمان عليها، ومُسَلِّطَانِ عَلَى دُورِهَا.

ويدخل نهر بانياس القلعة، ثم ينقسم قسمين: قسم للجامع، وقسم للقلعة، كلُّ قسمٍ مِنْهُمَا عَلَى أَقْسَامٍ كَثِيرَةٍ، وَيتفرَّقُ فِي الْمَدِينَةِ بِأَصَابِعِ مُقَدَّرَةٍ مَعْلُومَةٍ.

وكذلك ينقسم نهر القنوت فِي الْمَدِينَةِ، وَلَا مَدْخَلَ لَهُ فِي الْقَلْعَةِ^(٤) وَلَا الْجَامِعِ، وَيَجْرِي الْمَاءُ فِي قِنَى مَدْفُونَةٍ فِي الْأَرْضِ، إِلَى أَنْ يَصَلَ إِلَى مُسْتَحَقَّاتِهَا بِالْأُتُورِ وَالْأَمَاكِنِ عَلَى حَسَبِ التَّقْسِيمِ، وَسيأتي تَمَامُ الْكَلَامِ عَلَى ذَلِكَ^(٥).

(١) انظر نهر بردى وما يتفرع عنه مفصلاً صفحة: ١٦٥.

(٢) هو هيكل وثني بُني فوق نبع عين الفيجة، ثم غدا حصناً عُرف بقلعة عزّتا اتخذ معقلاً زمن الدولة الأيوبيّة وما بعدها لسجن الملوك والأمراء والمشايخ. ولم يبق منه الآن سوى قسم من جدار قائم في شمالي خزان مياه الفيجة. الريف السوري ٣٣٨/٢.

(٣) كذا في الأصل: بينهم... عليهم.

(٤) جاء في هامش (أ) ما نصه: قوله: (ولا الجامع) هذا ذكره المؤلف قبل جريان الماء إليه من القنوت، وقد أجراه المرحوم الوزير عثمان باشا، وجعل له شادروان.

(٥) انظر صفحة: ١٦٥ من كتابنا.

من جُمْلَةِ مدائنِ الجنَّةِ، والمأهولةُ بالأهْلَةِ من أربابِ الكتابِ والسُّنَّةِ، والمعروفةُ بـ ﴿إِرمَ ذاتِ
العِمَادِ﴾ والموصوفةُ بـ ﴿لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾^(١) [الفجر : ٧ ، ٨].

❀ وقال الدَّمَامِينِي الإسكندري^(٢): تأمَّلْهَا المملوكُ، فإذا هي جنةُ ذاتِ رَبْوَةٍ وقرارٍ
ومَعِينٍ، وبلدةٌ تبعثُ محاسِنُهَا الْبَكْرُ على حُسْنِ الوصفِ وتُعِينُ، وحُسْنُهَا بالجامعِ^(٣) الْفَارِقِ
بَيْنَهَا وَبَيْنَ سِوَاهَا، والأنهارِ التي إذا ذُكِرَتْ قَبْلَ الْمَحَلِّ فما أجراها، وما أقولُ إِلَّا مُنتَزَهَاتُ
مِصْرَ عَارِيَةٍ مِنَ الْحَاسَنِ، وهذه ذاتُ الْكِسْوَةِ، والنَّيْلِ ما احترقَ إِلَّا مِنَ الْأَسْفِ، حيثُ لمْ
يُسْعِدُهُ الدهرُ بالصُّعُودِ إِلَى تِلْكَ الرَّبْوَةِ، وَحَقَّ لِمِصْرَ أَلَّا تُجْرِيَ حَدِيثَ الْمَفَاخِرَةِ فِي وَهْمِهَا،
وَأَنْ تَتَّقِيَ شَرَّ الْمَنَازَعَةِ قَبْلَ أَنْ تُصَابَ مِنْ هَذِهِ الْبَلَدَةِ بِسَهْمِهَا.

❀ وقال غَيْرُهُ: هي ذاتُ الشَّرَفِ الْأَعْلَى، والسَّهْمِ الْمُعْلَى، والمَوْرِدِ الْأَحْلَى، والرَّوَضِ
الْمُحَلَّى، والمحاسِنِ التي تقولُ لِلْمُضَاهِي هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا، جِبْهَتُهَا وَاضِحَةُ الْجَبِينِ، وَرَبَوْتُهَا
ذاتُ قَرَارٍ وَمَعِينٍ، وَجَنَّتُهَا^(٤) الْمُطْرِبُ شَامِخُ الْعَرِينِ. [البيط]

أَمَّا دِمَشْقُ فَجَنَّاتٌ مُعَجَّلَةٌ لِلطَّالِبِينَ، بِهَا الْوِلْدَانُ وَالْحُورُ^(٥)

(١) نزهة الأنام ٤٤، ٤٥.

(٢) هو محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي القرشي، بدر الدين، المعروف بالدماميني (٧٦٣ - ٨٢٧ هـ) عالم
بالشريعة وفنون الأدب، ولد بالإسكندرية، واستوطن القاهرة، ولازم ابن خلدون، وتصدر للإقراء بالأزهر، ثم
تحول لدمشق، وعاد لمصر، فولّي قضاء المالكية، ثم رحل لليمن، وانتقل إلى الهند، فمات فيها، له مؤلفات عدة،
منها تحفة الغريب شرح مغني اللبيب.. الأعلام.

وكلامه في نزهة الأنام ٤٨، ٤٩. وجاءت فيه كلمة (منتزهات) (منتزهات) على الصواب.

(٣) في نزهة الأنام: محاسنها الفكر.. وحسبها بالجامع.

(٤) انظر الحاشية (٣) صفحة (١٥٦).

(٥) البيت لعرقلة الكلبي، الديوان ٤١، وانظر خريدة القصر (قسم الشام) ٢٠٤/١.

❀ وقال في «عَرَفَ الطَّيِّبُ»^(١): دمشقُ الشام، ذاتُ الحُسْنِ والبهاءِ والاحتشامِ، والأدواحِ المتنوّعة، والأرواحِ المتضوّعة... والغُوطَةُ الغنّاءِ والحديقة... والزهرِ الذي تحالُهُ مَبْسِماً والندى ريقه... فهي المدينةُ المُستولىة على الطّباعِ، المعمورةُ الرُّبوعِ والبِقاع... أنهارُها ذاتُ انسجامٍ، تترعُ فيها من جريالِ الأنسِ جَآمٌ، وأزهارُها مُتَوَجِّةُ الأدواحِ^(٢)، مُروحةٌ للنُّفوسِ بعاطرِ الأرواحِ... جنانُ أفنانِها في الحُسْنِ ذواتُ افتنانٍ... وبِطاحٍ راقٍ سَناها، وكَمَلٌ حُسْنُها وتناهى.

❀ وقال ابنُ جُبَيْرٍ في «رِحْلَتِهِ»^(٣): هي خاتِمةُ البلادِ التي استَقْريناها، وعَروسُ المَدَنِ التي اجتَيناها^(٤)، قد تحلّتْ بأزهارِ الرياحينِ، وحلّتْ من الحُسْنِ بِمكانٍ مَكِينٍ، وتَشَرَّفَتْ بأنْ آوى الله تعالى المسيحَ وأُمَّهَ منها ❀ إلى رَبوةٍ ذاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ❀ [المؤمنون : ٥٠].

❀ وقال المَقْرِي^(٥) رَحِمَهُ اللهُ تعالى: دَخَلْنَاهَا فَرَأَيْنَا مِنْ مَحَاسِنِهَا مَا لَا يَسْتَوْفِيهِ مَنْ تَأَنَّقَ فِي الخِطَابِ، وَأَطَالَ فِي الوَصْفِ وَأَطَابَ، وَإِنْ مَلَأَ مِنَ البِلاغَةِ الوِطَابَ.. فَلِلَّهِ مَرَاها

(١) هو «نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب» ٥٨/١، ٦٥، ٦٦.

(٢) في نفح الطيب ٦٥/١: للأدواح.

(٣) رحلة ابن جبير، صفحة ٢١٠.

(٤) في رحلة ابن جبير: التي اجتليناها.

(٥) نفح الطيب ٥٨/١، ٥٩، ٦٨، والشعر للمقري المؤلف نفسه.

وهو: أحمد بن محمد بن أحمد أبو العباس المقري - نسبة إلى مقرّة، من قرى تلمسان - التلمساني (٩٩٢ - ١٠٤١ هـ) المؤرخ، الأديب، الحافظ، صاحب «نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب»، ولد في تلمسان، وارتحل إلى فارس، فكان خطيبها والقاضي بها، ومنها إلى القاهرة سنة ١٠٢٧ هـ، وتنقل في الديار الشامية والحجازية، توفي في مصر، وقيل توفي في الشام مسموماً، وله شعر حسن، ومزدوجات رقيقة، وأخبار ومطارحات مع أدباء عصره. الأعلام.

الجميلُ الجليلُ! وبيوتُها التي لم تَخْرُجْ عن عَرُوضِ الخليل! وَمَخْبَرُها الذي هو على فَضْلِها
وَفَضْلِ أَهْلِها أدلُّ دليل! وَمَنْظَرُها الذي يَنْقَلِبُ البَصْرُ عن بَهْجَتِهِ وهو كليل. [المخت]

مَحَاسِنُ الشَّامِ أَحْلَى^(١) مِنْ أَنْ تُسَامَ بِحَدِّ
لَوْلا حِمَى الشَّرْعِ قَلْنَا وَلَمْ نَقِفْ عِنْدَ حَدِّ
كَأَنَّهَا مُعْجِزَاتٌ مَقْرُونَةٌ بِالتَّحْدِي

وبالجملة، فالاعترافُ بالحقِّ فريضة، ومحاسِنُ الشامِ وأهلِهِ طويلةٌ عريضةٌ.

ولو استقصيتُ هذا البابَ لَطَالَ، وأكسبَ قارئُهُ المِلالَ، ولُنَقِصِرَ عَلَى ما حَرَّرْنَاهُ،
ونكتفي بما أوردناه.

❁ وَأَمَّا جَامِعُهَا^(٢): فَقَدْ مَلَأَتْ مَحَاسِنُهُ الْمَهَارِقَ، وَامْتَلَأَتْ مِنْ أَخْبَارِهِ دَوَاوِينَ

الْمَغَارِبِ وَالْمَشَارِقِ. [الطويل]

مَحَاسِنُ تَهْدِي الْمَادِحِينَ لَوْصَفِهَا فَيَحْسُنُ فِيهَا مِنْهُمْ النَّثْرُ وَالنَّظْمُ

وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِيهِ، بَلْ مِنْ أَصْدَقِ التَّمْثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ قَوْلُهُ: [من البسيط]

كَأَنَّهُ فَلَكُ وَالْعَاكِفُونَ بِهِ بِدَوْرٍ تَمَّ عَلَاهَا السَّعْدُ وَالشَّرَفُ

(١) في نفع الطيب: الشام أحلى.

(٢) الجامع الأموي قلب دمشق وفخرها ومنبر العلم وراية جند الشام، كان في مطلع الألف الأول قبل الميلاد معبد
حَدَّدَ الآرامي، ثم تحول زمن الرومان إلى معبد جوبيتر، ثم غدا كنيسة عرفت بكنيسة يوحنا المعمدان (التي يجيى
عليه السلام) وذلك في أواخر القرن الرابع الميلادي، وبعد الفتح الإسلامي لدمشق تحول نصفه إلى جامع، وقد
شرع في عمارته الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان سنة ٨٦ للهجرة، واستغرق بناؤه عشر سنوات
وأنجز في خلافة سليمان بن عبد الملك، وأنفق في عمارته أموالاً كثيرة حتى أصبح غاية في الروعة والجمال،
ويشتهر بمآذنه (مئذنة عيسى - مئذنة العروس) وبقبته قبة النسر.

❀ وقال الآخر^(١): [من الطويل]

تَقُولُ دِمَشْقُ إِذْ تُفَاخِرُ غَيْرَهَا بِمَعْبَدِهَا الزَّاهِي الْبَدِيعِ الْمَشِيدِ
جَرَى لِيُباهي حُسْنُهُ كُلَّ مَعْبَدٍ (وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِمَعْبَدٍ)^(٢)

❀ وقال الآخر: [من الوافر]

دِمَشْقُ لَمْ تَزَلْ لِلشَّامِ وَجْهًا وَمَسْجِدُهَا لَوَجْهِ الشَّامِ شَامَةٌ
أَدَامَ اللَّهُ بِهِجَتَهُ وَأَبْقَى مَحَاسِنَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
مُصَلَّى فِيهِ لِلرَّحْمَنِ سِرٌّ وَمَثْوَى لِلْقَبُولِ بِهِ عِلَامَةٌ^(٣)

❀ وَلِصَدِيقِنَا الْفَاضِلِ الْبَارِعِ، مُصْطَفَى أَسْعَدِ اللَّقِيمِي الدِّمِيَاطِيِّ^(٤) مِنْ قَصِيدَةٍ فِيهِ: [من الوافر]

حِمَى عِنْدَ الْمَشَارِقِ أَنْبَأَتْنَا أَحَادِيثَ الضُّيَا سَنَدًا قَوِيًّا
تَسَامَى إِذْ حَوَى مَوْلَى رَسُولًا حَضُورًا سَيِّدًا بَرًّا تَقِيًّا
دِمَشْقُ الشَّامِ مِنْ عَلَيْهِ تَسْمُو بِمَشْهَدِهِ الشَّرِيفِ ذُرَى عَلِيًّا
فَبَشَرَى لِلَّذِي وَافَى حِمَاهُ يَحُوزُ سَعَادَةً مَيَّتًا وَحَيًّا



(١) قال البدرى في نزهة الأنام ص ٤٦: ونقلت من خط الشيخ صلاح الصفدي قوله فيه.

(٢) عجز البيت لأبي تمام، وصدره: محاسن أصناف المغنين جمّة. الديوان ٢٩/٢. ومعبد: المعنى المشهور. انظر الحاشية (١) صفحة ٢٠٩.

(٣) الأبيات في نفح الطيب ٣٩٠/٢ من غير عزو.

(٤) هو مصطفى أسعد بن أحمد بن سلامة اللقيمي الشافعي (١١٠٥ - ١١٧٨ هـ) حاسب، من الشعراء الكتاب، ولد ونشأ في دمياط، وسكن دمشق إلى أن توفي بها، ونسبته إلى لقيم بلدة بالطائف، وأصل أجداده منها، من كنية «موانح الأنس بالرحلة إلى وادي القدس» و «رسائل الحساب والفرائض»، وديوان شعر. سلك الدرر ١٨٠/٤.

**فصلٌ فيما قيلَ في الشام ومحاسنها وذكر جامعها
من الشعر وما تفننت به الشعراءُ
من ذكر رياضها ومياها وحسن منتزهاتها**

التي تأخذ^(١) بمجامع القلوب، وتُسكِرُ الأسماعَ من سُلَاقَةِ أخبارٍ هي أشهى مِنْ
وِصَالِ المحبوبِ، وتَبْعَثُ الأحداقَ لِلتَّنَزُّهِ في حَدَائِقِهَا الْمُطَرَّدَةِ الحِياضِ، وأنهارها التي
تساهمتْ تلكَ الخمائلُ والغياضُ، يا لها من رياضٍ ماستْ أعطافُ أغصانِها، وتكلَّلتْ
بجواهرِ الأزاهرِ أجيادُ قُضبانِها، وقد أحاطتْ بها الأنهارُ، كما يُحيطُ بِالْمَعْصَمِ السَّوَارُ!
فللَّهِ دَرُ القائلِ فيها: إِنَّ كَانَتْ الْجَنَّةُ في الأَرْضِ، فدمشقُ لا شكَّ فيها، فإنها جَمَى،
تَقْصُرُ عن إدراكِ وصفِها أعناقُ الفصاحةِ، وتَقْصُرُ عن مُناوَلَةِ ضَبْطِ محاسِنِها في ميدانِ
الأوصافِ كُلِّ راحة.

فمَنْ شَرَّفَها بذكره إيَّها جنابُ سِدْرَةِ منتهى العارفينَ، والجوهرُ المُركَّبُ مِنْ
عُنْصَرِي عِلْمٍ ودينٍ، كشَّافُ غوامِضِ المُشكلاتِ في عِلْمِي الباطنِ والظاهرِ، إمامُ الحضرةِ
الْقُدْسِيَّةِ المودعةِ في قلوبِ أهلِ العرفانِ المُشرِّقةِ شمسُها في سماءِ المَظَاهِرِ، الأستاذُ الذي
كَمَلَتْ بالقربِ معانيه، فإذا عزوتُ لهذا اللفظِ شِعْرًا فهو الذي أعينيه، مَنْ تزيَّنتْ بتاجِ
ذِكْرِه هَامُ الأيامِ، وتاهتْ به على سائرِ الأمصارِ دمشقُ الشامِ، صاحبُ المقامِ الْقُدْسِيِّ،

(١) الأصل: الذي تأخذ.

مولانا عبد الغني النابلسي^(١)، لا زالت سُحُبُ الرَّحْمَةِ مُخِيمةً على مَضْجَعِهِ، وتحايا المزنِ
يتلوها لِسَانُ الرَّعْدِ على مَسْمَعِهِ، فقال: [من الكامل]

- ١- إِنْ سَامَكَ الْخَطْبُ الْمَهُولُ فَأَقْلَقَا
 - ٢- تَجِدِ الْمَرَامَ بِهَا وَكُلَّ مُنَاكَ بَلْ
 - ٣- بَلَدٌ سَمَتْ بَيْنَ الْبِلَادِ مُحَاسِنًا
 - ٤- لَا يَنْبَغِي حَثُ الرِّكَابِ لِغَيْرِهَا
 - ٥- حَسْبِي ﴿وَأَوْبَانِمَا﴾ فَضْلًا لَهَا
 - ٦- هِيَ صَفْوَةُ الدُّنْيَا وَشَائِعُ فَضْلِهَا
 - ٧- زَادَ السُّرُورُ بِهَا لِكُلِّ مُعْرِجٍ
 - ٨- إِنْ تَعَشَّقُوا وَطَنًا فَذَا أَوْلَى لَكُمْ
 - ٩- خَيْرُ الْأَنْسَاءِ أَنْسَاهُا يَرْعَوْنَ أَنَّ
 - ١٠- هِيَ جَنَّةٌ لِلطَّائِعِينَ مُعَدَّةٌ
 - ١١- طَابَتْ هَوَاءٌ لِلنَّفُوسِ وَمَاؤُهَا
 - ١٢- وَبِهَا تَرَى الْوِلْدَانَ وَالْحُورَ الَّتِي
 - ١٣- جَلَسَتْ مُحَاسِنُهَا عَنِ التَّغْدَادِ فَلَمْ
 - ١٤- يَا حُسْنَ وَاذِيهَا وَطِيبَ شَمِيمِهِ
- أَنْزَلَ بِأَرْضِ الشَّامِ وَأَسْكَنَ جِلْقَا
وَتَرَى بِهَا عِزًّا وَتَفْصُحُ مَنْطِقَا
وَنَمَتْ بِهَاءٍ وَأَسْتَرَادَتْ رَوْنَقَا
هَامَ الْفَوَادِ بِحُسْنِهَا فَتَعَلَّقَا
قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ^(٢) ذَاكَ مُحَقَّقَا
بِالْقُدْسِ وَالْحَرَمَيْنِ أَضْحَى مُلْحَقَا
لَا سِيَّمًا إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الثُّقَى
دُونَ الْبِلَادِ بَأَنَّ تُحَبَّ وَتُعْشَقَا
وَوَاعَ الْوِدَادِ وَيَحْفَظُوهْنَ الْمَوْتَقَا
يَتَمَتَّعُونَ وَلَا يَرَوْنَ بِهَا شَقَا
عَذْبُ زُلَالٍ سَائِعٌ لِمَنْ اسْتَقَى
وَعَدَ الْإِلَهُ بِهِنَّ فِي دَارِ الْبَقَا
نَأْتِي بِمَا يُخْتَارُ مِنْهُ وَيُنْتَقَى
قَدْ فَاحَ عَرْفُ الزَّهْرِ فِيهِ وَعَبَّقَا

(١) عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ)، شاعر، عالم بالدين والأدب، مكث من التصنيف، متصوف، ولد ونشأ في دمشق، رحل إلى بغداد، وتنقل في بلاد الشام، وسافر إلى مصر والحجاز، واستقر في دمشق، وتوفي بها.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٥٠.

- ١٥- وتراسلت أطيأره بين الربا
 ١٦- لله أيام الجموع بظلمه
 ١٧- كيف اتجهت يجر نحوك ماؤه
 ١٨- يا حباذا إشراق مرجتها التي
 ١٩- عذبت جداولها فطابت موردا
 ٢٠- وتلاعبت فرسانها وتراكضت
 ٢١- لم أنس بالنوروز محفلها الذي
 ٢٢- جمع الأنام أكابرا وأصاغرا
 ٢٣- والربوة الفيحاء يا نسمايتها
 ٢٤- أيام قطع النهر يوصل شملنا
 ٢٥- بالقاسيون قست قلوب أحبي
 ٢٦- جبل كثير الخير كلمه الإله
 ٢٧- كم من ولي قد توسد سفحه
 ٢٨- وكذلك الشهداء فيه تحالهم
 ٢٩- ومغارة الدم^(١) والمحارب التي
- سحرا فهيجت القلوب الشيقا
 كادت بأيام الصبا أن تلحقا
 وإليك ير كع كل غصن أورقا
 أضحي غني الهم فيها مملقا
 تحكي الصوارم صيقلأ وتألقا
 ما بينها تعلو الجياد السبقا
 بسروره قلب الحزين تعلقا
 وحوى الملاح مقرطقا وممنطقا
 مري علي ورفري عند اللقاء
 بأحبة ألفوا الخلاعة مطلقا
 ولكم سرى فيه الصبا فترققا
 ه فجال في ذاك اللسان وأنطقا
 بل من نبي حل فيه محققا
 أحياء من عدم البلاء ورزقا
 للأربعين من الرجال ومن رقا

(١) مغارة الدم: أعلى جبل قاسيون في دمشق، ذكر أن هابيل قتل بها، وأن أثرا من دمه ما يزال سائلا يلمع، جعله الله آية للعالمين، وهي موضع الحاجات والمواهب، والله لا يرد سائلا في ذلك الموضع، وقد نزل بها يحيى بن زكريا وأمه أربعين عاما، صلى فيها عيسى بن مريم والحواريون، وأن عددا من الأبدال تجتمع بها في الليالي الفاضلة. انظر زيارات الشام، صفحة ٢٠، وفوائد الشام، صفحة ٦٢.

- ٣٠- وَمَغَارَةُ الْجُوعِ^(١) الَّتِي قَالُوا بِهَا
 ٣١- اللَّهُ سَفَحَ النَّيْرَيْنِ فَكَسَمَ بِهِ
 ٣٢- ضَحِكْتَ أَزَاهِرُهَا عَلَى أَغْصَانِهَا
 ٣٣- قَدْ دَنَدَنْتِ أَنْهَارُهَا فِي جَرِيهَا
 ٣٤- وَالصَّالِحِيَّةُ يَا لَهَا مِنْ مَنَزَلٍ
 ٣٥- وَبِهَا الْقُصُورُ الْعَالِيَاتُ تَزْخَرَفَتْ
 ٣٦- تَسْمُو عَلَى أَطْرَافِ جِلْقٍ بِهَجَةٍ
 ٣٧- سُقَيْتِ دِمَشْقُ الشَّامِ صَوْبَ غَمَامَةٍ
 ٣٨- كَمْ نُزْهَةٍ لِلْعَيْنِ فِيهَا قَدْ زَهَتْ
 ٣٩- مَا الْجَامِعُ الْأُمُويُّ إِلَّا نُزْهَةٌ
 ٤٠- قَدْ أَتَقَنَتْ صُنَاعُهُ بُنْيَانَهُ
 ٤١- وَلِرَأْسٍ يَحْيَى فِيهِ نُورٌ مَهَابَةٍ
 ٤٢- وَالْحَائِطُ الْقِبْلِيُّ زَادَ جَلَالَهُ
 ٤٣- وَانْظُرْ مَكَانَ التِّينِ^(٢) فِيهِ مُبْلَطًا
- كَمْ مِنْ نَبِيٍّ مَاتَ جُوعًا فَالتَّقَى^(٣)
 مِنْ رَوْضَةٍ غَنَاءَ طَابَتْ رَوْنَقًا
 فَأَتَى النَّسِيمُ بِمَيْلِهِنَّ وَصَفَقَا
 لَمَّا شَدَا ذَاكَ الْحَمَامُ وَشَقْشَقَا
 فِيهَا قُبُورُ الصَّالِحِينَ أُولَى التَّقَى
 مِثْلَ النُّجُومِ زَهَتْ بِكُلِّ مَنْ ارْتَقَى
 وَطِلَاوَةٌ فِيهَا السُّرُورُ تَحَقَّقَا
 أَشْفَى عَلَى غِيْطَانِهَا فَتَدَفَّقَا
 وَسَرَتْ عَلَى طَرْفِ الْمُمُومِ فَأُطْرَقَا
 فِيهَا تَرَاهُ بِالْعِبَادَةِ مُشْرِقًا
 فَأَتَى الْمُزْخَرَفُ زَانَهُ وَتَأَنَّقَا
 مَا بَيْنَ هَاتِيكَ السَّوَارِي أَشْرَقَا
 بِمَقَامِ هُودٍ^(٤) مَنْ يَزُرُهُ تَحَقَّقَا
 لَا زَالَ فِي الْجُمُعَاتِ يَجْمَعُ صَنَجَقَا

(١) مغارة الجوع: أعلى جبل قاسيون بدمشق، مات بها أربعون نبياً من الجوع، وهو مكان شريف، الدعاء فيه

مستجاب. انظر الزيارات، صفحة ٥.

(٢) كذا الأصول، ولعلها: جوعاً فارتقى.

(٣) جاء في تاريخ ابن عساكر ٨/٢، ٩، ٢٨ أن هود عليه السلام أسس الحائط القبلي من مسجد دمشق، وبنى حيطانه الأربعة. وما زال مقامه قائماً على يسار منبر المسجد في الحائط القبلي.

(٤) روى ابن عساكر ٦/٢ عن محمد بن شعيب قال: سمعت غير واحد من قدمائنا يذكر أن ﴿وَالَّذِينَ﴾ مسجد دمشق، وأنهم أدركوا فيه شجراً من تين قبل أن يبنيه الوليد.

٤٤- وتَرى دُرُوسَ العِلْمِ فِيهِ دائِماً
 ٤٥- وعلى كَراسِيهِ رَقَتْ وُعَاطُطُهُ
 ٤٦- مِنْ كُلِّ مَنْ لَوْ مِلَتْ مُسْتَمِعاً لَهُ
 ٤٧- يا لَيْلَةَ النُّصْفِ الشَّرِيفَةِ فَازَ بِالْـ
 ٤٨- هَذي قِبَابُ النُّورِ تُشْعَلُ فِي الدُّجَى
 ٤٩- مِنْ كُلِّ شَمْسٍ نِيْطُ أَوْجُ كَمَالِهَا
 ٥٠- وثَلَاثُ هَاتِيكَ المَادَّنِ تَنْجَلِي
 ٥١- مِنْ فَوْقِهَا أَهْلُ الأَذَانِ تَرَأَسَلُوا
 ٥٢- مِنْ كُلِّ مَنْ لَوْ رُحْتَ تَسْمَعُ صَوْتَهُ
 ٥٣- والعَشْرَةُ الأبْوَابُ لَمَّا أَنْ زَهَتْ
 ٥٤- صُفَّتْ بِهَا الحُلُوى أَفَانِيْنَا فَمَنْ
 ٥٥- لَمْ أَنْسَ لَيَالِ الصَّيَامِ وَأُنْسَهَا
 ٥٦- تَتَلَفَّتْ الأَرَامُ حَوْلَ قِبَابِهِ
 ٥٧- يا حَبْذاكَ الصَّخْرُ أَشْرَقَ وَانْجَلَى
 ٥٨- مِنْ حَوْلِهِ الأَسْوَاقُ تُشْرِقُ فِي الدُّجَى
 ٥٩- فِيهَا تَرى مَا تَشْتَهِي وتَلْذُهُ
 ٦٠- هِيَ شَامُنَا أَعْلَى الإِلَهِ مَنَارَهَا
 ٦١- لَمْ تَرْضَ عَيْنِي غَيْرَهَا مِنْ مَنَظَرٍ

فِي كُلِّ فَنٍّ مَنْ تَدَاوَلَهُ رَقَا
 تَتَلَوُ أَحَادِيثَ النَّبِيِّ الْمُتَقَى
 شَاهَدَتْ حَالَ النَّاسِ فِي دَارِ الْبَقَا
 إِسْعَادِ مَنْ قَدْ كَانَ فِيكَ مُوَفَّقَا
 لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا امْرُؤُ أَنْ يَرْمُقَا
 بِمُفْتَلٍ حَتَّى سَمَتْ فَتَعَلَّقَا
 مِثْلَ العَرَائِسِ قَدْ لَيْسَنَ الْيَلْمَقَا^(١)
 بِتَرْنَمٍ يُشْجِي الْفُؤَادَ الشَّيْقَا
 لَحَسِبْتُهُ فَوْقَ الأَرَاكِ مُطَوَّقَا
 فَتَحَتْ عَلَى الْمُشْتَاكِ بَابًا مُغْلَقَا
 وَافَى غَنِيًّا رَاحَ عَنْهَا مُمْلَقَا
 فِيهِ لَعَمْرِي فَهِيَ لَيَالِ اللِّقَا
 فَتَزِيدُ نُورًا سَاطِعًا وَتَأْلُقَا
 فَعْدَا بِهِ مَاءُ النَّسِيمِ مُرْقَرَقَا
 مِثْلَ النَّهَارِ عَمَّا بِهَا قَدْ عُلُقَا
 وَبِوَتِ قَهْوَاتِ شَذَاهَا عَبَّقَا
 وَبَهَا أَدَامَ اللهُ عَيْشًا رَيِّقَا
 وَلِذَا تَرى قَلْبِي بِهَا مُتَعَلَّقَا

(١) اليلق: القباء، فارسي معرب. متن اللغة.

ومعلوم أن للمسجد الأموي ثلاث مآذن، الشمالية منها تسمى مئذنة العروس.

- ٦٢- اللَّهُ أَيَّامٌ تَقْضُتْ لِي بِهَا
٦٣- حَيَا الْحَيَا تِلْكَ الرُّبُوعُ فَإِنَّهَا
٦٤- هِيَ مَنْشَأِي لَا حَاجِرَ وَطُوَيْلِغَ
٦٥- لُذْ يَا فُؤَادُ بَمَنْ بِهَا مِنْ مَعْشَرِ

❀ وَقَالَ قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ الْعَزِيزُ^(٢): [من السريع]

مازلتُ نحوَ ظِلَالِهَا مُتَشَوِّقًا
أَرْضُ تَكَادُ بِفَضْلِهَا أَنْ تَنْطِقَا
وَحَلُّ أَنْسِي لَا الْغُؤَيْرُ وَلَا النَّقَا^(١)
إِنْ سَامَكَ الْخَطْبُ الْمَهُولُ فَأَقْلَقَا

- ١- يَا حَبَّذَا جَلِقُ مِنْ بَلَدَةٍ
٢- وَالْخَيْرُ وَالْخَيْرُ غَدَا سِتْرُهُ الضُّ
٣- لَا سِيَّامًا وَالرَّوْضُ مُسْتَبْشِرٌ
٤- وَاحْضَرَّ وَجْهَهُ الْأَرْضِ حَتَّى لَقَدْ
٥- لَمْ أَنْسَ بِالنَّيْرُوزِ يَوْمًا مَضَى
٦- وَقَدْ أَتَى يَخْتَالُ عَرَفُ الصَّبَا
٧- كَسَمَ نَظَرَتْ عَيْنِي بِهَا أَهْيَفَا
٨- يَا سَفْحَةَ الْوَادِي سَقَاكَ الْحَيَا
٩- حَيْثُ النَّسِيمُ الرَّطْبُ فِي النَّهْرِ قَدْ
١٠- بِالنَّيْرَبَيْنِ الْقَلْبَ أَوْدَعْتُهُ
١١- اللَّهُ أَيَّامٌ تَقْضُتْ لَنَا
١٢- لَطَايِفُ مِنْهَا الْهَنَا يُجْتَنَى
١٣- قَدْ كَبَّرَ الشَّحَرُورُ فِي دَوْحِهِ

الْيَمْنُ لِلْأَمْنِ بِهَا قَدْ تَلَا
ضَا فِي عَلَى سِكَانِهَا مُسْبَلَا
حَيْثُ الرَّيْبُ الْطَّلُقُ قَدْ أَقْبَلَا
كَادَ مِنَ الْخُضْرَةِ أَنْ يَجْهَلَا
بِالْمَرْجَةِ الْفَيْحَاءِ ذَاتِ الْكَلا
عَنْهُ فُؤَادِي وَالْحَشَا مَا سَلَا
إِذَا رَنَا يَسْنِي الرَّشَا الْأَكْهَلَا
كَمْ فِيكَ مِنْ يَوْمٍ لَنَا قَدْ خَلَا
خَاضَ وَمِنْهُ سَلَسَلُ السُّسَلَا
يَشْمُ مِنْ تِلْكَ الرُّبَا الشَّمَلَا
بِظُلِّهِ أَعْهَدُهُمَا أَوَلَا
عَفَائِفُ فِيهَا الْمُنَى يُجْتَلَا
لَمَّا رَأَى الْبُلْبُلَ قَدْ هَلَّلَا

(١) حاجر وطويلع والغوير والنقا: مواضع في البادية من جزيرة العرب.

(٢) هذه القصيدة لم أجد لها في ديوانه.

- ١٤- وَقَلَدَ الْأَغْصَانَ زَهْرُ الرُّبَا
 ١٥- وَاِنْقَضَتِ الشَّمَالُ لَمَّا هَفَتْ
 ١٦- وَالرَبْوَةُ الرَبْوَةُ كَمْ لِي بِهَا
 ١٧- بِمَهْدِ عَيْسَى الْقَلْبَ مَهْدَتْهُ
 ١٨- كَمْ مَرَّ بِالْمُرَّانِ لِي مَجْلِسُ
 ١٩- مُحَاسِنٌ لَوْ أَنَّهَا فُصِّلَتْ
 ٢٠- مَا جَلَّقُ فِي الشَّامِ وَالشَّامُ فِي الْ-
 ٢١- تَكْفُلَ الرَّحْمَنُ لِلْمُصْطَفَى
 ٢٢- وَجَاءَ فِي الْآثَارِ مَا لَفْظُهُ
- وَالْجَدُولُ الْمُنْسَابُ قَدْ خَلَخَلَا
 كَأَنَّهَا تَخْتَطِفُ الْجَدُولَا
 مِنْ مَجْلِسٍ لِلْبَالِ قَدْ بَلَّيَا
 فَاسْتَتَمَّ الْأَفْرَاحَ وَاسْتَكْمَلَا
 أَنْادُمُ الصَّخْبَ بِهِ الْكُمَلَا
 كُلَّ لِسَانٍ الْمَرْءُ أَنْ يُجْمَلَا
 أَرْضِ سِوَى إِنْسَانٍ عَيْنِ الْعَلَا
 بِأَهْلِهَا مِنْ نَازِلَاتِ الْبَلَا
 طُوبَى لِأَهْلِ الشَّامِ^(١) فَاسْتَرْسَلَا

❀ وَقَالَ رَوْحُ اللَّهِ رَوْحَهُ: [من الطويل]

- ١- وَصَحْبِ سَرِينَا فِي الصَّبَاحِ بِهِمْ عَلَى
 ٢- نَحْوُضُ إِلَى أَوْجِ الْحَمَائِلِ لِحْجَةٍ
 ٣- وَقَدْ عَطَفَتْ بِالنَّيْرَيْنِ حَدِيقَةً
 ٤- وَأَرْشَفْنَا الْجَرِيَالَ جَدُولُ مَائِهَا
 ٥- وَهَبَّتْ صَبَاً فِي قَاسِيُونَ فَحَرَّكَتْ
 ٦- وَشَطُّ يَزِيدٍ^(٢) زَادَ قَلْبِي تَوَلُّعَا
- نَحَائِبِ شَوْقٍ لِلرُّبَا زَائِدُ الْحَدِّ
 مِنَ النَّشْرِ بَعْدَ الطَّيِّ مَنْشُورَةُ الْبُرْدِ
 عَلَيْنَا فَمِنْهَا نَحْنُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
 وَفِيهَا لَنَا قَدْ عَطَّرَتْ نَسْمَةَ الْوَرْدِ
 صَبَابَةَ قَلْبٍ قَلْبَتُهُ يَدُ الْبُعْدِ
 بِمَنْ شَطُّ عَنِّي وَالْأَضَالِغُ فِي وَقْدِ

(١) أخرج أحمد في المسند ١٨٥/٥، والترمذي (٣٩٥٤) والحاكم ٢٢٩/٢، وابن حبان ٢٩٣/١٦ بسند صحيح عن زيد بن

ثابت: قال رسول الله ﷺ يوماً ونحن عنده: «طوبى للشام» قال: «إن ملائكة الرحمن لباسطة أجنحتها عليه».

(٢) انظر الحاشية رقم (٤) صفحة ١٦٩.

- ٧- يُجَرِّدُ سَيْفًا فِي الْحِدَائِقِ مُصَلَّتًا
٨- عَلَيْهِ لِهَاتِيكَ الذَّوَائِبِ أَنْتَ
٩- أَسَأَلْتُ دُمُوعًا مِنْ عُيُونِ سَوَاهِرِ
١٠- سَقَى اللَّهُ ذَاكَ الْعَهْدَ مَا كَانَ فِي الرُّبَا

❀ وَقَالَ أَسْكَنَهُ اللَّهُ الْفِرْدَوْسَ: [من الخفيف]

بِهِ قَطَعَ الْأَحْزَانَ مِنْ دَاخِلِ الْكَبْدِ
كَأَنَّهُ صَبَّ رِيحَ بَاهُجَرٍ وَالصَّدِّ
عَلَى خَدِّ رَوْضٍ بِالْنَدَى فَاتِحِ النَّدِّ
أَلْذُّ وَأَهْنَا مِنْهُ يَوْمَ اللَّقَا عِنْدِي

بَيْنَ أَيْدِي الْأَيَّامِ ذَاتِ الشَّجَاعَةِ
فُفْ عَلَى عَسْكَرِ الشِّتَاءِ فَرَاغَهُ
هَكَذَا هَكَذَا تَرُوحُ أَضَاعَهُ
عُتِّقْتُ فِي حُضُورِ كُلِّ لِكَاعِهِ
بِاسْمِ الثَّغْرِ قَدْ أَمَاطَ قِنَاعَهُ
ضُ بِهَا مِنْ جَمَاعَةٍ لِحِمَاةِ

١- قُمْ بِنَا نَنْهَبُ الْهَنَا بُرْهَةً مِنْ
٢- نَحْنُ فِي جِلْقٍ وَقَدْ هَجَمَ الصَّيْ
٣- وَالْأَزَاهِيرُ فِي الْحِدَائِقِ تَزْهَوُ
٤- حَبَّذَا الْمَرْجَةُ الرَّقِيقُ هَوَاهَا
٥- حَيْثُ وَافَى النَّيْرُوزُ طَلَقَ الْمُحْيَا
٦- وَتَهَادَتْ نَسَائِمُ النَّيْرِبِ الْغَضُّ

❀ وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَتَشَوَّقُ إِلَيْهَا مِنَ الرُّومِ: [من الخفيف]

وَعِنَاءِ الطُّيُورِ فِي الْأَشْجَارِ
حَاءٍ لَمَّا تَفْشُوحُ بِالْأَزْهَارِ
خَافِضَاتِ الرُّؤُوسِ بِالْأَثْمَارِ
لِحِمَاهَا وَطِيبِ تِلْكَ الدِّيَارِ
يِلُغُ الْأَوْطَانِ وَالْأَوْطَارِ
مِنْ طَرِيحٍ بِالرُّومِ نَهَبِ الْقِفَارِ

١- حَدَّثُونِي عَنْ نَسَمَةِ الْأَسْحَارِ
٢- وَصَبَا النَّيْرِينِ وَالْمَرْجَةِ الْفِي
٣- وَخَرِيرِ الْمِيَاهِ بَيْنَ غُصُونِ
٤- وَصِفُوا لِي دِمَشْقَ إِنِّي مَشُوقٌ
٥- بَلَدٌ آمِنٌ وَرَبٌّ جَوَادٌ
٦- وَعَلَى سَاكِنِي دِمَشْقَ سَلَامٌ

﴿ وَلِجَنَابِ طَوْدِ الشَّرَفِ الشَّامِخِ، وَحِصْنِ السِّيَادَةِ الْبَاذِخِ، أُنْمُوذَجِ الدَّوْلَةِ الْعَلَوِيَّةِ،
وَتَمَرَةِ الدَّوْحَةِ النَّبَوِيَّةِ، فَتَفَرَّغَ مِنْ شَجَرَةِ مَجْدٍ وَسَنَا، أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، مَنْ
سَمَاءٍ مُعَالِيَةٍ مَكَلَّلَةٌ بِزَوَاهِرِ الْمَجْدِ، وَجِيدُ الدَّهْرِ مُطَوَّقٌ مِنْهُ بِأَبْهَى عِقْدٍ، مَنْظُومٌ بِبَابِ وَجْدٍ،
حَتَّى عَبَقَتْ أَرْوَاحُ الْعُلَا مِنْ غَلَاتِلِهِ، وَتَعَطَّرَتْ أُرْدَانُ النَّسَائِمِ مِنْ طِيْبِ شَمَائِلِهِ. [الخفيف]

خُلِقَ كَالنَّسِيمِ لَوْ فَاحَ يَوْمًا كَانَ وَرْدًا جَمِيعُ نَبْتِ الْفَلَاءِ
وَعُلُومُ تَكَاثُرِ الْبَحْرِ مَوْجًا وَتُضَاهِي قَطَرِ السَّمَاءِ فِي الصَّفَاءِ
سَيِّدُنَا الْمَرْحُومُ السَّيِّدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هَمْرَةَ^(١)، سَقَاهُ اللَّهُ رَحِيقَ غُفْرَانِهِ، وَنَزَّاهُ عِيُونَ
رَجَائِهِ فِي رِيَاضِ جَنَانِهِ، قَوْلُهُ^(٢): [من السَّيِّط]

- ١- حَيَّا دِمَشْقَ فَكَمْ فِيهَا لِذِي وَطَرٍ مَنَارَةٌ هِيَ مِلْءُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
- ٢- فَإِنْ تَوَخَّيْتَ مِنْهَا طَيْبَ مُخْتَبَرٍ وَتَجَنَّبْتَ عَنْهُ بَاكُورَةَ الْعُمْرِ
- ٣- فَاعْمُدْ إِلَى الْفَيْجَةِ الْفَيْحَاءِ مُرْتَشِفًا بِهَا زُلَالٌ مَعِينٌ رَائِقٌ خَضِرٍ
- ٤- وَانْزِلْ بِسَيِّمَةِ الزَّهْرَاءِ مُنْتَشِفًا نَسِيمَهَا اللَّذَنَ فِي الْأَصَالِ وَالْبُكَرِ
- ٥- وَاسْلُكْ خَمَائِلَ وَادِي أَشْرَفِيَّتِهَا بِظِلِّ مُشْتَبِكِ الْأَغْصَانِ وَالشَّجَرِ
- ٦- ثُمَّ الْجُدَيْدَةَ الْغُرَاءَ فَالْوِ بِهَا عِنَانَ طَرْفِكَ وَانْزِلْ جَانِبَ النَّهْرِ
- ٧- وَاقْصِدْ رُبَا الْهَامَةِ الْغَنَاءِ مُسْتَمِعًا شَدْوَ الْقِيَانِ مِنَ الْأَطْيَارِ فِي السَّحَرِ
- ٨- وَاسْرُخْ مَدَى الطَّرْفِ مِنْ أَلْفَافِ دُمَرِهَا بَيْنَ الْغِيَاضِ لَدَى مُسْتَشْرِفٍ خَضِرٍ

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن كمال الدين الحسيني ابن النقيب (١٠٤٨-١٠٨١ هـ) أديب دمشق في عصره، له الشعر الحسن والأخبار المستعذبة، كان من فضلاء النبلاء، له كتاب «الحدائق والغرف» وله ديوان شعر مطبوع. ووفاته في دمشق.

(٢) ديوان ابن النقيب ١٣٥ - ١٣٨.

- ٩- واصعد ذرا السّفح وانشد فيه مُدْكِرًا
 ١٠- يا ليلة السّفح هلاّ عُدتِ ثانيةً
 ١١- وقِفْ على دَيْرِ مُرَّانَ التي شَخَصَتْ
 ١٢- واقصرْ مدى الخطوِ واعبرْ صالِحِيَّتها
 ١٣- حيثُ الحقائقُ تُجلى مِنْ مَطَارِفيها
 ١٤- واذكرْ مقالةً مَنْ ظَلَّتْ خَواطِرُهُ
 ١٥- مَذْ راحَ ينشدُ فيها والمنى أُمِّم
 ١٦- ومَتَّعِ الطَّرْفَ في مَرَأى مَحاسِنِها
 ١٧- وانظرْ إلى ذَهَباتِ الأصيلِ بها
 ١٨- وعُدْ إلى الرِّبوةِ الغنّاءِ تَلَقَّ بها
 ١٩- ظِلُّ ظليلٍ وماءٌ راحَ مُطَرِّدًا
 ٢٠- وعُجْ على نَيْرَيْيَها كَمْ بها فِتْنُ
 ٢١- حيثُ النِّسيمُ تَمَشَّى في جِوانِبِها
 ٢٢- حيثُ الجداولُ من تحتِ الظلالِ غَدَتْ
 ٢٣- واعطِفْ على المَرْجَةِ المَيْثاءِ تَلَقَّ بها^(٣)
- عُهودُ أنسٍ مَضَتْ في سالفِ العُمُرِ
 سَقى زمانَكَ هَطالًا مِنْ المَطَرِ^(١)
 آثارُهُ تَلَقَّ فيه مَسْرَحَ النُّظَرِ
 تَرى القُصورَ بها تَسْمُو على الزَّهرِ
 عرائسُ السُّروِ في مَوْشِيَّةِ الحُسْرِ
 تُربِّي على السَّحَرِ في أوصافِها الغُرَرِ
 (خَيْمٌ بِجِلْقَ بَيْنَ الكاسِ والوَتَرِ)^(٢)
 بِرَوْضِ فِكْرِكَ بَيْنَ الرِّوضِ والزَّهرِ
 واسمَعْ إلى نَعَماتِ الطَّيْرِ في السَّحَرِ
 مَحاسِنًا تُجْتَلَى في أحسنِ الصُّورِ
 بَيْنَ الغُصونِ وطيرٍ جِدُّ مُسْتَجِرٍ
 مِنَ المَحاسِنِ قد دَقَّتْ عَنِ الفِكْرِ
 يَسْتَعِظُ البانَةُ الغنّاءِ في البُكَرِ
 تنسابُ ما بَيْنَ مَيَّالٍ ومُنحَدَرِ
 داعٍ^(٤) إلى اللّهُوِ مِعْوانًا على الوَطَرِ

(١) في (أ) و (ج): هطالاً.

(٢) صدر بيت قاله أحمد بن محمد بن أبي الخليل مفرّج الأموي، وعجزه: في جَنَّةٍ هي ملء السمع والبصر. الإحاطة ٢١٣/١. وورد بها محرفاً: خَيْمٌ تَخْلُقُ بَيْنَ الكاسِ..

(٣) الميثاء: الراية الطيبة.

(٤) داعٍ، كذا للوزن.

- ٢٤- مِنْ كُلِّ مُسْتَشْرِفٍ ظَلَّتْ أَزَاهِرُهُ
تَنْدَى فَتَهْدِي لَنَا مِنْ نَشْرِهَا الْعَطِيرِ
٢٥- وَاِدِّ بِهِ لِلْمُنَى أَغْصَانُ مُهْتَمِرٍ
تَهْدَلَّتْ بِفَنُونِ الزَّهْرِ وَالثَّمَرِ
٢٦- حَيَّا إِلَاهَهُ بِصَوْبِ الْوَدْقِ غُوطَتُهُ
وَصَانَهَا مِنْ عُيُونِ الزَّهْرِ وَالْبَشَرِ

❦ وقوله^(١): [من الطويل]

لِغَرْبِي ذَاكَ السَّفْحَ وَالْمَوْطِنِ الَّذِي
بِمُسْتَشْرِفٍ لِلْغُوطَتَيْنِ وَمَا حَوَتْ
تَرَاءَتْ لَدَيْنَا مِنْهُ جَنَّةٌ عَبَقَرِ
شَهِدْنَا بِهِ الدَّيْرَ الْمُشَيَّدَ وَالصَّرْحَا
مِنْ الْحُسْنِ مِمَّا رَاحَ يُعْجِزُنَا شَرْحَا
جَرَتْ حَوْلَهَا الْأَنْهَارُ فِي سَائِرِ الْأَنْحَا

❦ وله في الربوة^(٢): [من الطويل]

- ١- وَبَطْنٍ مِنَ الْوَادِي حَلَّلْنَا مَقِيلَهُ
٢- لُمُسْتَشْرِفٍ زَرَّتْ قَوَارِزُ حَيِّهِ
٣- بَسْرُودُ مَدَبِّ الظِّلِّ فَيَنَانُ أَحْضَرِ
٤- إِذَا اطَّرَدَتْ أَنْهَارُهُ خِلَّتْ جِنَّةً
٥- أُتِيحَ لَهَا مِنْهَا حَيِّكَ سَلَاسِلِ
وَفِي ضِفَّتَيْهِ الْعُشْبُ يَدْعُوكَ لِلْخَضْبِ
عَلَى جِسْمٍ مِثْنَاءِ الثَّرَى نَاعِمِ الْقَضْبِ
عَطِيرُ شَمِيمِ الرِّيحِ يُلْهِي عَنِ الْكَرْبِ
بِمَذْرَجَةِ الْأَرْوَاحِ قَامَتْ إِلَى اللَّعْبِ
تُنَاطُ بِأَيْدِي الرِّيحِ مِنْ بَارِدٍ عَذْبِ

(١) ديوان ابن النقيب ٧١.

(٢) ديوان ابن النقيب ٢٥، وفيه: ورأيت بخطه ما مثاله: وكتبت على شجرة بالربوة، وهي دار النشاط، ومنزل الصبوة، وكنت قد أنخت إلى جانبها، فأفادت علي، وقدم لي مستشفق مقليلها صورة الجنة إلى بين يدي، فقممت مرتاحاً، وجعلت الأوصاف للتمتع مفتاحاً، وارتجلت ما ترى..

❦ وَلِحَبَابِ تَاجِ مَفْرِقِ السِّيَادَةِ، وَفَذَلِكَ دَفَاتِرِ الْفَخْرِ وَالسَّعَادَةِ، نَيْرِ الشَّرَفِ
الْأَعْلَى، وَسُورَةِ بَهَائِهِ الَّتِي عَلَى أَلْسُنِ الْمَفَاخِرِ تُتْلَى، الْمَرْحُومِ السَّيِّدِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ
حَمَزَةَ^(١) قَوْلُهُ: [من الكامل]

- ١- وَالرَّوْضُ وَشَتُّهُ الْأَزَاهِرُ تَسْتَبِي الرُّ
- ٢- يَسْتَوْقِفُ الْمُجْتَازَ رَوْنَقُ حُسْنِهِ
- ٣- وَجَدَاوِلُ الْمَاءِ الزَّلَالِ خِلَالَهُ
- ٤- تَحْكِي السُّطُورَ مِنَ اللَّجَيْنِ بِقَرْطُسٍ
- ٥- وَالطَّيْرُ مِنْ طَرْبٍ غَدَا مُتَفَرِّدًا
- ٦- فَسَقَى الْحَيَا أَبَدًا دَمَشَقَ وَلَا عَدَا لَـ
- رَائِي ثُغُورُ أَقَاجِيهِ الْبَسَامِ
- وَنَضَارَةُ الرَّيْحَانِ وَالنَّمَامِ
- تَدْعُو بِتَصْفِيْقٍ حَلِيفَ أَوَامِ
- مِنْ سُنْدُسٍ تَزْهُو بِحُسْنِ نِظَامِ
- فِي دَوْحِهِ بِالشَّجَرِ وَالتَّرْنَامِ
- وَسَمِيَّ أَرْضًا فِي حُدُودِ الشَّامِ

❦ وَلِلْمَرْحُومِ الشَّيْخِ صَادِقِ الْخَرَّاطِ^(٢): [من مجزوء الكامل]

- ١- يَا نَسْمَةَ الرَّوْضِ الْخَضِيبِ
- ٢- حَيَّاكِ هَطَّالُ الْحَيَا
- ٣- وَرَعَى إِلَهُ مَهَبَّكَ الزُّ
- ٤- بِأَللَّهِ بِالْعَهْدِ الَّذِي
- بِالنَّيْرِبِ الْغَضُّ الرُّطِيبِ
- وَحَمَاكِ مِنْ وَشْيِ الْمُرِيبِ
- زَاكِي عَلَى عَرْفِ الْجَنُوبِ
- مَا صَافَحْتَهُ يَدُ الْكَذُوبِ

(١) هو عبد الكريم بن محمد بن محمد كمال الدين الحسيني، المعروف بابن حمزة الحنفي الدمشقي، نقيب السادة الأشراف، ولد في دمشق ١٠٥١ هـ، حصل علماً وافراً على يد جملة من علماء الشام، منهم والده محدث دمشق، والشيخ نجم الدين الغزي، توفي في دمشق، ودفن في مرج الدحداح سنة ١١١٨ هـ. سلك الدرر ٧٥/٣.

(٢) صادق بن محمد بن حسين، الشهير بالخرائط الحنفي الدمشقي، أديب فاضل، داهية، تولى نيابة محكمة الباب، لازم الشيخ عبد الغني النابلسي وتزوج ابنته، توفي سنة ١١٤٣ هـ، ودفن بترية باب الصغير، وتوافق أنه هو وأستاذه وشيخه ووالد زوجته الشيخ عبد الغني انتقلا في شهر واحد، في سنة واحدة. سلك الدرر ٢١٩/٢، والقصيد فيهِ.

- ٥- وَبِمَطْلَعِ الْأَقْمَارِ فِي^(١)
 ٦- وَبِمَجْمَعِ الشُّمْلِ الَّذِي
 ٧- وَبَطِيبِ مُصْطَلَحِ اللَّقَا
 ٨- إِنَّ جَزْتَ رَوْضَ الصَّالِحِيْنَ
 ٩- وَرَأَيْتَ غَزْلَانَ النَّقَا
 ١٠- وَسَمِعْتَ أَطْيَارَ الرُّبَا
 ١١- وَلَقَمْتَ مِنْ بَيْنِ الْأَزَا
 ١٢- فَتَنَشَّقِي أَرْجَ الْمُنْشَى
 ١٣- وَإِذَا مَرَرْتَ عَلَى اللَّوَى
 ١٤- فَاسْتَصْحِي نَشْرَ الْقَرْنَى
 ١٥- وَخُذِيهِ نَحْوَ مَرَاتِعِ الْـ
 ١٦- وَادِي دَمَشَقَ سَقَى الْحَيَا
- فَلَكَ الْمَحَاسِنَ وَالْجُيُوبِ
 أَهْدَى الْمَسْرَّةَ لِلْكَيْبِ
 يَا نَسْمَةَ الرُّوضِ الْخَصِيبِ
 يَةِ فِي الشُّرُوقِ وَفِي الْغُرُوبِ
 فِي ظِلِّ بَانَاتِ الْكُثَيْبِ
 تَشْدُو بِحَيٍّ عَلَى الطُّرُوبِ
 هَرٍ وَجَنَّةَ الْوَرْدِ النَّصِيْبِ
 مِنْ طَيْبِهِ الزَّاكِي وَطَيْبِ
 مِنْ سَفْحِ قَاسُونِ الْمَهْيَبِ
 فُلٍ وَالْخُزَامَ مَعَ الْهُبُوبِ
 غَزْلَانَ وَالظُّلْمِي الرَّيْبِ
 أَكْنَفَهُ أَوْفَى نَصِيبِ

❀ وللمرحوم السيد محمد القدسي^(٢): [من مجزوء الكامل]

- ١- يَا نَسْمَةَ نَسَمْتَ حَيْبِي وَتَمَسَّكَتْ مِنْهُ بِطَيْبِ

(١) في سلك الدرر: الأقماع من.

(٢) هو محمد بن علي بن محمد القدسي الدمشقي، المعروف بابن خصيب الشافعي (١٠١٢ - ١٠٨٢ هـ)، الحسيب الشريف الأديب، أخذ العلم فيها عن علمائها، ثم ارتحل إلى القاهرة وقرأ فيها، وأخذ علم القراءات والتفسير، وأجيز بالإفتاء والتدريس، ثم عاد لدمشق، ثم رحل إلى الروم، ولازم شيخ الإسلام بحبي بن زكريا، مات بدمشق، ودفن بمقبرة باب الصغير. خلاصة الأثر ٦٠/٤، نفحة الريحانة ٣٣٦/١، والقصيدة في نفحة الريحانة ٣٣٧/١.

٢- وَغَدَا يُحَرِّكُ لُطْفَهَا
 ٣- تَمْشِي وَتَسْحَبُ ذَيْلَهَا
 ٤- إِنَّ جُزْتَ وادي جَلِّقِ
 ٥- أَوْ جُزْتَ أرضَ النَّبْرِ
 ٦- ودخلت جامعها الشريف
 ٧- ورأيت بالشُّرفين ما
 ٨- وسمعت ببلها ينما
 ٩- ونظرت ورقاقها تجسُّد
 ١٠- فَأَقْرِي التَّحِيَّةَ أَهْلَهُ
 ١١- واسستطقي بالدُّفِ ثُم
 ١٢- ثم التُّمِّي الخَلْجَالِ فِي
 ١٣- فَسَقَى دِمَشَقَ وَمَا حَوَتْ
 ١٤- فلبانين سَاسَ وَرَقْمَهُ
 ١٥- وَبِرْدِهِ بَرْدَى يُزِي
 ١٦- قَنَوَاتُهَا بِرَحِيْقِهَا
 ١٧- وَيَخْوَرُ ثَوْرَاهَا فَفِر
 ١٨- كَمْ وَجْهَةٍ مِنْ عَقْرَبَا

أعطافَ باناتِ الكَثِيبِ
 قَبْلَ الْعُيُونِ عَلَى الْقُلُوبِ
 وَحَلَلَتْ بِالرَّوْضِ الرَّحِيبِ
 مِنْ مَعَ الصَّبَاحِ أَوِ الْمَغِيبِ
 فَمَا مَقَامَ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ
 يدعو الْمُحِبَّ إِلَى الْحَبِيبِ
 دِينَا بِحَيٍّ عَلَى الطُّرُوبِ
 عُودَ بِالْكَفِّ الْخَضِيبِ
 عَنِّي وَبِالتَّذْكَارِ نُوبِي
 مَ الْجَنَّةِ أَنْوَاعِ الصُّرُوبِ
 سُوقِ الْغُصُونِ مَعَ الْكُعُوبِ^(١)
 مِنْ أَنْهَرٍ مِثْلَ الضَّرِيبِ^(٢)
 نَقِشٌ عَلَى كَفِّ رَطِيبِ
 لُ لُحْنُهُ صَدَأُ الْقُلُوبِ
 مَخْتَوِمِ فِضْيِ الصَّيْبِ
 وَي الْحَرِثَ مِنْ تِلْكَ السُّعُوبِ
 فِيهَا بَدَا أَخْفَى دَيْبِ

(١) النفحة: شوق الغصون.

(٢) الضريب: اللين، والتلج يريد تشبيهه به.

- ١١- وهل أموي العليم والدين جامع
 ١٢- وهل قاسيون قلبه متقطر
 ١٣- ألا ليت شعري هل أعود لجلقي
 ١٤- وهل أردن ماء الجزيرة وامقاً
 ١٥- سلام على تلك المغاني وأهلها
 ١٦- لقد جمعت فيها محاسن أصبحت
 ١٧- بلاد بها الحصباء دُر وتربها
 ١٨- وغرثها أضحت ببهجة روضها^(٢)
 ١٩- تناءت عنها الفؤاد مشئت
- شعائره والذكر فيه مقام
 وفيه الرجال الأربعون صيام
 وهل لي بوادي النيرين مقام
 بمقصفها والحظ فيه مرام^(١)
 وإن ريش لي من نأيهن سهاً
 لدرج فحمام الشام وهي ختام
 عبير وأنفاس الشميم مدام
 تضيء وخلخال الغدير لزام
 وذعر الفيافي بيننا ورغام^(٣)

✽ وللمرحوم أمين جلبي الحبي^(٤): [من الرجز]

- ١- سقى دمشق موطن الأوطار
 ٢- حتى يرويا بها كل ربا
 ٣- يسافر الطرف بها إلى مدى
 ٤- وباكرت نيربها نسيمه
- دمعي وصوب العارض الزحار
 تصورت في صورة الأنوار
 يعني به الخبر عن الأخبار
 عابقة في روضه المعطار

(١) خلاصة الأثر: الجزيرة رائعا... فيه مدام.

(٢) خلاصة الأثر: بجهة روضها، وكلاهما بمعنى.

(٣) خلاصة الأثر: وعر الفيافي.

(٤) محمد أمين بن فضل الله بن محب الله الحبي، الحموي الأصل، الدمشقي (١٠٦١ - ١١١١ هـ)، مورخ، باحث، أديب، عني بتراجم أهل عصره، فألف «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» و«نفحة الريحانة ورشحة طلى الحانة»، سافر إلى الآستانة وبروسة وأدرنة ومصر، وولي القضاء في القاهرة، وتوفي في دمشق، ودفن بترية النهيبة في مرج الدحداح، قبالة قبر أبي شامة. سلك الدرر ٨٦/٤، والقصيدة بتمامها في نفحة الريحانة ٢٢٢/٢، وذيل النفحة ٢٧٢.

- ٥- مِمن قَبْلِ أَنْ تَصْدَى بِأَنْفَاسِ الْوَرَى
٦- فَنَبَهَتْ أَطْفَالَ نَبْتِ نُومٍ مَا
٧- وَلِلرِّيَاضِ طَيْبُ أَنْفَاسٍ بِهَا
٨- يَتَلَوُ خَطِيبُهَا بِصَوْتِ شَاكِرٍ
٩- وَيَنْثُرُ الزَّهْرُ فَيَنْظُرُ النَّادَى
١٠- لَوَى الْقَضِيبُ ثُمَّ جَيْدًا غَنِمَتْ
١١- وَالْمَاءُ فِي خَرِيرِهِ مُنْهَمِكٌ
١٢- إِنْ رَدَّدَ اللَّحْنُ اثْنَتَ غُصُونِهَا
١٣- وَرَبَّمَا انْحَنَتْ لِتَقْرَأَ أَسْطَرًا
١٤- وَالنَّوْرُ قَدْ فَتَحَ عَنْ أَكْمَامِهِ
١٥- وَالرَّبْوَةُ الْغَنَاءُ حَيَّاهَا الصَّبَا
١٦- أُعِيدَ بِالسَّبْعِ الْمَثَانِي دَوْحُهَا
١٧- وَدَيْرٌ مُرَّانٌ الْقَدِيمُ لَا عَدَتْ
١٨- فِيهِ حَدِيثُ الْبَغَاءِ وَعَهْدِهِ^(٤)
١٩- وَالْمَرْجَةُ الْفَيْحَاءُ وَالْوَادِي الَّذِي
٢٠- مَعَاهِدٌ فِيهَا النَّدَامَى أَغْصُنُ
- بَلِيلَةُ الْأَذْيَالِ فِي الْأَسْحَارِ
تَرْضَعُ ثَدْيَ الدِّيمَةِ الْمَذْرَارِ^(١)
تُهْدِي النَّثَاءَ الْجَمَّ لِلْأَمْطَارِ
مِدْحَتُهُ فِي مَنْبَرِ الْأَشْجَارِ
يَا حُسْنُ ذَاكَ النَّظْمِ وَالنَّشَارِ
تَقْبِيلُكُهُ مَبَاسِمُ الْأَنْوَارِ
وَالطَّيْرُ عَاكِفٌ عَلَى التَّهْدَارِ
تَسْمَعُ مِنْهُ رَنَّةَ الْأَوْتَارِ^(٢)
فِي النَّهْرِ خَطُّهَا النَّسِيمُ السَّارِي
وَفَكَكَ الْوَرْدُ عَنْ الْأَزْزَارِ
فَنَفَحَتْ عَنْ جَوْنَةِ الْعِطَارِ
عَلَى اخْتَوَاءِ السَّبْعَةِ الْأَنْهَارِ^(٣)
سُحِبُ الْحَيَا مَا فِيهِ مِنْ آثَارِ
حَلْيٍ لِحَيْدٍ سَالِفِ الْأَعْصَارِ
مَنْظَرُهُ الْبَاهِي جَلًّا الْأَبْصَارِ
مُثْمِرَةٌ فَوَاكِهُ الْأَسْمَارِ

(١) النفحة: الديمة المعطار.

(٢) في (ب): تسمع منها.

(٣) السبعة الأنهار هي: يزيد، وثور، وبردى، وبانياس، والقنوات، والقناية (قناية المزة)، والداراني.

(٤) انظر الحاشية (١) صفحة (٩١).

- ٢١- مَنْ كُلِّ وَضَّاحِ الْجَبِينِ مُسْفِرٍ
 ٢٢- فَالنَّجْمُ سَارِ طَالِبًا لِقَيْتَهُ
 ٢٣- وَشَابَ حُزْنًا طَرْفُهُ وَمَا رَأَى
 ٢٤- مُنْقَبِّ بِالْوَرْدِ مِنْ حَجَلَتِهِ
 ٢٥- وَكُلُّ مُخْتَارِ الْمَعَانِي حُسْنُهُ
 ٢٦- تَلْمِيزُهُ هَارُوتُ يَرْوِي فَنَّهُ
 ٢٧- خَطَّ الْجَمَالِ فَوْقَ طِرْسِ خَدِّهِ
 ٢٨- أَرَى عَلَيَّ وَجَنَّتِهِ دَائِرَةً
 ٢٩- فَالْخَالُ فِي كُرْسِيِّهَا قَدْ اسْتَوَى
 ٣٠- قَدْ كَادَ مَوْجُ رَدْفِهِ يُغْرِقُهُ
- عَنْ طَلْعَةٍ تَهْزَأُ بِالْأَقْمَارِ
 لِذَاكَ قَدْ لَقَّبَ بِالسَّيَّارِ
 شَبِيبُهُ فِي الْفَلَكَ الدَّوَّارِ
 جُودًا وَمُرْتَدِّ حُلَى الْوَقَارِ
 قَيْدُ النُّهَى وَعُقْلَةُ الْأَفْكَارِ
 عَنْ لَفْظِهِ عَنْ طَرْفِهِ السَّحَّارِ
 سَطْرًا بِرَأْسِ الْقَلَمِ الْغُبَارِيِّ^(١)
 حَرَّرَهَا الْجَمَالُ بِالْبِرِّكَارِ
 كَمَرِكِزٍ لِذَلِكَ الْمَدَارِ
 لَوْلَا اعْتِلَاقُ الْخَضِرِ بِالزَّنَّارِ

منها:

- ٣١- وَلِيَّ إِلَى الْجَامِعِ شَوْقٌ وَالِةٌ
 ٣٢- لِلَّهِ أَقْسَامٌ بِهِ أَعِزَّةٌ
 ٣٣- فِي جُنْحِ لَيْلَاتِهِمْ أَذْكَارُهُمْ
- لَا يَفْتَرُ الدَّهْرَ عَنِ التَّذْكَارِ
 مِنْ خُلُوصِ الْأَخْيَارِ وَالْأَبْرَارِ
 تَعْرِفُهَا بِلَايِلِ الْأَسْحَارِ

منها:

- ٣٤- لَا زَالَ رَيْحَانُ تَحِيَّاتِي لَهُمْ
 ٣٥- وَاللُّطْفُ مَا زَالَ يُحْيِي أَرْضَهُمْ
- يَرِفُ فِي رَوْضِ الثَّنَا الْمِعْطَارِ
 تَحْيَاةُ النَّسِيمِ لِلْأَزْهَارِ

(١) القلم الغباري: قلم ضئيل، وسمي بذلك لثقله، كأن النظر يضعف عن رؤيته لثقله، كما يضعف عن رؤية الشيء عند ثوران الغبار، وبالقلم الغباري تكتب بطائق الحمام، التي تحملها على أجنحتها. انظر صبح الأعشى ١٢٥/٣.

❀ وللسيد يوسف الحسيني^(١) من قصيدة^(٢): [من الكامل]

- ١- يَا نَسَمَةَ الرُّوضِ الْأَنْيَقِ إِذَا سَرَتْ
- ٢- مَرَّتْ عَلَيْنَا سُحْرَةً فَأَذْكَرَتْ
- ٣- إِنَّ جُزْتَ أَرْضَ جِلْقٍ وَرَوْضَهُ الزُّ
- ٤- أَوْ عُجِبْتَ نَحْوَ الْمَرْجَةِ الْخَضِرَاءِ يَبْ
- ٥- حَيْثُ حَكَتْ خَضِرَاؤُهَا زَبْرَجَدًا
- ٦- قَدْ مَدَّتِ الْأَنْهَارُ فِيهَا جَدُولًا
- ٧- وَجِئْتَ قَاسُونَ فَحَيِّي أَهْلَهُ
- ٨- قَوْمٌ بِكُلِّ مَنَحَةٍ وَرُبَّنَّةٍ
- يَعْبَقُ مِنْ أَذْيَالِهَا نَشْرُ الصَّبَا
- لِلصَّبِّ عَهْدًا قَدْ مَضَى شَرْخُ الصَّبَا
- زَاهِي الْأَنْيَقِ الْغَضُّ حُلْوِ الْمُحْتَى
- مِنَ الشَّرَفَيْنِ نَحْوَ هَائِيكَ الرُّبَا
- وَحَوْلَهَا الْأَزْهَارُ تُحَكِّي أَنْجُمَا
- تَخَالُهُ يَنْسَابُ صِلَا أَرْقَمَا
- وَسَاكِينِهِ لَهُمْ مِنْ بِي الْوَلَا
- قَدْ حَصَّهُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ الْعُلَا

❀ وللمرحوم الطالوي^(٣): [من الطويل]

- حِمَى الشَّامِ جَادَ الْغَيْثُ مَا حِلَّ تَرْبِهِ
- وَبَاتَتْ بِأَعْلَى النَّيِّرَيْنِ مَعَ الصَّبَا
- عَلَى نَهْرٍ حَصْبَاؤُهُ الشُّهْبُ قَدْ جَرَى
- يُجَاوِبُ تَسْجَاعَ الْحَمَامِ خَرِيرُهُ
- مَغَانِي الْهَوَى فِيهَا مَغَانِي أَحْيَتْ
- تُطَارِحُهَا ذِكْرَى عُهودِ بَرَبِوَةِ
- خِلَالِ سَمَا رَوْضَاتِهَا كَالْمَجْرَةِ
- فَتَصْغِي لَهُ الْوَرَقَاءُ مِنْ فَوْقِ أَيْكَةِ

(١) هو يوسف بن حسين الحسيني الحنفي الدمشقي، جمال الدين أبو المحاسن الفقيه، نزيل حلب ونقيب أشرافها، ولد بدمشق ١٠٧٣ هـ، ونشأ بها، وأخذ العلم عن أفاضلها، ارتحل إلى الروم وإلى حلب، ودرس بها، توفي بحلب سنة ١١٥٣ هـ. ذيل نفحة الرحانة ١٥٨، سلك الدرر ٣٠١/٤.

(٢) ذيل النفحة ١٦١، وقال: ومن درره التي حَلَّى بها جيد الآداب، وبعثها بكرًا لنذوي الألباب قصيدته المقصورة التي عليها البلاغة مشهورة.

(٣) الطالوي: درويش بن محمد بن أحمد الطالوي الأرتقي، أبو المعالي، أديب له شعر وترسل، من أهل دمشق، مولده بمحلة التعديل (قنوات)، ووفاته فيها، ودفن بباب الصغير، وقصيدته في ربحانة الألبا ٣٩.

❀ المرحومُ عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ الرزاقِ^(١): [من الخفيف]

- ١- نَبَّهَتْ مُقْلَةَ الرَّيَاسِ نَسَائِمُ وَأَثَارَتْ عَبِيرَ تِلْكَ الْكَمَائِمُ
- ٢- وَتَنَّتْ مَعَاطِفُ الدَّوْحِ لَمَّا قَلَّدَتْهَا عَقْدَ الزُّهُورِ الْغَمَائِمُ
- ٣- وَشَدَّتْ فَوْقَهَا سَوَاجِعُ وَرُقٍ فَأَهَاجَتْ بِلَحْنِهَا كُلَّ هَائِمُ
- ٤- وَنُجُومُ الْغُصُونِ تَزْهُو إِذَا مَا حَرَّكَتْ عِقْدَهَا أَيَْادِي النَّعَائِمُ
- ٥- فَوْقَهَا الْعَنْدَلِيبُ قَامَ خَطِيبًا يَتَهَادَى مَا بَيْنَ خُضْرِ الْعَمَائِمُ
- ٦- وَتُغَوِّرُ الْأَقَاحُ قَدْ بَسَمَتْ مُذْ أَيْقَظَ الطَّلُّ جَفْنَهُ وَهُوَ نَائِمُ
- ٧- وَبِهَا الْجُلُنَارُ قَامَ يُرِينَا أَكْؤُسًا زَانَهَا عُقُودُ التَّمَائِمُ
- ٨- وَخَرِيرُ الْمِيَاهِ غَنَّى فَخِلَنَا حَوْلَهُ طَائِرُ الْمَسَرَّةِ حَائِمُ
- ٩- فَسَقَى جِلْقَ الشَّامِ سَحَابٌ كَلَّمَا سَامَ نَيْرَبَ السَّفْحِ سَائِمُ
- ١٠- وَرَعَى عَهْدَهَا بِتِلْكَ الرُّوَابِي مَا تَغْنَّتْ عَلَى الْغُصُونِ حَمَائِمُ

❀ المرحومُ القاضي مُحِبُّ الدِّينِ الْحَمَوِيُّ^(٢) فِي الشَّامِ^(٣): [من الطويل]

- أَتَيْنَا فَسَلَّمْنَا عَلَيْهَا عَشِيَّةً فغَنَّى لَنَا فِيهَا الْحَمَامُ وَحَيَّانَا
وَأَبْدَى لَنَا ثَغْرُ الْأَقَاحِي تَبَسُّمًا وَأَحْسَنَ مَلَقَانَا وَأَكْرَمَ مَثْوَانَا

(١) هو عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد الحنفي الدمشقي، المعروف بابن عبد الرزاق، ولد سنة ١٠٧٥ هـ، ودأب في طلب العلم على مشايخ عدة، منهم عبد الغني النابلسي، وكان خطيب جامع السنانية، وله منظومة في الفرائض سماها «قلائد المنظوم في منتقى فرائض العلوم» وشرحها شرحاً وافياً، وله ديوان شعر وديوان خطب، توفي سنة ١١٣٨ هـ. ذيل نفحة الرحانة ٢٠٦، سلك الدرر ٣٠٦/٢، وقصيدته في ذيل النفحة ٢١٦ وسلك الدرر ٣١٢/٢.

(٢) القاضي محب الدين: محمد بن أبي بكر تقي الدين بن داود المحبي الحموي، جد والد محمد أمين المحبي صاحب خلاصة الأثر. نفحة الرحانة ١٨٢/٢.

(٣) ربحانة الألبا ٩٩.

وما هي إلا جنة قد تزخرفت ألم تر فيها العين حورًا وولدانا
ومن تحتها الأنهار تجري وكلها عيون إلى الروضات ترسل غدرا

✽ المرحوم المقرئ في كتابه «عرف الطيب»^(١): [بجزء الكامل]

- ١- أَمَا دِمَشْقُ فَحَضْرَةٌ لِعَيْتٍ بِالْبَابِ الْخَلَائِقُ
- ٢- هِيَ بَهْجَةُ الدُّنْيَا الَّتِي مِنْهَا بَدِيعُ الْحُسْنِ فَائِقُ
- ٣- اللَّهُ مِنْهَا الصَّالِحِيَّةُ فَاخَرَتْ بِذَوِي الْحَقَائِقُ
- ٤- وَالْغُوطَةُ الْغَنَاءُ حَيْثُ يَتُوبُ بِالرُّودِ وَالشَّقَائِقُ
- ٥- وَالنَّهْرُ صَافٍ وَالنَّسِيمُ لِمُ اللَّدْنِ لِلْأَشْوَاقِ سَائِقُ
- ٦- وَالطَّيْرُ فِي الْعِيدَانِ أَبْدَتْ فِي الْغِنَا أَحْلَى الطَّرَائِقُ
- ٧- وَمَرَاوِدُ الْأَمْطَارِ قَدْ كُجِلَتْ بِهَا حِدَقُ الْخَدَائِقُ
- ٨- لَا زَالَ مَغْنَاهَا مَصُورُ نَا آمِنًا كُلَّ الْبَوَائِقُ

✽ وله: [من المخت]

- ١- دِمَشْقُ رَاقٍ رَوَّاءُ وَبَهْجَةُ وَغْضَارَةٌ
- ٢- فِيهَا نَسِيمٌ عَلِيْلٌ صَحَّتْ فَوَافَتْ بِشَارَةٌ
- ٣- وَغُوطَةُ كَعْرُوسٍ تَزْهَى بِأَعْجَبِ شَارَةٌ
- ٤- يَا حُسْنَهَا مِنْ رِيَاضٍ مِثْلُ النَّضَارِ نَضَارَةٌ
- ٥- كَالزَّهْرِ زَهْرًا وَعَنْهَا عَرَفُ الْعَبِيرِ عِبَارَةٌ

(١) لم أجد أبياته في نفح الطيب، وهي في سلافة العصر ٥٩٨، ولعل العبارة الصحيحة: المرحوم المقرئ صاحب كتاب: نفح الطيب.

- ٦- والجامعُ الفرْدُ منها
٧- وحاصلُ القولِ فيها
٨- تذكيرُها مَنْ رآها
٩- دامتْ تَفُوقُ سِوَاهَا
- أعلى الإله مَنْارَة
لَمَنْ أَرَادَ اختصَّارَة
عَدُنَّا وحسبي بِشَارَة
إناللة وإنلارَة

❦ وله: [من الخفيف]

قَالَ لِي: مَا تَقُولُ فِي الشَّامِ خَبْرُ
قُلْتُ: مَاذَا أَقُولُ فِي وَصْفِ قُطْرِ

كُلَّمَا لَاحَ بَارِقُ الحُسْنِ شَامَة
هِيَ فِي وَجَنَةِ المَالِكِ شَامَة

❦ وله: [من البسيط]

لَمْ أُنْسَ بِالشَّامِ أُنْسًا شِئْتُ بَارِقَهُ
لَهْفِي لِعَيْشِ قَضِينَا فِي مَعَاهِدِهَا

جَادَتْ مَعَاهِدُهُ أَنْوَاءُ نَيْسَانَ
مَا بَيْنَ حُسْنِ مِنَ الدُّنْيَا وَإِحْسَانِ^(١)

❦ وله: [من الطويل]

تَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ طَلَاوَةً
لَهَا فِي أَقَالِيمِ الْبِلَادِ مَشَارِقُ

دِمَشْقُ الَّذِي^(٢) وَافَتْ بِحُسْنِ الْمَشَارِبِ
مُنْزَهَةٌ أَقْمَارُهَا عَنْ مَغَارِبِ

❦ وله: [من الكامل]

وَإِذَا وَصَفْتَ مَحَاسِنَ الدُّنْيَا فَلَا
بَلَدٌ إِذَا أُرْسَلَتْ طَرْفُكَ نَحْوَهُ

تَبْدَأُ بِغَيْرِ دِمَشْقٍ فِيهَا أَوْ لَا
لَمْ تَلْقَ إِلَّا جَنَّةً أَوْ جَدُولًا

(١) هذا البيت ذكره المقرئ في نفع الطبيب ٣٤٧/٧ منسوباً لإبراهيم بن علي الكفعمي.

(٢) كذا في الأصول: الذي.

ذَا وَصَفُ بَعْضِ صِفَاتِهَا وَهِيَ الَّتِي تُعْطِي الْبَلِيغَ وَإِنْ أَجَادَ وَطَوَّلَا

✽ وللمرحوم ابن قضيبة البان الحلبي^(١): [من الطويل]

سَقَى جَلْقًا صَوْبُ السَّحَابِ الْمَزْرَدِ وَبَاكَرَ مِنْ أَفْنَانِهَا كُلَّ مَعْهَدِ
وَقَلَّدَ أَجْيَادَ الرُّبَا فِي عِرَاصِهَا يَدُ الْغَيْثِ عَقْدِي لَوْلُو وَزَبْرَجَدِ
أَشِيمُ بُرُوقًا بِالشَّمَامِ مُثِيرَةً عَقَابِيلَ شَوْقٍ بِالْفَوَادِ الْمُشَرَّدِ

✽ البدر بن حبيب^(٢): [من السريع]

- ١- عَرَّجَ إِذَا مَا شِئِمْتَ بَرَقَ الشَّامُ وَحَيَّ أَهْلَ الْحَيِّ وَأَقْرَأَ السَّلَامُ
- ٢- وَأَنْزَلَ بِإِقْلِيمِ جَزِيلِ الْحَيَا بَارَكَ فِيهِ اللَّهُ رَبُّ الْأَنَامِ
- ٣- الْعِزُّ وَالنَّصْرُ لَدَيْهِ وَمَا لِعُرْوَةِ الْإِسْلَامِ عَنْهُ انْفِصَامُ
- ٤- مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ كَمْ قَدْ حَوَى رُكْنَا بِمَرَاةٍ يَطْيِبُ الْمَقَامُ
- ٥- وَهُوَ مَقَرُّ الْأَنْبِيَاءِ الْأَلَى وَالْأَصْفِيَاءِ الْأَتْقِيَاءِ الْكَرَامِ
- ٦- كَمْ مِنْ شَهِيدٍ فِي حِمَاهُ وَكَمْ مِنْ عَالِمٍ فَرَدٍ وَكَمْ مِنْ إِمَامِ

(١) هو عبد الله بن محمد حجازي بن عبد القادر الحلبي الحنفي، المعروف بابن قضيبة البان، دأب في طليعة عمره، وحصل على علوم، وتفوق، وتصدر للتدريس، وولي نقابة الأشراف وأُعطي رتبة قضاء ديار بكر، وكان أديباً بليغاً، له تآليف منها «حل العقال»، توفي سنة ١٠٩٦، اجتمع عليه أهل بلده وقتلوه في قصة. نفحة الرينانة ٥٦٥/٢، خلاصة الأثر ٧٠/٣، والأبيات في نفحة الرينانة ٥٧٠/٢، وخلاصة الأثر ٧٨/٣، كتب بها إلى الأمير منجك.

(٢) هو بدر الدين الحسن بن حبيب الحلبي، ولد في دمشق، وانتقل إلى حلب، ثم إلى مصر، وتنقل في بلاد الشام. الدرر الكامنة ٢٩/٢، والأبيات في نفح الطيب ٦٩/١.

❀ وقال آخر^(١): [من الطويل]

- ١- سَقَى جَلِقَ الْفَيْحَاءَ مَغْنَى النَّوَاسِمِ
٢- وَلَا بَرَحْتَ تُهْدِي إِلَيْهَا يَدَ الصَّبَا
٣- وَلَا زَالَ يَجْرِي فِي أَنْيَقِ رِيَاضِهَا
٤- وَدَامَتْ عَلَى الْأَغْصَانِ تَهْتِفُ بِالضُّحَى
٥- وَحَيَّا الْحَيَا تِلْكَ الْمَعَاهِدَ مِنْ فَتَى
- وَجَادَ رَبَاهَا هَاطِلَاتِ الْغَمَائِمِ
نَسَائِمُ يُزْرِئُ نَشْرُهَا بِاللُّطَائِمِ^(٢)
جَدَاوِلُ تَنْسَابُ انْسِيَابِ الْأَرَاقِمِ
حَمَائِمُ يُشْجِي صَدْحُهَا قَلْبَ هَائِمِ
يَرَى حِفْظَ عَهْدِ الْوَدِّ ضَرْبَةَ لَازِمِ

❀ وقال آخر^(٣): [من البسيط]

- إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَعْدِلَ بِهَا بَلَدًا
تَاهَتْ عَلَى الْأَرْضِ مَا نَهَرَ الْأُبْلَةُ وَالـ
مَا حَلَّ فِيهَا امْرُؤٌ إِلَّا وَعَايَنَهَا
- هَيْهَاتَ مَا الدُّرُّ وَالْحَصْبَاءُ سَيَّانِ
وَادِي الْمُقَدَّسِ أَوْ مَا شِعْبُ بَوَّانِ
جَنَاتِ عَدْنٍ عَلَيْهَا حُورُ رِضْوَانِ

❀ السيد كبريت المدني^(٤): [من الطويل]

- وَمَا الشَّامُ إِلَّا فِي الْبِلَادِ كَشَامَةٌ
وَأَقْمَارُ وَادِيهِ الشَّمَامُ تَمَامُ^(٥)

(١) الأبيات لمحمد بن علي بن أحمد، المعروف بالخريري وبالحرفوشي (نسبة لآل الحرفوش أمراء بعلبك)، العاملي الدمشقي، اللغوي النحوي الأديب، البارع الشاعر، توفي سنة ١٠٥٩ هـ. خلاصة الأثر ٤/٤٩، والأبيات فيه ٥٢/٤.

(٢) اللطائم: الطيب.

(٣) الأبيات للحسن بن مطهر بن محمد الحسيني اليمني الجرهمي، الأديب النحوي الفقيه، له مؤلفات منها «شرح نهج البلاغة»، توفي بصنعاء ١١٠٠ هـ. نفحة الريحانة ٣/٣٩٠، والأبيات فيها صفحة ٤٠٩.

(٤) كبريت المدني: محمد بن عبد الله بن محمد الحسيني (١٠١٢ - ١٠٧٠ هـ)، أديب، مولده ووفاته بالمدينة، اشتغل بالعلوم النقلية والعقلية، ورحل إلى الروم ودمشق والقاهرة، له مؤلفات منها «رحلة الشتاء والصيف». نفحة الريحانة ٤/٣٥٥، والأبيات فيه ٣٦١.

(٥) النفحة: واديه الشميم.

فَحَيَّا مُحَيَّاها إِلَاهُ وَزَانَهُ وَلَا زَالَ بَرَقُ الْحُسْنِ فِيهِ يُشَامُ

❀ القيراطي^(١): [من الكامل]

- ١- أَشْتَاقُ فِي وَادِي دِمَشْقَ مَعَهْدًا
 - ٢- مَا فِيهِ إِلَّا رَوْضَةٌ أَوْ جَوْسَقٌ
 - ٣- وَكَأَنَّ ذَاكَ النَّهْرَ فِيهِ مِعْصَمٌ
 - ٤- وَإِذَا تَكَسَّرَ مَاؤُهُ أَبْصَرْتَهُ
 - ٥- وَشَدَّتْ عَلَى الْعِيدَانِ وَرَقٌ أَطْرَبَتْ
 - ٦- فَالْوُرُقُ تَشْدُو وَالنَّسِيمُ مُشَبَّبٌ
 - ٧- وَضِياعُهَا ضَاعَ النَّسِيمُ بِهَا فَكَمْ
 - ٨- وَحَلَّتْ لِقَلْبِي مِنْ عَسَاكِرِ جَنَّةٍ^(٢)
 - ٩- وَلَكُمْ طَرِبْتُ عَلَى السَّمَاعِ بِذِكْرِهَا^(٣)
 - ١٠- فَمَتَى أَزُورُ مَعَالِمًا أَبْوَابُهَا
- كُلُّ الْجَمَالِ إِلَى جَمَاهُ يُنْسَبُ
أَوْ جَدُولٌ أَوْ بُبْلُلٌ أَوْ رَبْرَبُ
بِيَدِ النَّسِيمِ مُنْقَشٌ وَمُكْتَسَبُ
فِي الْحَالِ بَيْنَ رِيَاضِهِ يَتَشَعَّبُ
بِغْنَائِهَا مَنْ غَابَ عَنْهُ الْمَطْرِبُ
وَالنَّهْرُ يَسْعَى وَالْجَدَاوِلُ تَشْرَبُ^(٤)
أُضْحَى لَهُ مِنْ بَيْنِنَا مُتَطَلَّبُ^(٥)
فِيهَا لِأَرْبَابِ الْخَلَاةِ مَلْعَبُ
وَعَدَا بِرَبَوْتِهَا اللِّسَانُ يُشَبَّبُ
بِسَمَاعِهَا كُتِبَ الْكِرَامُ تَبَوَّبُ^(٦)

❀ وله: [من الطويل]

سَقَى الْجَنَّةَ مُنْهَلُ الرِّبَابِ فَشَوْقُنَا لِطِيبِ مَغَانِي أَرْضِهِ مَا لَهُ حَصْرُ

-
- (١) القيراطي: إبراهيم بن عبد الله بن محمد، شاعر من أعيان القاهرة، جمع بين الفقه والأدب، توفي بمكة سنة ٧٨١ هـ، له ديوان شعر سماه «مطلع التَّيرين». الدرر الكامنة ٣١/١، والأبيات في نفح الطيب ٣٩٧/٢.
 - (٢) في نفح الطيب: فالورق تنشد... والنهر يسقي.
 - (٣) في نفح الطيب: من بين روض مطلب.
 - (٤) في الأصل: من عسال حبة، والثبت من نفح الطيب.
 - (٥) نفح الطيب: ولكم رُقِصَتْ على السماع بجنكها.
 - (٦) نفح الطيب: بسماحها كُتِبَ السماع تبوَّب.

وَحَيِّ بِقُطْرِ الشَّامِ أَنْهَارَهَا الَّتِي عَلَى شَهْدِهَا لِلدَّمْعِ مِنْ مُقَلَّتِي قَطْرُ

❦ وله: [من الخفيف]

إِنَّ لِلرُّوحِ فِي دِمَشْقَ لَمَأْوًى ذَا قَرَارٍ وَذَا مَعِينٍ وَرَبِّوَّةٍ
وَبِرَوْضَاتِهَا بَسَّاتِينَ وَرِدٍّ لِي بِأَزْرَارِهَا صَبَابَةٌ عُرْوَةٌ^(١)

❦ ابن عُنَيْن^(٢): [من الكامل]

فَسَقَى دِمَشْقَ وَوَادِيَّهَا وَالْجَمَى^(٣) مُتَوَاصِلُ الْأَرْهَامِ^(٤) مُنْفَصِمُ الْعُرَى
حَتَّى تَرَى وَجْهَ الرِّيَاضِ بِعَارِضٍ أَحْوَى وَفَوْدَ الدَّوْحِ أَزْهَرَ نَيْرًا
تِلْكَ الْمَنَازِلُ لَا مَلَاعِبُ عَالِجٍ^(٥) وَرِمَالُ كَاطِمَةٍ وَلَا وَادِي الْقُرَى
أَرْضٌ إِذَا مَرَّتْ بِهَا رِيحُ الصَّبَا حَمَلَتْ عَلَى الْأَغْصَانِ مِسْكًَا أَذْفَرًا

❦ وله^(٦): [من الطويل]

دِمَشْقُ فَبِي شَوْقٍ إِلَيْكَ مُبَرَّحٌ وَإِنْ لَجَّ وَاشٍ أَوْ أَلْسَحَ عَازِلٌ

(١) هو عروة بن حزام العذري، شاعر من متيمي العرب.

(٢) ابن عُنَيْن: محمد بن نصر الله الدمشقي الأنصاري، شرف الدين الزرعي الحوراني الدمشقي الأنصاري (٥٤٩ - ٦٣٠ هـ)، أعظم شعراء عصره، مولده ووفاته بدمشق، كان هجاءً، قلَّ من سلم من شره في دمشق، حتى السلطان صلاح الدين، ونفاه، فذهب إلى العراق وأذربيجان والهند، قال ابن النجار في تاريخه عنه: «هو من أملح أهل زمانه شعراً، وأحلام قولاً، ظريف العشرة، ضحوك السن، طيب الأخلاق»، والأبيات في ديوانه صفحة ٤، قالها يمدح الملك العادل، ويستأذنه في العودة إلى دمشق.

(٣) يريد بوادي دمشق: وادي بردى، حيث يجري بردى من منبعه إلى دمشق، والثاني الأرض المنخفضة من الغوطة، المعروفة بين أهل الغوطة بأرض الوادي، وأوله عند مقسم الأحد عشرية، وآخره في جسر الغيضة قرب قرية المنيحة. من حاشية الديوان.

(٤) الرُّهْمَةُ: بالكسر المطر الضعيف الدائم. وفي الديوان: متواصل الإرعاد. (٥) الديوان: لَا أَعْقَةَ عَالِجَ.

(٦) الديوان ٦٩، قالها يحن إلى دمشق ويتشوق إليها، وهو في اليمن سنة ٥٨٧ هـ.

بِلَادَ بِهَا الْحَصَاءُ دُرٌّ وَتُرْبُهَا عَيْرٌ وَأَنْفَاسُ الشَّامِ شَمُولُ

عَرْقَلَةُ الدَّمَشْقِيَّةُ^(١): [من الكامل]

وَالشَّامُ شَامَةٌ وَجَنَّةُ الدُّنْيَا كَمَا
سَيِّمًا وَقَدْ رَقَمَ الرَّبِيعُ لِرَبْعِهَا
فِي نَيْرِبٍ ضَحِكَتْ تُغَوِّرُ أَقَاجِيهِ
لَمَّا بَكَاهُ الْعَارِضُ الْمُتَأَلِّقُ

وله^(٢): [من البسيط]

- ١- مَا فَتَحَ النُّورُ إِلَّا أَشْرَقَ النُّورُ
- ٢- وَلِلرَّبِيعِ رُبُوعٌ كُلَّمَا ضَحِكْتُ
- ٣- أَمَّا دِمَشْقُ فَجَنَّاتٌ مَزَخَرَفَةٌ^(٣)
- ٤- مَا لَاحَ فِيهَا عَلَى أَغْصَانِهَا قَمَرٌ^(٤)
- ٥- يَا حَبَّذَا وَدُرُوعُ الْمَاءِ تَنْسَحُهَا
- فَمَا انْتَظَارُكَ^(٥) وَالْمَنْشُورُ مَنْشُورُ
- بَكَى عَلَى نَشْوَاتِ الْحَمْرِ مَخْمُورُ
- لِلطَّالِبِينَ، بِهَا الْوِلْدَانُ وَالْحُورُ
- إِلَّا وَغَنَاهُ قُمْرِيٌّ وَشُحُرُورُ
- أَنَامِلُ الرِّيحِ إِلَّا أَنَّهَا زُورُ^(٦)

(١) عرقلة الكلبي: هو الشاعر حسان بن عمر، أبو الندى، شاعر من الندماء، من سكان دمشق (٤٨٦ - ٥٦٧ هـ)،

والأبيات في الديوان صفحة ٦٨، في الربيع ووصف دمشق.

(٢) الديوان: الربيع ربوعها.. حديق الرايا.

(٣) الديوان ٤١.

(٤) الديوان: فما اشتغالك.

(٥) الديوان: فجنات معجّلة.

(٦) الديوان: ما صاح فيها.

(٧) الديوان: لولا أنها زور.

❁ التلعفري^(١): [من البسيط]

أحبابنا بنواحي الغوطتين سقى ربوعكم وإبل من دمعِي الذرفِ
ولا تعذاك يا باناسُ منهمرٌ يهمي على القصرِ المِيدانِ فالشرفِ
ملاعبٌ كم بها من شادين غنج حلو الشمائلِ معسولِ اللّمي ترِفِ

❁ وله^(٢): [من البسيط]

- ١- جاذتك يا شرف المِيدانِ سارية
 - ٢- ودبجت لك يا سطرًا سطورُ رُبّا
 - ٣- وفاح يا وادي الشّقاءِ منك شذى
 - ٤- وراق ماؤك يا ثورًا ولا برحت
 - ٥- ودام دفقك يا باناسُ متّصلاً
 - ٦- تلك الجنانُ التي حيثُ التفتت ترى
 - ٧- تدعوك فيها إلى اللذاتِ أربعةً
 - ٨- ظلّ ظليلٌ وماءٌ باردٌ غدق
- ولا تعذاك هامي الودقِ هتَانُ
من الرّياضِ لها بالزّهرِ ألوانُ
يضيغُ حين يَضوغُ الوردُ والبانُ
تميلُ فوقك بالأطيّارِ أغصانُ
حتى يرى كلُّ ظامٍ وهو رِيّانُ
قصرًا مُنيفًا به حورٌ وولدانُ
يبيعُ الحياةَ بها ما فيه خُسرانُ
وجوسقٌ مُشرفٌ عالٍ وبُستانُ

(١) محمد بن يوسف بن مسعود الشيباني التلعفري - نسبته إلى تل أعفر - (٥٩٣ - ٦٧٥ هـ)، ولد وقرأ بالموصل، وأقام في دمشق، فكان من شعراء صاحبها الملك الأشرف موسى الأيوبي، وابتلي بالقمار، فطرده الأشرف إلى حلب، وقرر له رسوماً، فجعل يضيّعها في القمار، ثم عاد إلى دمشق يستجدي بشعره ويقامر، ثم قصد حماة، وتوفي فيها، والأبيات في الديوان صفحة ٢٠٥.

(٢) الديوان: ١٩٦.

وله^(١): [من البسيط]

- ١- يا بارِقَ الشَّامِ حَيِّ الْأَهْلِ وَالْبَانَا^(٢)
٢- وَهَاتِ مَا حَمَلَتْ عِطْفَاكَ مِنْ خَبِرٍ
٣- سَقَتْ لَيْالِي بِالْأَحْبَابِ سَسَارِيَّةً^(٣)
٤- وَلَا تَعْدِي الرُّبَا مِنْ قَاسِيُونَ حَيَا
٥- تِلْكَ الرُّبُوعُ الَّتِي لَمْ تَأُلْ مُذْ عُمِرَتْ
❀ سبع بن خلف الأسدي^(٤): [من الرجز]

- ١- سَقَى دَمَشَقَ الشَّامِ غَيْثٌ مُمْرِغٌ
٢- مَدِينَةً لَيْسَ يَضَاهِي حُسْنُهَا
٣- تَوَدُّ زُورَاءَ الْعِرَاقِ أَنَّهَا
٤- فَأَرْضُهَا مِثْلُ السَّمَاءِ بَهْجَةً
٥- نَسِيمٌ رِيًّا رَوْضُهَا مَتَى سَرَى^(٥)
٦- قَدْ رَبَّعَ الرَّبِيعُ فِي رُبُوعِهَا

(١) الديوان ٢١٥.

(٢) في الديوان و (ب): حي الأهل.

(٣) الديوان: سقت لياليك.

(٤) في الأصل: سيفي خطأ، وهو سبع بن خلف بن محمد الأسدي الفقعسي أبو الوحش، ويقال وحيش، شاعر مطبوع، من شعراء الخريدة (قسم الشام ٢٤٢/١)، وقد وردت الأبيات في رحلة ابن بطوطة ٣٠٢/١، وفي نفح الطيب ٦١/١ منسوبة لسبع، وهي في ديوان فتيان بن علي الشاغوري - نسبة إلى الشاغور أحد أحياء دمشق - (٥٣٣ - ٦١٥)، صفحة ٢٨٨ و ٦٢١، وهي في الخريدة لفتيان أيضاً (قسم الشام ٢٤٨/١).

(٥) في (ب): إذا سرى.

٧- لَا تَسَامُ الْعَيُونُ وَالْأَنْوْفُ مِنْ رُؤْيَيْهَا يَوْمًا وَلَا اسْتِنْشَاقِهَا

✽ شمس الدين الأسدي^(١): [من الوافر]

إِذَا ذَكِرَتْ بِقَاعِ الْأَرْضِ يَوْمًا فَقُلْ سَقِيًا لِحَلَقِ ثُمَّ رَعِيَا
وَقُلْ فِي وَصْفِهَا لَا فِي سِوَاهَا بِهَا مَا شِئْتَ مِنْ دِينٍ وَدُنْيَا

✽ وَلَهُ يَذْكُرُ مُنْتَزَهَاتِهَا، وَهِيَ بَدِيعَةٌ كَمَا تَرَى^(٢): [من الكامل]

- ١- لِي نَحْوِ رَبْعِكَ دَائِمًا يَا جَلِقُ شَوْقُ أَكَادُ بِيْعَضِهِ أْتَمَزَقُ^(٣)
- ٢- وَهُمُولُ دَمْعٍ مِنْ جَوَى بِأُضَالِعِي ذَا مَغْرِقِ طَرْفِي وَهَذَا مُحْرِقُ
- ٣- أَشْتَاقُ مِنْكَ مَنَازِلًا لَمْ أَنْسَهَا أَنَّى وَقَلْبِي فِي رُبُوعِكَ مُوْتَقُ
- ٤- رَبَّعْ بِهِ خَلْقِي تَكُونُ أَوَّلًا وَبِهِ عُرِفْتُ بِكُلِّ مَا أَتَخَلَّقُ
- ٥- أَدَمَشَقُ لَا بَعُدَتْ دِيَارُكَ عَنْ فَتَى أَبَدًا إِلَيْكَ بِكُلِّهِ يَتَشَوَّقُ
- ٦- أَنْفَقْتُ فِي نَادِيكَ أَيَّامَ الصَّبَا حُبًّا وَذَاكَ أَعَزُّ شَيْءٍ يُنْفَقُ
- ٧- فَالْأَرْضُ فِي طُولٍ وَعَرْضٍ دَائِمًا لَمْ تَحْوِ مِثْلَكَ غَرْبُهَا وَالْمَشْرِقُ
- ٨- لِلَّهِ وَادِي النَّبِيرِينَ وَظِلُّهُ لَا الرَّقْمَتَانِ وَحَاجِرُ وَالْأَبْرَقُ^(٤)
- ٩- وَسَقَى دِيَارَ الصَّالِحِيَّةِ وَابِلُ يَهْمِي عَلَى تِلْكَ الْمَنَازِلِ مُغْدِقُ

(١) البيتان في نقح الطيب ٦٢/١، منسوبان لشمس الدين الأسدي الطيبي. انظر الحاشية الثانية.

(٢) القصيدة في فوات الوفيات ٣٢٧/٣ لمحمد بن الحسن بن سباع الدمشقي، شمس الدين الصانغ العروضي (٦٤٥ -

٧٢٢)، كان له نظم ونثر، وشرح ملححة الإعراب، واختصر صحاح الجوهري، وله ديوان كبير في مجلدين كبيرين، وهذه القصيدة قالها وهو في مصر يتشوق إلى دمشق. الدرر الكامنة ٤١٩/٣، وفوات الوفيات ٣٢٦/٣.

(٣) فوات الوفيات: أكاد به جوى أتمزق.

(٤) فوات الوفيات: لا الرقمتان ورامة.

- ١٠- وَالسَّهْمُ لَا افْتَرَّتْ تُغُورُ بُرُوقِهِ
 ١١- كَمْ فِيهِ مِنْ قَصْرِ مُنِيفٍ مُشْرِفٍ
 ١٢- وَسَقَاكِ يَا سَطْرًا وَمُقَرَى صَيِّبٍ
 ١٣- وَحَبَاكِ يَا أَطْلَالَ جَوْسَقٍ وَاصِلًا
 إِلَّا وَدَمْعُ سَحَابَةٍ يَتَرَقَّرُ
 يَدُورُ بِهِ قَمَرٌ مُنِيرٌ مُشْرِقُ
 لِرُغُودِهِ فِي الزَّجَرِ هَطْلٌ شَقِيقُ^(١)
 أَطْرَافَ جَدْيَا مُسْتَهْلٍ مُشْفِقُ^(٢)

قوله: أَطْلَالَ جَوْسَقٍ وَجَدْيَا: هما من منترهات الشام.

- ١٤- لِلَّهِ سَرْحَةُ ذَلِكَ الْوَادِي الَّذِي
 ١٥- وَالْوَادِيَانِ كِلَاهُمَا الْغَرْبِيُّ وَالشَّرْقِيُّ
 ١٦- فَعِيَاضُهُ وَرِيَاضُهُ بَعِيُونُهُ
 ١٧- مِنْ سُكَّرِ زَيْدِينَ إِلَى جِسْرِينَ كَمْ
 ١٨- أَنَّى اتَّجَهْتَ رَأَيْتَ رَوْضًا مَائِدَةً
 ١٩- وَالرَّبْوَةَ الْفَيْحَاءَ حَتَّى الْهَامَةَ
 ٢٠- وَالْقَصْرَ وَالشَّرَفَانَ وَالْمِيدَانَ وَالشَّعْرَاءَ
 ٢١- فَلَكُمْ حَوَتْ تِلْكَ الْمَنَازِلُ صُورَةً
 قَلْبِي يَهِيمُ بِهِ وَذَاكَ الْجَوْسَقُ
 شَرْقِيٌّ نَزْهَةٌ مَنْ يَرْفُقُ يَرْمُقُ
 هَذَا يَعْومُ بِهَا وَهَذَا يَغْرُقُ^(٣)
 حَيَّا الْحَيَا رَوْضٌ عَلَيْهِ رَوْنَقُ^(٤)
 مُتَسَلِّسٌ يَغْلُو عَلَيْهِ جَوْسَقُ
 عَلَيَاءُ كَمْ مِنْ جَدُولٍ يَتَدَفَّقُ
 شَعْرَاءُ عِشْقٍ لِلَّذِي لَا يَعْشَقُ^(٥)
 فِيهَا الْجَمَالُ مُجَمَّعٌ وَمُفَرَّقُ

(١) مُقَرَى: قرية كانت غربي طاحونة الأشنان من أرض الصالحية، بجوار نهر ثورا، بمنطقة المزرعة اليوم. معجم

دمشق. والبيت ليس في فوات الوفيات.

(٢) فوات الوفيات: وحباك يا أطلال جوبر واصلًا.. غيث مربع مستهل.

(٣) فوات الوفيات: كعبونه هذا يعوم به.

(٤) في الأصل: حتى الحمى روض.

(٥) فوات الوفيات: والقصر والشرفات والشعراء والميدان عشقًا.

❦ وللأديب مجد الدين الحنفي^(١)، وهي أُخْتُهَا فِي النَّمَطِ وَالْقَافِيَةِ وَالْمَلَاخَةِ وَالظَّرَافَةِ:

[من الطريل]

- ١- لَعَلَّ سَنَا بَرْقِ الْحِمَى يَتَأَلَّقُ عَلَى النَّأْيِ أَوْ طَيْفًا لِأَسْمَاءَ يَطْرُقُ
- ٢- فَلَا نَارُهَا تَبْدُو لِمُرْتَقِبٍ وَلَا وَعُودُ الْأَمَانِيِّ الْكَوَاذِبِ تَصْدُقُ
- ٣- لَعَلَّ الرِّيحَ الْهَوَاجِ تُدْنِي لِنَازِحِ^(٢) مِنْ الشَّامِ عَرَفًا كَاللَّطِيمَةِ يَعْْبَقُ
- ٤- دِيَارُ قَضَيْنَا الْعَيْشِ فِيهَا مُنْعَمًا وَأَيَّامُنَا تَحْنُو عَلَيْنَا وَتُشْفِقُ
- ٥- سَحَبْنَا بِهَا بَرْدَ الشَّبَابِ وَشُرْبُنَا لَدَيْنَا كَمَا شِئْنَا لَدِيدُ مُرَوِّقُ^(٣)
- ٦- مَوَاطِنُ فِيهَا السَّهْمُ سَهْمِي وَظِلُّهُ^(٤) تَحْبُ مَطَايَا اللَّهْوِ فِيهَا وَتَعْنَقُ
- ٧- جَلَا جَانِبِيهِ مَعْلَمٌ مُتَجَعَّدُ^(٥) مِنْ الْمَاءِ فِي أَطْلَالِهِ يَتَدَفَّقُ
- ٨- إِذَا الشَّمْسُ حَلَّتْ مَتْنَهُ فَهُوَ مُذْهَبٌ وَإِنْ حَاجَبَتْهَا دَوْحَةٌ فَهُوَ أَزْرَقُ
- ٩- وَإِنْ فَرَّجَ الْأَوْرَاقَ جَادَتْ بِنُورِهَا فَرَقَمَ أَجَادَتُهُ الْأَكُفُ مُنْمَقُ
- ١٠- يُطِيلُ عَلَيْهِ قَاسِيُونَ كَأَنَّهُ غَمَامٌ مُعَلًى أَوْ لَغَامٌ مُعَلَّقُ^(٦)
- ١١- تُسَافِرُ عَنْهُ الشَّمْسُ قَبْلَ غُرُوبِهَا وَتَزْحَفُ إِجْلَالًا لَهُ حِينَ تَشْرِقُ^(٧)

(١) هو محمد بن أحمد بن عمر بن أبي شاكر، مجد الدين ابن الظهير الإربلي الحنفي الأديب، ولد بإربل سنة ٦٠٢ للهجرة، وهو من أعيان شيوخ الأدب، له ديوان في مجلدين، توفي بدمشق ٦٧٧ هـ، ودفن بمقابر الصوفية، وهذه القصيدة قالها يتشوق إلى دمشق. فوات الوفيات ٣/٣٠١، وفي الأصل: محيي الدين الحنفي.

(٢) فوات الوفيات: تهدي لنازح.

(٣) فوات الوفيات: شئنا مصفى مصفق.

(٤) فوات الوفيات: سهمي وكلنا.

(٥) فوات الوفيات: كلا جانبيه.

(٦) في الأصل: نعام، واللغام: الطيب.

(٧) فوات الوفيات: وترحف إجلالاً.

- ١٢- وَتَصْفَرُّ مِنْ قَبْلِ الْأَصِيلِ كَأَنَّهَا
 ١٣- وَفِي النَّيْرَبِ الْمَيْمُونِ لِلْبِّ سَالِبٌ
 ١٤- بَدَائِعُ مِنْ صُنْعِ الْقَدِيمِ وَمُحَدَّثُ
 ١٥- رِيَاضُ كَوْشِي لِلْبُرُودِ تَشْقُهَا^(١)
 ١٦- فَمِنْ نَرْجَسٍ يَخْشَى فِرَاقَ فَرِيقِهِ
 ١٧- وَمِنْ كُلِّ رِيحَانٍ مُقِيمٍ وَزَائِرٍ
 ١٨- كَأَنَّ قُدُودَ السَّرُورِ فِيهِ مَوَائِيسًا
 ١٩- إِذَا مَا تَدَاعَتْ لِلشَّقَائِقِ صَدَّهَا^(٥)
 ٢٠- وَقَصُرَ يَكِلُ الطَّرْفُ عَنْهُ كَأَنَّهُ
 ٢١- وَكَمْ جَدُولٍ جَارٍ يُطَارِدُ جَدُولًا
 ٢٢- وَكَمْ بَرَكَةٍ فِيهَا تُضَاحِكُ بَرَكَةً
 ٢٣- وَكَمْ مَنْزِلٍ يُعْشَى الْعُيُونُ كَأَنَّمَا
 ٢٤- وَفِي الرَّبُوءِ الْفَيْحَاءِ لِلْقَلْبِ جَاذِبٌ
 ٢٥- عَرُوسٌ جَلَاهَا الدَّهْرُ فَوْقَ مَنْصَةِ
- مُحِبٌّ مِنَ الْبَيْنِ الْمُشْتَتِ مُشْفِقُ
 مِنَ الْمَنْظَرِ الزَّاهِي وَلِلطَّرْفِ مُومِقُ^(١)
 تَأْتَقُ فِيهَا الْمُحَدَّثُ الْمُتَأْتِقُ
 جَدَاوِلُهَا فَالنُّورُ بِالمَاءِ يَشْرُقُ
 تَرَى الدَّمْعَ فِي أَجْفَانِهِ يَتَرَقَّرُ
 يُصَافِحُ رِيَّاهُ الرِّيَاضُ فَيَعْبُقُ^(٣)
 قُدُودَ عَذَارَى مِثْلَهَا مُتَرَفِّقُ^(٤)
 عُيُونٌ مِنَ النُّورِ الْمُفْتَحِ تَرْمُقُ
 إِلَى النَّسْرِ نَسْرٌ فِي السَّمَاءِ مُعْلَقُ
 وَكَمْ جَوْسَقٍ عَالٍ يُوَازِيهِ جَوْسَقُ
 وَكَمْ قَسْطَلٍ لِلْمَاءِ فِيهِ تَدْفُقُ^(٦)
 تَأَلَّقَ فِيهَا بَارِقٌ يَتَأَلَّقُ
 وَلِلغَيْنِ مَسْلَاةٌ وَلِلغَيْنِ مَرْمَقُ^(٧)
 مِنَ الدَّهْرِ وَالْأَبْصَارُ تَرْمِي وَتَرْمُقُ

(١) فوات الوفيات: النيرب المرموق.. للطرف مومق.

(٢) فوات الوفيات: كوشي البرد تزهو بحسنها.

(٣) فوات الوفيات: يضاعف رياه.

(٤) فوات الوفيات: ميلها يترقق.

(٥) فوات الوفيات: تداعت للتعاق.

(٦) فوات الوفيات: قسطل في الماء للماء يدفق.

(٧) غانت النفس غيناً: غنّت وخبث وحاشت. معجم متن اللغة (غين - غنو). وفي (أ) و (ج): وللغين، وفي فوات

الوفيات: وللمسمع إصمات وللغين.

- ٢٦- فَهَامَ بِهَا الْوَادِي فَفَاضَتْ عَيُونُهُ
فَكُلُّ قَرَارٍ مِنْهُ بِالْدَّمْعِ يَشْرُقُ
٢٧- تَكْفَّلَ مِنْ دُونِ الْجَدَاوِلِ شُرْبُهَا
يَزِيدُ يُصَفِّيْهَا بِهِ وَيُرَوِّقُ^(١)

✽ البحري^(١) من قصيدة^(٢): [من البسيط]

- ١- الْعَيْشُ فِي ظِلِّ دَارِيَا إِذَا بَرَدَا
وَالرَّاحُ تَمَزَّجُهَا بِالْمَاءِ مِنْ بَرْدَى
٢- أَمَّا دَمَشْقُ فَقَدْ أَبَدَتْ مَحَاسِنَهَا
وَقَدْ وَفَى لَكَ مُطْرِبُهَا بِمَا وَعَدَا^(٤)
٣- إِذَا أَرَدْتَ مَلَأْتَ الْعَيْنَ مِنْ بَلْسِدِ
مُسْتَحْسَنِ زَمَانٍ يُشَبِّهُ الْبَلَدَا
٤- تَمْشِي السَّحَابُ عَلَى أَجْبَالِهَا فِرْقَا
وَيُصْبِحُ الْمَاءُ فِي صَحْرَائِهَا بَرَدَا^(٥)
٥- فَلَسْتُ تُبْصِرُ إِلَّا وَاكِفَا خَضَلَا
أَوْ يَانَعَا خَضِرَا أَوْ طَائِرَا غَرَدَا

✽ ابن المثنى^(٥): [من البسيط]

- كَأَنَّ جَلَسَ حَيَّا اللَّهُ سَاكِنَهَا
أَهْدَتْ إِلَى الْغُورِ مِنْ أَزْهَارِهَا مَدَدَا
فَاسْتَرْسَلَ الْجَوُّ مِنْهَا يَزِيدُ عَلَى
ثَوْرًا وَيَعْقِدُ مَحْلُولَ النَّدى بَرْدَى

(٨) فوات الوفيات: يزيد يصفى لها ويصفق.

(١) البحري: الوليد بن غبيد الطائي (٢٠٦ - ٢٨٤ هـ)، الشاعر الكبير، يقال لشعره سلاسل الذهب.

(٢) الديوان ٧٠٩/٢، وانظر تاريخ ابن عساكر ١٧١/٢: وفي دخول المتوكل دمشق يقول...

(٤) في الأصل: ومن لك منظرها، والمثبت من الديوان.

(٥) في الديوان: يمسي السحاب... ويصبح النبت.

(٥) ابن المثنى: علي بن عمر بن قول التزكمانى، شاعر من أمراء التزكمان، ظريف، طيب العشرة، كان مُثَبِّدَ الدولة (أي رفيقاً للوزير ينقل أوامره إلى رؤساء القرى في دفع الضرائب) بدمشق، ولد بمصر ٦٠٢ هـ، وتوفي بدمشق

٦٥٦ هـ. فوات الوفيات ٦٣/٢، والبيتان في ديوانه صفحة (٧٣) وهما في نفح الطيب ٤٠٩/٢.

❀ ابن تميم^(١): [من الكامل]

عَجَبًا لِمَيْدَانِي دِمَشْقَ وَقَدْ غَدَا
وَالنَّهْرُ بَيْنَهُمَا لِغَيْرِ جَنَائِيَةِ
كُلُّ لَهْ شَرَفٌ إِلَيْهِ يَرْوُلُ
سَيْفٌ عَلَى طُولِ الْمَدَى مَسْلُولُ

❀ لسان الدين بن الخطيب^(٢): [من الكامل]

بَلَدٌ تَحْفُ بِهِ الرِّيَاضُ كَأَنَّهُ
وَكَاثِمًا وَادِيهِ مِعْصَمٌ غَادَةٌ
وَجَهٌ جَمِيلٌ وَالرِّيَاضُ عِذَارُهُ
وَمِنَ الْجُسُورِ الْمُحْكَمَاتِ سِوَارُهُ

❀ وقال آخر^(٣): [من الكامل]

بَرَزْتُ دِمَشْقَ لِزَائِرِي أوطَانِهَا
لَوْ أَنَّ إِنْسَانًا تَعَمَّدَ أَنْ يَرَى
مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ بِوَجْهِهِ أَزْهَرِ
مَعْنَى خَلَا مِنْ نُزْهَةٍ لَمْ يَقْدِرِ

❀ وقال آخر: [من الرافع]

دِمَشْقٌ لَا يُقَاسُ بِهَا سِوَاهَا
وَيَمْتَنِعُ الْقِيَاسُ مَعَ النُّصُوصِ

(١) هو الأمير مجير الدين محمد بن يعقوب، المعروف بابن تميم الحموي الشاعر، من أمراء الجند، دمشقي، استوطن حماة، قال ابن العماد: «كان من العقلاء الفضلاء الكرماء وشعره في غاية الجودة»، توفي سنة ٦٨٤ هـ. انظر البداية والنهاية ٣/٣٠٧، شذرات الذهب ٧/٦٧٩.

(٢) لسان الدين بن الخطيب: محمد بن عبد الله الغرناطي الأندلسي (٧١٣ - ٧٧٦ هـ)، الأديب الشاعر، والوزير النبيل، ولد ونشأ بقرطبة، ومات بفاس، كان يلقب بذي الوزارتين: القلم والسيف، ويقال له: ذو العُمرين، لاشتغاله بالتصنيف في ليله، وتبدير المملكة في نهاره، مؤلفاته نحو ستين كتاباً، منها «الإحاطة في تاريخ قرطبة»، والبيتان في الإحاطة ١/١١٥، ونفح الطيب ١/٦٢، وبه: وكان لسان الدين بن الخطيب عنها [أي دمشق] بقوله المصيب.

(٣) البيتان في نفح الطيب ٢/٣٩٦ من غير عزو.

حَلَاهَا رَاقَتْ الْأَبْصَارَ حُسْنًا عَلَى حُكْمِ الْعُمُومِ أَوْ الْخُصُوصِ
بِسَاطُ زُمَرْدٍ نُثِرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْيَاقُوتِ أَنْوَاعُ الْفُصُوصِ

❀ وقال غيره: [من الخفيف]

إِنْ تَكُنْ جَنَّةُ الْخُلُودِ بِأَرْضٍ فَدِمَشْقٌ وَلَا يَكُونُ سِوَاهَا
أَوْ تَكُنْ فِي السَّمَاءِ فَهِيَ عَلَيْهَا قَدْ أَمَدَّتْ هَوَاهَا وَهَوَاهَا
بَلَدٌ طَيِّبٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فَاعْتَنِمَهَا عَشِيَّةً أَوْ ضَحَاهَا^(١)

❀ وقال غيره: [من الطويل]

أَلَا إِنَّ وَادِي الشَّامِ أَصْبَحَ آيَا مَحَاسِنُهُ مَا بَيْنَ أَهْلِ النَّهْيِ تُتْلَى
وإنْ شَرُفَتْ بِالنَّيْلِ مِصْرٌ فَلَمْ تَزَلْ دِمَشْقُهَا بِالْغُوطَةِ الشَّرَفُ الْأَعْلَى

❀ وقال غيره^(٢): [من الكامل]

لِلَّهِ مَا أَحْلَى مَحَاسِنَ جَلِّقٍ وَجِهَاتِهَا اللَّاتِي تَرْوِقُ وَتَعْدُبُ
بِيزِيدِ رَبُّوتِهَا الْفِرَاتِ وَجَنَكِهَا يَا صَاحِبَ كَمِّ كُنَّا نَخْوِضُ وَنَلْعَبُ

❀ وقال الآخر فيها^(٣): [من البسيط]

أَنْهَارُهَا فِضَّةٌ وَالْمِسْكُ تُرْبَتُهَا وَالْخَزُّ رَوْضَتُهَا وَالْدُّرُّ حَصْبَاءُ

(١) هو من قوله تعالى في سورة سبأ، الآية ١٥: ﴿بَلَدٌ طَيِّبٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾. وقوله في سورة النازعات الآية (٤٦) ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضَحَاهَا﴾.

(٢) البيتان للبدر بن حبيب، نفح الطيب ٣٨٩/٢. وفي الأصول: فيزيد.

(٣) الأبيات لابن سفر المريني في مدح الأندلس. نفح الطيب ٢٠٩/١، ٢٢٧.

وَلِلْهَوَاءِ بِهَا لُطْفٌ تَرُوقُ بِهِ مَنْ لَمْ يَرِقْ وَتَبْدُو مِنْهُ أَهْوَاءُ^(١)
وَكَيْفَ لَا تُبْهِجُ الْأَبْصَارَ رُؤْيُهَا وَكُلُّ رَوْضٍ بِهَا فِي الْوَشْيِ صَنْعَاءُ

❦ وقد جمع الأمير أبو الفضل إسماعيل بن الأمير أبي العساكر سلطان بن علي بن مُنْقِذِ الْكِنَانِي^(٢) في قصيدة له طويلة محاسن دمشق التي ذكرها غيره [من الشعراء]، فأجملها، فأتى بها مُستقصاةً وفصلها، فشرّفها بما قال فيها وجملها، وقد أثبت في هذه الرسالة ما اخترته منها، وهي^(٣): [من الكامل]

- ١- يَا ذَائِدًا يُزْجِي الْقُرُومَ الْبَزْلَا دَعْ عَنْكَ بَغْدَاذًا وَخَلِّ الْمَوْصِلَا^(٤)
- ٢- لَا تُزْجِهَا لِسَوَى دَمَشَقَ فَإِنَّهُ سَيَطِيلُ حَزًّا مَنْ تَعْدَى الْفُصْلَا
- ٣- بَلَدٌ جَلَا صَدًّا الْخَوَاطِرِ فَاَنْجَلَتْ^(٥) كَالْمُرْهَفَاتِ الْبَيْضِ وَافَتْ صَيِّقَلَا
- ٤- عَوَّضْتُهُ عَنْ مَوْطِنِي فَوَجَدْتُهُ أَحْلَى وَأَعَذَبَ فِي الْفُؤَادِ وَأَجْمَلَا
- ٥- لَمْ أَلْتَمِسْ فِيهِ لَجِسْمِي مَنْزِلًا حَتَّى وَجَدْتُ لَهُ بِقَلْبِي مَنْزِلَا
- ٦- ذُو رَبْوَةٍ جَاءَ الْقُرَانُ بِذِكْرِهَا وَمَسَاجِدُ بَرَكَاتِهَا لَنْ تُجْهَلَا

(١) نفع الطيب: لطف يرق به من لا يرق.

(٢) هو الأمير شرف الدولة إسماعيل بن أبي العساكر سلطان، قال في الخريدة (قسم الشام) ٥٦٤/١: سمعت أنه كان شاباً فاضلاً، وسكن دمشق بعد أخذ شيزر من بني منقذ، توفي سنة ٥٦١ هـ، وانظر معجم الأدباء ٥٨٩/٢.

(٣) هذه المقدمة (وقد جمع الأمير...) والقصيدة في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٧٨/٢. وعدد أبياتها هناك (١٠٠) بيتاً.

(٤) ابن عساكر:

يَا زَائِرًا يُزْجِي الْقُرُومَ الْبَزْلَا دَعْ قَصْدَ بَغْدَادَ وَخَلِّ الْمَوْصِلَا
وجاء في الحاشية: القروم: جمع قرم، وهو البعير. البزل: جمع بزول وبازل، وهي الناقة أو الحمل في تاسع سنه.

(٥) ابن عساكر: الخواطر فانتنت.

- ٧- ومدارسٍ لم تَأْتِهَا فِي مُشْكِلِ
 ٨- مَا أَمَّهَا مَرَّةً يُكَابِدُ حَيْرَةً
 ٩- [وبها وقوفٌ لا يزال مُغْلَهَا
 ١٠- وَأَثَمَةٌ تُلْقَى الدُّرُوسَ وَسَادَةٌ
 ١١- ومعاشرٌ تَخْذُوا الصَّنَائِعَ مَكْسَبًا
 ١٢- وَقُبُورُ قَوْمٍ مَنْ دَعَا فِي مَطْلَبِ
 ١٣- مِنْ صَالِحِينَ وَتَابِعِينَ وَزُمَرَةٍ
 ١٤- قَدَحُوا بِزُنْدِ هُدًى تَطَايَرَ سَقَطُهُ
 ١٥- وَجَحَافِلُ تُوفِي عَلَى عَدَدِ الْحَصَى
 ١٦- وَكَأَنَّ جَامِعَهَا الْبَدِيعَ بِنَاؤُهُ
 ١٧- ذُو قُبَّةٍ رُفِعَتْ فَضَاهَتْ قَلَّةٌ^(١)
 ١٨- تَبْدُو الْأَهْلَةَ فِي أَعَالِيهَا كَمَا
 ١٩- وَيُرِيكَ سَقْفًا بِالرَّصَاصِ مُدْتَرًّا
 ٢٠- قَدْ أَلَّفَ الْأَقْوَامَ يَبْنَ شُكُولِهِ
 ٢١- فَكَأَنَّمَا مِحْرَابُهُ مِنْ سُندُسٍ
 ٢٢- تُلَى الْقُرْآنُ بِهِ وَرَاعَ بِحُسْنِهِ
 ٢٣- وَتَرَى صِيْحَةَ كُلِّ يَوْمٍ زُمَرَةً
 ٢٤- وَلَهُ مَصَابِيحُ لَهُنَّ سَلَامِيلُ
- إِلَّا وَجَدْتَ فَنَى يَحُلُّ الْمَشْكِلا
 وَخَصَاصَةً إِلَّا اهْتَدَى وَتَمَوَّلَا
 يَسْتَنْقِذُ الْأَسْرَى وَيُغْنِي الْعِيَالَا
 تَشْفِي النَّفُوسَ وَدَاوَهَا قَدْ أَعْضَلَا
 وَأَفَاضِلُ حَفِظُوا الْعُلُومَ تَحْمَلَا
 مُتَعَسِّرًا أَضْحَى بِهَا مُسْهَلَا
 شَهَادَةً شَاهَدَتْ النَّبِيَّ الْمُرْسَلَا
 رُشْدًا فَأَوْعَرَ فِي الْبِلَادِ وَأَسْهَلَا
 تَذَرُ الْمُحَرَّمَ بِالسُّيُوفِ مُحَلَّلَا
 مُلْكٌ يَمِيرُ مِنَ الْمَسَاجِدِ جَحْفَلَا
 وَمَنَابِرٍ بُنِيَتْ فَحَاكَتْ مَعْقَلَا
 يَبْدُو الْهَلَالُ تَعَالِيًا وَتَهْلَلَا
 يَعْلُو جِدَارًا بِالرُّحَامِ مُزْمَلَا
 فَقَدْ الرُّحَامُ بِذَاتِهِ مُتَشَكَّلَا
 أَوْ لَوْلَا وَزُمُرِدٍ قَدْ فُصِّلَا
 فَهَدَى الْمَصِيخَ وَخَيْرَ الْمُتَأَمَّلَا
 فِي السَّبْعِ يَتَلَوْنَ الْكِتَابَ الْمُنْزَلَا
 تَحْكِي الْأَسِنَّةَ وَالرِّمَاحَ الذُّبُلَا

(١) شِبة قبة المسجد الأموي التي تسمى قبة النسر بالقلعة. والقلة: رأس الجبل. وانظر الحاشية (١) صفحة ٧٦.

٢٥- تَبْدُو الْقِيَابُ بِصَحْنِهِ لَكَ مِثْلَ مَا
 ٢٦- وَعَلَتْ بِهِ فَوَارَةٌ^(١) مِنْ فِضَّةٍ
 ٢٧- يَحْوِي إِذَا مَتَعَ النَّهَارُ^(٢) مَعَاشِيرًا
 ٢٨- فَإِذَا دَجَا لَمْ يَحْوِ إِلَّا خَاضِعًا
 ٢٩- أَوْ خَالِيًا مُتَفَكِّرًا أَوْ قَارِنًا
 ٣٠- كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ تَرَاهُ بِمَغْزِلٍ
 ٣١- وَإِذَا مَرَرْتَ عَلَى الْمَنَازِلِ مُعْرِضًا
 ٣٢- إِنْ كُنْتَ لَا تَسْطِيعُ أَنْ تَتَمَثَّلَ الـ
 ٣٣- وَإِذَا عَنَّ اللَّحْظُ أَطْلَقَهُ الْفَتَى
 ٣٤- أَوْ رَوْضَةً أَوْ غَيْضَةً أَوْ قُبَّةً
 ٣٥- أَوْ وَادِيًا أَوْ نَادِيًا أَوْ مَلْعَبًا
 ٣٦- أَوْ شَارِعًا يَزْهَوُ بِرَبْعٍ قَدْ غَدَا
 ٣٧- وَفَوَاكِهَ مُتَخَالِفٍ أَصْنَافُهَا
 ٣٨- وَإِذَا الْبَلَابِلُ أَسْمَعَتْ تَرْجِيعَهَا السَّـ
 ٣٩- وَكَأَنَّ وَادِيَهَا قَرَابٌ أَحْضَرُ

تَبْدُو الْعَرَائِسُ بِالْحُلِيِّ لِتُحْتَلَى
 سَأَلَتْ فَظَنُّوْهَا مَعِينًا سَلَسَلَا
 شَتَّى الْخَلَائِقِ وَالطَّرَائِقِ وَالْحِلَا
 مُتَوَكَّلًا أَوْ خَاشِعًا مُتَبَيِّنًا
 مُتَبَصِّرًا أَوْ دَاعِيًا مُتَوَسِّلًا
 وَمَحَلُّهُ يَعْلُو السَّمَاءَ الْأَعَزَلَا
 عَنْهَا قَضَى لَكَ حُسْنُهَا أَنْ تُقْبَلَا
 فِرْدَوْسَ تَنْظُرُهَا^(٣) تَصِيرُ مُتَمَثِّلَا
 لَمْ يَلْقَ إِلَّا جَنَّةً أَوْ جَدْوَلَا
 أَوْ بَرَكَةً أَوْ رِبْوَةً أَوْ هَيْكَلَا
 أَوْ مَذْهَبًا أَوْ مَجْدَلًا^(٤) أَوْ مَوْئَلَا
 فِيهِ الرُّحَامُ مُجَزَّعًا وَمُقَصَّصَا
 مِمَّا يَشَوْقُكَ مَطْعَمًا وَتَأْمَلَا
 سَالِي تَرَاجَعَ وَجَدُّهُ فَتَبَلَّلَا
 يَسْتَلُّ مِنْ بَرْدَى حُسَامًا مُنْصَلَا

(١) هي فوارة باب جيرون الباب الشرقي لجامع بني أمية ينزل عليه بدرج كثيرة، في حوض من رخام، وقبة خشب

يعلو ماؤها نحو الريح. معجم البلدان (جيرون).

(٢) الأصل: إذا منع النهار، والمثبت من تاريخ ابن عساكر.

(٣) المثبت من تاريخ ابن عساكر: فانظرها.

(٤) المجدل: كمنبر: القصر.

- ٤٠- وَالْمَرْجُ وَالْمَيْسَدَانُ مَأْهُولَانِ مِنْ
 ٤١- مُتَمَاتِلَانِ وَكُلُّ مِثْلٍ مِنْهُمَا
 ٤٢- وَكَأَنَّهُ مِنْ قَوْمٍ كِسْرَى إِذْ غَدَا
 ٤٣- وَعَلَا عَلَيْهَا قَاسِيُونَ كَأَنَّهُ
 ٤٤- قَدْ بَرَزُوا فِي الْمَأْثَرَاتِ وَأَحْرَزُوا
 ٤٥- وَمَحَا الْإِحَاءَ حَقُودَهُمْ فَكَأَنَّمَا^(٣)
 ٤٦- كَلِفُوا بِتَجْدِيدِ الْمَوَدَّةِ وَالنَّدَى
 ٤٧- فَتَرَكَضُوا خَيْلَ السَّمَاحِ بِدَعْوَةٍ
 ٤٨- مِنْ كُلِّ فَادٍ عَرَضَهُ بِنُضَارِهِ
 ٤٩- يُبْدِي نَدَى يُغْنِي وَحْلَمًا رَاجِحًا
 ٥٠- نِعَمَ الْجَلِيلِسُ فَإِنْ غَدَا فِي خَلْسَةٍ
 ٥١- مَقَّتَ الرُّوَافِضَ وَالْخَوَارِجَ وَانْتَشَى
 ٥٢- مُتَمَسِّكًا بِالسُّنَّةِ الْبَيْضَاءِ قَدْ
 ٥٣- تَأَلَّاهُ لَسْتُ بِأَمِينٍ فِي وَصْفِهَا
 ٥٤- فَابْسُطْ بِفَضْلِكَ عُذْرَ خَلْكَ إِنْ بَدَا
 ٥٥- وَغَرِيبُ وَصْفِي قَدْ أَتَاكَ مُفْصَّلًا
- أُسْدِ الشَّرَى التَّفَوُّوا بِغِزْلَانِ الْفَلَا
 تَلْفِيهِ^(١) مِنْ بَاقِي الْبَسِيطَةِ أَمْثَلًا
 بِلِبَاسِهِمْ مَتَّازَرًا مُتَسَرِّبًا
 بِسَنَاهُ تَاجٍ^(٢) بِالْجَوَاهِرِ كُلِّهَا
 قَصَبَ الْمَفَاخِرِ وَارْتَقُوا دَرَجَ الْعُلَى
 طَلَّلَ عَفَا بَيْنَ الدُّخُولِ وَحَوْمَلَا
 لَمَّا رَأَوْا أَنَّ الْجَدِيدَ إِلَى بَلَى
 أَضْحَى دُخَانُ الْعُودِ فِيهَا الْقَسْطَلَا^(٤)
 يَذَرُ الْمُؤَمِّلَ رَاحَتِيهِ مُؤَمَّلًا^(٥)
 وَسَجِيَّةً تُرْضَى وَقَوْلًا فَيُصَلَا
 فَكَأَنَّهُ فِيهَا يُجَالِسُ مُحَفَّلًا
 يَحْبُو الْقَرَابَةَ وَالصَّحَابَةَ بِالْوَلَا
 أَضْحَى لَهَا مُتَقَيِّلًا مُتَقَبَّلًا
 خَطَلًا وَلَوْ أَنِّي فَضَلْتُ الْأَخْطَلَا
 زَلَّلَ فَإِنَّكَ لَمْ تَزَلْ مُتَفَضِّلًا
 وَسِوَاهُ لَا يَأْتِيكَ إِلَّا مُجْمَلًا

(١) ابن عساكر: تلقاه من...

(٢) ابن عساكر: بيناه تاج.

(٣) ابن عساكر: حقوقهم فكأنهم.

(٤) القسطل: غبار الحرب.

(٥) ابن عساكر: راحتيه ممولا.

❁ وَلِجَنَابِ مَالِكٍ أَعْنَةَ الْفَضْلِ الْبَاذِخِ، وصَاعِدِ ذِرْوَةِ الْمَجْدِ الشَّامِخِ، الْعَلَامَةِ الَّذِي
جَعَلَ الْأَدَبَ لِكِتَابِ فَضْلِهِ عُنْوَانًا، فَاِمْتَلَأَتْ الْمَهَارِقُ مِنْ بَدَائِعِ فَوَائِدِهِ بَيَانًا وَإِتْقَانًا، دِيبَاجَةُ
الْحَقَائِقِ، وَمِفْتَاحُ الْعُلُومِ الَّذِي فَتَحَ اللَّهُ بِهِ كَنْوَزَ الدَّقَائِقِ، حَتَّى أَضْحَتْ كَلِمَةُ النُّورِ تَبَسُّمُ
فِي الْأَكْمَامِ، وَالنُّورُ تُمَحَّى بِهِ سَطُورُ الظُّلَامِ، فَخَلَبَ الْأَلْبَابَ بِنَظْمِهِ وَنَثَرَهُ، وَمَلَكَ الْقُلُوبَ
بِنَهْيِهِ وَأَمْرِهِ: [من الكامل]

بِمَنَاقِبٍ تُلِيَتْ لَنَا آيَاتُهَا عَنْهَا يَكَاذُ يَبِينُ نُطْقُ الْأَخْرَسِ
وَرِيَاضٍ طَبَعَ بِالْفَضَائِلِ أَثْمَرَتْ وَغَدَتْ تُحَدِّثُنَا بِطَيْبِ الْمَغْرَسِ^(١)
الْهُمَامُ الَّذِي سَمَاءُ مَعَالِيهِ مُزَيَّنَةٌ بِزَوَاهِرِ النُّجُومِ، وَصَدْرُ الزَّمَانِ مُحَلَّى مِنْهُ بِأَبْهَى عَقْدٍ
مِنَ الْكَمَالِ مَنْظُومٍ، الْبَدْرُ الْمُشْرِقُ فِي أَفْقِ الْهُدَى، وَالنُّورُ السَّاطِعُ فِي فَلَكِ الْإِهْتِدَاءِ، الْحَاوِي
قَصَبَ السَّبْقِ فِي مَيْدَانِ الْإِفَادَةِ، مَوْلَانَا الْأُسْتَاذُ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَنِينِيِّ^(٢) بَلَّغَهُ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَا
أَرَادَهُ، قَوْلُهُ: [من الكامل]

- ١- كَمْ لَيْلَةٍ بِالنَّيْرِ بَيْنَ قَطْعَتَيْهَا مِنْ بَعْدِهَا لِي رَنَّةٌ وَشَهيقُ
- ٢- وَبِدْيَرٍ مُرَّانٍ وَنَهْرٍ يَزِيدُ كَمْ زَادَ الشُّرُورُ وَقَدْ صَفَا الرَّاوِقُ
- ٣- وَالرَّبْوَةُ الْغَنَاءُ كَمْ فِيهَا مَضَى عَيْشٌ بِهِ وَجْهُ الزَّمَانِ طَلِيقُ
- ٤- آهِ عَلَى زَمَنِ مَضَى فِي ظِلِّهَا عَجِلاً وَوَجْهُ شَيْبَتِي مَوْمِقُ
- ٥- حَيْثُ الزَّمَانُ مُسَاعِدٌ وَضَمِيرُهُ كَمِيَاهِهَا أَبَدًا تَرَاهُ يَرُوقُ

(١) البيتان لشهاب الدين الخفاجي، صاحب كتاب ربحانة الألباء. انظر كتابه هذا صفحة ٢٩.

(٢) أحمد بن علي بن عمر، شهاب الدين المنيني - نسبة إلى عين منين من قرى دمشق - (١٠٨٩ - ١١٧٢ هـ)، أديب،
من علماء دمشق، نشأ وتوفي بها، وله شعر جيد، وله جملة كتب، منها «الفتح الوهبي في شرح تاريخ العتيق»
و«الإعلام بفضائل الشام». سلك الدرر ١٥٣/١.

- ٦- والسَّبعةُ الأنهارُ تَحْرِقُ دَوَحَهَا
 ٧- يَجْرِي بِهَا الْمَاءُ النَّمِيرُ عَلَى حَصَى
 ٨- قَدْ ضَمَّنِي مُذْ كُنْتُ طِفْلاً جِجْرَهَا
 ٩- لَا وَالَّذِي عَلَّقَا بَرَانِي لَمْ يَكُنْ
 ١٠- يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُبَلُّ بِوَقْفَةٍ
 ١١- وَأَعْلُ مِنْهَا بِالزُّلَالِ يَسِيحُ فِي
 ١٢- وَأَرَى بَعَيْنِي رَأْسَ عَيْنٍ مَأْوَهَا
 ١٣- عَيْنٌ غَدَتْ عَيْنُ الْحَيَاةِ تَمُدُّهَا
 ١٤- هِيَ مَعَهُدُ اللَّذَاتِ مَعَ بَيْضِ الدُّمَى
 ١٥- فَسَقَى مَعَاهِدَ قَدْ مَضَى شَرْخُ الصَّبَا
 ١٦- مَا لِي طَرِيقٌ لِلْبَقَا إِنْ لَمْ يَكُنْ
 ١٧- يَا جَنَّةَ فَارَقْتَهَا مُذْ ذَا دَنَا



وَلِجَنَابِ مَنْ طَلَعَ بِدُرِّ سَعْدِيهِ مِنْ أَفْقِ الْكَمَالِ، وَكَرَعَ مِنْ مَنَهْلِ الْفَضْلِ مَا هُوَ أَعَذْبُ مِنْ
 سَائِغِ الزُّلَالِ، حَتَّى اتَّخَذَ الْأَثِيرَ مَقَامًا، وَغَدَا لِأَرْبَابِ الْمَجْدِ وَالْبَلَاغَةِ إِمَامًا، وَهَطَلَتْ سَحَابُ
 بِلَاغَتِهِ عَلَى حَدَائِقِ الْآدَابِ، وَتَفَجَّرَتْ بِنَائِيغِ بَرَاعَتِهِ عَلَى رِيَاضِ الْفَصَاحَةِ سَائِغَةُ الشَّرَابِ، وَغَرَّدَتْ
 عَلَى أَفْنَانِ الْكَمَالِ حَمَائِمُهُ، وَهَبَّتْ عَلَى أَدْوَاغِ الْأَدَبِ النَّاصِرُ نَسَائِمُهُ: [الْحَقِيق]

بَحْرُ فَضْلٍ لَوْ قِيسَ بِالْبَحْرِ كَانَ الـ بَحْرُ فِي جَنِّهِ كَلَمَعَ الشَّرَابِ

(٣) الرضراض: انظر الصفحة (٧٧) الحاشية (٣).

وَإِذَا قِيلَ خُلِقَهُ الرَّوْضُ أَضْحَى الرَّوْضُ طَلَقًا بِذَلِكَ الْإِتْسَابِ^(١)

وَصَاحُ الْجَبِينِ وَالْمَحْيَا، إِذَا نَفَثَ السُّحْرَ أَدَارَ عَلَى أَفْوَاهِ الْأَسْمَاعِ كُؤُوسَ الْحَمِيَّاءِ، بَحْرٌ
يُنْبِتُ اللَّوْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ، بِمَعَانٍ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُ وَلَا جَانٌّ، مَوْلَانَا الْبَارِعَ مُحَمَّدَ سَعِيدِ بْنِ
السَّمَانِ^(٢)، فَمَنْ عَذَّبَ مَوْرِدِهِ الَّذِي رَاقَ وَصَفَاءَ مَا مَدَحَ بِهِ دِمَشْقَ الشَّامِ دَارَ الصَّفَاءِ،
بقوله: [من الكامل]

- | | |
|---|--|
| ١- شَوْقٌ تَقَطَّعَ دُونَهُ الْأَغْلَاقُ | وَهَوًى يُؤَجِّجُهُ نَوًى وَفِرَاقُ |
| ٢- وَهَطُولُ دَمْعٍ كُلَّمَا ذُكِرَ الْحَمَى | أَسْفًا عَلَى تِلْكَ الطُّلُولِ يُرَاقُ |
| ٣- كَمْ لَيْلَةٍ كَابَدْتُ فِي ظَلَمَائِهَا | حُرْقًا تَضَاعَلَتْ عِنْدَهَا الْإِحْرَاقُ |
| ٤- أَطْوَى عَلَى بُرَحِ الْأَسَايا بَرْدَهَا | بِرَفْرِ قَلْبٍ مِلْؤُهُ أَشْوَاقُ |
| ٥- مُتَعَلِّلاً وَإِنْ اسْتَطَالَ ظِلَامُهَا | أَنْ سَوْفَ يَعْقُبُ مَا حَوَتْ إِشْرَاقُ |
| ٦- حَدَّثَ وَلَا تَبْخُلْ أَيَا بَرْقِ الْحَمَى | لَا زَالَ يَسُومُ تُغْرِكُ الْبِرَاقُ |
| ٧- هَلْ جُرْتَ مُعْتَبِئًا بِوَادِي جِلْقِ | حَيَّا رُبَاهَا الْوَابِلُ الْمِغْدَاقُ |
| ٨- وَأَتَيْتَ تَرْبَهَا الْخَضِيلَ مُهَيِّمًا | وَسَلَكْتَ مِنْ قَاسُونَ مَا يُشْتَاقُ |
| ٩- وَعَلَوْتَ سَفْحَ الصَّالِحِيَّةِ رَيْثَمَا | شَامَتْ لُمُوعٌ وَمِيزُكَ الْآمَاقُ |
| ١٠- وَنَهَجْتَ رَبَوْتَهَا بِحَيْثُ تَأَرَّجَتْ | مِنْكَ الرُّبَا وَاسْتَأْنَسَ الْمُشْتَاقُ |

(١) البيتان لمحمد بن قاسم الحلبي، رجحانة الألبا ٤٥.

(٢) محمد سعيد، أو سعيد بن محمد بن أحمد السمان الدمشقي (١١١٨ - ١١٧٢ هـ)، كاتب مرسل، له شعر وعناية في التاريخ، له «الروض النافع فيما ورد على الفتح من المداخل» مجموع شعري، ونظم «الغني» في النحو، وياشر تأليف كتاب في تراجم شعراء عصره، فقام برحلة من أجله، فتوفي قبل إتمامه، وبقي مسودات، فأنتبه المرادي متفرقا في كتابه سلك الدرر، له ديوان شعر سماه «مناجح الفكر». سلك الدرر ١٦١/٢.

- ١١- وَخَطَرْتَ يَنْهَهَا بِالْحَوَاكِيْرِ الَّتِي
 ١٢- وَنَظَرْتَ مَرَجَّتْهَا وَفِي أَذْوَاجِهَا
 ١٣- وَمَرَرْتَ بِالشَّرَفِ الرَّحِيبِ الْمُتَنَدِي
 ١٤- وَرَسَفْتَ بِالخَلْخَالِ حَيْثُ مَقَاسِمُ الـ
 ١٥- وَعَبَرْتَ بِالْقَصْرَيْنِ جَادَهُمَا النَّدَى
 ١٦- وَوَقَفْتَ بِالْمَيْطُورِ وَقَفَّةَ مُشْفِقٍ
 ١٧- وَرَأَيْتَ مَسْرَحَ غُوطَتَيْهَا يَانِعَا
 ١٨- وَاجْتَزْتَ بِالوَادِي الْخَصِيبِ وَقَدْ غَدَا
 ١٩- وَلَثَمْتَ جَبْهَتَهَا وَفِي أَطْرَافِهَا
 ٢٠- وَحَظَّيْتَ بِالسَّهْمَيْنِ مِنْ رَبَوَاتِهَا
 ٢١- وَنَزَلْتَ بِالسَّطْرَا وَخُزْتَ مِنَ الْهِنَا
 ٢٢- وَأَخَذْتَ حَظًّا مِنْ نَصِيبِ زُهُورِهَا الـ
 ٢٣- وَسَبَرْتَ جَامِعَهَا الَّذِي أَرْجَاؤُهُ
 ٢٤- وَسَمَوْتَ قُبَّةَ نَسْرِهِ مُتَأَمِّلًا^(١)
 ٢٥- وَشَقَقْتَ مِنْ أَنْهَارِهَا أَرْدَانَهَا
 ٢٦- وَسَمِعْتَ بُلْبُلَهَا عَلَى أَعْوَادِهِ
- بِعَبِيرِهَا تَسْتَرُوحُ الْعُشَّاقُ
 رَقَّ النَّسِيمُ الطَّيِّبُ الْخَفَّاقُ
 وَتَطَاوَلَتْ لَوْمِضُكَ الْأَعْنَاقُ
 أَنْهَارٍ يَجْرِي مَأْوَها الرِّقْرَاقُ
 وَسَقَاهُمَا عَهْدُ الْحَيَا الدَّفَاقُ
 قَلْبِي وَدَمْعُ شُرُورِنِي مُهْرَاقُ
 وَمِنْ الْعُيُونِ تَحْفُهُ الْأَحْدَاقُ
 فِيهِ لَكَ الْإِرْعَادُ وَالْإِبْرَاقُ
 لَكَ لَذٌّ مِنْ تِلْكَ الشَّدَى اسْتِنْشَاقُ
 وَعَلَيْكَ مُدٌّ مِنَ الْجُبُورِ رُوقُ
 مَا قَرَّ فِيهِ فُؤَادُكَ الْمَقْلَاقُ
 ثَلَاتِي لِأَذْوَاحِ النَّدَامِ رِفَاقُ
 فِيهَا لِأَرْبَابِ الْهُدَى إِطْرَاقُ
 مَا أَتَقَنَّ الصُّنَاعُ وَالْحُدَاقُ
 وَتَرَكْتُهَا تَسَابُ وَهِيَ دِهَاقُ
 يَشْدُو وَيَنْشُرُ مَا طَوَى إِسْحَاقُ^(٢)

(١) قبة النسر: في المسجد الأموي، من الرصاص، سامية في الهواء، عظيمة الاستدارة، قد استقل بها هيكل عظيم هو

غار لها، يتصل من المحراب إلى الصحن، فإذا استقبلتها أبصرت منظرًا هائلًا، يشبهه الناس بنسر طائر، كأن

القبة رأسه، والغارب جوجوه، ونصف جدار البلاط عن يمين ونصف عن شمال جناحه، ومن أية جهة استقبلت

البلد ترى القبة في الهواء، منيفة على كل علو، كأنها معلقة في الجو. رحلة ابن جبير ٢١٣.

(٢) إسحاق الموصلي: من أشهر مغني العصر العباسي. انظر الحاشية (٤) صفحة ٢٠٩.

٢٧- وَشَمَمْتَ أَنْفَاسَ الْأَصَائِلِ فِي الرَّبَا
 ٢٨- وَرَكَضْتَ مَا بَيْنَ الْغُصُونِ وَجَلْتِ فِي
 ٢٩- وَمَشَيْتِ فِي الرَّوْضِ الْأَرِيضِ وَقَدْ حَلَا
 ٣٠- فَهِيَ الَّتِي وَأَبْيَكَ عَنْ أَوْصَافِهَا
 ٣١- بَلَدٌ إِذَا يَمَمْتَهَا أَلْفَيْتَهَا
 ٣٢- نَهْرٌ عَلَى الرَّضْرَاضِ سَالَ لُجَيْنُهُ^(١)
 ٣٣- وَجَدَاوَلٌ بِخَرِيرِهَا يُجَلِّى الصَّدَى
 ٣٤- تُبْدِي أَيْنِسَ مُتَيِّمٍ فِي سَجْعِهَا
 ٣٥- لِي حَنَّةٌ لِرَيْنِهَا حَيْثُ اشْتَكَتْ
 ٣٦- وَالزَّهْرُ كَالزَّهْرِ اتَّسَقَا فِي الرَّبَا
 ٣٧- وَعَلَيْهِ جَرٌّ ذُبُولُهُ رِيحُ الصَّبَا
 ٣٨- سَقِيًّا لِعَهْدٍ فِي مَحَانِيهَا انْقَضَى
 ٣٩- أَيْبَانٌ لَا وَاشٍ هُنَاكَ مُرَوِّعٌ
 ٤٠- أَرْعَى الشُّهَا لَا رَعْيٍ مِنْ كَحَلِ الشُّهَا
 ٤١- وَأُنَادِمُ الْوَرَقَاءَ حَيْثُ يَضْمُنَا

مِنْ دَيْرٍ مُرَّانٍ إِلَيْكَ تُسَاقُ
 لَوَائِهَا^(١) وَصَفَتْ لَكَ الْآفَاقُ
 فِيهِ لَكَ الْإِسَادُ وَالْإِعْنَاقُ^(٢)
 ضَاقَ النَّطَاقُ وَكَيْفَ ذَاكَ يُطَاقُ
 ثَوْبَ الْجَمَالِ أَبَاحَهَا الْخَلَّاقُ
 فَلَوَرَدِهِ تَتَشَوَّقُ الْأَرْمَاقُ
 وَحَمَائِمُ قَدْ زَانَهَا الْأَطْوَاقُ
 فَتَحْفُهَا الْأَغْصَانُ وَهِيَ رِشَاقُ
 أَلَمِ النَّوَى وَاهْتَاجَهَا التَّشَوَّاقُ
 قَدْ شَقَّقَتْ عَنْ نَشْرِهِ الْأَرْيَاقُ^(٣)
 وَلَهُ عَلَى صَفْحَاتِهِ إِطْلَاقُ
 وَقَضَتْ أَمَانِيهَا بِهِ الْأَرْفَاقُ
 وَجَدِيدُ وَجْدِي مَالَهُ إِخْلَاقُ
 دُجْفُونُهُ وَأَرَاعَهُ الْإِشْفَاقُ
 ظِلُّ الرَّبَا وَتُظِلُّنَا الْأُورَاقُ

(١) اللّوان: انظر الحاشية (٣) صفحة (١٤٤).

(٢) الإسَاد والإعْنَاق: ضربان من السير.

(٣) الرِّيق من القميص ما أحاط منه بالعنق، والزريق في النسيج عند العامة: الخط الدقيق المنسوج فيها مخالفاً لوانها. محيط المحيط.

(٤) الرِّضْرَاض: الحصى، أو صغارها. القاموس.

٤٢- وَأَيُّسْتُ وَالظَّبْيُ الْغَرِيرُ مُغَازِلِي
 ٤٣- وَأَصُونُ سَمْعِي عَنْ سِوَى أَلْفَاظِهِ
 ٤٤- وَأُحِيلُ طَرْفِي فِي أَسِيرَةٍ وَجْهَهُ
 ٤٥- وَأُجِيدُ فِي الْجِيدِ الَّذِي بَهَرَ النَّهْيُ
 ٤٦- لَا أُرْعَوِي إِلَّا لِقَالَةِ مُذْنَفٍ
 ٤٧- وَبِي السَّرَاةُ الْغُرُ مِنْ نَادَتُهُمْ
 ٤٨- فَإِذَا ذَكَرْتُ لَهُمْ أَحَادِيثَ الْهَوَى
 ٤٩- يَتَعَلَّلُونَ بِذِكْرِ مَنْ قَتَلَ الْجَوَى
 ٥٠- أَمَّا شَمَائِلُهُمْ فَمَا نَفْسَ الصَّبَا
 ٥١- مَلَّوْا مِنَ الْأَدَبِ الْغَضِيضِ جَوَانِحًا
 ٥٢- أَبَدًا لَهُمْ مَنِي حَزِينٍ طَرِيدَةٍ
 ٥٣- لَهْفِي وَهَلْ يُجْدِي التَّلَهُّفُ مَنْ قَضَى
 ٥٤- يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالشُّعُورُ مُزَايِلِي
 ٥٥- دَهَمْتَنِي النَّوْبُ الَّتِي لَوْ صَافَحْتُ
 - وَرَمْتَنِي الْأَوْصَابُ حَتَّى شَفَّنِي
 - تَبَا لِمَا أَبْدَيْتَ يَا زَمَنَ الْعَنَا
 - وَيَعُودُ فِي فَيْحَاءِ جَلَّقَ شَمْلُنَا
 - وَتَمُنُّ مِنْ بَعْدِ التَّنَائِي بِاللِّقَا

يُلَوَاحِظُ هِيَ لِلْقُلُوبِ وَثِقَاقُ
 حَيْثُ الْوِصَالُ تَعْتَبُ وَعِنَاقُ
 قِيلِمُ بِي مِنْ حُسْنِهِ اسْتِغْرَاقُ
 لَثَمًا بِهِ تَتَأَكَّدُ الْأَعْلَاقُ
 مِثْلِي يَرَى أَنَّ السُّلُوكَ نِفَاقُ
 فِيهَا وَطَابَتْ مِنْهُمْ الْأَحْلَاقُ
 طَرَبُوا إِلَى تَكَرَّرِهَا وَاشْتَرَقُوا
 وَلِمِثْلِ ذَاكَ حَدِيثُهُمْ يَنْسَاقُ
 سَحَرًا وَطِيبُ كَلَامِهِمْ دَرِيَاقُ
 وَمِنَ الْكَمَالِ تَنَاهَلُوا وَتَسَاقُوا
 وَلِمُتَحَنِّي بِهَوَاهُهمُ إَغْرَاقُ
 نَحْبًا وَلَا زَمَةَ نَوْرِي وَمُحَاقُ
 هَلْ مِنْ حُظُوظِي تُفْتَحُ الْأَغْلَاقُ
 بَذَرِ التَّمَامِ لِفَاتَةِ الْإِشْرَاقُ
 مِنْهَا ضَنْيٌ لَمْ يَحُلْ مِنْهُ مَذَاقُ
 هَلْ فِيكَ يُرْجَى لِلْكَمَالِ نِفَاقُ
 مُتَنَظَّمًا وَتُسَاعِدُ الْأَرْزَاقُ
 وَيَلْدُ مِنْ كَنْزِ الْمُنَى الْإِنْفَاقُ



❁ وَلِجَنَابٍ مَنْ غَرَسَ أَغْصَانَ الْيَرَاعَةِ فِي رِيَاضِ الْآدَابِ، وَأَفَاضَ عَلَيْهَا بَحْرَ الْبَلَاغَةِ
فَأَثْمَرَتْ مَا تُسَكِّرُ بِهِ الْأَلْبَابَ، الْبَاسِقُ فِي حَدَائِقِ الْكَمَالِ غُصْنًا يَتَرَنُّحُ بِهَيْبٍ نَسَائِمِ
الْفَضَائِلِ، السَّابِقُ فِي مَيْدَانِ الْفَصَاحَةِ شَهْمًا تَخْفِضُ لَهُ رُؤُوسُ الْأَفَاضِلِ: [من الرُّنْدِ]

عَالِمٌ عَذَبُ السَّجَايَا نَاسِكٌ كُلُّمَا ازْدَادَ تَقَى زَادَ خَشُوعَا
طَاهِرُ الشُّمِيعَةِ عَفُ الدُّيْلِ لَا يَزِدُّهُ جَانِبُ الدُّنْيَا مَرِيعَا^(١)

عَذَبُ الْمَوَارِدِ وَالْمَحَاضِرَةِ، صَعْبُ الْمَرَامِ فِي الْمَسَاجِلَةِ وَالْمُنَاطَرَةِ، أَوْلَى مَنْ تَتَطَرَّرُ
الطُّرُوسُ بِظَرْفِهِ، وَتُقْرَأُ سُورَةُ اللَّطْفِ مِنْ صُحُفِهِ، الْأَدِيبُ الَّذِي فَاقَ الْأَوَائِلَ رِفْعَةً وَسُمْعَةً،
صَدِيقِي وَشَقِيقُ رُوحِي مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الشُّمِيعَةِ^(٢)، قَوْلُهُ: [من البسيط]

- ١- حَيَّا الْحَيَا جَلَّقَا دَارًا بِهَا وَطَرِي وَجَادَ أَرْبَعَهَا سَحَّ مِنْ الْمَطَرِ
- ٢- دَارًا بِهَا جَمْعٌ لَذَاتِي وَمُرْتَبَعِي زَمَانَ أَنْسَى غَدًا صَفَوًا مِنَ الْغَيْرِ
- ٣- أَيَّامٌ أَرْتَعُ فِي زَهْوِ الشَّبَابِ وَقَدْ صَفَا لِي الْوَقْتُ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ كَدَرِ
- ٤- فِي ظِلِّ رَوْضِ يُيَاهِي حُسْنُهُ إِرْمَا هَامَاتٌ أَذْوَاجِهِ كُلَّلْنَ بِالزَّهْرِ
- ٥- وَالرَّيْحُ تَجْرِي رُخَاءً فَوْقَ جَدُولِهِ تَحْكِي دِلَاصَ^(٣) لُيُوثٍ مِنْ بَنِي مُضَرَ
- ٦- كَمْ بَتُّ فِيهِ قَرِيرَ الْعَيْنِ مُرْتَشِفًا تُغَوِّرُ غَيْدٌ تَضَاهِي بِهَجَةِ الْقَمَرِ
- ٧- بَيْضُ الطَّلَى مَائِسَاتِ الْقَدِّ مِنْ هَيْفٍ سُودِ الْحَوَاجِبِ وَالْأَلْحَاطِ وَالطَّرِ

(١) البيتان لأبي المعالي الطالوي، درويش بن محمد بن أحمد، من قصيدة مطلعها :

شام برق الشام بالروم جزوعا فأنبرت أحفانه تذري الدموعا

(٢) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي، وانظر استثناساً ترجمة أبيه في سلك الدرر ١٧٧/٣، المتوفى سنة

١١٢٦ هـ.

(٣) الدلاص: الدروع الملساء. انظر اللسان.

- ٨- مِنْ كُلِّ هَيْفَاءٍ مَا أُرْخَتْ ذَوَائِبُهَا
 ٩- تَغْطُو بِجِيدٍ كَجِيدِ الرِّيمِ مُلْتَقَتًا
 ١٠- تَخْطُو بِقَدِّ كَفْضِنِ الْبَانِ مِثْلَتَهُ
 ١١- وَالنَّرْجِسُ الْغَضُّ غَضُّ الطَّرْفِ مِنْ خَجَلٍ
 ١٢- وَالسَّنْبُلُ الْأَهْيَفُ الزَّاهِي بِزُرْقَتِهِ
 ١٣- وَحَبَّذَا الْوَرْدُ لَمَّا قَامَ مُزْدَهِيًا
 ١٤- وَحَبَّذَا اللَّعْلَعُ الْمَيْسِيُّ بِرَوْقَتِهِ
 ١٥- وَالسَّوْسَنُ الْغَضُّ كَمِ أَبْدَى مَلَا حَتَّهُ
 ١٦- وَالْيَاسَمِينُ عَلَا فَوْقَ الْبَنْفَسَجِ وَالرُّ
 ١٧- وَالْعَنْدَلِيبُ يُغْنِّي وَالْبَلَابِلُ فِي
 ١٨- فَيَا بِرُوحِي دِمَشْقَ الشَّامِ مِنْ بَلَدٍ
 ١٩- أَحَبُّ بِهَا جَنَّةُ الدُّنْيَا الَّتِي جَمَعَتْ
 ٢٠- فَذَيْرُ مُرَّانَ يعلو فَوْقَ رَبَوْتِهَا
 ٢١- وَالنَّيْرَبُ السَّامِيُّ الزَّاهِي الَّذِي انْبَسَطَتْ
 ٢٢- مِنْ كُلِّ جَدُولٍ كَالْخُلْخَالِ مِنْ وَرَقٍ
 ٢٣- وَحَبَّذَا الْمَرْجَةُ الْفَيْحَا وَجَبْهَتُهَا
 ٢٤- وَالصَّالِحِيَّةُ جَنَّاتٌ مُزَخْرَفَةٌ
 ٢٥- يَحْوِي زُهُورًا وَأَنْهَارًا مُدْفَقَةً
 ٢٦- فَهَذِهِ جَنَّةُ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا
- إِلَّا وَضَلَّتْ بِهَا الرُّكْبَانُ فِي السَّفَرِ
 وَيَخْجَلُ الرَّاحُ مِنْ جَرِيالِهَا الْخَصْرِ
 لَكِنَّمَا الْقَلْبُ مِنْهَا قَدْ مِنْ حَجَرٍ
 وَالْبَانُ مَالٌ عَلَى أَغْصَانِهِ الْخَضِرِ
 كَوْشِي خُودٍ عَلَى كَفٍّ كَمَا الدُّرَرِ
 عَلَى النُّهُودِ يُيَاهِي نَشْرُهُ الْعَطِيرِ
 وَتَاجُهُ الْمُزْدَرِي تِيحَانُ ذِي السُّرَرِ
 وَالْأَقْحَوَانُ كَنْغَرِ الرِّيمِ ذِي الْخَفَرِ
 رِيحَانُ يَزْهُو بِتَاجِ أَسْوَدٍ عَطِيرِ
 أَلْحَانِهَا تَزْدَرِي بِالنَّايِ وَالْوَتَرِ
 عَنْ وَصْفِهَا صَاحِ كُلِّ أَلْسُنٍ الْبَشَرِ
 مِنْ كُلِّ مُنْتَزَهٍ مُسْتَكْمِلِ الصُّورِ
 دَارِ السُّعُودِ الَّتِي حَارَتْ بِهَا فِكْرِي
 بِهِ الْجَدَاوِلُ فِي الْأَصَالِ وَالْبُكْرِ
 أَضْحَى يَدُورُ بِسُوقِ الْبَانِ وَالشَّجَرِ
 مِنْ شَامِهَا يَغْتَدِي مُسْتَوْقِفِ النَّظَرِ
 مِنْ كُلِّ قَصْرِ وَرَوْضٍ مُدْهِشِ الْبَصَرِ
 جَرَّتْ عَلَيْهَا ذُبُولًا نَسْمَةُ السَّحَرِ
 فَلَا شَبِيهَ لَهَا فِي الْبَدْوِ وَالْخَضَرِ



❦ وَلِجَنَابِ غُرَّةِ دُهِمِ اللَّيَالِي، رَضِيعِ دُرِّ الْمَجْدِ وَالْمَعَالِي، مَنْ نَشَأَ فِي حِجْرِ السِّيَادَةِ،
وَبَسَقَ فِي حَدَائِقِ الْعِزِّ وَالسَّعَادَةِ: [من البسيط]

حَتَّى امْتَطَى صَهَوَاتِ الْمَجْدِ سَامِيَةً تَخْتَالُ فِي حُلُلِ الْأَوْضَاحِ وَالْغُرَرِ
يَلْقَاكَ طَلَقَ الْمَحْيَا وَهُوَ مُبْتَسِمٌ بِمَنْطِقِ رِزْدِهِ أَحْلَى مِنَ الصَّدْرِ
أَقْلَامُهُ السُّمُرُ فِي بَيْضِ الطُّرُوسِ إِذَا مَشَتْ أَرْتَكَ فَعَالَ الْبَيْضِ وَالسُّمُرِ^(١)

بَدُرُ أَشْرَقَ فِي فَلَكِ الْمَكَارِمِ، بَلْ رَوْضَةُ فَخَارٍ جَادَ رَبَّاهَا هَاطِلَاتُ الْغَمَائِمِ، بَلْ دَوْحَةٌ
فِي هِضَابِ الْمَعَالِي غَرَسُهَا، وَإِذَا ذُكِرَتِ الْبَلَغَةُ فِي سُوقِ الْفَضَائِلِ فَهُوَ قُسُهَا، إِلَى بَرَاةٍ
تَسْجُدُ لَهَا أَقْلَامُ الْبَيَانِ فِي مَجَارِبِ الطُّرُوسِ، وَتَتَرَنِّحُ لَهَا أَغْصَانُ الْفَصَاحَةِ فِي حَدَائِقِ النُّفُوسِ،
شَمَامَةُ الْعَرَبِ الَّتِي ضَاعَ نَشْرُهَا، وَرِيحَانَةُ الْأَدَبِ الَّتِي فَاحَ عِطْرُهَا، إِنْسَانُ عَيْنِ الزَّمَانِ،
مَوْلَانَا الْأَوْحَدُ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ كَيَوَانَ^(٢)، قَوْلُهُ^(٣): [من الكامل]

١- وَلِجَلِّقَ الْفَيْحَاءِ مِنْ بَلَدٍ مِنْ سَكَاةِ الْأَرْوَاحِ وَالنَّشْرِ
٢- هِيَ وَجَنَّةُ الدُّنْيَا وَرَوْنَقُهَا وَجَبِينُهَا الزَّاهِي بِلَا نُكْرٍ
٣- هِيَ جَنَّةٌ فِي الْأَرْضِ وَاحِدَةٌ أَنْهَارُهَا مِنْ تَحْتِهَا تَجْرِي
٤- قَدْ صَحَّ مُعْتَلُّ النَّسِيمِ بِهَا فَأَمَالَ نَاشِقَهُ مِنَ السُّكْرِ^(٤)

(١) الأبيات لدرويش بن محمد الطالوي، أبو المعالي. ريحانة الألبا ٧١، قالها محاوراً لشيخ الإسلام عماد الدين الحنفي

الشمسي، وفي الريحانة: سيمت أرتك فعال.

(٢) أحمد بن حسين باشا بن مصطفى بن كيوان الكيواني - نسبة إلى كيوان بن عبد الله، أحد كبار أجناد الشام، كان في

الأصل مملوكاً، ومعنى كيوان: زحل -، شاعر من أهل دمشق، مولده ووفاته فيها، أقام سنين في مصر يقرأ على علمائها،

كما قرأ على علماء دمشق، وكان فيه سوداوية، تنفره من معاشرته الناس، توفي سنة ١١٧٣ هـ. سلك الدرر ١١٣/١.

(٣) الديوان، صفحة ٤٥.

(٤) الديوان: فأعلَّ ناشقه.

مَا قَدْ طَوَاهُ وَنَمَّ بِالسَّرِّ
بِالزَّغْفَرَانِ وَعَنْبَرِ الشَّجَرِ^(١)
فَجَرَى عَلَى أَرْضٍ مِنَ التَّبَرِّ
يُحْيِي مَوَاتِ الْهَمِّ إِذْ يَسْرِي

٥- وَصَفَتْ ضَمَائِرُ مَائِهَا فَبَدَا
٦- يَنْسَابُ فِي أَرْضٍ قَدْ افْتَرِشَتْ
٧- فَكَأَنَّمَا ذَابَ اللَّجَيْنُ بِهَا
٨- لَا زَالَ خَفَاقُ النَّسِيمِ بِهَا^(٢)

❁ وقوله^(٣): [من الطويل]

وَطَرَفُ إِلَى ذَاكَ الْجَنَابِ طُمُوحُ
وَيَهْمِي عَلَى تِلْكَ السُّفُوحِ سَفُوحُ
وَرُبَّعٍ خَصِيبٍ لِلْوُفُودِ فَسِيحُ
فَتَغْدُو السَّوَارِي دُونَهَا وَتَرُوحُ
لِإِحْيَاءِ أَمْوَاتِ الْهَمُومِ مَسِيحُ
يُرِيكَ جَمِيلَ الصَّبْرِ وَهُوَ قَبِيحُ
وَشَادٍ مُجِيدٌ أَوْ أَعْنُ مَلِيحُ
تَبَسَّمَ زَهْرٌ أَوْ تَنَفَّسَ شَيْخُ
زُلَالٌ عَلَى مِثْلِ الْجُمَانِ يَسِيحُ
سُحَيْرًا حَمَامُ الْغُوطَتَيْنِ يَنْوَحُ
تَضَوَّعَ مِسْكٌ فِي الرِّيَاضِ يَفُوحُ

١- فُؤَادٌ إِلَى تِلْكَ الرَّحَابِ جَمُوحُ
٢- دَمَشَقُ فَلَا زَالَتْ تُحَيَّا رُبُوعَهَا
٣- فَكَمْ مَرْتَعٍ لِلْغَيْدِ فِيهَا وَمَنْزَعُ
٤- مَنَازِلُ شَيْدَتْ لِلْمَكَارِمِ وَالنَّدَى
٥- عَلَى كُلِّ غُصْنٍ سَاجِعٌ مِنْ حَمَامِهَا
٦- وَفِي كُلِّ وَجْهِ رَوْنَقٌ مِنْ مِلَاحِهَا
٧- وَفِي كُلِّ نَادٍ مُتَمَتِّعٌ بِجَدِثِهِ
٨- إِذَا الْقَطَرُ حَيَّا أَرْضَهَا وَبِقَاعِهَا^(٤)
٩- وَيُلْهِيكُ عَنْ رَشْفِ اللَّمَى مِنْ مِيَاهِهَا
١٠- وَيَشْتَاقُ لِلْخُلْدِ الْمُصِيخِ إِذَا انْبَرَى
١١- وَإِنْ سَحَبَتْ فِيهَا الشَّمَالُ ذُبُولَهَا

(١) في (أ): عنبر الشجر.

(٢) الديوان: خفّاق صفصاف.

(٣) الديوان، صفحة ٦٤.

(٤) الديوان: حيّا روضها أو بقاعها.

١٢- سَقَتْهَا الْغَوَادِي مَا أَرَقَّ نَسِيمَهَا وَأُنْدَى وَمُعْتَلُّ النَّسِيمِ صَحِينُ^(١)



❁ وَلُنُجْبَةُ ذَوِي الْأَدَابِ، الْمُرْتَدِي مِنَ الْبَلَاغَةِ أَزْهَى جِلْبَابِ، رَوْضِ الْفَصَاحَةِ الْغَضُّ
الْناضِرِ، وَعِطْرِ نَوْرِهِ بَلْ نَحْمُ الْبَرَاغَةَ الزَّاهِرِ، الْفَاضِلِ الَّذِي هَبَّتْ صَبَا الْكَمَالِ بِنَفَحَاتِهِ،
وَاحْتَسَتْ أَفْوَاهُ الْأَسْمَاعِ سُلَافَةَ كَلِمَاتِهِ: [من الكامل]

الْفَاضِلُ الْحَبْرُ اللَّيْبُ اللَّوْذَعِيُّ — فِي الْأَلْمَعِيِّ الْكَوْكَبُ الْوَقَّادُ
إِنْ حَلَّ نَظْمًا فَالْبَدِيهِيُّ حَاضِرٌ — أَمْ ضَمَّ نَثْرًا فَالْحَرِيرِيُّ بَادِي^(٢)

مَنْ نُورَتْ حَدَائِقُ الشَّامِ بِغَوَادِي شَمَائِلِهِ، وَتَحَلَّى مِعْصَمُهَا بِسَوَارِ فِضَائِلِهِ، صَدِيقُنَا
الْأَدِيبُ مُصْطَفَى أَسْعَدُ اللَّقِيمِيِّ الدِّمِياطِيِّ^(٣)، قَوْلُهُ: [من الكامل]

- | | |
|---|--|
| ١- قَسَمًا سَمَا حُسْنًا بِصِدْقِ الْمُقْسِمِ | بِالرَّبْوَةِ الْفَيْحَا بِعِزِّ الْمُقْسِمِ |
| ٢- الشَّامُ يَزْهُو بِالْمَشَاهِدِ حُسْنُهَا | فَلَهَا بِسَامِي الْحُسْنِ فَضْلُ تَقَدُّمِ |
| ٣- فَبِيَاضُهَا قَدْ وَشَّحَتْ بِأَزَاهِرِ | وَرِيَاضُهَا أَهْدَتْ لَطِيفَ تَنَسُّمِ |
| ٤- وَبِدَوَّجِهَا وَرَقُ الْحَمَامِ صَوَادِحُ | بِدَيْعِ الْحَانِ وَحُسْنِ تَرْنُمِ |
| ٥- فَبِمَائِهَا وَرِيَاضُهَا وَهَوَائِهَا | وَقِيَانِهَا لِلصَّبِّ حُسْنُ تَنْعُمِ |

(١) الديوان: وأنضى ومعتل.

(٢) البديهي هو علي بن محمد أبو الحسن، شاعر بغدادى، كان سريع البديهة في نظمها، فنسب إليها، توفي سنة ٣٨٠ هـ.

الحريري هو القاسم بن علي أبو محمد البصري (٤٤٦ - ٥١٦ هـ) الأديب، صاحب المقامات.

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة ٣١.

❁ وقوله: [من الوافر]

دمشق الشام في وصفٍ تسامتُ فكم تحوي رباها من محاسن
بها الأزهارُ دانيةً قطافاً كذا الأنهارُ ماءً غيرُ آسن

❁ وقوله: [من الطويل]

وأضنى الجوى قلبي بتدكارٍ معهدٍ بوادي دمشق الشام عذب الموارِدِ
شهدتُ بسفح السّفح منه مشاهداً نِعمتُ بها أنعمَ بتلك المشاهِدِ

❁ وقوله: [من الوافر]

ألا زِدني ولوعاً بامتداحك محاسنَ جَلِّقَ وقتَ اصْطِباحك
وزدْ بالثَّيرينِ ولوعَ قلبي وربّوتها فيا حُسنَ اقْتِراحك



❁ ولأخي المذكور السيد محمد السعيد الدميّاطي، من مُزدوجةٍ منسوجةٍ على
مينوال اللطافة، مُزركشةٍ بأنامل الظرافة:

١- سقى دمشق الشام صوبُ عهدٍ وحيّها تحيةً من عندي
واشرح بصدري لأعجاتٍ وجدي وما أفا سي من جفاً وبُعدي

لواعجاً في القلب ذات وقد

٢- فكم بها من نزهةٍ وفرجةٍ وروضةٍ بالورد ذات بهجةٍ
وللعروس بالمقام لهجةٍ تحتال كالمُرّان حول المرجة

بالزّعفران خلقت والندّ

٣- وَالْهَفْبِي لِرَنَسَةِ الْخَلْخَالِ ومرشفي مِنْ رَائِقِ السَّلْسَالِ
أَوْ مِنْ نَصِيبِ لَذِّ كَالْجِرْيَالِ والشَّرفِ الْأَعْلَى الرَّفِيعِ الْعَالِي
وارتقى مِنْ ذَاكَ أَوْجَ مَحْدٍ

٤- كَمْ أَطْرَبْتُ بِدُفْهَاهَا وَالْجَنِّكَ وَجْهَةً ضَوْءَ الْهِلَالِ تَحْكِي
وَمُقْسِمٍ أَضْحَى قَسِيمٍ نُسْكَي وَرُبُوعَ بِالزَّهْرِ ذَاتِ الْحُبِّكَ
كَأَنَّهَا الْفِرْدَوْسُ دَارُ الْخُلْدِ

٥- فَهَذِهِ الشَّقَرَاءُ وَالْمَيْدَانُ قَدْ رَتَعَتْ فِي دَوْحِهَا الْغِزْلَانُ
مِنْ كُلِّ ظَبْيٍ طَرْفُهُ الْفَتَّانُ عَلَيْهِ دَمْعِي سَفْحُهُ هَتَّانُ
يَزِيدُ مِنْهُ لَا عِجَّ مِنْ وَجْدِي

٦- وَقَاسِيُونَ إِنْ سَطَا وَصَالَا مُفَوَّقًا مِنْ سَهْمِهِ نِصَالَا
بِالنَّيِّرَيْنِ أَرْتَجِي اتِّصَالَا كَعَاشِقٍ قَدْ ابْتَغَى وَصَالَا
مِنْ وَجَنَةِ الْمَعشُوقِ لَثْمُ الْخَدِّ

٧- مَنشُوقُ عَرَفُ نَشْرِهَا الْمَنشُورِ وَمَا ازْدَهَى فِي بَهْجَةِ الْمَنشُورِ
وَمَا جَرَى فِي السَّبْعَةِ النَّهْورِ تَحْكِي لِشَاذِرُوانَ وَصَفَ الْخُورِ
مِنْ كُلِّ عِطْفٍ مَائِسٍ وَقَدَّ

٨- وَالصَّالِحِيَّةُ حَلَّهَا ابْنُ الْعَرَبِيِّ الْعَارِفُ الْقُطْبُ الرَّفِيعُ النَّسَبِ
مَقَامُهُ بِالْحَقِّ كَنْزُ الطَّلَبِ فَكَمْ لَهُ كَرَامَةٌ بِهَا حُبِّي
لَا يُسْتَطَاعُ حَصْرُهَا بِالْعَدِّ





عن كتاب «غوطة دمشق» تأليف صفوح خير

ذِكْرُ قَاسِيُونَ الْمُبَارَكِ^(١)

الذي عَظَّمَهُ رَبُّنَا تَعَالَى وَتَبَارَكَ، بِأَنْ جَعَلَهُ مَرَقَدَ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَوْطِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَصْفِيَاءِ،
وَمَعْدِنَ الْعِبَادِ، وَمَجْمَعَ الصُّلَحَاءِ وَالزُّهَادِ، وَهُوَ جَبَلٌ عَلِيّ الذَّرَى، شَامَخٌ فِي الْهَوَا. [الطويل]
يَزُرُّ عَلَيْهِ الْجَوُّ جَيْبَ غَمَامِهِ وَيُلْبِسُهَا مِنْ رَوْنَقِ الْأَنْجُمِ الزُّهَرِ^(٢)

وفضائله ثابتة في كتب الأخبار، مُدَوَّنةٌ عِنْدَ رِوَاةِ الْحَدِيثِ وَالْآثَارِ، يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ
قَوْلُهُ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْآثَارَاتِ^(٣) بِدِمَشْقَ، فَقَالَ: «بِهَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ قَاسِيُونَ، فِيهِ قَتَلَ ابْنُ
آدَمَ أَخَاهُ، وَفِي أَسْفَلِهِ فِي الْغَرْبِ وُلِدَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِيهِ آوَى اللَّهُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأُمُّهُ مِنَ الْيَهُودِ، [وَمَا مِنْ عَبْدٍ أَتَى مَعْقِلَ رُوحِ اللَّهِ، فَاغْتَسَلَ وَصَلَّى وَدَعَا، لَمْ
يَرِدْهُ اللَّهُ حَائِبًا]»، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُ لَنَا، قَالَ: «هُوَ بِالْغُوطَةِ، مَدِينَةٌ يُقَالُ
لَهَا دِمَشْقُ، وَأَزِيدُكُمْ [إِنَّهُ] جَبَلٌ كَلَّمَهُ اللَّهُ، وَفِيهِ وُلِدَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلُ، فَمَنْ أَتَى ذَلِكَ
الْمَوْضِعَ فَلَا يَعْجَزُ فِي الدَّعَاءِ»^(٤).

-
- (١) قاسيون: جبل في السلسلة الأولى الدنيا لهضبة القلمون، يشرف على مدينة دمشق من الشمال الغربي، ترتفع أعلى قممه إلى ١١٥٣ متراً عن سطح البحر، والقسم الأدنى من هذا السفح يشكل جزءاً من غوطة دمشق، ويُروى من نهر يزيد. المعجم الجغرافي ٥٠٣/٤.
- (٢) البيت من غير عزو في خلاصة الأثر ٢١٧/٢.
- (٣) في فضائل الشام للربيعي: عن الأمارات.
- (٤) رواه الربيعي في فضائل الشام ٥٦، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال الشيخ ناصر الدين رحمه الله في تخرجه، صفحة ١٠١: حديث منكر.

❦ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: مَوْضِعُ الدِّمِّ فِي جَبَلِ قَاسِيُونَ مَوْضِعُ شَرِيفٍ، كَانَ يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَا وَأُمُّهُ فِيهِ أَرْبَعِينَ عَامًا، وَصَلَّى فِيهِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ وَالْحَوَارِيُّونَ، فَمَنْ أَتَى ذَلِكَ الْمَوْضِعَ فَلَا يُقْصِرُ عَنِ الصَّلَاةِ وَالِدَّعَاءِ فِيهِ؛ فَإِنَّهُ مَوْضِعُ الْحَوَائِجِ^(١).

❦ وعن الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ يَعْلَمُونَ النَّاسُ مَا فِي مَعَارَةِ الدِّمِّ مِنَ الْفَضْلِ لَمَا هُنَّا لَهُمْ طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ إِلَّا فِيهَا^(٢).

❦ قَالَ بَعْضُهُمْ: [مِنَ الْبَسِيطِ]

مَعَارَةُ الدِّمِّ فِي قَاسُونَ مُشْرِقَةٌ نُورًا بِهَا لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِيقَاتُ
فَانْزِلْ بِسَوْحِ جِمَاهَا دَاعِيًا أَبَدًا عَسَى تَوَافَى مِنَ الْمَوْلَى إِجَابَاتُ
وَالْأَخْبَارُ فِي قَاسِيُونَ وَفَضَائِلِهِ كَثِيرَةٌ، وَالْأَقْوَالُ فِي شَرَفِهِ غَزِيرَةٌ، تَرَكْنَاهَا خَوْفَ الْإِطَالَةِ،
مُقْتَصِرِينَ عَلَى مَا تَدَاوَلَتْهُ الشُّعْرَاءُ، وَذَكَرَتْهُ الْبُلَغَاءُ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْأُسَاذِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: [مِنَ الْخَفِيفِ]

- | | |
|---|--|
| ١- إِنَّمَا قَاسِيُونَ فِي الشَّامِ نُورٌ | وَلَهُ بِهِجَةٌ وَفِيهِ سُورٌ |
| ٢- جَبَلٌ مُشْرِقٌ بِأَرْوَاحِ قَوْمٍ | فِي ذُرَاهُ لَهُمْ هُنَاكَ قُبُورٌ |
| ٣- كَمْ وَلِيٍّ بَلْ كَمْ نَبِيٍّ لَهُ فِي | سَفْحِهِ الرَّحْبِ رَوْنَقٌ وَحُضُورٌ |
| ٤- إِنَّ فِي صَالِحِيَّةِ الشَّامِ سِرًّا | لَيْسَ يَذَرِيهِ غَيْرُ مَنْ فِيهِ نُورٌ |
| ٥- عَذْبُ مَاءٍ جَرَى وَطِيبُ هَوَاءٍ | يَنْفَحُ الْمِسْكَ لَيْسَ فِيهِ كُدُورٌ |
| ٦- جَنَّةٌ صَالِحِيَّةُ الشَّامِ لَكِنْ | لَيْسَ فِيهَا وَلِدَانُهَا وَالْحُورُ |
| ٧- قَاسِيُونَ الْمُبَارَكُ الْجَبَلُ الصَّا | لِحُ يَسْمُو بِفَضْلِهِ مَنْ يَسُورُ |

(١) رواه الربيعي في فضائل الشام ٦٦، عن مكحول عن ابن عباس، وفيه: موضع ابن آدم في جبل قاسيون.

(٢) ذكره الربيعي في فضائل الشام ٦٧ بصيغة: ورؤي.. وفيه: لو يعلم الناس.. لما هناهم.

- ٨- تَتَرَأَى بِهِ الْبِلَادُ جَمِيعًا
٩- لَيْسَ تَخْلُو رِيَاضُهُ أَنْ يُغْنِيَ
١٠- وَالنَّسِيمُ الرَّطِيبُ فِي كُلِّ وَقْتٍ

❀ وقال: [من الكامل]

وَالْبَسَاتِينُ ثُمَّ وَالْمَيْطُورُ
بُلْبُلٌ فِيهِ غَرْدُ الشُّخْرُورِ
مِنْ رُبَا النَّيْرَيْنِ فِيهِ يَدُورُ

- ١- جَاءَ النَّسِيمُ بِأَطْيَبِ النَّفْحَاتِ
٢- يَا مَعْهَدًا بِالسَّفْحِ مِنْ ذَاكَ اللَّوَى
٣- كَمْ مِنْ وَلِيٍّ فِيكَ وَارَاهُ الشَّرَى
٤- يَا حَبْذا الْكَهْفُ الرَّفِيعُ وَحَبْذا
٥- سُقَيْتَ دِمَشْقُ أَجَشَّ مُنْبِعِثَ الْحَيَا^(١)
٦- وَحَبَا إِلَهُ مَنَازِلًا نُسِبَتْ لَهَا
٧- بَرْدَ الزُّلَالِ وَفَاضَ مِنْ بَانَاِسِهَا
٨- وَتَرَاَسَلَتْ أَطْيَارُهَا سَحْرًا عَلَى
٩- تُسْقَى بِمَعْلُولِ النَّسِيمِ رِيَاضُهَا
١٠- وَلَكَمْ بِهَا مِنْ جَنَّةٍ قَدْ زُخْرِفَتْ
١١- هِيَ مَجْمَعُ الْأَبْدَالِ وَالْقُطْبِ الَّذِي
١٢- بَلَدٌ عَلَى الْبُلْدَانِ قَدْ فَاقَتْ كَمَا
١٣- لَوْ قِيسَ بِالْمِقْيَاسِ^(٢) نَيْرُبُّهَا رَمَى

مِنْ قَاسِيُونَ وَمَنْزِلِ السَّادَاتِ
لَا زِلْتَ مَأْوَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ
بَلْ مِنْ نَبِيٍّ فِي ذُرَى الْهَضْبَاتِ
تِلْكَ الْمَغَارَةُ مَنَجَحُ الدَّعَوَاتِ
أَبْدًا عَلَى الْأَصَالِ وَالْغَدَوَاتِ
مِنْ رَوْنَقِ الْإِقْبَالِ جُلَّ هِبَاتِ
فَغْدَا يَزِيدُ تَدْفُقَ الْقَنَوَاتِ
سَرْدِ الْغُصُونِ بِأَطْيَبِ النُّعْمَاتِ
فَتَظَلُّ تَثْنِي مِعْطَفَ الشَّجَرَاتِ
بِصُنُوفِ أَزْهَارٍ وَحُسْنِ نَبَاتِ
هُوَ صَفْوَةُ الْأَخْيَارِ وَالسَّادَاتِ
فَاقَ الضِّيَاءَ بِهَا عَلَى الظُّلُمَاتِ
مِصْرًا بِذَاكَ السَّهْمِ فِي الْجَبَّهَاتِ

(١) الأَجَشُّ: الغليظ الصوت من الرعد.

(٢) المقياس: آلة في جزيرة الروضة بمصر يقاس بواسطتها ماء النيل، فإذا بلغ ستة عشر ذراعاً فقد وفا النيل، وعم الخير أرض مصر. انظر المواعظ والاعتبار للمقرئ ٥٨٨/٣.

- ١٤- تَعْلُو عَلَى ذَاتِ الْعِمَادِ بِبَهْجَةٍ مَا إِنَّ تَرَاهَا فِي سِوَى الْجَنَاتِ
١٥- وَاهَا لِعَيْشٍ بَانَ لِي فِي ظِلِّهَا جَمَّ التَّطَرُّبِ وَافِرِ التُّزْهَاتِ
١٦- سَقِيًّا لَهَا مِنْ فُرْصَةٍ فُرْنَا بِهَا وَالذَّهْرُ عَنَّا فِي قُيُودِ سِنَاتِ

❦ وقال: [من الطويل]

- ١- وَلَيْلَتُنَا بِالْقَاسِيُونَ الْمُبَارَكِ عَلَى دَيْرٍ مُرَّانٍ رَفِيعِ الْأَرَائِكِ
٢- وَقَدْ هَجَمَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ كِفَارِسِ يُوَاقِعُ هَامَاتِ النَّهَارِ الْمَعَارِكِ
٣- وَخَيْلُ الصَّبَا فِي حَلَبَةِ الْأُفُقِ رُكُضٌ تُثِيرُ عَجَاجَ النَّشْرِ بَيْنَ الْمَسَالِكِ
٤- وَقَدْ أَعْلَنْتَ تِلْكَ الشَّحَارِيرُ فِي الرُّبَا بِمُطَرِبِ صَوْتٍ مُوقِفٍ كُلِّ سَالِكِ
٥- جُلُوسٌ عَلَى أَعْلَى شَرِيفِ شُرَافَةٍ بِهِ وَجَوَارِي الْمَاءِ ذَاتِ التَّشَابُكِ
٦- نُقَابِلُ فِي تِلْكَ الْخُمَائِلِ عَسْكَرًا لَهُ بِالصَّبَا خَفَقٌ كَخَفَقِ السَّنَابِكِ
٧- وَعَيْنُ النَّدَى تَبْكِي عَلَى الزَّهْرِ بُكْرَةً فَيَفْتَرُّ مِنْهَا بِالثُّغُورِ الضَّوَاحِكِ

وَدَيْرُ مُرَّانَ^(١): فِي سَفْحِ جَبَلِ قَاسِيُونَ، بِالْقَرَبِ مِنَ الرَّبْوَةِ، مُطِلٌّ عَلَى غُوطَةِ دِمَشقَ
وَبَسَاتِينِهَا وَأَنْهَارِهَا، وَهُوَ دَيْرٌ قَدِيمٌ، إِلَّا أَنَّ الذَّهْرَ مَحَا صُورَةَ رَسْمِهِ، وَلَمْ يُبْقِ مِنْ مَحَاسِنِهِ

(١) دير مران: قال أبو الفرج في الأغاني: دير على تلعة، مشرفة عالية، تحتها مروج ومياه حسنة. وقال ابن فضل الله العمري في مسالك الأمصار: بناؤه بالجص الأبيض، وأكثر فرشته بالبلاط الملون، وكان في هيكله صورة عجيبة دقيقة، وأشجاره متراكمة، وماؤه يتدفق. وقال ياقوت: تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة. وذكره الشيخ محمد أحمد دهمان، قال: دير مران محلة كانت عامرة، آهلة بالسكان، ومحلها اليوم في السفح الواقع أسفل قبة السيار وأعلى بستان الدواسة، يطل منها الإنسان على الربوة وحدائقها. قال: ولا نعلم الوقت الذي اندثر فيه هذا الدير، ولعل ذلك كان في أواخر القرن الخامس الهجري. انظر جبل قاسيون، تأليف الشيخ محمد أحمد دهمان، صفحة ٧.

غير اسمه، وقد تداولت ذكره البلغاء، وحسبك من وصفه ما حكاه الثعالبي عن البيغاء^(١)،
فممن قال فيه المرحوم الأستاذ: [من الخفيف]

- ١- يا صباحاً بدير مُرَّانَ راقا
 - ٢- ومشَّتْ نَسْمَةٌ تُوْمُكَ حَتَّى
 - ٣- وَأَتَيْنَا إِلَيْكَ نَقْطَعُ أَرْضًا
 - ٤- وَسَمِعْنَا الطُّيُورَ تَصْدَحُ زَهْوًا
 - ٥- وَصَبَا قَاسِيُونَ تَفْخُحُ فِينَا
 - ٦- فَجَلَسْنَا فِي مَجْلِسٍ مُسْتَطَابٍ
 - ٧- وَنَظَرْنَا مِنْ رُبُوعِ الشَّامِ مَرَأَى
- هَجَّتْ مِنَّا الْقُلُوبَ وَالْأَحْدَاقَا
رَفَعَتْ بِالْعَبِيرِ فَيْكَ رَوَاقَا
مَلَأْتَنَا إِلَى اللَّقَا أَشْشَوَاقَا
حَيْثُ سَكْرَانٌ طَيِّبَهَا مَا أَفَاقَا
سَبَكْتَ مِنْ هُبُوبِهَا رُقَرَا
فِيهِ كَأْسُ السُّرُورِ كَانَ دِهَاقَا
قَلْبُنَا لَمْ يَزَلْ لَهُ مُشْتَاقَا

✽ المرحوم شهاب الدين العمادي^(٢): [من الطويل]

- أَيَا دَيْرٍ مُرَّانٍ سَقَاكَ غَمَامُ
وَحَيَّاكَ مِنْ دَيْرٍ وَحَيَّا مَعَاهِدًا
وَقَفْتُ عَلَى رَسْمٍ بِهِ رَاحَ دَارِسًا
وَقَدْ فَاحَ مِنْ نَشْرِ الرِّيَاضِ خَزَامُ
تَرَوْحُ وَتَغْدُو غَيْهَنَ سَلَامُ
بِمَغْنَاكَ مَا نَاحَ الزَّمَانُ حَمَامُ

(١) البيغاء: عبد الواحد بن نصر أبو الفرج، شاعر مشهور، وكاتب مترسل، توفي سنة ٣٩٨ هـ. انظر ترجمته وقصته
بدير مران في يتيمة الدهر ٢٩٣/١.

(٢) شهاب الدين عبد الرحمن بن محمد العمادي الحنفي (١٠٠٧ - ١٠٧٨ هـ)، فاضل من أهل دمشق، له نظم
حسن، ورسائل وتعليقات في الفقه والتفسير، ولي قضاء الركب الشامي، وحج، وسافر إلى الروم، أعطى فتيا
الشام، ثم عزل عنها، فأقام بداره لا يخالط أحداً، شاكياً حتى مات، ودفن بمقبرة الباب الصغير. خلاصة الأثر
٢٣١/٢، نفحة الريحانة ٩٤/٢، والأبيات في النفحة.

❁ الخليعُ الشاعر^(١): [من البسيط]

يا دَيْرَ مُرَّانَ لا عَرَبْتَ مِنْ سَكَنِ قد هِجْتَ لِي شَجَنًا يا دَيْرَ مُرَّانَا
سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِمُرَّانٍ وَسَاكِنِهِ يا حَبْذا قَاطِنٌ بِالْدَيْرِ مَنْ كَانَا

وَمِنْ تَحْتِهِ الْحَوَاكِرُ، وهي حدائقُ في ذَيْلِ الْجَبَلِ ذَوَاتُ أَفْنَانٍ، بل رَوْضَاتٌ لَكِنَّهَا
جِنَانٌ، أَزْهَارٌ تَفُوحُ عَلَى خَرِيرِ أَنْهَارِهَا، وَأَطْيَارٌ ثَمَلَتْ مِنْ كُؤُوسِ أَزْهَارِهَا، فَإِنَّ حُكَمَاءَ
الْيُونَانِ اخْتَارُوا زَرْعَ الرِّيحَيْنِ وَالْأَزْهَارِ فِي سَفْحِ قَاسِيُونَ لِحَكْمَةٍ، وَهِيَ أَنَّهُ يَقِيهَا الْبَرْدُ
كُونَهَا فِي ذُرَاهُ، وَأَنَّ النَّسِيمَ إِذَا مَرَّ بِهَا تَحْمِلُ مِنْ عَرْفِهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ،
وَشَرِبُهَا مِنْ نَهْرٍ يَزِيدُ، مِنْهَا مَا هُوَ مُتَّصِلٌ بِأَرْضِهَا تَشْرَبُ مِنْهُ يَوْمَ عَدَانِهَا^(٢)، وَمِنْهَا مَا
يَسْقِي رِياضَهَا بِوَاسِطَةِ الدُّوَلَابِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْأُسْتَاذُ: [من الطويل]

- ١- وَحَاكُورَةٍ تَحْكِي سَمَاءَ زَبَرْجَدٍ كَوَاكِبُهَا حَبُّ الْجُمَانِ الْمُنْضَدِ
- ٢- أَتَيْنَا إِلَيْهَا فِي الصَّبَاحِ نَوْمُهَا فَبَشَّتْ بِوَجْهِهِ مِنْ حَمَائِلِهَا نَسْدِي
- ٣- وَقَدْ عَطَّرَتْ أَرْجَاءَهَا نَفْحَةَ الصَّبَا بِالْأُطْفِ هَبَّاتٍ وَطَيْبٍ تَرْدُدِ
- ٤- وَمِنْ حَوْلِنَا مَاءُ الْجَدَاوِلِ رَائِقٌ كَصَفْحَةِ سَيْفٍ فِي الرِّيَاضِ مُجَرَّدِ
- ٥- وَمَدَّ عَلَيْنَا الدَّوْحُ وَارِفَ ظِلِّهِ وَكَانَ بِسَاطُ الرُّوضِ فِيهِنَّ أَحْمَدِي
- ٦- فَلِلَّهِ ذَاكَ الْيَوْمُ مَا كَانَ فِي الْبَهَا أَلَدُّ وَأَهْنَأُ مِنْهُ لِلْمُغْرَمِ الصَّدِي

(١) الخليع الشاعر: هو الحسين بن الضحاك، شاعر من ندماء الخلفاء، وشعره رقيق، والأبيات في الأغاني ١/١٩٣،
ومعجم البلدان (دير مران)، والروض المعطار ٢٥٠.

(٢) العَدَانُ: عَدَنَ الْأَرْضَ: بمعنى وضع السماد فيها لزيادة خصبتها، والعَدَانُ في مفهوم فلاحِي الغوطة: هو كمية من
المياه، توزع لري البساتين بشكل دوري لكل بستان، خلال ساعات محددة له، ويشرف على التوزيع شخص
يرتضيه الفلاحون لهذا الأمر ويسمونه (رأس عدان).

❁ وَقَالَ آخِرُ فِي ذَلِكَ: [من الكامل]

- ١- وَجَرَتْ جَدَاوِلُهَا شَبِيهَ الْفِضَّةِ الـ
 - ٢- وَتَوَشَّحَتْ أَفْنَانُهَا بِخِمَائِلِ
 - ٣- دَوْلَاهُهَا فَلَكُ يَدُورُ عُيُونُهُ الـ
 - ٤- أَبَدًا يُنُوحُ وَدَمْعُهُ مُتَبَدِّدٌ
 - ٥- رَقَصَتْ ذَلَالًا قُضْبُهَا لِمَالِهَا
 - ٦- وَتَحَالُ صَافِي الْمَاءِ تَحْتَ ظِلَالِهَا
 - ٧- وَالظِّلُّ فَوْقَ النَّهْرِ عَارِضٌ وَجَنَّةٌ
- وَالدَّوَالِبُ فِي تِلْكَ الْحَوَاكِي تَتَنُّ عَلَى خَرِيرِ أَنْهَارِهَا، وَتَجُنُّ لِمُفَارَقَةِ مَغْرَسِ أَشْجَارِهَا، وَتُبَدِّدُ دُمُوعَهَا بَيْنَ تِلْكَ الْحَدَائِقِ، فَتَتَنَاثَرُ كَالدُّرِّ تَحْتَ هَاتِيكَ السُّرَادِقِ، وَفِيهَا يَقُولُ الشَّاعِرُ^(١): [من الطريل]

وَذَاتِ حَيْنٍ لَا تَزَالُ مُطِيفَةً
كَأَنَّ أَلَيْفًا بَانَ عَنْهَا فَأَصْبَحَتْ
إِذَا ابْتَسَمَتْ فِيهَا الرِّيَاضُ شِمَاتَةً
فَكَمْ رَقَصَتْ أَغْصَانُهَا فَرَمَتْ لَهَا
تَتَنُّ وَتَبْكِي بِالْذَّمُوعِ السَّوَاكِبِ
بِمَرْبَعِهِ كَالصَّبِّ بَيْنَ الْحَبَائِبِ
تَرُعُهَا بِأَمْثَالِ الْقِسِيِّ الْقَوَاضِبِ^(٢)
نِثَارًا كَمَا بَدَّدَتْ حَلِيَّ الْكَوَاعِبِ

(١) هو أبو الحسن بن سعيد. نفح الطيب ٢/٢٨٨.

(٢) في نفح الطيب: بأمثال السيوف.

❀ وقال الآخر^(١): [من الطويل]

وباكية والروض يضحك كلما
يرؤفك منها إن تأملت نحوها
تخلص من ماء الغدير سبائكاً
ألحت عليه بالدموع السواجم
زئير أسود والتفات أراقم
فتنتها في الروض مثل الدراهم

❀ ابن الأبار^(٢): [من الكامل]

١- لِّلَّهِ دَوْلَابٌ يَدُورُ كَأَنَّهُ^(٣)
٢- هَامَتْ بِهِ الْأَحْدَاقُ لَمَّا نَادَمَتْ
٣- نَصَبَتْهُ فَوْقَ النَّهْرِ أَيْدٍ قَدَرَتْ
٤- فَكَأَنَّهُ وَهُوَ الطَّلِيْقُ مُقَيَّدٌ
٥- لِلْمَاءِ فِيهِ تَصَعَّدُ وَتَحَدَّرُ
فَلَكْ وَلَكِنْ مَا ارْتَقَاهُ كَوَكَبُ
مَنْهُ الْحَدَائِقُ سَاقِيًا لَا يَشْرَبُ
تَرَوِيحُهُ الْأُرُوحَ سَاعَةً يُنْصَبُ
وَكَأَنَّهُ وَهُوَ الْحَبِيسُ مُسَيَّبُ
كَالْمُزْنِ يَسْتَسْقِي الْبَحَارَ وَيَسْكَبُ

❀ وقال آخر^(٤): [من الطويل]

وَمَخْنِيَّةِ الْأَضْلَاحِ تَحْنُو عَلَى الثَّرَى
تَعْدُ مِنَ الْأَفْلَاحِ أَنَّ مِيَاهَهَا
وَتَسْقِي نَبَاتَ الثَّرْبِ دَرَّ الثَّرَائِبِ
رُجُومٍ لِرَجْمِ الْمَحَلِّ ذَاتُ ذَوَائِبِ

(١) هو أبو جعفر بن وضاح، قالها في دولاب. نفع الطيب ٦٠١/٣.

(٢) ابن الأبار: أحمد بن محمد الخولاني الأندلسي، من شعراء المعتضد صاحب إشبيلية، مولده ووفاته فيها سنة ٤٣٣ هـ، كان شاعراً فاضلاً عارفاً بالأدب، وهو غير ابن الأبار المؤرخ، والأبيات في ديوانه صفحة ٦١، وانظر نفع الطيب ٢٨٧/٢.

(٣) الديوان: لهجاً بدولاب ترقى نهره.

(٤) الأبيات لمحمد بن الحسين بن سعيد أبو عبد الله. المغرب ١٦٩/٢، نفع الطيب ٢٨٧/٢.

وَأَعْجَبُهَا رَقْصُ الْغُصُونِ ذَوَابِلًا فِدَارَتْ بِأَمْثَالِ السَّيُوفِ الْقَوَاضِي
وَتَحَسَّبُهَا وَالرَّوْضُ سَاقٍ وَقَيْنَةً فَمَا بَرَحَا مَا يَتَنَ شَادٍ وَشَارِبٍ

وَمُطِلٌّ عَلَى هَذِهِ الْجَنَّاتِ وَالْأَنْهَارِ قُبَّةُ السَّيَّارِ^(١)، وَهِيَ قُبَّةٌ مُحْكَمَةُ الْبِنَاءِ، مُحَاذِيَةٌ

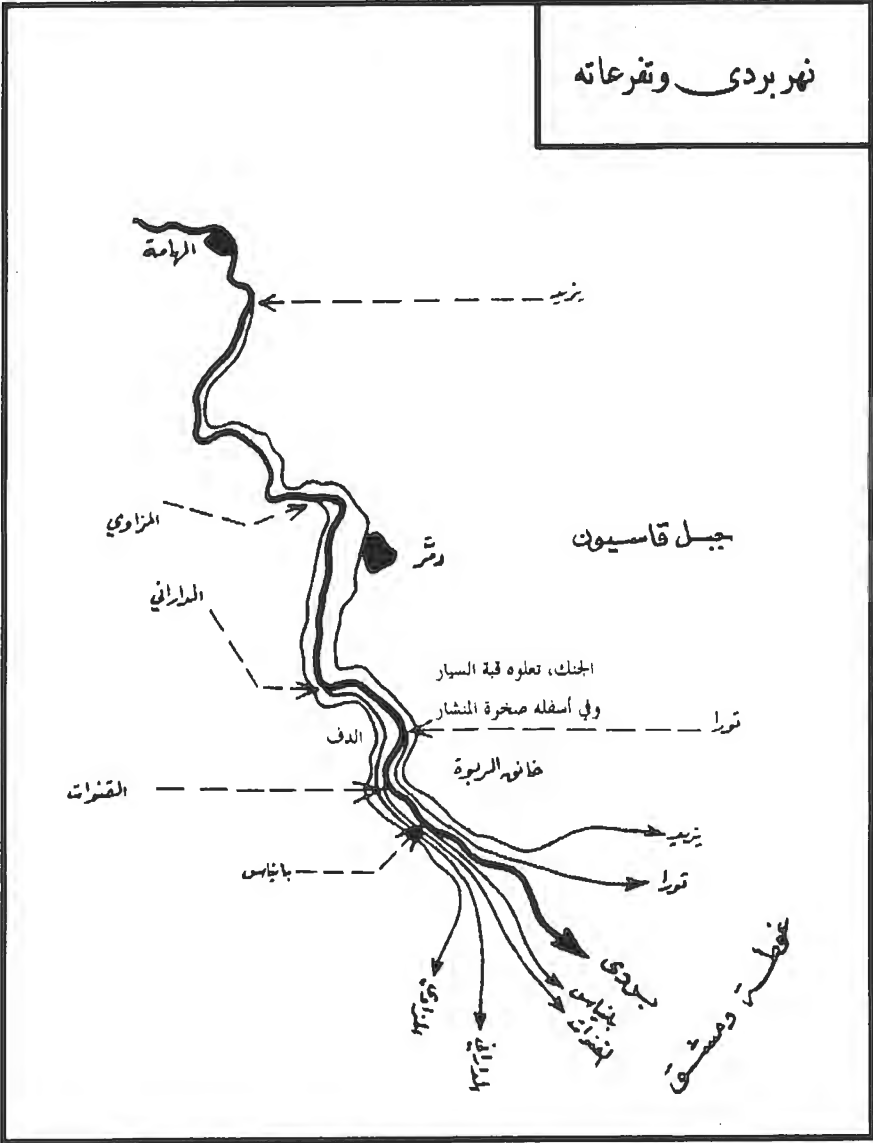
لِعَقَبَةِ دُمَرْ، الْفَاصِلَةِ بَيْنَ قَيْسُونَ وَبَيْنَ الرَّبْوَةِ، وَفِيهَا يَقُولُ الْأَسْتَاذُ: [مَنْ الْوَافِر]

- ١- أَتَيْنَا قُبَّةَ السَّيَّارِ يَوْمًا مَعَ الْأَصْحَابِ نَرَكُضُ فِي الصَّبَاحِ
- ٢- وَقَدْ كَانَ الْمَسِيرُ عَلَى رِيَاضٍ مُعْطَرَةً بِأَنْفَاسِ الرِّيَّاحِ
- ٣- فَغَنَّتْ سَاجِعَاتُ الدَّوْحِ فِينَا مُهَيَّئَةً بِالْأَلْسِنَةِ فَصَّاحِ
- ٤- فَيَا لِكِ قُبَّةٍ رُفَعَتْ وَطَارَتْ عَلَى نَسْرِ السَّمَاءِ بِلَا جَنَاحِ
- ٥- تَبَثُّ بِهَا النَّسَائِمُ عَرُفَ زَهْرٍ مِنْ الْوَادِي وَهَاتِيكَ النَّوَاجِي



(١) قبة السيار: قبة لا تزال عند الطرف الغربي لجبل قاسيون المطل على خانق الربوة، فوق دير مرّان والمنشار، حدد بناءها الأمير سيار الشجاع، نائب دمشق، سنة ٦٩٠ هـ. ولعلها قبة المرصد الذي أقامه الخليفة المأمون خلال السنوات ٢١٥-٢١٨ هـ.

نهر بردی و تفرعاته



عن كتاب «غوة دمشق» تأليف صفوح خير

ذِكْرُ الصَّالِحَةِ وَمَحَاسِنِهَا^(١)

وَذِكْرُ رِياضِهَا وَمَا قِيلَ فِيهَا مِنَ الشَّعْرِ وَالنَّثْرِ

وهي مدينةٌ مُمتدَّةٌ في سَفْحِ جَبَلِ قَاسِيُون، تُشْرِفُ عَلَى دِمَشْقَ وَغُوطَتِهَا، ذَاتُ بُيُوتٍ أُنَيْقَةٍ، وَمَدَارِسَ وَرُبُطٍ وَأَسْوَاقٍ، وَبِهَا الْبَسَاتِينُ الْأُنَيْقَةُ^(٢)، تَتَسَلَّلُ جَدَاوِلُهَا، وَتَتَرَنِّحُ أَغْصَانُهَا، وَتُغَرَّدُ أَطْيَارُهَا، وَفِي أَكْثَرِ بَسَاتِينِهَا الْعِمَائِرُ الضَّخْمَةُ، وَالْجَوَاسِقُ الْعَالِيَةُ، وَالْقُصُورُ الْبَدِيعَةُ الْبِنَاءِ، بِالْبِرِّكَ الْمُمْتَدَّةِ، تَتَقَابَلُ بِهَا الْأَوَاوِينُ وَالْمَجَالِسُ، وَتَحْفُ بِهَا الْأَدْوَاخُ الْمُطَرَّزَةُ بِالسَّرْوِ الْمُتَلَفِّ. [من الكامل]

وَالسَّرْوُ يَحْكِي الْمَاجِنَاتِ تَهَيَّأَتْ لَوْلُوجِ مَاءٍ قَرَارَةٍ مُنْسَابِ
لَأَتَتْ غَلَاظِلَهَا عَلَى هَامَاتِهَا تَحْكِي بِهِنَّ قَلَانِسَ الْأَعْرَابِ^(٣)

(١) الصالحية: هو حي كبير، يقع في الشمال الغربي من مدينة دمشق، على سفح قاسيون، عندما هاجر المقداسة - خلال الحروب الصليبية - من حماعيل في فلسطين - ردَّها الله - إلى دمشق سنة ٥٥١ هـ نزلاً بمسجد أبي صالح قرب باب شرقي، فاستوخموا مناخ تلك المنطقة، وانتقلوا إلى سفح جبل قاسيون، فقال الناس: الصالحية الصالحية، نسبة إلى مسجد أبي صالح.

وقيل: نسبة إلى صلاح من نزلها من المقدسية. (القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية ٦٦/١)، الذين ابتنوا في سفح الجبل بيوتاً لسكنائهم، ثم توسعت لتصبح مدينة مستقلة بعد عام ٥٥١ هـ. قال الشيخ دهمان في مقدمة القلائد الجوهريّة: واعتبرت الصالحية مدينة مستقلة، فابن بطوطة الذي زارها سنة ٧٢٦ هـ قال عنها: هي مدينة عظيمة، لها سوق، لا نظير لحسنها. ويصفها القلقشندي فيقول: الصالحية مدينة ممتدة في سفح الجبل، تشرف على دمشق وضواحيها، ذات بيوت ومدارس وربط وأسواق، وكل من دمشق والصالحية البساتين الأنيقة، بتسلسل جدواؤها وتغني دوحاتها، والبحيرات الممتدة، والخور المشوقة القند، والرياحين المتأرجحة الطيب، والفواكه الجنية والثمرات الشهية، والأشياء البديعة التي تغني شهرتها عن الوصف، ويقوم الإيجاز فيها مقام الإطناب. صبح الأعشى ٩٤/٤.

(٢) كلمة (الأنيقة) ليست في (ب).

(٣) البيتان لابن النقيب. الديوان، صفحة ٥٠.

والرياحين العطرة، والفواكه الجنية، والثمرات الشهية التي يقوم الإيجاز في وصفها
مقام الإطناب. [الطويل]

محاسن يبيدها العيان كما ترى وإن نحن حدثنا بها دفع العقل^(١)
ونهر يزيد: يخرق تلك الرياض الأريضة، والأزاهر ترمقه من أجفان مريضة. [البيضا]
أجرى يزيد إليها من سلاسله نهراً تمشى على جرعاء ميثاء
موكل بالمساحي في جداولها حتى يدل عليها حية الماء^(٢)
قد أخذت بها البساتين إحداق الهالة بالقمر، وضممتها ضم الكمام بالزهر، وحدائق
تغشى أزهارها الأحداق، فهي كما قيل عيانها للخبر عنها مصداق، وأي مصداق! [الكامل]
كم منزل في نهريها آلى السرو رُبَّ أنسه في غيره لا ينزل
وكأنما تلك القصور عرائس والروض حلي فهي فيه ترفل
غنت قيان الورق في أرجائها هزجا يقل له الثقيل الأول^(٣)
وقد اعتت الشعراء بوصف رياضها البهيجة، وتغنت بذكر منتزهاتها الأريجة، فمن
ذلك الأستاذ بقوله: [من الكامل]

والصالحية يا لها من منزل فيها قبور الصالحين ألي التقى
وبها القصور العليات تزخرفت مثل النجوم زهت بكل من ارتقى

(١) البيت لأبي الفتح البستي. الديوان ٢٧٩.

(٢) البيتان لابن المعتز. الديوان ٢٠٨/٢، ٢٠٩، وفيه: أجرى الفرات.

(٣) الأبيات للقاضي التنوخي علي بن محمد بن داود. يتيمة الدهر ٣٩٩/٢، معاهد التنصيص ١٤/٢، وفي اليتيمة:
حلي خود ترفل.

تَسْمُو عَلَى أَطْرَافٍ جَلَّقَ بِهِجَةً وَطَلَاوَةً فِيهَا السُّرُورُ تَحَقَّقَا
كَمْ نَزْهَةً لِلْعَيْنِ فِيهَا قَدْ زَهَتْ وَسَرَتْ عَلَى طَرَفِ الْهُمُومِ فَأَطْرَقَا

❀ وقال: [من الخفيف]

جَلَّقُ الشَّامِ جَنَّةُ الْخُلْدِ تَجْرِي بِالسَّوَاقِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
شَاهِدِي صَالِحِيَّةٌ هِيَ فِيهَا وَهِيَ أَيْضًا لِلصَّالِحِينَ قَرَارُ

❀ المرحومُ السَّيِّدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمْزَةَ^(١): [من الطويل]

سَقَى اللَّهُ عَهْدَ الصَّالِحِيَّةِ وَالصَّرْحِ وَحَيَّا زَمَانًا مَرَّ فِي جَانِبِ السَّفْحِ
مَوَاطِنُ أَتْرَابٍ وَمَرْبُوعُ صَبْوَةٍ^(٢) وَمَرْتَعُ غَزَلَانٍ مُخَصَّرَةِ الْكَشْحِ
جِلَالُ قُصُورٍ شَاهِقَاتٍ تَنَاطَرَتْ مَنَاطِرُهَا تَدْعُو الْمَشُوقَ إِلَى الْفَتْحِ

❀ المرحومُ مَنْحَكُ^(٣): [من الوافر]

نَزَلْنَا الصَّالِحِيَّةَ فِي الْعَشَايَا فَأَغْنَانَا الضِّيَاءُ عَنِ الضِّيَاءِ
وَأَبْوَابُ الْقُصُورِ لَهَا صَرِيرٌ أَلَذُّ لِمَسْمَعِي مِنْ صَوْتِ نَائِي

❀ آخِرُ^(٤): [من الطويل]

تَأْمَلْ لِحُسْنِ الصَّالِحِيَّةِ إِذْ بَدَتْ مَنَاطِرُهَا مِثْلَ النُّجُومِ تَلَالَا

(١) ديوان ابن النقيب، صفحة ٧٢.

(٢) الديوان: مواطن إطراب ومربع.

(٣) الأمير منحك بن عبد الله، أمير داهية جبار، استقر حاجباً بدمشق، وولي الوزارة بمصر سنة ٧٤٨ هـ، أخباره كثيرة، وله شعر حسن. الديوان، صفحة ١٢٣.

(٤) البيتان لعلي بن موسى بن سعيد المغربي، قالها في الجزيرة الصالحية بمصر، وهي الشهيرة الآن بالروضة. الوافي بالوفيات ٢٥٦/٢٢، فوات الوفيات ١٠٥/٣، نفح الطيب ٢٦٩/٢.

وَلِلطَّلَعَةِ الْغَرَاءِ كَالْبَدْرِ طَالِعًا^(١) تَفَجَّرَ صَدْرُ الْمَاءِ مِنْهُ هَلَالًا

❀ آخرُ فيها^(٢): [من البسيط]

وَالْمَاءُ يَجْرِي بِسَاحَاتِ الْقُصُورِ بِهَا قَدْ حَفَّ جَدُّوْلَهَا آسٌ وَرِيحَانٌ
وَنَهْرُهَا الْعَذْبُ يَحْكِي فِي تَسْلُسُلِهِ سُيُوفٌ هِنْدٍ لَهَا فِي الْجَوِّ لَمَعَانٌ

❀ وَقَالَ الْآخِرُ^(٣): [من الكامل]

وَإِذَا نَظَرْتُ الصَّالِحِيَّةَ خِلْتَهَا^(٤) مِنْ جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ حِينَ تَخَيَّلُ

❀ الْمَرْحُومُ السَّيِّدُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ: [من المجتث]

الشَّامُ دَارُ قَرَارٍ لَدَى النُّفُوسِ الزَّكِيَّةِ
بَلْ جَنَّةُ الْخُلْدِ أَضَحَتْ عَنْوَانُهَا الصَّالِحِيَّةِ

❀ الْأَسْتَاذُ: [من المجتث]

دِمَشْقُ دَارُ سُرُورٍ رِيَاضُهَا سُندُسِيَّةٌ
كَجَنَّةِ الْخُلْدِ أَضَحَتْ عَنْوَانُهَا الصَّالِحِيَّةِ

(١) في مصادر الخبر: وللقلعة الغراء كالبدر.

(٢) البيتان ليحيى القرطبي من القصيدة المشهورة التي مطلعها :

لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغرب طيب العيش إنسان

يرثي فيها الأندلس. انظر رجحانة الألبا ١٨٣، ولم أجد البيتين في ديوان أبي البقاء الرندي.

(٣) البيت للقاضي التنوخي علي بن محمد. انظر يتيمة الدهر ٣٩٩/٢، معاهد التنصيص ١٤/٢.

(٤) في مصدري الخبر: وإذا نظرت إلى الأبله خلتها.

❁ وقال: [من المحدث]

ذاتُ العِمَادِ دِمَشْقُ أَخْبَارُهَا مَرْوِيَّةُ
بِذَا أَتَانَا كِتَابُ عَنْوَانُهُ الصَّالِحِيَّةُ

❁ ابنُ عبدِ الرِّزَّاقِ: [من المحدث]

دَارُ النَّعِيمِ دِمَشْقُ ذَاتُ الرِّيَاضِ الرِّكِّيَّةُ
تَرَهُو كَجَنَّةِ خُلْدٍ عَنْوَانُهَا الصَّالِحِيَّةُ

❁ السَّيِّدُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمَزَةَ: [من المحدث]

دِمَشْقُ مَوْطِنُ أَنْسٍ يَهْوِي إِلَيْهَا الْعَلِيلُ
حَكَتْ لِحَنَّةِ خُلْدٍ لَهَا النُّفُوسُ تَمِيلُ
وَالصَّالِحِيَّةُ فِيهَا مِنْهَا عَلَيْهَا دَلِيلُ

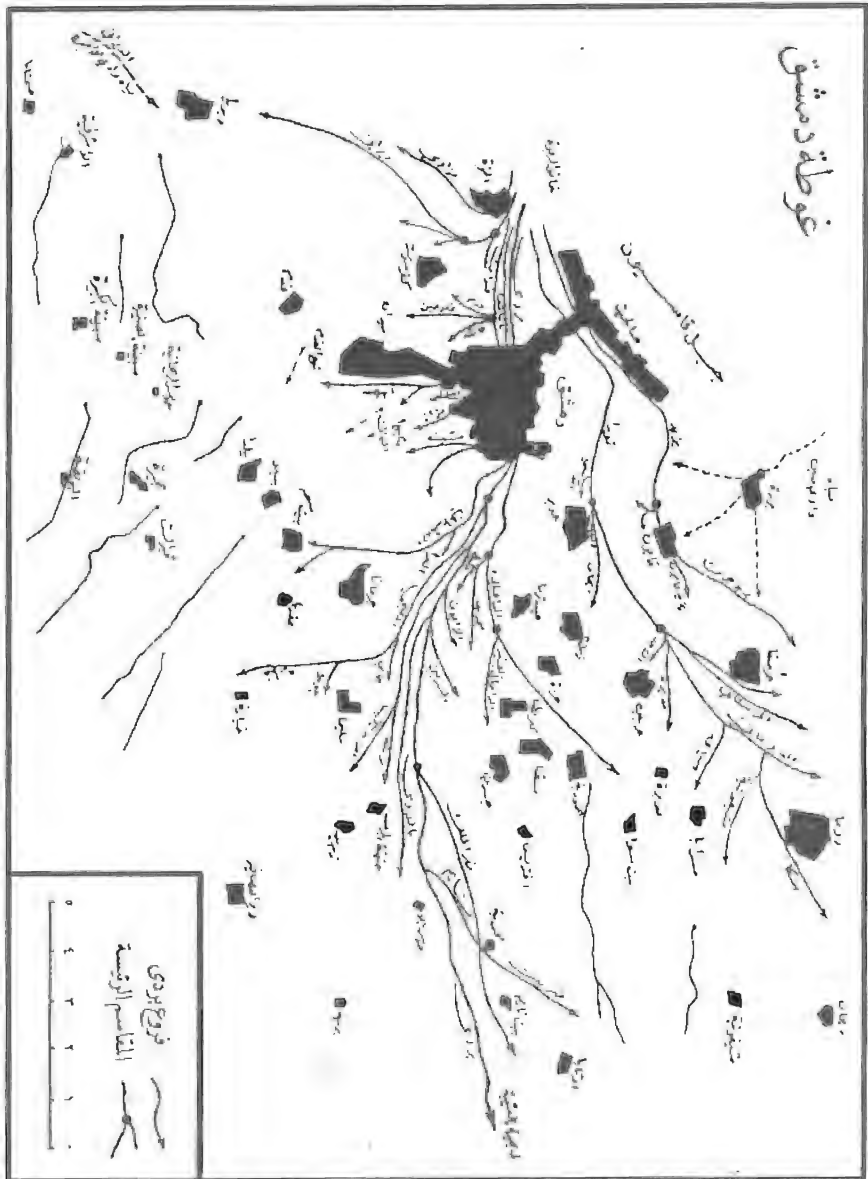
وَمَحَاسِنُهَا كَثِيرَةٌ لَا تُعَدُّ، وَالْأَقْوَالُ فِيهَا غَزِيرَةٌ الْعَدُّ، فَلَنُمْسِكُ عَنَانَ الْبِرَاعَةِ، وَنَكْتَفِي

بِقَوْلِ الشَّاعِرِ ذِي الْبِرَاعَةِ^(١): [من مجزوء الكامل]

تِلْكَ الْمَنَازِلُ وَالْمَلَا عِبُّ لَا أَرَاهَا اللَّهُ مَحْلَا
حَيْثُ التَّفَتُّ وَجَدَتْ مَا ءَ سَائِحًا وَسَكَنْتَ ظِلَا



(١) البيتان لأبي فراس. الديوان يصف منازل بمنهج. الديوان ٢١٤.



عن كتاب «خوطة دمشق» تأليف صفوح خير

فصل

قَدْ عَنَّا لِيَّ أَنْ أذْكَرَ مَا قِيلَ فِي الْأَزْهَارِ، مِمَّا تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ:

١- الرِّيحَان:

قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ^(١): [من الزاهر]

وَرِيحَانٌ يَمِيسُ عَلَى غُصُونٍ يَطِيبُ بِشَمِّهِ شُرْبُ الْكُؤُوسِ
كَسُودَانٍ لِبَسْنِ ثِيَابٍ خَضِرٍ وَقَدْ شَطَحُوا مَكَاشِيفَ الرُّؤُوسِ^(٢)

❀ وَقَالَ آخِرُ^(٣): [من الكامل]

رَوْضُ يَرُوضُ هُمُومَ قَلْبِي حُسْنُهُ فِيهِ لِكَأْسِ الْأَنْسِ أَيُّ مَسَاغٍ
وَإِذَا مَضَتْ قُضْبَانُ رِيحَانٍ بِهِ^(٤) حَيْثُ بِمِثْلِ سَلَسِلِ الْأَصْدَاغِ
❀ وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ عَرَضَ بِرِيحَانٍ فَلَا يَرُدُّهُ، فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْحَمَلِ، طِيبُ
الرَّيْحِ»^(٥)، يَعْنِي بِالرَّيْحَانِ كُلَّ ذِي رَائِحَةٍ ذَكِيَّةٍ مِنَ الْأَزْهَارِ.

(١) ابن عبد ربه: أحمد بن محمد (٢٤٦ - ٣٢٨ هـ)، الأديب الإمام الشاعر، صاحب العقد الفريد.

(٢) البيتان في نزهة الأنام ١٥٨ لابن عبد ربه، ولم أحدهما في ديوانه، وفي نهاية الأرب ٢٥٤/١١، وفي المستطرف ١٢٣/٣ من غير عزو.

(٣) البيتان لأبي الفضل الميكالي، عبيد الله بن أحمد. يتيمة الدهر ٤/٤٢٨، فوات الوفيات ٤/٤٣٢.

(٤) في مصدري الخير: وإذا بدت قُضبان.

(٥) أخرجه مسلم (٢٢٥٣)، وأبو داود في السنن (٤١٧٢).

❖ قَالَ أَبُقْرَاطُ: يَنْبَغِي لِلْمُعْتَنِي بِمَصَالِحِ بَدَنِهِ أَنْ لَا يُضَيِّعَ حَظَّهُ مِنَ الْاسْتِمْتَاعِ بِرَوَائِحِ الْأَزْهَارِ وَالرِّيَّاحِينَ، فَإِنَّهَا تُقَوِّي الرُّوحَ وَتُنْعِشُ الْحَرَارَةَ الْغَرِيظَةَ، الَّتِي بِهَا قِرَامُ الْحَيَاةِ، وَالْعَلِيلُ أَحْوَجُ إِلَيْهَا مِنَ الصَّحِيحِ، لِأَنَّهُ قَدْ عَجَزَ عَنِ الْأَخْذِ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ، فَهِيَ تَنْوِبُ عَنْ بَعْضِ فِعْلِهَا فِي التَّقْوِيَةِ.

❖ وَسَأَلَ أَبُرُويزُ بَعْضَ نَدَمَائِهِ عَنْ رَوَائِحِ الرِّيَّاحِينَ، فَقَالَ: النَّرْجِسُ كَرَائِحَةُ الشَّبَابِ، وَالْوَرْدُ كَرَائِحَةُ الْأَحْبَابِ، وَرَائِحَةُ الرِّيحَانِ كَرَائِحَةُ الْأَوْلَادِ، وَرَائِحَةُ الْمُنْشُورِ كَرَائِحَةُ الْأَصْدِقَاءِ.

وإنَّما خَصَّ هَؤُلَاءِ بِالرِّيحَانِ، لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْبَتَهُ نَبَاتًا حَسَنًا، غَضًّا طَرِيًّا، سَرِيعَ الزَّوَالِ، وَلَا يُتَمَتَّعُ بِهِ كَغَيْرِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٢- الآس^(١):

ابنُ طَبَّاطِبَا^(٢): [من البسيط]

الآسُ فَرْدٌ بَدِيعٌ فِي مَحَاسِنِهِ مَا مِثْلُهُ فِي مَعَانِيهِ بِمَوْجُودِ
يَدُو بِأَغْصَانِهِ خُضْرٌ مُلَيَّنَةٌ^(٣) كَأَلْسُنِ الطَّيْرِ تُشَوِّى فِي السَّافِيدِ

(١) الآس: سيد الرياحين، ويعظم حتى يصير شجراً، ويثمر ثمراً قدر الحمص، وهو ثلاثة أنواع: أخضر وهو المشهور، وأصفر وهو ما فسد من ورق الأول، وأزرق ويسمى الخسرواني، وبعض ورقه طويل محدد، وبعضه مدور. حاشية كتاب ابن وكيع التنيسي.

(٢) ابن طباطبا: محمد بن أحمد الحسيني العلوي، أبو الحسن (٠٠ - ٣٢٢ هـ)، شاعر كبير وعالم بالأدب، مولده ووفاته بأصبهان، وأكثر شعره في الغزل والوصف، والبيتان في الديوان ٤٥، ونزهة الأنام ١٥٤.

(٣) في الديوان، ونزهة الأنام: بأغصانه خضراء تلبسه.

❀ وقال آخر^(١): [من الطويل]

خَلِيلِي مَا لِي لَاسٍ يَعْْبُقُ نَشْرُهُ إِذَا شَمَّ أَنْفَاسَ الرِّيحِ الْهَوَاجِرِ
حَكَى لَوْنُهُ أَصْدَاغَ رِيْمٍ مُعْذِرٍ وَصُورَتُهُ أَذَانَ خَيْلٍ نَوَافِرِ
❀ أَخْرَجَ ابْنُ السَّنِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَهْبَطَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مِنَ الْجَنَّةِ بِسَيِّدِ رِيَاحِينَ الْجَنَّةِ الْآسِ.

❀ وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَوَّلُ شَيْءٍ غَرَسَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْآسَ،
فَهُوَ سَيِّدُ الرِّيحِ، لَوْجُودِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ.

❀ - الْخَيْرِيُّ^(٢):

قَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ^(٣): [من المشرح]

خَيْرِي وَرَدِ أَتَاكَ فِي طَبَقِ^(٤) قَدْ مَلَأَ الْخَافِقِينَ مِنْ عَبْقِهِ
قَدْ خَلَعَ الْعَاشِقُونَ مَا صَنَعَ الـ هَجَرُ بِأَلْوَانِهِمْ عَلَى وَرْقِهِ

❀ - الْمَنْشُورُ^(٥):

قَالَ الْأَسْتَاذُ: [من الكامل]

وَأَصَابِعُ الْمَنْشُورِ عَضَّتْهَا الصَّبَا لَمَّا غَدَا دُونَ الْأَزَاهِرِ يَعْْبُقُ

-
- (١) البیتان لابن وکیع التنیسبی. انظر ابن وکیع التنیسبی شاعر الزهر والخمر، صفحة ٦٣.
(٢) الخیري: هو المنشور الأصفر. موسوعة علوم الطبيعة ٥١٧/٢، نبات له زهر، ويقال للخزامى: خیري البر، لأنه
أزكى نبات البادية. المعجم الوسيط.
(٣) ديوان ابن الرومي ١٧١٤/٤.
(٤) في الأصل: طبقه، والمثبت من الديوان.
(٥) المنشور: نبات ذو رائحة ذكية، واحده منشورة. المعجم الوسيط ٩٠٧/٢، ويغلب عليه اللون الأصفر.

فاصْفَرَّ مِنْ هَذَا الْبَهَارِ مُقَهِّقُهَا وَالْأَسُّ فِي دَمْعِ النَّدَى مُغْرَوْرُقُ

❀ الإسردي^(١): [من الكامل]

مُذْ عَايَنَ الْمُنْثَوْرُ طَرْفَ النَّرْجِسِ الـ مُزَوَّرٌ قَالَ وَقَوْلُهُ لَا يُدْفَعُ
فَتَّحَ عُيُونَكَ فِي سِوَايَ فَإِنَّهُ عِنْدِي قِبَالَةَ كُلِّ عَيْنٍ إصْبَعُ

❀ قَالَ الْفَاضِلُ مُصْطَفَى اللَّقِيمِي فِي «رَحْلَتِهِ»^(٢): وَأَمَّا الْمُنْثَوْرُ، فَلَوْلَاءُ عَرَفَهُ مَنْشَوْرٌ، وَهُوَ أَنْوَاعٌ عَدِيدَةٌ، ذُو صِفَاتٍ حَسَنَةٍ حَمِيدَةٍ، فَأَرْفَعُهَا الذَّهَبِيُّ الْأَصْفَرُ اللَّوْنِ، الْحَسَنُ الْعَرَفُ فِي الْكُونِ، لِأَنَّهُ ضَاعَ عَرَفُهُ وَفَاحَ، فِي الْغُدُوِّ وَفِي الرِّوَاكِ، وَأَوْسَطُهَا الْخَمْرِيُّ وَالْبَنْفَسَجِيُّ وَالْأَكْحَلُ، فَلَا يُفَوِّحُ عَرَفُهُ إِلَّا فِي اللَّيْلِ الْأَلِيلِ، وَلَهُ عِطْرِيَّةٌ غَرِيبَةٌ، وَرَائِحَةٌ عَجِيبَةٌ، يُشَابَهُ الْقَرْنُفَلَ الْمُصْعَدَ بِمَاءِ الْوَرْدِ، كَأَنَّمَا بَيْنَهُمَا مُوَاصَلَةٌ وَعَهْدٌ، وَأَدْنَاهَا الْأَبْيَضُ الْأَشْهَبُ، فَهُوَ لِعَدَمِ عَرَفِهِ عَنْهُ يُرْغَبُ، وَأُنْشِدَ عَرْقَلَةُ الدَّمَشْقِيُّ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ، بَيْنَ يَدَيِ شَمْسِ الدَّوْلَةِ، حِينَ أُحْضِرَ لَهُ الْمُنْثَوْرُ: [السريع]

قَدْ أَقْبَلَ الْمُنْثَوْرُ يَا سَيِّدِي كَالدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ فِي نَظْمِهِ
نَسِيمُ أَنْفَاسِكَ مِنْ عِطْرِهِ وَرَأْسُ مَنْ عَادَاكَ مِثْلُ اسْمِهِ^(٣)

(١) هو محمد بن يعقوب، مجير الدين بن تميم الإسردي، سكن حمّاه، وكان جندياً محتشماً، شجاعاً، مطبوعاً كريم الأخلاق، توفي سنة ٦٨٤، والبيتان في فوات الوفيات ٦٢/٤.

(٢) أُلِفَ فِي رَحْلَتِهِ إِلَى الْقُدْسِ كِتَاباً سَمَاهُ: «مَوَانِحُ الْأَنْسِ فِي الرَّحْلَةِ لِرَوَادِي الْقُدْسِ». سَلَكَ الدَّرَجَ ١٨٠/٣. وَأَشَارَ الزَّرْكَلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي أَعْلَامِهِ ٢٢٩/٧ إِلَى أَنَّ الْكِتَابَ مَا زَالَ مَخْطُوطاً.

(٣) الْبَيْتَانِ لِعَرْقَلَةِ الْكَلْبِيِّ الدِّيَوَانِ، صَفْحَةُ ٩٤، وَالْبَيْتُ الثَّانِي فِيهِ:

ثُمَّ لَا زَالَ كَأَنْفَاسِهِ وَمِنْ يَشْنُوكَ مِثْلُ اسْمِهِ

٥- السَّوسَنُ^(١):

❀ قَالَ الشَّاعِرُ^(٢): [من البسيط]

وَسَّوسَنٍ رَاقٍ مَرَّاهُ وَمَخْبِرُهُ وَحَلَّ فِي أَعْيُنِ النَّظَّارِ مَنْظَرُهُ
كَأَنَّهُ أَكْثَرُ الْبُلُورِ قَدْ صُبِغَتْ مُسَدَّسَاتٍ^(٣) تَعَالَى اللَّهُ مَظْهَرُهُ

❀ أَبُو نَوَاسٍ^(٤): [من البسيط]

سَقِيًّا لِرَوْضٍ إِذَا مَا نِمْتُ نَبَّهَنِي بَعْدَ الْحُجُوعِ بِهِ ضَرْبُ النَّوَاقِيسِ
كَأَنَّ سَوْسَنَهُ فِي كُلِّ شَارِفَةٍ عَلَى الْمِيَادِينِ أَذْنَابُ الطَّوَاوِيسِ

❀ وَقَالَ آخَرُ فِي جَمِيعِ أَلْوَانِهِ^(٥): [من الطويل]

بَدَا سَوْسَنُ الرَّوْضِ الْمُدْبَحِ أَرْزَقَا وَأَصْفَرَ يَعْلُو طَوْلُهُ فَوْقَ مُبْيَضٍّ
كَأَنَّ الرُّبَا أَرْخَتْ ذُبُولَ غَلَائِلِ مُصْبَغَةٍ وَالْبَعْضُ أَطُولُ مِنْ بَعْضٍ^(٦)

(١) السوسن: جنس زهر من الفصيلة السوسنية، وأجناسه كثيرة، وأطيبه الأبيض، واحدته سوسنة. الوسيط.

(٢) البيتان للوزير أبي عامر بن مسلمة. جذوة المقتبس صفحة ٦١، ونفع الطيب ٥٤٤/٣.

(٣) في مصدري الخبر: قد صنعت مسدسات.

(٤) كذا في الأصل، والبيتان للأخطل، ولعلَّ أصل الوهم هو ما نقله المؤلف من كتاب الأمازي ٢٦٤/١: وأنشدني أبو الميَّاس قال: أنشدني الأخطل لنفسه، فصحف أبو الميَّاس لأبي نواس، وأسقط اسم صاحب البيت. والبيتان في الأغاني ١٣٤/١٠ (أخبار علية بنت المهدي) ينسبان لإسماعيل بن يسار أو لإسحاق الموصلي.

(٥) ينسب البيتان لسيف الدولة يتيمة الدهر ٥٣/١، وهما في ديوان ابن الرومي ١٤١٩/٤.

(٦) رواية البيتين في يتيمة وديوان ابن الرومي:

| | |
|---|---------------------------|
| بظرزها قوس الغمام بأصفر | على أهر في أخضر تحت مبيض |
| كأذبال حودٍ أقبلت في غلائل | مصبغة والبعض أقصر من بعض |
| ورواية البيت الأول في ديوان ابن الرومي: | |
| بظرزها قوس السماء بأهر | على أخضر في أصفر وسط مبيض |

❀ قَالَ اللَّقِيمِيُّ: وَأَمَّا السَّوْسَنُ فَيَفْتَحُ السَّيْنَ، لَكِنَّ الضَّمَّ أَحْسَنُ، هُوَ زِينَةُ الرِّيَاضِ
وَالْفَرَادِيسِ، الْمُشَبَّهَةُ بِأَذْنَابِ الطَّوَاوِيسِ، وَقَدْ أَنْشَدَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ (١)، حِينَ تَمَآيَلَ غُصْنُهُ وَاهْتَزَّ:
[من البسيط]

يَا رَبَّ سَوْسَنَةٍ قَبْلَتْهَا كَلْفًا وَمَا لَهَا غَيْرُ نَشْرِ الْمِسْكِ مِنْ رِيْقٍ (٢)
مُصْفَرَّةُ الْوَجْهِ (٣) مُبِيضٌ جَوَانِبُهَا كَأَنَّهَا عَاشِقٌ فِي حِجْرِ مَعْشُوقٍ

٦- الْحَشْخَاشُ (٤):

❀ قَالَ الشَّاعِرُ: [من الطويل]

وَلَمَّا بَدَأَ الْحَشْخَاشُ فِي الرُّوضِ مُزْهِرًا وَقَدْ نَظَرَتْ شَرْزًا إِلَيْهِ الْحِدَائِقُ
حَكَى قَلْعَةً أَبْرَاجُهَا مُسْتَدِيرَةٌ مُشْرِفَةٌ دَارَتْ عَلَيْهَا الصَّنَاجِقُ (٥)

❀ وَقَالَ آخَرُ: [من الوافر]

أَرَى الْحَشْخَاشَ كَالنَّدَمَاءِ لَكِنْ أَتَتْ أَقْدَاحُهُمْ فَوْقَ الرُّؤُوسِ
وَقَالُوا قَدْ طَرَبْنَا إِذْ شَرَبْنَا إِلَى أَنْ قَدْ رَقَصْنَا بِالْكُؤُوسِ

(١) ابن المعتز: الخليفة العباسي عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل أبو العباس (٢٤٧ - ٢٩٦ هـ) الشاعر المبدع، خليفة يوم وليلة. ولم أجد البيت في ديوان ابن المعتز، وهما في ديوان ابن هذيل القرطبي صفحة: ١٠٨، وجعلهما محقق الكتاب في القسم الصحيح النسبة إلى ابن هذيل، وفي نزهة الأنام صفحة ١٤٥ منسوبان لابن المطرزي.

(٢) ديوان ابن هذيل: المسك منشوق.

(٣) الديوان: مصفرة الوسط.

(٤) الحشخاش: نبات تزييني، له أنواع كثيرة وألوان متعددة، ويظهر مدى فصول السنة. انظر موسوعة علوم الطبيعة

٣٦٠/١

(٥) البيتان وردا في سلك الدرر ١٠٨/٢ من غير عزو.

❀ وقال آخر: [من الوافر]

وَحَشْخَاشِ زَهَابِ الزَّهْرِ لَمَّا تَبَدَّى مِنْهُ فِي رَوْضٍ أَرِيضٍ
كَأَقْدَاحٍ مِنَ الْيَاقُوتِ حُمْرٍ وَأَقْدَاحٍ مِنَ الْأَلْمَاسِ يَبِضٍ
وَأَقْدَاحٍ لَهَا ضِلَعٌ بَيَاضٌ وَضِلَعٌ أَحْمَرٌ كَدَمِ الْمَرِيضِ
وَالْأَكْلَعَمَ سَائِمٍ فِي رُؤُوسٍ مُصْبَغَةٍ طَوِيلٍ فِي عَرِيضِ

٧- الحوذان^(١):

قال الشاعر^(٢): [من الطويل]

رِيَاضٌ تَرَدَّتْ بِالرِّيَاضِ مَجُودَةٌ بِكُلِّ جَدِيدِ الْمَاءِ عَذْبِ الْمَوَارِدِ
كَأَنَّ جَنَى الْحَوْذَانِ فِي رَوْنِقِ الضُّحَى دَنَانِيرُ تَبْرِ مِنْ تَوَامٍ وَفَارِدِ

٨- حَلَقَةُ الْمَحْبُوبِ:

هو زَهْرٌ بَدِيعُ الْمَنْظَرِ، عَجِيبُ الشَّكْلِ وَالتَّكْوِينِ، كَامِلُ الظَّرْفِ وَالنَّمَطِ، وَأُظْنُهُ مِنْ
خُصُوصِيَّاتِ رِيَاضِ جِلْقِ الشَّامِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

❀ قَالَ يَصِفُ شَكْلَهُ الْمَرْحُومُ السَّيِّدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمَزَةَ^(٣): [من الطويل]

وَزَهْرٍ كَأَمْثَالِ الشُّنُوفِ لَطَافَةً^(٤) تَدَاخَلَ مِنْ أَجْزَائِهِ الْبَعْضُ فِي الْبَعْضِ
لَقَدْ أَحْكَمَتْ إِبْرَازَهَا الْمُزْنَ خِلْقَةً لَدَيْنَا وَأَعْطَتْهُ أَمَانًا مِنَ النَّقْصِ

(١) الحوذان: نبات عشبي، من ذوات الفلقتين، منه أنواع تُزرع لزهرها، وأخرى تنبت بريّة. المعجم الوسيط.

(٢) البيتان للبحرّي. الديوان ٦٢٤/١.

(٣) ديوان ابن النقيب، صفحة ١٩٠.

(٤) الشنوف: ما يعلق في الأذن من أقراط.

❀ وقال المرحوم الأستاذ، وقد أجاد: [من الخفيف]

- ١- رَبَّ زَهْرٍ يَنْ الرِّياضِ رَأَيْنا
 - ٢- بَعْضُهُ أَيْضٌ كَأَقْمَاعِ عَاجٍ
 - ٣- وَالَّذِي مِنْهُ أَحْمَرٌ كَعَقِيقٍ
 - ٤- ثُمَّ نَوْعٌ يَحْكِي الْبَنْفَسَجَ لَوْنًا
 - ٥- كَكُؤُوسِ الْبُورِ قَدْ صَبَّغَتْهَا
- ه يُسَمَّى بِحَلَقَةِ الْمَحْبُوبِ
نَافِحَاتٍ فِيهَا بَقِيَّةُ طَيْبٍ
سَالَ فِيهِ النَّدى مِنَ الْأَنْبُوبِ
فَوْقَ غُصْنٍ زُمُرْدِيٍّ رَطِيبٍ
خَمْرَةُ الرِّاحِ فَوْقَ كَفِّ خَضِيبٍ

٩- عُرْفُ الدِّيكِ^(١):

قال فيه الأديب الكامل، مَنْ فاقَ بِآدَابِهِ الْغَضَّةَ عَلَى الْأَوَاخِرِ وَالْأَوَائِلِ، الْأَرِيبُ
النَّجِيبُ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الشَّمْعَةِ: [من الوافر]

وَعُرْفُ الدِّيكِ وَسَطُ الرُّوضِ أَضْحَى
تَجَرُّ ذُبُولُهَا الْأَرْواحُ فِيهِ
يَمِيسُ بِخُسْنِهِ الْبَاهِي الْعَجِيبُ
فِيحْكِي شَكْلَهُ قُرْطُ الْحَبِيبِ

١٠- الْيَاسْمِينُ^(٢):

❀ قال بعضهم^(٣): [السرحد]

أَنْظُرْ إِلَى عَيْمَةٍ وَقَدْ نُصِبَتْ
خَضِرَاءَ عِنْدَ الصَّبَاحِ مُبَيَّضَةً

(١) عرف الديك: عشبة تزيينية جميلة الملمس، يغلب عليها اللون الأحمر، وازدهارها يستمر من حزيران إلى آب. انظر

موسوعة علوم الطبيعة ١٨٢/٢، وهذه الفقرة (عرف الديك مع الشعر) ليست في (ج).

(٢) الياسمين: نوع من النبات، طيب الرائحة، جميل المنظر، من فصيلة الزيتونيات، تزيد أنواعه عن المئة، أكثرها بري،

يكثر منه اللون الأبيض فالأصفر فالأحمر، وكله فواح العُرف العطري. انظر موسوعة علوم الطبيعة ٦٠٢/٢.

(٣) البتتان لابن قرناص، ذكرهما المحي في نفحة الرياحانة ٤٦/٢.

كَأَنَّهُا قُبَّةٌ لِرَاهِبَةٍ وَقَدْ كَسَتْهَا صُلبَانٌ مِنْ فِضَّةٍ

❀ وَقَالَ الْآخَرُ^(١): [من الطويل]

وَأَذْوَاحَ خِلْنَاهَا سَمَاءَ زَبَرْجَدٍ^(٢) لَهَا أَنْجُمُ زُهْرٍ مِنَ الزَّهْرِ الْفَضِّ
تَنَاوَلَهَا الْجَانِي مِنَ الْأَرْضِ قَاعِدًا وَلَمْ أَرْ مَنْ يَجْنِي السَّمَاءَ مِنَ الْأَرْضِ

❀ وَقَالَ آخَرُ^(٣) فِي الْأَصْفَرِ مِنْهُ: [من المنسرح]

كَأَنَّمَا الْيَاسَمِينُ حِينَ بَدَأَ أَصْفَرُهُ فِي جَوَانِبِ الْكُتُبِ
عَسَاكِرُ الرُّومِ نَازَلَتْ بَلَدًا وَكُلُّ صُلبَانِهَا مِنَ الذَّهَبِ

❀ وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ قَارِئَ الْقُرْآنِ يُؤْتَى بِيَاسَمِينٍ الْجَنَّةِ فِي قَبْرِهِ»^(٤).

❀ قَالَ اللَّقَمِيُّ: هُوَ زَيْنُ الرِّيَاضِ، وَالْمَوْسُومُ فِي الْوَجْهِ بِالْيَاسِضِ، وَفِيهِ خَوَاصُّ إِذَا
وُضِعَ فِي الْكُتُبِ لَمْ يَقْرُبْهَا أَرْضَةٌ، وَإِنْ كَانَتْ فِيهَا كَالْجُمْلَةِ الْمُعْتَرِضَةِ.

❀ وَقَدْ أَنْشَدَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ^(٥)، فَأُحْسِنَ فِي التَّشْبِيهِ وَأَجَادَ: [من البسيط]

وَيَاسَمِينٌ عَلَى قُضْبٍ مُنْعَمَةٍ قَدْ قَدَّرْتُهُ يَدُ الْخَلَّاقِ مَقْدُورَا
مَا خِلْتُ مِنْ قَبْلِهِ سُبْحَانَ خَالِقِهِ قُضْبَ الرُّمُودِ أَنْ يَحْمِلْنَ كَافُورَا

(١) ذكرهما النويري في نهاية الأرب ٢٣٨/١١ منسويين لأحمد بن عبد الرحمن القرطبي، وفي نزهة الأنام ١٣٧ نسباً إلى الزُّغَارِي.

(٢) في مصدرِي الشعر: وَلَقَاءَ خِلْنَاهَا.

(٣) في نزهة الأنام ١٣٧ نسباً للعلاء بن أبيك الدمشقي.

(٤) هو جزء من حديث طويل رواه البزار في مسنده (٩٩/٧) عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل، قال البزار:

وابن معدان لم يسمع من معاذ.

(٥) هو إسماعيل بن عباد أبو القاسم (٣٢٦ - ٣٨٥ هـ)، الأديب الشاعر الوزير، لقبه بالصاحب لصحبته مؤيد

الدولة في صباه، كان من نوادر الدهر علماً وفضلاً وأدباً وتديباً وجودة رأي، وشعره فيه رقة وعذوبة، ولم أجسد

البيتين في ديوانه، وهو مما فات جامع.

١١- النَّسْرِينُ^(١):

هو زَيْنُ الْبُسْتَانِ، وفيهِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَوْنَانِ، يَعْبَقُ نَشْرُهُ بَيْنَ الْأَزْهَارِ، لَكِنْ عَزِيزُ الْوُجُودِ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ.

❀ قَالَ الْأَسْتَاذُ فِيهِ، وَقَدْ أَجَادَ التَّشْبِيهَ: [من الطويل]

أَبَانَ لَكَ النَّسْرِينَ إِذْ خِلْتَ أَنَّهُ أَكْفُ سُقَاةٍ حَمَلَتْ أَكْوَئًا صُفْرًا
مَدَاهِنَ عَاجٍ حَشَوَهَا التَّبَرُّ إِذْ عَلَتْ رُؤُوسَ رُنُوجٍ أَلْبَسَتْ حُلًّا خَضْرَا^(٢)

❀ وَقَالَ: [من الوافر]

وَنَسْرِينَ مِنَ الْوَرْدِ أَيْضًا يُرِينَا غَارَ فِي رَوْضٍ وَأَنْجَدُ
سَبَائِكَ فِضَّةً يَبِضَاءَ أَضْحَتْ مُرْكَبَةً عَلَى قُضْبٍ زَبْرَجَدُ

١٢- الْفَاعِغِيَّةُ^(٣):

قَالَ اللَّقَيْمِيُّ: وَأَمَّا الْفَاعِغِيَّةُ، الْمُفَضَّلَةُ عَلَى الرِّيَاحِينَ الزَّاهِيَةِ، فَقَدْ ثَبَتَ لَهَا عَلَيْهِمُ السُّلْطَنَةُ، وَأُقِيمَ عَلَى ذَلِكَ الدَّلَالُ الْمُبْرَهَنَةُ، فَقَدْ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٤)، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، مَرْفُوعًا لِلْحَضْرَةِ السَّامِيَةِ: «سَيِّدُ رِيَاحِينَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: الْفَاعِغِيَّةُ».

(١) النَّسْرِينَ: ورد أبيض عطري، قوي الرائحة، واحدته نسرينة. المعجم الوسيط.

(٢) البيتان ذكرهما البدري في نزهة الأنام ١٢٠ - ١٢١ قائلًا: ومن رقيق شعر ذي الوزارتين.

(٣) الفاعغية: نور الحناء خاصة، وهو (نمر الحناء) في لغة العامة، وتور كل نبت ذي رائحة طيبة، والرائحة الطيبة، وفغى جسمه: طيبه بالفاعغية. المعجم الوسيط.

(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان ١٣١/٥. عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال: «سيد إدام الدنيا والآخرة اللحم، وسيد ريحان أهل الجنة الفاعغية».

وَتُسَمَّى أَيْضًا بِالتَّمْرِ حِنًا، لِأَنَّ شَجَرَتَهَا حَنَتْ عَلَى آدَمَ حِينَ أُخْرِجَ مِنَ الْجَنَّةِ، وَلَمَّا
انْزَهَتْ بِرَوْضِهَا الْخَضِيبِ، أَنْشَدَ فِيهَا الشَّاعِرُ الْمُصِيبُ: [من البسيط]

كَأَنَّمَا دَوْحَةُ الْحِنَاءِ إِذْ فَتَحَتْ أَنْوَارَهَا وَبَدَتْ فِي عَيْنِ مُرْتَقِبٍ
عَرُوسُ حُسْنٍ تَحَلَّتْ فِي غَلَائِلِهَا خَضْرَاءُ قَدْ حُلِيَتْ بِاللُّؤْلُؤِ الرَّطِيبِ

❀ وَقَالَ: [من البسيط]

رَأَيْتُ فِي السَّمَرَةِ الْحِنَاءِ ذَا عَجَبٍ قَدْ جَاءَ فِي طَيْبِهَا أَنْفَاسُ خَمَارٍ
إِنْ مَرَّتِ الرِّيحُ بَيْنَ الدَّوْحِ تَحَسَّبُهَا مِنْ طَيْبِ نَكْهَتِهَا مَرَّتَ بِعَطَّارٍ

١٣- الأَرْغَوَانُ^(١):

قَالَ الْأُسْتَاذُ فِي وَصْفِ النَّارَنْجِ: [من الرواف]

وَصَيَغُ الْأَرْغَوَانِ عَلَيْهِ بَادٍ كَأَمْثَالِ الدَّوَائِرِ يَا رَفِيقِي
أَوْ الْخَلْدُ الْمُورَدِّ مِنْ حَيَاءٍ خِلَالَ عِذَارِهِ النَّضْرِ الْأَرِيقِ^(٢)

١٤- الْعَنْبَرُ بَوِي:

وَمَعْنَاهُ: رَائِحَةُ الْعَنْبَرِ، وَهُوَ زَهْرٌ عَظِيمُ الْمَنْظَرِ، شَمِيمُ الرَّائِحَةِ، يَكُونُ أَلْوَانًا عَدِيدَةً.

قَالَ الْمَرْحُومُ السَّيِّدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَزَةَ فِيهِ^(٣): [من الطويل]

(١) الأَرْغَوَانُ: نوع من النبات العشبي، بري وزراعي، من فصيلة الأنوبيات، مركبة الزهر، وأشهر أنواعه الذي يتخذ للزينة، أوراقه مستطيلة لونها إلى خضار، وله عَرَفٌ طيب فواح، والأكثر من ألوانه الأزرق والأحمر. انظر موسوعة العلوم الطبيعية ٥٥/١.

(٢) ذكرهما المرادي في سلك الدرر ٣٢/٣ (ضمن ترجمة عبد السلام الكاملي)، منسوين إلى الشيخ عبد الغني النابلسي.

(٣) ديوان ابن النقيب ١٥٥.

وَذِي قَامَةٍ فِي الزَّهْرِ تَنْدَى غُضَارَةً
لَهُ جُمَمٌ زُغَبٌ تَفْلُكُ حَوْلَهَا
تَكُونُ لُطْفًا فَوْقَ زَرْ زَبْرَجَدٍ
❀ وَلَهُ فِي الْأَبْيَضِ مِنْهُ^(٣): [من الطويل]

وَذِي هَالَةٍ فِي الزَّهْرِ أَيْضَ نَاصِعٍ
يَرُوقُكَ هُدَابٌ بِهِ رَاحَ أَشْيَا
أَحَاطَتْ بِهِ لِلزَّهْرِ فِي زِيِّ دَارَةٍ
١٥- شَقَائِقُ النُّعْمَانِ^(٦):

قَالَ بَعْضُهُمْ^(٧): [السريع]

انْظُرْ إِلَى الزَّرْعِ وَخَامَاتِهِ
كَتَيْبَةً خَضِرَاءَ مَهْزُومَةٍ
يَحْكِي وَقَدْ هَبَّتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ
شَقَائِقُ النُّعْمَانِ فِيهَا جِرَاحُ

- (١) الفاختة: واحدة الفواخت، ضرب من الحمام المطوق، والشحر: مكان مشهور بالعنبر.
(٢) في الأصول: تفلك حولها.. كما جونة العطر، والمثبت من الديوان.
(٣) ديوان ابن النقيب ١٠٤.
(٤) في الديوان: تدثر في زر.
(٥) في الديوان: مبنوثة الند.
(٦) شقائق النعمان: نبت بري جميل المنظر، يروق العين والقلب، يعلو من ١٥ - ٣٠ سم، حملي البشرة، أحمر قانٍ أو ليلكي اللون. موسوعة علوم الطبيعة ٣١/٢.
(٧) البيتان للقاضي عياض بن موسى في زروع بينها شقائق النعمان. خريدة القصر (شعراء المغرب) ٥٠٣، وهما في المطرب صفحة ٩٠، وفي سلك الدرر ١٠٧/٢.

❀ وقال آخر^(١): [من الكامل]

جَامٌ تَكُونُ مِنْ عَقِيْقٍ أَحْمَرٍ مُلِئْتُ دَوَائِرُهُ بِمِسْكِ أَذْفَرٍ
خَرَطَ الرَّيْبُ قَوَامَهُ فَأَقَامَهُ^(٢) بَيْنَ الرِّيَاضِ عَلَى قَضِيبٍ أَخْضَرٍ

❀ قَالَ بَعْضُهُمْ فِيهِ: وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْعَرَفِ زَكَا، فَقَدْ حَاكَى فِي الْحُسْنِ ابْنَ
ذُكَا^(٣)، فَكَمْ تَرَنَّمَ شَاعِرٌ بِذِكْرِهِ، وَرَفَعَ لَهُ فِي مَوَكِبِ الْأَزْهَارِ رَايَةَ نَصْرِهِ.

❀ وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ، وَشَبَّهَهُ بِالْوَجْنَةِ وَالْخَالِ^(٤): [من البسيط]

حَمْرَاءُ مِنْ صُنْعَةِ الْبَارِي وَقُدْرَتِهِ مَصْقُولَةٌ لَمْ يَنْلُهَا قَطُّ صَقَّالُ^(٥)
كَأَنَّمَا وَجَنَاتُ أَرْبَعٍ جُمِعَتْ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ فِي وَسْطِهَا خَالُ^(٦)

١٦- الْجُلْنَارُ^(٧):

❀ ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ^(٨): [من المشرح]

كَأَنَّمَا الْجُلْنَارُ حِينَ بَدَا مُفْتَحِّحًا فِي زَبَرْجَدِ الْقَضُيبِ

(١) البيتان في الحب والمحجوب ٨٥/٣ - ٨٦، ومحاضرات الأدباء ٤/٨٥، وحوادث الأنوار ٢٤٥، منسوبان لأبي

العلاء السروي، وفي سنك الدرر ١٠٧/٢ نسبا للشريف الرضي.

(٢) في الأصول، وسلك الدرر: خلط الربيع، والمثبت من مصادر الخبر.

(٣) ذُكَا: اسم الشمس، ويقال للصبح ابن ذُكَا؛ لأنه من ضوئها. اللسان.

(٤) البيتان لكشاجم. الديوان، صفحة ٤٠٠.

(٥) الديوان: من صبغة الباري بقدرته.

(٦) الديوان: كأنها وجنات.. في صحنها خال.

(٧) الجُلْنَار: هو زهر الرمان. المعجم الوسيط.

(٨) عبد الله بن عبد الظاهر الجزائري السعدي (٦٢٠ - ٦٩٢ هـ)، قاض أديب مؤرخ، من أهل مصر مولداً ووفاة،

وله شعر حسن. فوات الوفيات ٢١٢/١.

كُوزُ عَقِيقٍ مُشْرِفٌ حَسَنٌ قَدْ أَوْدَعُوهُ بُرَادَةَ الذَّهَبِ
 ❀ قَالَ بَعْضُهُمْ فِيهِ: هُوَ الْمَشَبَّةُ بِهِ خُدُودُ الْقِيَانِ، وَوَجَنَاتُ وَجْهِهِ الْحِسَانِ، وَقَدْ أَنْشَدَ
 ابْنُ خُلُوفٍ، إِذْ هُوَ بِالْحَبِّ مَشْغُوفٌ^(١): [من الوافر]

أَرَانَا الْوَرْدَ فِي حُمْرِ الْخُدُودِ وَقَدْ حَمَلَتْهُ بَانَاتُ الْقُدُودِ
 وَلَا حَ الْجُلْنَارُ بِوَجْنَتَيْهِ فَبَشَّرَنَا بِرُمَّانِ النَّهْدِودِ

١٧- السُّنْبِلُ^(٢):

المرحومُ السَّيِّدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمَزَةَ^(٣): [الحنيف]
 أَصْبَحَ السُّنْبِلُ الْجَنِيُّ لَدَيْنَا فَوْقَ سُوقٍ فِيهَا النَّدَى يَتَرَدَّدُ
 كَشْنُوفٍ لَطْفَنَ مَنْ لَا حَوْرِدٍ عُلِّقَتْ فِي مَرَاوِدٍ مِنْ زَبَرْجَدٍ^(٤)
 ❀ وَلَهُ^(٥): [السريع]

وَسُنْبِلٍ وَأَفَى عَلَى سُوقِهِ غِيبَ الْحَيَا فِي زُرْقَةٍ لَا تَحْدُ^(٦)

-
- (١) ابن خلوف: أحمد بن محمد بن عبد الرحمن، شهاب الدين الخلوف (٨٢٩-٨٩٩هـ) شاعر تونسي، أصله من فاس، له ديوان شعر مطبوع، ويغلب على شعره الرقة، ويكثر الوصف، والبيتان في ديوانه، صفحة ٢٨٨.
- (٢) السنبِل: ويسمى الناردين: نبت عطري طيب الرائحة، منه الأزرق والحدائقي، يستخرج من جذوره عطر من أجود أنواع الطيب. انظر موسوعة العلوم الطبيعية ٥٣٦/٢.
- (٣) ديوان ابن النقيب ١٠٥.
- (٤) لاجورد: معرب لازورد، من الأحجار الكريمة، لونها أزرق (المعجم الذهبي) وشنوف: ما يعلق في الأذن من أقراط، والمراد: جمع مروود، وهو القرط.
- (٥) ديوان ابن النقيب ١٠٥.
- (٦) غيب الحيا: بعد المطر.

مَكْفُوفَةُ الحَافَاتِ زَهْرَاتُهُ مَذْرُوبَةُ الأَوْرَاقِ فِي كُلِّ يَدٍ
كَأَنَّمَا تَعْقِيْفُ أَطْرَافِهَا مَحَاجِنٌ صِيغَتْ مِنَ اللَّاجُورِدِ^(١)

❀ وَلَهُ^(٢): [من السريع]

يَا حُسْنَهُ مِنْ سُنبُلٍ نَاصِعٍ يَبْدُو لَنَا فِي قَائِمٍ أَخْضَرٍ
كَأَنَّمَا مِنْ حَوْلِ زَهْرَاتِهِ زَرَّافِنٌ صِيغَتْ مِنَ الْعَنْبَرِ^(٣)

١٨- الزَّنْبِقُ^(٤):

❀ صَاحِبُ المَخَا^(٥): [المرح]

انْظُرْ إِلَى الزَّنْبِقِ الأَيْتِقِ وَقَدْ أَبْدَعَ فِي شَكْلِهِ وَفِي نَمَطِهِ
يَحْكِي قَنَادِيلَ فِضَّةٍ غَرَسَتْ شُمُوسُ رَبْرِ تُضِيءُ فِي وَسْطِهِ

❀ حَيْدَرُ الرُّومِيِّ^(٦): [من الرنان]

وَزَنْبِقٍ مَجْلِسٍ بَيْنَ النَّدَامَى كَشَيْخٍ حَازَ لُطْفًا فِي وَقَارٍ
يُرِيكَ إِذَا تَلَا ﴿إِنَّا قَتَلْنَا﴾^(٧) عَمُودَ الفَجْرِ فِي ضَوْءِ النَّهَارِ

(١) في (ج): محاجر.

(٢) ديوان ابن النقيب، صفحة ١٥٦.

(٣) زرافن وزرافين: حلقة الباب، وزرفن صدغيه: جعلهما حلقة.

(٤) الزنبق: نبات له زهر، طيب الرائحة، طويل كالخربة، يغلب عليه الأبيض والخمري، الواحدة زنبقة. المعجم الوسيط.

(٥) هو الحسن بن مطهر بن محمد الحسيني اليمني الجرموزي (١٠٤٤ - ١١٠٠ هـ)، أديب شاعر، من مؤلفاته «شرح نهج

البلاغة»، اتصل بالموكل على الله إسماعيل، وتنقل في الولايات، توفي بصنعاء، والبيتان في نفحة الريحانة ٣/٣٩٦.

(٦) حيدر بن محمد الرومي، من شعراء نفحة الريحانة ٣/٥٤٤، وفيها البيتان.

(٧) سورة الفتح الآية: (١).

❀ وقال الأستاذ: [السريع]

كَأَنَّمَا الزَّبَقُ فِي الرَّوْضِ مُذْ
عَلَيْهِ قَدْ عُلِقَ مِنْ فَضَّةٍ
حُزَّ مِنَ الزَّهْوِ عَلَى السَّاقِ هَبْ
مَأْسُورَةٌ فِيهَا حِجَابُ الذَّهَبِ

❀ وَلَهُ: [من الطويل]

وَزَبَقِ رَوْضٍ مُذْ تَبَدَّى خِلَّتُهُ
صُحُونٌ لُحَيْنٍ أَوْدَعَتْ حَبَّ عَسَجِدٍ
وَقَدْ مَالَ يَزْهَوِ بِالصَّبَا الْمَتَرَدِّدِ
مُرْكَبَةٌ مِنْ فَوْقِ قُضْبِ زَبَرْجَدٍ

❀ وَلَهُ: [من الوافر]

وَقَامَةٌ زَبَقٍ كَالرُّمَحِ قَامَتْ
لِسَاعِدِهَا الزَّبَرْجَدُ كَفُّ دُرٍّ
لِتَغْزُو زَهْرَ هَاتِيكَ الْجِنَانِ
تُقَبِّلُهُ النَّسَائِمُ بِاللَّسَانِ

❀ شَيْخُنَا مُحَمَّدُ بْنُ الشَّامَةِ: [من الوافر]

وَزَبَقِ رَوْضَةٍ قَدْ حَازَ حُسْنًا
زُنُودَ زَبَرْجَدٍ حَمَلَتْ كُؤُوسًا
حَكَى فِي شَكْلِهِ لَمَّا يَمِيسُ
مِنَ الْبَلُورِ دَاخِلُهَا شُمُوسُ

١٩- النُّرْجَسُ^(١):

المَأْمُونُ^(٢): [من الطويل]

وَيَا قُوْتَةَ صَفَرَاءَ فِي رَأْسِ دُرَّةٍ
مُرْكَبَةٍ فِي قَائِمٍ مِنْ زَبَرْجَدٍ

(١) النرجس: نبت من الرياحين، وهو أنواع كثيرة، تُزرع لجمال زهرها وطيب رائحتها، وزهرته تُشَبَّه بها الأعين، واحلته نرجسة. المعجم الوسيط.

(٢) كذا في الأصل، وفي نزهة الأنام ١٢٩: المأمون أمير المؤمنين، والبيتان في حقائق الأنوار ١٩٣، ونسبهما محققه إلى المأموني عبد السلام بن الحسين، من شعراء الشيعة، والبيت الأول في محاضرات الأدباء ٤٧٨/٤ من غير عزو.

كَأَنَّ جُمَانَ الطَّلِّ فِي جَنَابَتِهَا بَقِيَّةُ دَمْعٍ فَوْقَ خَدِّ مُورِدٍ

❀ وَقَدْ تَدَاوَلَتْ ذِكْرَ مُحَاسِنِهِ النَّاسُ، وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِيهِ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ^(١): [من الرائق]

تَأَمَّلْ فِي رِيَاضِ الْأَرْضِ وَانْظُرْ^(٢) إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِيكُ

عُيُونٌ مِنْ لُجَيْنٍ شَاخِصَاتٍ بِأَحْدَاقٍ كَمَا الذَّهَبُ السَّيِّكُ^(٣)

عَلَى قُضْبِ الزَّبْرِجَدِ شَاهِدَاتٌ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ

❀ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْخَيْرِ عَنْ سَيِّدِ الْبَشَرِ: «شُمُّوا النَّرْجِسَ، فَإِنَّ فِي الْقَلْبِ حَبَّةً مِنْ

الْجُنُونِ وَالْجَذَامِ وَالْبَرَصِ، لَا يَقْطَعُهَا إِلَّا شَمُّ النَّرْجِسِ»^(٤).

❀ وَرُويَ عَنْ أَبِقَرَاطٍ: أَنَّ النَّرْجِسَ غِذَاءٌ لِلرُّوحِ وَالْعَقْلِ^(٥).

❀ وَرُويَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ: أَنَّ مَنْ أَدْمَنَ شَمَّهُ فِي الشِّتَاءِ أَمِنَ الْبَرَسَامَ فِي الصَّيْفِ^(٦).

فَهُوَ عُيُونُ الرِّيَاضِ النَّاطِرَةِ، وَزَهْرَاتُهَا النَّاضِرَةُ، بِهِ يُوصَفُ تَضَعِيفُ الْأَجْفَانِ، وَهُوَ

الْمَبَشَّرُ بِمَقْدَمِ طَيْبِ الزَّمَانِ.

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَلَمْ أَجِدْهَا فِي دِيَوَانِهِ، وَالْأَبْيَاتُ فِي الْحُبِّ وَالْمَحْيُوبِ ١٧٥/٣، وَمَحَاضِرَاتُ الْأَدْبَاءِ ٤٦٦/٤، مَنْسُوبَةٌ لِإِسْحَاقَ بْنِ مَحَارِبِ الْقَعْمِيِّ.

(٢) الْحُبُّ وَالْمَحْيُوبُ: تَأَمَّلْ مِنْ خِلَالِ الشُّكِّ وَانْظُرْ، وَالْمَحَاضِرَاتُ: تَأَمَّلْ فِي رَبِيعِ الْأَرْضِ.

(٣) فِي مَصْدَرِي الشَّعْرِ: كَانَ حَدَاقَهَا ذَهَبُ سَيِّكٍ.

(٤) ذَكَرَهُ الدِّيلَمِيُّ فِي الْفَرْدُوسِ بِمَأْثُورِ الْخَطَّابِ ٣٥٤/٢، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَذَكَرَهُ الْبَدْرِيُّ فِي نَزْهَةِ الْأَنْامِ (١٢٢)، رَوَايَةٌ عَنْ «أَسْنَى الْمُطَالِبِ فِي مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ» لِلْحَافِظِ شَمْسِ الدِّينِ الْجِزْرِيِّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ مُسَلَّسٌ بِالْقَضَاءِ إِلَى الْقَاضِي شَرِيحٍ، كَمَا ذَكَرَهُ الْعَجْلُونِيُّ فِي كَشْفِ الْخُفَا (١٥٦١): شَمُّوا النَّرْجِسَ.. وَقَالَ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، قَالَ السِّيُوطِيُّ فِي مَقَامَاتِهِ الرِّيحَانِيَّةِ: حَدِيثٌ رَاوِيهِ غَيْرُ مُعْلٍ وَلَا مُفْلَسٍ.

(٥) فِي نَزْهَةِ الْأَنْامِ (١٢٢): قَالَ أَبِقَرَاطٍ: كُلُّ شَيْءٍ يَغْلُو الْجِسْمَ، وَالنَّرْجِسُ يَغْلُو الْعَقْلَ. وَانْظُرْ مُحَاضِرَاتِ الرَّائِبِ ٣٧٦/٤

(٦) وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ١٢٣/٢، وَالْخَيْرُ فِي نَزْهَةِ الْأَنْامِ ١٢٢ مِنْ غَيْرِ عَزْوٍ. وَالْبَرَسَامُ: عَلَّةٌ يُهْذَى فِيهَا. الْقَامُوسُ.

❦ وقال كِسْرَى: النرجسُ ياقوتٌ أَصْفَرُ، يَبْنَ دُرٌّ أَيْضُ، على زُمُرْدٍ أَخْضَرٍ، فَنَظْمُهُ الْقَائِلُ:
وياقوتةٌ صَفراءُ في رَأْسِ دُرَّةٍ^(١)

وقَدْ أُثْبِتَ أَهْلُ الْمَشْرِقِ أَنَّ النرجسَ هُوَ الْبَهَارُ^(٢)، فَقَالَ ابْنُ عَامِرٍ^(٣): [من الكامل]
أَنَا نَرْجِسٌ حَقًّا بَهَرْتُ عَقُولَهُمْ بِبَدِيعِ تَرْكِيْبِي فَقِيلَ بِهِارٌ

٢٠- المضعف:

وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ النرجسِ، لَكِنَّهُ أُعْطِرَ رَائِحَةً مِنْهُ، وَأُبْهَجَ مَنْظَرًا، وَأَكْثَرَ نَفْعًا، قَالَ
الشاعر^(٤): [من البسيط]

وَنَرْجِسُ الرُّوضِ قَدْ حَيَّا بِمُضْعَفِهِ فِي أَصْفَرٍ فاقِعٍ مَعَ أَيْضٍ يَقَقِ^(٥)
كَأَنَّهُ وَهُوَ فِي قُضْبٍ مُنْعَمَةٍ يُلْقِي النَّسِيمَ عَلَيْهَا نَفْسٌ مُعْتَبِقِ^(٦)
أَمْشَاطُ دُرٍّ مِنَ الْإِبْرِيزِ فِي جُمَمِ جَعَدٍ فَمَا بَيْنَ مَجْمُوعٍ وَمُفْتَرِقِ

(١) محاضرات الأدباء ٤/ ٤٧٧ - ٤٧٨، وفيه: وقيل بالفارسية.. وتمة الشطر وردت ص ١١٨.

(٢) البهار: انظر الحاشية (١) صفحة ١٢٧.

(٣) كذا في الأصول، والبيت لأبي مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري الأندلسي، مخاطبًا المنصور بن أبي عامر، على

لسان ابنته بهار العامرية. انظر الذخيرة لابن بسام ٤/ ٣٢، ونفح الطيب ١/ ٥٣١، ٤/ ٦٦.

(٤) الأبيات لابن النقيب. الديوان ٢٢٥، وذكرها صاحب نفحة الرحانة ٢/ ٤٥، وقال: ومما يُستبدع ويُستظرف قوله

في تشبيه المضعف.

(٥) أبيض يقق: شديد البياض.

(٦) المثبت في النفحة: نفس مُعْتَبِق.

٢١- الورد^(١):

قال المرحوم السيد عبد الرحمن بن حمزة^(٢): [من البسيط]

وأقبل الورد من برعومه خجلاً^(٣) يُبدي لنا فوق ريبا نشره العبق
دراهما من يوقيت على قضب تراكمت تحت دينار على طبقي
وقد أحاطت لرقص الدستند بهل^(٤) من الزبرجد حيتان من الورد
❀ قال الأمين في «نفحة»^(٥): إن البرعوم، والبرعم، والبرعمة، [والبرعومة]، يضمه
زهرة الشجرة قبل أن تفتح، ورقص الدستند معروف للعجم، يأخذ بعضهم بيد بعض، ويقال له
الفرج، بالفاء المفتوحة^(٦)، ولقد أتى بأبداع ما يستعذب ويستغرب، وقال: [الشرح]
قد فتح الورد جنبذا بهجا^(٧) يكاد منه الدينار ينسبك
عقيق أوراقها على ذهب يحمله من زبرجد سمك
❀ قال في كتاب «ازدهار الأزهار» للشقاق^(٨): لم أسمع في زر الورد الأخضر
الحاوي للزهر الأحمر، أبداع من هذا التشبيه، وهو من بدائع التشبيهات، وروائع
التوجيهات، التي يطرب عليها الأديب، ويهتر لها الأريب.

(١) الورد: جنسية من الفصيلة الوردية، تزرع لزهرها، وهي أنواع وأصناف، ومن أشهرها الورد الدمشقي أو البلدي، يستقطر منه ماء الورد والدهن المسمى عطر الورد. المعجم الوسيط.

(٢) ديوان ابن النقيب ٢٢٥.

(٣) الديوان: برعومه عجلاً.

(٤) سيشرح المؤلف كلمة الدستند بعد أسطر.

(٥) نفحة الريحانة ٤٣/٢.

(٦) في الأصل، وفي أصل النفحة: الفرج، والتصويب من المعرب ٢٣، وشفاء الغليل ١٦٨. حاشية النفحة.

(٧) الجنبذ: كالجلنار، من الرمان. القاموس.

(٨) المثبت في النفحة: «ازدهار الأزهار» للشقاق.

❀ وقال آخر: [من البسيط]

انظُرْ إلى الوردِ ما أحلى شمائله
كأنه وجنة المحبوبِ نقطها
سُبحانَ خالقِهِ مِنْ يابسِ الحطَبِ
كفُّ المِحبِّ بِدينارٍ مِنَ الذَّهَبِ

❀ وقال آخر: [من الكامل]

فكأنما الوردُ الجنِّيُّ إذا بدا
أصدافُ ياقوتٍ لطافٍ نُضِّدتْ
مِنْ رِيحِهِ يَزْهُو بِخَدِّ عَسْجَدٍ
مِنْ حَوْلِ دِينَارٍ بِكَفِّ زَبْرَجَدٍ

❀ ابن طباطبا^(١): [من البسيط]

أما ترى الوردَ يحكي خجلةً ظهرتْ
كأنه فوقَ ساقٍ مِنْ زَبْرَجَدٍ
في صَحْنٍ خَدٌّ مِنَ المَعْشوقِ مَنُوعَتْ
نَثْرٌ مِنَ التَّبَرِّ في أَقْداحِ ياقوتِ

❀ ابن طاهر^(٢): [من البسيط]

أما ترى شجراتِ الوردِ مُظْهِرَةً
أوراقها حُمْرٌ أَوْسَاطُها جَمَمٌ
لنا بدائعٌ قد رُكِّبْنَ في قُضْبٍ
صَفَرٌ وَمِنْ حَوْلِها خُضْرٌ مِنَ الشُّطْبِ^(٣)

❀ الخوارزمي^(٤): [من البسيط]

أما ترى الوردَ يَدْعُو لِلورودِ على
عِذارٍ صَافِيَةٍ في لَوْنِها صَهَبٍ^(٥)

-
- (١) في التذكرة الفخرية ٢٧٥ البيتان نسبا للبحرزي، ولم أجدهما في ديوانه.
(٢) ابن طاهر: محمد بن أحمد أبو عبد الرحمن القيسي (٥٠ - ٤٨٠ هـ)، أمير أندلسي، شاعر، أديب، كان يُشَبَّه في أدبه بالصاحب بن عباد.
(٣) البيتان في الحب والمحبوب والمشموم ٨٩/٣، وفيه: أوساطها حُمم. وانظر تخريجهما فيه.
(٤) البيتان في نهاية الأرب ١٨٩/١١، وفيه: وقال ابن طاهر، ويروى لابن بسام.
(٥) في نهاية الأرب: للورود إلى حُمُرٍ معتقَةٍ في لونها.

تَرَى مَدَاهِنَ يَاقُوتٍ مُرَكَّبَةً عَلَى الزُّمُرُدِ فِي أَوْسَاطِهَا ذَهَبٌ^(١)

❦ قَالَ فِي «الْفِرْدَوْسِ»^(٢)، بِسَنَدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْوَرْدَ مِنْ بَهَائِهِ، وَجَعَلَهُ مِنْ رِيحِ أَنْبِيَائِهِ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ فِي بَهَاءِ اللَّهِ، وَيَشْمَ رَوَائِحَ أَنْبِيَائِهِ»^(٣)، فَلْيَنْظُرْ إِلَى الْوَرْدِ الْأَحْمَرِ وَيَشْمُهُ».

❦ وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْوَرْدَ سَيِّدُ رِيَاحِينَ الْجَنَّةِ بَعْدَ الْأَسَى».

❦ قَالَ ابْنُ نُبَاتَةَ^(٤) فِيهِ: فَكَكَّتْ أَزْرَارُهُ مِنْ أَجْيَادِ الْقُضْبِ النَّسِيمِ، وَخَرَجَتْ أَكْفُهُ مِنْ أَكْمَامِهِ تَأْخُذُ الْبَيْعَةَ عَلَى الْأَزْهَارِ بِالتَّقْلِيدِ. انتهى.

وَأَمَّا الْوَرْدُ الْأَصْفَرُ: فَهُوَ زِينَةُ الرِّيَاضِ النَّوَاضِرِ، فَاقِعٌ لَوْنُهُ، يَسُرُّ النَّوَاضِرَ.

❦ قَالَ ابْنُ عَنِينَ^(٥): [من الكامل]

شَجَرَاتُ وَرْدٍ أَصْفَرٍ بَعَثَتْ فِي كُلِّ قَلْبٍ مُتَيِّمٍ طَرَبًا

(١) في نهاية الأرب :

مداهن من يواقيت مركبة على الزبرجد في أجوافها ذهب

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب ١/١٧١، والحديث لا يصح. انظر كشف الخفا (٧٩٨) تحت قوله: إن الورد خلق.

(٣) الأصل: وجعل له من روائح. والمثبت من الفردوس.

(٤) ابن نباتة: محمد بن محمد الفارقي المصري (٦٨٦ - ٧٦٨ هـ)، شاعر عصره، وأحد الكتاب المرسلين العلماء بالأدب.

(٥) ابن عنين: محمد بن نصر الله بن عنين الدمشقي الأنصاري (٥٤٩ - ٦٣٠ هـ)، أعظم شعراء عصره، مولده ووفاته بدمشق، غلب المهجاء على شعره، وكان وافر الحرمة عند الملوك، والبيتان في نهاية الأرب ١١/١٩٤ منسوبان للطغرائي، ولم أجدهما في ديوان ابن عنين.

يَا مَنْ رَأَى مِنْ قَبْلِهَا شَجَرًا أَسْقَى اللُّحَيْنَ^(١) فَأَنْتَبَتَ الذَّهَبَا
وَأَمَّا الْوَرْدُ الْأَبْيَضُ: فَهُوَ نَدِيمُ الظُّرْفَاءِ، لَكِنْ لَهُ فِي طُولِ الْعَهْدِ وَفَاءٌ، قَالَ فِيهِ السَّرِيُّ
الرِّفَاءُ^(٢): [من الطويل]

بَدَأَ أَيْضُ الْوَرْدِ الْجَنِيِّ كَأَنَّمَا تَنْشَمُ لِلنَّاشِي بِمِسْكَ وَكَافُورٍ
كَأَنَّ أَصْفَرَارًا مِنْهُ وَسَطَ بَيَاضِهِ بُرَادَةٌ تَبْرِ فِي مَدَاهِنِ بَلُورٍ

❀ الْوَأَوَاءُ الدَّمَشْقِيُّ^(٣): [من مجزوء الرجز]

يَا حُسْنَهَا مِنْ وَرْدَةٍ بَيَضَاءَ جَاءَتْ بِالْعَجَبِ
كَجَامِ بَلُورٍ بِهِ قُرَاضَةٌ مِنَ الذَّهَبِ

❀ خَطِيبُ النَّيرَيْنِ^(٤): [من الوافر]

وَوَرْدًا أَيْضًا قَدْ زَادَ حُسْنًا فَعِنْدَ الصَّدِّ لِلخَجَلِ أَحْمَرَارُ
يُمَثِّلُهُ النَّدِيمُ إِذَا رَأَاهُ مَدَاهِنَ فِضَّةٍ فِيهَا بُضَارُ

(١) في نهاية الأرب: من ذا رأى.. سقى اللحين.

(٢) السري الرفاء: السري بن أحمد الكندي (٠٠ - ٣٦٦ هـ)، شاعر أديب، من أهل الموصل، وشعره يمتاز بعذوبة

الفاظه، والافتتان في التشبيهات والأوصاف. والبيتان في ديوانه صفحة ١٤٢، وانظر نهاية الأرب ١١/١٩٣.

(٣) الوأواء الدمشقي: محمد بن أحمد الغساني الدمشقي (٠٠ - ٣٨٥ هـ)، شاعر مطبوع، حلو الألفاظ، في معانيه

رقة. والبيتان في الديوان ٢٦١.

(٤) هو عبد الوهاب بن أحمد بن سحنون، الحكيم البارع الخطيب، له شعر وأدب وفضائل، من فضلاء الحنفية، عاش

٧٥ سنة، وتوفي سنة ٦٩٤، والبيتان في فوات الوفيات ٤١٩/٢، والمثبت فيه: وورد أبيض.. فعند الصَّدِّ.

٢٢- القَرْنَفُلُ:

❖ قَالَ الشَّاعِرُ^(١): [من البسيط]

حَكَى الْقَرْنَفُلُ مُحَمَّرًا عَلَى قُضْبٍ خَضِرٍ لَهَا صَارَ بِالتَّفْضِيلِ مَنُوعَاتَا
كَفًا عَلَى مِعْصَمٍ نَقَشَ بِهِ خَضِرٌ غَدَالُهُ كَافِرُ الْعُدَالِ مَبْهُوتَا
أَبَدَتْهُ خَوْدٌ وَقَدْ ضَمَّتْ أَنَامِلُهَا كَأَسَا تَسْعَرُ لُطْفًا صَيَغَ يَاقُوتَا

❖ ابْنُ خَلُوفٍ^(٢): [من البسيط]

وَلِلْقَرْنَفُلِ رَاحَاتٌ مُخَضَّبَةٌ عَلَى مَعَاصِمٍ خَضِرٍ فِتْنَةُ الرَّائِي
كَأَنْجَمٍ مِنْ عَقِيقٍ فِي ذُرَا فَلَكَ مِنْ الرُّجَاجِ أَرَتْ أَشْطَانَ لَأَلَاءِ

❖ وَقَالَ الْأَسْتَاذُ فِي الْأَبْيَضِ مِنْهُ^(٣): [من الكامل]

هَيَّا بِنَا فَالطَّيْرُ صَاحٌ مُغَرِّدًا مَا إِنَّ يُقَاسُ لَدَى الْوَرَى بِمُغَرِّدِ
وَالرَّوْضُ مَدٌّ مِنَ الْقَرْنَفُلِ لِلنَّدَى كَاسَاتٍ دُرٌّ فِي زُنُودِ زَبَرْجَدِ

❖ وَلَهُ فِي الْأَبْيَضِ الْمَشْرَبِ بِحُمْرَةٍ^(٤): [من الوافر]

وَزَهْرٍ قَرْنَفُلٍ فِي الرَّوْضِ يَحْكِي قُصُورَ دَمٍ عَلَى صَفَحَاتِ مَاءِ
رَأَى وَجَنَاتٍ مَنْ أَهْوَى فَأَغْضَى فَبَانَ بِوَجْهِهِ أَثَرُ الْحَيَاءِ

(١) الأبيات لمحمد بن أبي اللطف المقدسي. نفحة الريحانة ٥٠/٢، وانظر خلاصة الأثر ٣٩٤/٢.

(٢) ديوان ابن خلوف ٧٩، والبيتان في نفحة الريحانة ٥١/٢، وخلاصة الأثر ٣٩٥/٢.

(٣) البيتان للشيخ عبد الغني النابلسي. نفحة الريحانة ٥٣/٢، وخلاصة الأثر ٣٩٥/٢.

(٤) البيتان للشيخ عبد الغني النابلسي. نفحة الريحانة ٥٣/٢، وخلاصة الأثر ٣٩٦/٢.

٢٣- الأفاحي^(١):

هُوَ الْأَفْحُوَانُ، وَعِنْدَ أَهْلِ مِصْرَ هُوَ الْبَابُونَجُ، وَلَهُ عِنْدَهُمْ خُصُوصِيَّةٌ، يَزْعُمُونَ أَنَّ مَنْ قَطَعَهُ بِالذَّهَبِ يَوْمَ تَاسِعِ عَشْرِ الْحَمَلِ، فَلَا يَعْدَمُ الذَّهَبَ بَقِيَّةَ عَامِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

أُنْشِدَ فِيهِ بَعْضُ^(٢) أَهْلِ الْأَدَبِ، لَمَّا ابْتَسَمَ ثَغْرُهُ الْحَالِي الشَّنْبِ^(٣): [من الطويل]

وَلِلْأَفْحُوَانِ الْعَضُّ ثَغْرٌ مُفْلَجٌ يَعَضُّ بِأَطْرَافِ الثَّنَايَا عَلَى تَبْرِ

❀ وَقَالَ ظَافَرُ الْحَدَّادِ^(٤): [من البسيط]

وَالْأَفْحُوَانَةُ تَحْكِي ثَغْرَ غَانِيَةٍ تَبَسَّمَتْ فِيهِ مِنْ عُجْبٍ وَمِنْ عَجَبٍ
كَشْمْسَةٍ مِنْ لَحِينٍ فِي زَبَرْجَدَةٍ قَدْ شُرِفَتْ تَحْتَ مِسْمَارٍ مِنَ الذَّهَبِ^(٥)

❀ وَقَالَ آخَرُ: [من الطويل]

وَقَدْ لَاحَ زَهْرُ الْأَفْحُوَانِ كَأَنَّهُ تَمِيسُ بِهِ خُضْرُ رِقَاقٍ مِنَ الْقَضَبِ
رُؤُوسُ مَسَامِيرٍ مِنَ التَّبْرِ رَصَعَتْ دَوَائِرَهَا الصُّيَاغُ بِالسُّلُوفِ الرَّطَبِ

(١) الأفاحي أو الأفحوان: نبت زهره أصفر أو أبيض، ورقه مؤلّل كأُسنان المنشار، ومن أصنافه البابونج. المعجم الوسيط.

(٢) من هنا، وحتى الصفحة ١٣٠ ليس في (ج).

(٣) البيت لمصطفى بن عبد القادر بن بهاء الدين العمري. انظر سلك الدرر ٢١٧/٤.

(٤) ظافر بن القاسم الجذامي، أبو نصر الحداد، شاعر من أهل الإسكندرية، توفي سنة ٥٢٩ هـ، والأبيات في ديوانه

صفحة ١٩، من قصيدة قالها يذكر ما مضى من زمانه بغير الإسكندرية.

(٥) في الديوان: قد أشرقت تحت.

٢٤- البهار^(١):

هو أنْضُرُ أنواعِ الأزهارِ، قالَ الشاعرُ^(٢): [من الطويل]

تَبَّهَ فَقَدْ شَقَّ الْبَهَارُ مُغْلَسًا^(٣) كَمَائِمُهُ عَنْ نُورِهِ الْخَضِلِ النَّسِي
مَدَاهِنُ تَبْرٍ فِي أَنْامِلِ فَضَّةٍ عَلَى أَذْرُعٍ مَخْرُوطَةٍ مِنْ زَبَرَجَدٍ

❀ وقالَ آخرُ: [من الكامل]

انْظُرْ إِلَى حُسْنِ الْبَهَارِ وَغُنْجِهِ يَرْنُو إِلَيْكَ بِمُقَلَّتِي وَسَنَنِ
فَكَأَنَّهَا هِيَ رَاحَةُ مَنْ فَضَّةٍ قَدْ ضُمْنَتْ كَأَسَا مِنَ الْعُقَيَانِ

٢٥- البان^(٤):

البان، رَوْحٌ وَرَيْحَانٌ، زَاهِي الْمَنْظَرِ، شَمِيمُ الْمَخْبَرِ، قَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ^(٥) فِي مَدْحِهِ، لَمَّا
تَعَطَّرَ بِزَاكِي نَفْجِهِ^(٦): [من الوافر]

تَجَادَلْنَا: أَمَاءُ الزَّهْرِ أَذْكَى أَمْ الْخَلَّافُ أَمْ وَرْدُ الْقِطَافِ^(٧)

-
- (١) البهار: كل شيء حسن منير، وجنس زهر من المركبات الأنثوية الزهر، طيب الريح، ينبت أيام الربيع، ويقال له العرار. المعجم الوسيط.
- (٢) البيتان لأحمد بن برد الأندلسي في النرجس، وهو البهار عند الأندلسيين. فوات الوفيات ٣٥٠/٧، نهاية الأرب ٢٨٥/١١، الذخيرة ٢/١: ٤٨، نفع الطيب ٢٩٣/٣، ٥٤٦.
- (٣) جاء في حاشية نهاية الأرب: مغلساً تحريف، صوابه مقلصاً.
- (٤) البان: ضرب من الشجر، سبط القوام، لين، ورقه كورق الصفصاف، وتُشَبَّه به الحسان في الطول واللين. الوسيط ٧٧/١.
- (٥) البيتان في ديوانه ٢٤٤.
- (٦) ابن الوردي عمر بن مظفر زين الدين المعري الكندي (٦٩١ - ٧٤٩ هـ) الشاعر، الأديب، المؤرخ، النحوي. فوات الوفيات ١١٦/٢، وبغية الوعاة ٣٦٥.
- (٧) الخلاف: شجر الصفصاف.

وَعُقِبَى ذَلِكَ الْجَدَلِ اصْطَلَحْنَا وَقَدْ وَقَعَ الْوِفَاقُ عَلَى الْخِلَافِ

❀ وَقَالَ آخِرُ^(١): [من الطويل]

تَبَسَّمَ زَهْرُ الْبَانِ عَنْ طِيبِ نَشْرِهِ^(٢) وَأَقْبَلَ فِي حُسْنٍ يَجِلُّ عَنِ الْوَصْفِ
هَلُمُّوا إِلَيْهِ بَيْنَ قَصْفٍ وَلَذَّةٍ فَإِنَّ غُصُونَ الْبَانِ تَصْلُحُ لِلْقَصْفِ^(٣)

❀ وَقَالَ آخِرُ: [من السريع]

لُئْلُبِلِ الْبَانِ غِنَا رَائِقٍ يَمِيلُ بِالْخَاشِعِ وَالنَّاسِ كِ
قَالَتْ لَهُ الْبَانَاتُ أَطْرَبْتَنَا فَقَالَ ذَا مِنْ طِيبِ أَنْفَاسِكِ

٢٦- اللَّغْلَعُ^(٤):

❀ قَالَ الْأَسْتَاذُ: [من السريع]

لَمَّا بَدَا اللَّغْلَعُ فِي رَوْضَةٍ يَمِيسُ بِالقَامَةِ مِثْلَ الرِّدَاحِ^(٥)
جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضًا رُمَحَهُ إِنَّ بَيْنِي عَمَّكَ فِيهِمْ رِمَاحُ^(٦)

(١) البيتان للشباب الفطريف. الديوان ٥٤.

(٢) الديوان: زهر اللوز عن طيب وصفه.

(٣) الديوان: هلم إليه.. غصون الزهر.

(٤) اللعلع: نوع شجر حجازي.

(٥) الرِّدَاح: الثقبيلة الأوراك.

(٦) البيت (جاء شقيق..) لحجل بن نضلة. انظر البيان والتبيين ٣/٣٤٠، وشرح الحماسة للمرزوقي ٥٨٠/٢.

٢٧- البُلْسَانُ^(١):

❁ الأستاذ^(٢): [من الطويل]

وأشجارِ بُلْسَانٍ بِهَا لِعَبِّ الصَّبَا فَهَجَتْهَا بَيْنَ الْحَدَائِقِ مُفْرِطُهُ
كَأَنَّ بَيَاضَ الزَّهْرِ فَوْقَ غُصُونِهَا كُفُوفٌ لُجَيْنٍ بِالنُّضَارِ مُنْقَطُهُ

٢٨- اللَّيْلُكُ^(٣):

❁ الأستاذ: [من المخت]

قُمْ يَا نَدِيمِي لِرَوْضٍ شَذَاهُ عَطَّرَ ذَيْلُكَ
فَاللَّيْلُكُ الْغَضُّ وَأَفَى بِنَشْرِهِ يَنْطَوِي لَكَ
لَيْلٌ بِهِ طَابَ حَتَّى قَدْ أَشْبَهَ اللَّيْلُ لَيْلُكَ

٢٩- الْبَنْفَسَجُ^(٤):

❁ قَالَ الْفَاضِلُ اللَّقْمِيُّ: وَأَمَّا الْبَنْفَسَجُ فَهُوَ اللَّطِيفُ الذَّاتِ، الشَّرِيفُ الْحَسَنِ
وَالصِّفَاتِ، بِهِ تَعَطَّرَتِ الْجُبُوبُ، وَبِهِ يُشَبَّهُ عِذَارُ الْمَحْبُوبِ، الْمُحَاكِي لِزُرْقِ الْيَوَاقِيتِ، وَأَوَائِلِ
النَّارِ فِي أَطْرَافِ الْكِبْرِيتِ.

(١) البُلْسَان: شجر له زهر أبيض صغير بهيئة العناقيد، وهو من الفصيلة البخورية، ويُستخرج من بعض أنواعه دهن
عطر الرائحة. المعجم الوسيط.

(٢) البيتان لعبد الغني النابلسي. نفحة الربحانة ١٥٠/٢.

(٣) الليلك: جنس نباتات برية وتزيينية، أنواعه عديدة وأزهاره قصيرة، وأشهر ألوانه الأزرق. موسوعة علوم الطبيعة
٤٣٧/٢.

(٤) البنفسج: جنس أعشاب صغير، برية وتزيينية، ألوانها عديدة أشهرها البنفسجي والأبيض، يستخرج منها بالتقطير
عطر شيق، مستحب الرائحة. موسوعة العلوم الطبيعية ١٦٩/١.

❁ وَيَكْفِيهِ مَا وَرَدَ عَنْ سَيِّدٍ وَلَدٍ عَدْنَانَ: «أَنَّ دَهْنَهُ سَيِّدُ الْأُدْهَانِ»^(١).

❁ فَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ فِيهِ، وَقَدْ أَجَادَ، بَلْ أَحْسَنَ فِي التَّشْبِيهِ^(٢): [من البسيط]

وَلَا حَوْرَدِيَّةٌ تَزْهُو بِزُرْقَتِهَا بَيْنَ الرِّيَاضِ عَلَى حُمْرِ الْيَوَاقِيتِ^(٣)
كَأَنَّهَا فَوْقَ قَامَاتٍ ضَعُفْنَ بِهَا أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كِبْرِيتِ^(٤)

٣٠- النِّيلُوفَرُ^(٥):

❁ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي «عَجَائِبِهِ»: يُسَمَّى حَبُّ الْعُرُوسِ^(٦).
❁ قَالَ الْخَفَاجِيُّ^(٧): هِيَ صَدَقَةٌ لِذُرِّ السَّحَابِ، وَحُقَّةٌ لِحَوْهَرِ النَّدَى الْمَذَابِ، كَأَنَّهَا
بَوْتَقَةٌ أَذَابَ بِهَا الْجَوْ نَضَارَهُ، أَوْ كَأْسٌ فِي يَدِ مُصْطَبِحٍ يُدَاوِي بِهَا هَمَارَهُ، أَوْ مُقْلَةٌ صَبَّ
كَثِيبٌ، قَدْ فَاجَأَهُ عَلَى الْغَفْلَةِ الرَّقِيبِ، بَعْدَ مَا امْتَلَأَتْ بِدَمْعِ الْهَوَى، وَتَرَدَّدَ فِيهَا الدَّمْعُ مِنْ
حَيْرَةِ النَّوَى، وَقَدْ طَغَا عَلَيْهَا^(٨) الْمَاءُ الزَّلَالُ، فَبَلَغَ حَافَتَيْهَا وَسَالَ.

(١) حديث ذكره الشيرازي في كتاب الألقاب عن أنس، ولهذا الحديث طرق كثيرة كلها معلولة. قال ابن القيم في «التنقيح» عنه: حديث باطل موضوع. انظر فيض القدير ١١٩/٤.

(٢) البستان في ديوان ابن المعتز ١٦٨/٢، وانظر تخريجهما في الحب والمحجوب ١١٤/١، ٨٧/٣.

(٣) الديوان: ولازوردية أوفت.. على زرق اليواقيت.

(٤) الديوان: طاقات ضعفن.

(٥) النيلوفر: جنس نباتات مائية، فيه أنواع تنبت في الأنهار، وأنواع تزرع في الأحواض لورقها وزهرها، ومن أنواعه زهر (اللوتس) أي عرائس النيل. المعجم الوسيط.

وهنا ينتهي السقط من نسخة (ج) وكان ابتداءه صفحة ١٢٦.

(٦) هو كتاب تحفة العجائب وطرفة الغرائب، لابن الأثير عز الدين الجزري. كشف الظنون ٣٦٩، ولم أجد قوله في المصادر التي بين يدي، وفي نهاية الأرب ٢١٩/١١، قال ابن التلميذ: النيلوفر اسم فارسي، معناه النيلبي الأجنحة، ووجه يسمى حب العروس.

(٧) ربحانة الألبا ٤٠.

(٨) ربحانة الألبا: طفا عليها الماء.

❦ وقد أنشدَ مَنْ ارْتاحَ لِنَشْقِهِ، وهاجَتْ بِهِ بِلَابِلُ عَشْقِهِ^(١): [من الكامل]

يرتاحُ لِلْيُلُوفِ القَلْبُ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنَ الْغَرَامِ وَجْهَهُ
وَالْوَرْدُ أَصْبَحَ فِي الرِّوَائِحِ عَبْدُهُ وَالنَّرْجِسُ الْمُسْكِيُّ خَادِمَ عَبْدِهِ

❦ المرحوم الطالوي: [من الوافر]

وَنَوْفَرَةٍ كَعَيْنِ الصَّبِّ شَكْرَى تَجُمُّ الدَّمْعَ حَشِيَّةً أَنْ يُرَاقَا
ذَكَرْتُ لَهَا النَّوَى يَوْمًا فَفَاضَتْ وَصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ مَاقَا^(٢)

❦ وقال آخر: [من البسيط]

وَنَاطِرٍ نَحَوَ عَيْنِ الشَّمْسِ يَرْقُبُهَا حَتَّى إِذَا غَرَبَتْ أَغْضَى بِتَنَكُّيسِ
كَأَنَّهُ وَدُرُوعُ الْمَاءِ تَشْمَلُهُ تَحْتَ الشَّعَاعِ أَكَالِيلُ الطَّوَاوِيسِ^(٣)

❦ وقال آخر: [من الطويل]

وَنِيلُوفٍ يَحْكِي لَنَا الْمِسْكَ طِيبُهُ تَرَاهُ عَلَى اللَّذَاتِ أَفْضَلَ مُسْعِدِ
تَرَكَّبَ كَالْكَاسَاتِ فِي ذَهَبِيَّةٍ عَلَى قُضْبٍ مُخْضَرَّةٍ مِنْ زَبَرْجَدِ
وَفِي وَسْطٍ مِنْهُ إِصْفِرَارٌ يَزِينُهُ كَيَاقُوتَةٍ زَرْقَاءَ فِي رَأْسِ عَسْجَدِ^(٤)

(١) البيهقي لابن الرومي، الديوان ٨٠٦/٢.

(٢) ربحانة الألبا ٤٠، وقال الخفاجي: وشكرى بشين معجمة: ممتلئة، وهي من قصيدة للمتنبي ٣٩/٣، أولها :
نظرت إليهم والعين شكرى فصارت كلها للدمع ماقا

(٣) هما في نهاية الأرب ٢٢٥/١١ من غير عزو.

(٤) الأبيات لأبي بكر الصولي. زهر الآداب وثمر الألباب ٢٣٦/٢.

٣١- الأذريون^(١):

قال ابن المعتز^(٢): [من مجزوء الرجز]

سَقِيًّا لِرَوْضَاتِ لَنَا مِنْ كُلِّ نَوْرٍ حَالِيَه
عُيُونُ أَذْرِيُونَهَا لِلشَّمْسِ فِيهَا كَالِيَه
مَدَاهِنٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا بِقَايَا غَالِيَه

❀ وقال آخر: [من الطويل]

وَحَوْلَ أَذْرِيُونَةٍ فَوْقَ أُذُنِهِ كَكَاسٍ عَقِيقٍ فِي قَرَارَتِهِ مِسْكَ^(٣)

❀ الصنوبري^(٤): [من مجزوء الرجز]

كَأَنَّ أَذْرِيُونَهَا مِنْ فَوْقِ تِلْكَ الْقَضْبِ
خِيَامُ مِسْكَ فَوْقَهَا سَرَادِقُ مِنْ ذَهَبٍ

والأذريون: نَوْرٌ أَصْفَرٌ، مُعَرَّبٌ أَزْرُكُون، أَي لَوْنُ النَّارِ، وَالْعَرَبُ كَانَتْ^(٥) تَجْعَلُهُ خَلْفَ آذَانِهَا تَيْمَنًا.

(١) الأذريون: جنس نباتات عشبية، من فصيلة المركبات، أنبوية الزهر، أزهاره حمالية الملمس، شعاعية جميلة الصفار الزاهي. موسوعة علوم الطبيعة ٣٥/١.

(٢) الأبيات ليست في ديوان ابن المعتز، وإنما جاءت في الملحق ٤٨٣/٢، وهي في الحب والمحجوب ١٢١/٣ منسوبة لابن المعتز، ونفحة الريحانة ٤٢/٢.

(٣) الحب والمحجوب ١٢٠/٣، وفيه: وَحُمِّلَ أَذْرِيُونَةٌ، وقال محققه: هو لابن المعتز في ديوانه ٢٤٠، ولم أجده في ديوانه الذي بين يدي، والبيت في نفحة الريحانة ٤١/٢، وفيه: وَضَمِيرٌ (حول) يرجع إلى المحجوب.

(٤) الصنوبري: أحمد بن محمد الحلبي الأنطاكي، شاعر جيد الشعر، اقتصر في أكثر شعره على وصف الرياض والأزهار، والبيتان في ديوانه، صفحة ٣٩٦.

(٥) كذا في الأصل، وفي النفحة، وفي شفاء الغليل: والفرس كانت.

وأصله أن أزدشير بن بابك كان يوماً بقصره، فرأه، فأعجبه، ونزل لأخذه، فسقط قصره، فتيمّن به.

وهو نور خريفي يمدّ ويقصر، قاله الشهابي في «شفاء الغليل»^(١).
❀ وقال غيره: هو ورد مدور، له أوراق حمراء، في وسطه سواد، له نساء وارتفاع، فيشبه بكأس عقيق، وقد يكون أصفر.

❀ وعليه قول الآخر^(٢): وأذريون كأنهن مداهن عسجد، على سواعد زبرجد. انتهى^(٣).
ويلحق بالآذريون:

٣٢- الكركيش^(٤):

وهو زهر معروف.

❀ قال الشاعر: [من الكامل]

انظر إلى الكركيش وهو محدد كالتبر محتاط عليه يدار
فكأنه فم شادين متبسم من فوق رأس لسانه دينار

٣٣- المرزنجوش:

مرزنجوش ومردقوش: هو الزعفران^(٥)، أو نبت آخر طيب الرائحة، وليس في كلام العرب مردقوش بمعنى نبت، وسموه مرزنجوش.

(١) شفاء الغليل ١٢.

(٢) هو قول عبد الرحمن بن النقيب، في مقامته الربيعية. نفحة الريحانة ٣٧/٢.

(٣) نقل كلامه من: والأذريون: نور.. إلى هنا من نفحة الريحانة ٤١/٢، ٤٢.

(٤) الكركيش: هو البابونج العطر. موسوعة علوم الطبيعة ٣٦٣/٢.

(٥) الزعفران: نبات بصلي، من الفصيلة السوسنية، منه أنواع برية، ونوع صبغي طبي مشهور. المعجم الوسيط.

❀ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ^(١): أَظْنُهُ مُعَرَّبًا.

❀ وَقَالَ ابْنُ الْبَيْطَارِ^(٢): يُقَالُ: مَرَزَجُوشُ وَمَرْدَقُوشُ، وَهُوَ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، وَاسْمُهُ بِالْعَرَبِيَّةِ: السَّمْسُقُ وَالْعَبْهَرُ^(٣).

❀ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي تَشْبِيهِهِ^(٤): كَأَنَّمَا مَفْرُوقُهُ آذَانُ خُرْدٍ، وَمَجْمُوعُهُ صَرْحٌ مِنَ الزُّمُرِ مُمَرَّدٌ.

❀ قَالَ الشَّاعِرُ^(٥): [من البسيط]

وَمَرَزَجُوشٍ كَانَ الْقَطَرُ شَنَّفَهُ ذُرًّا كَمَا شُنِفَتْ آذَانُ أَبْكَارِ
إِذَا أَتَتْهُ هُبُوبُ الرِّيحِ جَاذِبَةً كَأَنَّهُ مَائِلٌ مُصْبِعٌ لِلسَّرَارِ

٣٤- وَأَمَّا أَزْهَارُهَا الَّتِي لَا يُعْلَمُ لَهَا أَسْمَاءٌ، فَهِيَ - لَعَمْرِي - عَدَدُ قَطْرِ السَّمَاءِ، وَالَّتِي تَرَكَبَتْ مِنَ الْعُجْمَةِ كَثِيرَةٌ جَمَّةٌ تَرَكَبْتُهَا خَوْفَ الْغَلْطِ، وَأَنْ يُقْصَرَ بِي الْعَجْزُ عَنِ التَّشْبِيهِ وَالنَّمْطِ، فَاکْتَفَيْنَا مِنَ الْأَزْهَارِ بِبَاقَةٍ، وَلِنَحْبِسَ عِنَانَ الْيَرَاعَةِ عَلَى حَسَبِ الطَّاقَةِ.



(١) الصحاح ١٠١٩/٣، وشفاء الغليل ٢٠٧.

(٢) مفردات ابن البيطار ١٤٤/٤.

(٣) العبهر: الياسمين والترجس. المعجم الوسيط.

(٤) القول لعبد الرحمن بن النقيب. نفحة الريحانة ٣٧/٢ في المقامة الربيعية.

(٥) البيتان في محاضرات الأدباء ٤٩٢/٤، منسوبان لأبي الوفاء محمد بن عبد العزيز الهذلي، وهما في حدائق الأنوار.

[عود على ذكر الشام وفضائلها]

ومحاسن رياضها ومنتزهاتها]

١- أَرْضِي السَّهْمَيْنِ^(١):

هي رياضٌ، يالها مِنْ رياضٍ، وحدائقُ تَرْتَوِ إِلَيْكَ أَزْهَرُها مِنْ عُيُونِ مِرَاضٍ،
تساهمت طيبَ الهوا، وملكتِ القلوبَ بِمَنْظَرِها الباهرِ دُونَ السَّوَا، تَنسَابُ فِيها أَنهارٌ
كالزُّلالِ، وأعذبُ مِنْ لِقَاءِ المَعشوقِ بَعْدَ اليأسِ والمِطالِ، تَقَلَّدَتْ أَجْيادُ أَغصانِها بِبِواقِيتِ
الثَّمارِ، بَعْدَما تَتَوَجَّحَتْ رُؤُوسُها بِجَواهِرِ الأزهارِ. يا لَها مِنْ رياضٍ لو رآها السَّامِعُ، لَطابَتْ
مِنْهُ العُيُونُ والمَسامِعُ. [من البسيط]

وَمَا تَناهَيْتُ فِي بَثِّي مَحاسِنَها إِلَّا وَأَكْثَرُ مِمَّا قُلْتُ مَا أَدْعُ^(٢)

❁ وما أَحْسَنَ قولَ القِيراطِيِّ: دِمَشقُ سَما سَهمُها على قوسِ الكواكِبِ، وأَقْبَلَتْ
مِنْ كِتابِ زُهورِها في مَواكِبِ، وتَحَرَّكَ عودُها حَتَّى غَنَّتْ عَلَيهِ مِنَ الوُرُقِ قِيانٌ، وَطَفَحَ
يَزِيدُها فَقُلْتُ وهذا مِمَّا يُعْجِبُ أبا سُفْيَانَ: [من الطويل]

(١) السهمان: من منتزهات الغوطة، متصل بأرض الصالحية، بين ثوري ويزيد، قال البدرى في نزهة الأنام، صفحة

٣١٧: وهو درب ما بين دور وقصور وفاكهة وزهور، ومياه تجري بهدير كالبحور.

فالسهمان هما: السهم الأدنى: موضع يمتد من ساحة الجسر الأبيض إلى المدرسة الشلبية البرانية شرقاً، فوق نهر
ثورى، انتشر فيها العمران، ثم درس.

السهم الأعلى: شمالي النهر الأدنى، جنوبي نهر يزيد بين جادة ابن المقدم غرباً، والمدرسة الحاجبية شرقاً. وقد
درس أيضاً.

(٢) البيت ذكره الصفدي في نصرة الثائر، صفحة ٦٣، من غير عزو.

دِمَشْقُ وَوَادِيهَا مَسِيرٌ لِسَائِرِ فَقِفْ بِمَغَانِي جَنَاحِهَا مُتَرَنِّمًا
بِقَاعِ إِذَا قَوَّسُ الرِّبَابِ بِسَهْمِهِ رَمَاهَا غَدَتِ بِالْوَشْيِ بُرْدًا مُسَهَّمًا

❀ وقال^(١): [من الطويل]

دِمَشْقُ بِوَادِيهَا رِيَاضٌ نَوَاضِرٌ^(٢) بِهَا يَنْجَلِي عَنْ قَلْبٍ نَاطِرِهَا الْهَمُّ
عَلَى نَفْسِهِ فَلْيَيْتُكَ مَنْ ضَاعَ عُمُرُهُ وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ وَلَا سَهْمٌ

قَوْلُهُ: نَصِيبٌ وَلَا سَهْمٌ: يَعْنِي أَرَاضِي نَصِيبِ وَالسَّهْمَيْنِ الْأَعْلَى وَالْأَدْنَى، وَهَذَا مِنَ التَّوْجِيهِ الْحَسَنِ.

٢- [أراضي نصيب]:

وَأَرَاضِي نَصِيبٌ هِيَ بِالْقُرْبِ مِنْ أَرَاضِي الصَّالِحِيَّةِ، بَلْ مَعْدُودَةٌ مِنْ جَنَاحَاتِهَا الْبَهِيَّةِ،
كُلُّهَا رِيَاضٌ وَجِنَانٌ، تَحَلَّتْ فِي رَفْرِفٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ، أَزْهَارٌ تَنْفُخُ بِهَبَّاتِهَا، وَأَطْيَارٌ
تَصْدَحُ بِلُغَاتِهَا. [من الخفيف]

كَمْ غَدِيرٍ يَنْسَابُ فِيهَا لَجِينَا أَعْشَبَ السَّرَّوْضُ مِنْهُ بِالْعَقِيَانِ
وَإِذَا وَرُقُهَا تَغَنَّتْ سُحَيْرًا فَوْقَ غُصْنٍ أَغْنَتْ عَنِ الْعِيدَانِ^(٣)

(١) البيتان للأمير منجك. الديوان ١٢٨، وقال البيت الثاني مضمناً بيت ابن الفارض. الديوان ١٤٣.

(٢) الديوان: دمشق بها أضحى رياض نوادر.

(٣) البيتان للأمير منجك، بمدح قرية عربيل (عربين). الديوان ٦٩.

٣- أراضِي النِّيرَيْنِ^(١):

أراضِي النِّيرَيْنِ، الَّتِي طَارَ صَيْتُهَا فِي الْمَشْرِقَيْنِ وَالْمَغْرِبَيْنِ، وَتَدَاوَلَ ذِكْرُ مَحَاسِنِهَا
جَهَابِذَةِ الشَّعْرَاءِ وَهَامُوَا فِي وَصْفِهَا، حَتَّى مَلَأُوا أَصْدَافَ الْأَسْمَاعِ مِنْ قَطْرِ بَلَاعَتِهِمْ دُرًّا
وَلَيْسَتْ تَحْضُرُنِي عِبَارَةٌ تَقُومُ بِحَقُوقِ وَصْفِهَا، وَتَخْدِمُ مَعَانِي بَدِيعِ ظَرْفِهَا، لَكِنْ سَرَدَ
الْأَقَاوِيلَ، يُوضِّحُ لَكَ السَّبِيلَ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْبَدْرِ الذَّهَبِيِّ^(٢): [مِن الْكَامِلِ]

أَرَأَيْتَ وَادِي النِّيرَيْنِ وَمَاؤُهُ يُبْدِي لِنَاطِرِكَ الْعَجِيبَ الْأَعْجَبَا
يَتَكَسَّرُ الْمَاءُ الزَّلَالُ عَلَى الْحَصَى فَإِذَا غَدَا بَيْنَ الرِّيَاضِ تَشَعَّبَا

❀ وَقَالَ آخَرُ: [مِن الطَّرِيلِ]

رَعَى اللَّهُ وَادِي النِّيرَيْنِ فَإِنِّي قَطَعْتُ بِهِ يَوْمًا لَذِيذًا مِنَ الْعُمْرِ
دَرَى أَنَّنِي قَدْ جِئْتُهُ مُتَنَزِّهًا فَمَدَّ لِمَلَقَايَ بِسَاطًا مِنَ الزَّهْرِ^(٣)
وَأَخَذَ مِنِّي الْمَاءَ الْقَرَّاحَ فَحَيْثُمَا الـ تَفَتُّ رَأَيْتُ الْمَاءَ فِي خِدْمَتِي يَجْرِي

(١) النيرب: محلة كانت آهلة بالسكان، تلي الربوة من جهة دمشق، على سفح قاسيون، ويقال أيضاً: النيربان: أي النيرب الأعلى وهو البساتين الواقعة بين ثوري ويزيد، والنيرب الأسفل وهو البساتين الواقعة بين ثوري وبردی، مما يلي الربوة من مدخل دمشق الغربي. انظر مخطط الصالحية لدهمان.

ويصف ياقوت (النيرب) فيقول: قرية مشهورة بدمشق، على نصف فرسخ، وسط البساتين، أنزه مكان رأيته. انظر القلائد الجوهريّة ١/١٥٠، وكلمة النيرب مشتقة في الآرامية (نربا) وتعني الوادي.

(٢) هو يوسف بن لولو الذهبي، بدر الدين الدمشقي الشاعر، توفي سنة ٦٨٠ هـ، والبيتان في ديوانه صفحة ١٣، ووفيات الأعيان ٤/٣٧٨.

(٣) في (أ): فمدّ للقائي.

محمد بن زين العابدين الجوهري من قصيدة^(١): [من الكامل]

- ١- باكر لأرض النيرين وماسيها وانظر إلى الأزهار في أجناسيها
- ٢- ما بين زنبقيها الأنيق ووردها وبديع نرجسيها الغضبيض وآسيها
- ٣- وترنم الأطياف فوق غصونها تروي لطيف اللحن عن عباسيها^(٢)
- ٤- جمعت معاني اللطف في ألحانها ويان منطقيها وحسن جناسيها
- ٥- فترى الغصون لما بها من نشوة^(٣) تهوي إليك من السُرور براسيها
- ٦- طاف الغدير بها فائمر فرعها وغدا يُخبرنا بطيب غراسيها^(٤)
- ٧- فانهض نديمي نصطبغ في ظلها ودع المناصب في الزمان لناسيها^(٥)

الأستاذ: [من الكامل]

- ١- يا مجلساً بالنيرين أنيسا حركت وجداً كامناً ودسيسا^(٦)
- ٢- واستوقفت أنواع حُسنك مُقلتي فزجرتُ نحوك للسُرور العيسا
- ٣- وتركت أطلالي بجلق رغبة عنها إليك لكونك المانوسا
- ٤- سيّما وقد ورد الربيع بورده فسبى نواظري واسترق نفوسا

(١) محمد بن زين العابدين الجوهري، نسبة إلى صناعة آباءه، ولم يكن يتعاطاها، له شعر رائع. انظر نفحة الريحانة

٣٨٨/١، والأبيات بها، وسلافة العصر ٣٩٥.

(٢) جاء في حاشية النفحة: لعله يعني العباس بن الأحنف، الشاعر الغزل، المتوفى سنة ١٩٢ هـ، وفي سلافة العصر:

عن مياسها.

(٣) في الأصل: من نشوة، والمثبت من النفحة.

(٤) في النفحة، وسلافة العصر: بأصل غراسيها.

(٥) في سلافة العصر: وارك تباريح الموم لناسها.

(٦) كذا في (أ) و (ب)، ولعلها: ورسيها.

- ٥- وَمَعَاطِفُ النَّارِ نَجِّ يَعْطِفُ زَهْرَهَا
٦- وَجَدَاوِلُ الْأَنْهَارِ تَرْكُضُ حَوْلَنَا
٧- وَمَشَى النَّسِيمُ مُحَرَّرًا أَذْيَالَهُ

❦ وله: [من الكامل]

- بِنَوَافِحِ الْمَسْلِكِ الْفَتِيحِ مُرُوسَا
فَرَحًا فَكَانَ سُرُورُنَا مَحْسُوسَا
فَأَذَارَ مِنْهُ عَلَى الْغُصُونِ كُؤُوسَا

- ١- وَعَشِيرِيَّةٌ بِالنَّصِيرِينَ تَبْرُوقُ
٢- وَقَفَتْ نَوَاطِرُنَا تُصَافِحُ صَفْوَهَا
٣- وَعَوَاطِرُ النَّسَمَاتِ قَبْلَتْ الرُّبَا
٤- وَالطَّيْرُ يَخْطُبُ فَوْقَ مِنْبَرِ غُصْنِهِ
٥- وَالْجَوْ قَدْ رَقَّتْ حَوَاشِي بُرْدِهِ
٦- فِي مَجْلِسٍ مَشَتْ الْجَدَاوِلُ حَوْلَهُ

❦ وله: [من الخفيف]

- تَتَنَّى بِهَا الْغُصُونُ الرَّشِيقَةُ
غَضَّةٌ رَطْبَةٌ الْهَبُوبِ رَقِيقَةُ
وَأَزَاحَتْ عَنِ الْفُؤَادِ حَرِيقَةُ
ذَاتُ تُغْرِ قَدْ أَرَشَفَ الدُّوْحَ رِيقَةُ
فَأَبَانَتْ مِنَ الْغَرَامِ طَرِيقَةُ
وَلَنَا أَذْكَرَتْ عُهُودًا وَثِيقَةُ

- ١- وَرِيَاضُ النَّصِيرِينَ أُنِيقَةُ
٢- وَبِهَا نَسَمَةُ الصَّيَاحِ تَمْشُوتُ
٣- أَسْكَرْتَنَا بِطَيْبِهَا فَاتَتَشَّنِينَا
٤- وَجَرَتْ حَوْلَنَا جَدَاوِلُ مَاءٍ
٥- وَعَلَى عُودِهَا الْبَلَابِلُ غُنَّتْ
٦- وَأَهْجَأَتْ ضَبَابَةً وَاشْتِيَاقًا

(١) في (ب): مسكة الختوق.

❀ وله: [من الخفيف]

وَصَبَّاحٍ بِالنَّيْرِينِ سَعِيدٍ فِيهِ ضَجَّ الْحَمَامُ بِالتَّغْرِيدِ
يَتَمَشَّى بِهِ رَطِيبُ نَسِيمٍ شَاقَنِي بِالْهُبُوبِ وَالتَّرْدِيدِ
وَجَرَى فِي الرِّيَاضِ جَدُولُ مَاءٍ كَصَقِيلٍ مِنَ السُّيُوفِ حَدِيدِ

❀ وله: [من الخفيف]

يَا سَقَى اللَّهِ سَفْحَةَ النَّيْرِبِ الْعُضْدِ ضِ وَحَيَّ الْإِلَهَ خَيْرَ الْأَرْضِي
كَمْ مَضَتْ لِي بِهَا لَيَالِي أَنْسٍ بَيْنَ تِلْكَ الرُّبَا وَتِلْكَ الرِّيَاضِ
وَالْأَزَاهِيرُ قَدْ بَدَتْ فِي سَمَاءِ الذِّ دَوْحٍ مِثْلَ النُّجُومِ ذَاتِ انْقِضَاضِ
وَالنَّسِيمُ الرَطِيبُ يَنْثُرُ نَشْرًا قَدْ تَمَشَّى بِذَيْلِهِ الْفَضْفَاضِ

❀ وله: [من الخفيف]

رُبَّ يَوْمٍ بِالنَّيْرِبِ الْفُوقَانِي قَدْ حَظَفْنَاهُ مِنْ كُفُوفِ الزَّمَانِ
وَجَلَسْنَا عَلَى اخْضِرَارِ بِسَاطِ طَرَزْتُهُ شَقَائِقُ النُّعْمَانِ
يَا سَقَى اللَّهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمِ مِ إِلَيْنَا أَهْدَى نَعِيمِ الْجِنَانِ

❀ وقال المرحومُ مَنْحَكُ^(١): [من البسيط]

قَصْرُ الْأَمِيرِ بِوَادِي النَّيْرِينِ سَقَى رُبَّاكَ عَنِّي مِنَ الْوَسْمِيِّ مِذْرَارُ^(٢)
حَيْثُ الْخَمَائِلُ أَفْلَاكُ بِهَا طَلَعَتْ زَهْرٌ مِنَ الزَّهْرِ وَالنُّدْمَانُ أَقْمَارُ

(١) الديوان، صفحة ٧٩، وفي (أ) و (ب): المرحوم منحك، دون (وقال).

(٢) الديوان: رباك عني.

حَيْثُ الرِّيَاضُ تُغَنِّيَنِي حَمَائِمُهَا بِالذُّفِّ وَالْجَنَكِ وَالْمَيْطُورُ لِي جَارُ

٤- أَرْضِي الْمَيْطُورَ^(١):

مُحَاذِيَةٌ لِهَذِهِ الْجِنَانِ، لَكِنَّهُمْ فِي الْمَحَاسِنِ قَرَسًا رِهَانِ، بَلْ هِيَ صَبِيغَةٌ مُتَنَهَى الْجُمُوعِ،
وَاللَّفْظُ الْمُرَكَّبُ مِنْ رَقِيقِ الْمَحَبَّةِ وَالْوُلُوعِ، جَمَعَتِ الْمَحَاسِنَ جَمْعَ تَصْحِيحٍ، فَنَالَتْ فِي الْمَدَائِحِ مَقَامَ
التَّرْجِيحِ، انْتَصَبَتْ فِي حَدَائِقِهَا أَعْلَامُ الْأَغْصَانِ، وَارْتَفَعَتْ فَوْقَ عَسَاكِرِ أَزْهَارِهَا سُرَادِقَاتُ الْأَفْنَانِ،
وَامْتَدَّتْ ظِلَالُهَا عَلَى ذَائِبِ اللَّحَيْنِ، وَنَادَى مُفْرَدُهَا: لَا تَطْلُبُوا أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ^(٢). [من البسيط]

رِيَاضُهَا نَصَبَتْ أَعْلَامَهَا وَغَدَا^(٣) ذَيْلُ الصَّبَا بَيْنَ مَرْفُوعٍ وَمَجْرُورِ
قَدْ جُمِعَتْ جَمْعَ تَصْحِيحٍ جَوَانِبُهَا وَالْمَاءُ يُجْمَعُ فِيهَا جَمْعَ تَكْسِيرِ
فَالنَّهْرُ مَا بَيْنَ مَصْرُوفٍ وَمُمْتَنِعٍ^(٤) وَالظِّلُّ مَا بَيْنَ مَمْدُودٍ وَمَقْصُورِ

تَوَشَّحَتْ بِالْأَزَاهِرِ أَغْصَانُهَا الْمُلْدُ، الَّتِي تُشَوِّقُ رَائِيهَا لِحَنَةِ الْخُلْدِ، وَقَدْ أَجَادَ الْأَدِيبُ
الْحَلِيَّ بِقَوْلِهِ^(٥): [من الكامل]

إِنْ جُرُزْتَ بِالْمَيْطُورِ مُبْتَهَجًا بِهِ وَنَظَرْتَ بَاطِنَ دَوْحِهِ الْمَمْطُورِ^(٦)

(١) الميطور: قرية درست كانت بسفح قاسيون من أرض الصالحية، على نهر يزيد، (ركن الدين اليوم) وكانت تمتد من الضفة الجنوبية لنهر يزيد بين بستان بشارو وجسر النحاس، وبين القابون ومشفى ابن النفيس. اخترقها شارع ابن النفيس.

(٢) الأبيات التالية لصفي الدين الحلبي، عبد العزيز بن سرايا (٦٧٧ - ٧٥٠ هـ)، شاعر عصره، ولد ونشأ في الحلة (بين الكوفة وبغداد). الديوان صفحة ٢٤٨/١، بمدح الملك الصالح شمس الدين أبا المكارم، ويصف نزوله بمدينة الصور.

(٣) الديوان: في روضة نصبت أغصانها وغدا.

(٤) الديوان: والماء ما بين مصروف.

(٥) الديوان ١٠٢٨/٢.

(٦) الديوان: ونظرت ناضر.

وَأَرَاكَ بِالْأَصَالِ خَفَقَ هَوَائِهِ الـ
مَمْدُودِ تَحْرِيكِ الْهَوَى الْقُصُورِ
سَلَّ بَانَهُ الْمُنْصُوبَ أَيْنَ حَدِيثُهُ الـ
مَرْفُوعُ عَنْ ذَيْلِ الصَّبَا الْمَجْرُورِ

٥- أراضِي سَطْرًا^(١):

أراضي سطر، هي محسوبة من منتهاتها الغراء، رياضها حلت في منظر الناظر، وتاهت بوشها على كل روض ناضر، تخفق ألوية الأفنان في هضابها، وتلعب خيول النسيم في ميادين شيعها، أعلام روضاتها مرفوعة، وثمارها لا مقطوعة ولا ممنوعة. [الكمال]

انظُرْ إِلَى الْأَشْجَارِ تَلْقَ رُؤُوسَهَا
وَعَبِيرُهَا قَدْ ضَاعَ مِنْ أَكْمَامِهَا

شَابَتْ وَطِفْلُ ثِمَارِهَا مَا أَذْرَكَ
وَعَدَا بِأَذْيَالِ الصَّبَا مُتَمَسِّكًا^(٢)

تَشْقُهَا جَدَاوِلُ وَأَنْهَارُ، تَجْرِي بَيْنَ نَفْحِ أَزَاهِيرٍ وَغِنَاءِ أَطْيَارِ. [من البسيط]

وَفَاحٌ لِلرَّوْدِ نَشْرٌ مِنْ كَمَائِمِهِ
وَالنَّهْرُ كَالصَّلِّ فِي الْأُدْوَا حِ يَنْسَجِبُ
غَنَى الْهَزَارِ عَلَى أَغْصَانِهِ طَرَبًا
حَتَّى تَرَاقَصَتِ الْأَفْنَانُ وَالْقُضْبُ

وقد اعتنت الشعراء بذكرها، لما أهدتْهم مِنْ طيبِ نشرها، فقال ابنُ خَطِيبٍ

دَارِيَّآ (٣): [من الطويل]

(١١) ورد ذكرها كثيراً في الشعر، وهي قرية كانت متزهةً من متزهات دمشق، قال الشيخ محمد أحمد دهمان: إنها كانت في الطريق المقابل لباب جامع القصب (مسجد الأقباص في حي العمارة)، ويعرف هذا الطريق اليوم (بجادة عاصم)، ويخترقه شارع بغداد، ثم يقابله بالجهة الشمالية جادة الخطيب اليوم وحي القصور. انظر غوطة دمشق، للمحمد كرد علي، صفحة ٢١٣.

(٢) البيتان محمد بن محمد بن محمد بن تومارش شهاب الدين. فوت الوفیات ۲۸۲/۳، وفيه: انظر إلى الأزهار تلق.

(٣) ابن خطيب داريا: محمد بن أحمد بن سليمان الأنصاري الحزر جي، الدمشقي المولد، البيساني الوفا (٧٤٥هـ - ٨١٠هـ)، أديب، جيد الشعر، كان شاعر دمشق في عصره.

سَأَلْتُكُمَا إِنْ جِئْتُمَا الشَّامَ بُكْرَةً وَعَايَنْتُمَا الشُّقْرَاءَ وَالْغُوطَةَ الْخَضْرَا
قَفَا وَاقْرَأَا مِنِّي كِتَابًا كَتَبْتُهُ بِدَمْعِي لَكُمْ مُقْرَى وَلَا تَنْسَا سَطْرًا^(١)

❀ وَقَالَ آخِرُ^(٢): [من السريع]

قَالُوا أَمَا فِي جِلْقٍ نُزْهَةٌ^(٣) تَنْسِيكَ مَا أَنْتَ بِهِ مُقْرَى
يَا عَاذِلِي دُونَكَ مِنْ لَحْظِهِ سَهْمًا وَمِنْ عَارِضِهِ سَطْرًا

❀ وَمَنْ التَّوَجَّاهِ الْحَسَنِ قَوْلُ الْإِسْعَرْدِيِّ^(٤) فِي بَعْضِ مُنْتَزَهَاتِ الشَّامِ: [من الطويل]

وَرَيْمٌ جَلَا لِي خَمْرَةٌ مَزَّةٌ جَلَتْ^(٥) هُمُومِي وَقَدْ عَايَنْتُ فِي خَدِّهِ سَطْرًا^(٦)
وَرِبُوتَةُ الشُّقْرَاءِ نَاعِمَةٌ غَدَتْ وَيَا حُسْنَهَا مِنْ بَرَزَةٍ لَيْتَهَا عَذْرَا

قَوْلُهُ (بِدَمْعِي لَكُمْ مُقْرَى)^(٧): أَرَادَ بِهِ أَرْضِي مُقْرِي، بِضَمِّ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْقَافِ
وَكَسْرِ الرَّاءِ، هِيَ رِيَاضٌ تُعَادِلُهَا فِي الْحُسْنِ بِلَا مِرَاءٍ، أَغْصَانُ حَدَائِقِهَا مُتَنَاسِقَةٌ، وَأَفْئَانُ

(١) البيتان في معاهد التنصيص ١٠٥/٤، وانظر ما سبقوله المؤلف بعد أسطر.

(٢) البيتان لشرف الدين الأنصاري. الديوان ٢٤٠، وهما في معاهد التنصيص ١٠٤/٤.

(٣) الديوان: قالوا لنا في جلق.

(٤) الإسعردى: محمد بن محمد بن عبد العزيز أبو بكر نور الدين (٦١٩-٦٥٦ هـ) شاعر فيه مجانة وظرف، اتصل

بالمملك الناصر ومدحه بقصائد، له ديوان شعر. والبيتان في معاهد التنصيص ١٠٥/٤.

(٥) الأصل: جاد لي، والمثبت من معاهد التنصيص.

(٦) هنا ينتهي المخطوط (ج)، وقد ضم إليه ورقتين، لا صلة لهما بالكتاب.

(٧) مُقْرَى: بفتح الراء أو كسرهما. قال البدرى في نزهة الأنام ٢٧٣: هي من محاسن الأراضي الطيبة الفيحاء، وهي

من القرى الدائرة، كانت من أرض الصالحية، على ضفة نهر ثورا الشمالي، شمال حي عين الكرش، كما في
مخطط الصالحية لدهمان.

أدواجها باسقة، تنافحت بنوافح العطر أزهارها، وتعارضت بغرائب التغريد أطيارها. [من الخفيف]

- ١- كَجِنَانِ الْفِرْدَوْسِ الْوَانُ وَلِذَا
 - ٢- حَبَّذَا نَهْرُهَا الَّذِي الْمِسْكُ وَالْكَأ
 - ٣- وَلِمَوْضُوعِ حُسْنِهَا فِي الْحَوَاشِي
 - ٤- وَمَتَى احتاجت الغزالة في رأ
 - ٥- غير أن المجال يستحسن الإجم
- ن مِنَ النَّبْتِ فِي رُبَاهَا تَجُولُ
فُورُ وَالشَّهْدُ فِيهِ وَالزَّنَجِيلُ
مُلَحَقَاتٌ بَدَائِعُ وَفُصُولُ
دِ الضُّحَى أَنْ يُقَامَ فِيهَا دَلِيلُ
مَالُ فِيهِ وَيَسْمُجُ التَّفْصِيلُ^(١)

قوله (مزة جلّت): أراد قرية المزة، وكذلك الربوة والشقراء وبرزة، وسيأتي الكلام عليها في محلّه إن شاء الله تعالى.

وقوله (عدرا)^(٢): هي قرية من قرى دمشق، والله أعلم.

٦- أراضِي اللّوَانِ^(٣):

تستوقف الناظر بحسن رياضها البهيجة، وتسحر الأبواب بطيب أزهارها الأريجّة، ما بين نهر دافق، وزهر عابق، وطير بتوحيد خالقه ناطق. [من الكامل]

(١) الأبيات لأحمد صفي الدين بن صالح بن أبي الرجال، يصف صنعاء. نفحة الريحانة ٤٨٨/٣، وخلاصة الأثر ٢٢١/١.

(٢) عدرا: أو عدرا: قرية في شمال مرج غوطة دمشق، تتبع منطقة دوما، من محافظة ريف دمشق.

(٣) اللوان: بساتين تقع بين المزة وكفر سوسة، وكانت قرية دثرت ثم أعيد العمران إليها، وهي اليوم حي كبير يتبع كفر سوسة، يقول عنها البدرى في نزهة الأنام: بها الدور الوسيعة الفناء، المليحة الأساس والبناء، وهي الجامعة بين حسن الأنواع والأجناس، مع الهواء الصحيح والاعتدال بالترجيح، ويتوصل منها إلى قرية (كفر سوسة). انظر نزهة الأنام للبدرى، صفحة ٢١٢، وفيها يجري نهر الميلاقون، وهو فرع من الداراني. الريف السوري ١٢٥/٢.

يَسْرِقُ يَسِيرُكَ وَشَيْ بُرُودَهَا حَتَّى تُشَبِّهَهَا سَبَائِبَ عَقْرِ
يَجْرِي النَّسِيمُ خِلَالَهَا وَكَأَنَّمَا غُمِسَتْ فُضُولُ رِدَائِهِ فِي غُنْبَرٍ^(١)

وَيْثَارُ أَلَذُّ مِنْ مُسَامَرَةِ الْأَحْبَابِ، وَأَشْهَى مِنْ بُرْدِ الشَّبَابِ، تَوْتِي أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ،
وَتَوَسَّعُ بِمَحَاسِنِهَا مَجَالَ الْمَادِحِينَ. [من الرجز]

- ١- فَكَمْ هَزَارٍ فِي رُبَاهَا صَدَحَا وَبَثَّ لِالْأُذْوَاحِ فِيهَا مُلَحَا
- ٢- وَكَمْ تَغْنَى سَحَرًا بُلْبُلُهَا وَهَيَّجَ النَّفْسَ وَقَدْ بَلْبَلُهَا
- ٣- وَهَيْنَمَ الشُّحُرُورُ فِي أَشْجَارِهَا وَغَنَّتِ الْوُرُقُ عَلَى أَوْتَارِهَا
- ٤- وَغَرَّدَ الْقُمْرِيُّ فَقَاضَ النَّهْرُ وَهَبَّتِ النُّكْبَا فَفَاحَ الزَّهْرُ
- ٥- وَنَشَرَتْ أَيْدِي الصَّبَا دَارِهَا فَعَمَّتِ الرِّيَاضَ وَالْمَعَالِمَا
- ٦- وَعَازِفَاتُ الْجَنُكِ فَوْقَ الْعُودِ تَهَيَّجُ الْأَشْجَانَ بِالتَّغْرِيدِ
- ٧- يَا صَاحِ قِفْ وَانْظُرْ بِدِيْعِ الصُّنْعِ وَلَيْسَ مَرَأَى الْعَيْنِ مِثْلَ السَّمْعِ

٧- وَأَمَّا الْجَبْهَةُ^(٢):

فَهِىَ مِنَ الْمَرْجَةِ الْخَضْرَاءِ، وَمُنْتَزَهَاتِهَا الْحَسَنَةُ الْغَرَاءُ، كَذَلِكَ صَدَرُ الْبَازِ، لَا حَقِيقَةً بَلْ
مَجَاز، هِيَ رِيَاضٌ يَفْصِلُ النَّهْرُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ وَادِي كَيَّوَانٍ، وَأَرَاضِي الْخَلْخَالِ^(٣) مُحَازِيَةٌ

(١) البيتان للسري الرفاء. الديوان، صفحة ١٠٩، وفيه: حتى تسب لها سبائب.

(٢) الجبهة: من منتزهات دمشق، على حافة بردى غربي المدينة. غوطة دمشق صفحة ٥٣، يعلوها نهر القنوات وبانياس، وفيها حمام النزهة، وهي جزء من المرجة الخضراء، يقول البدرى: ومن محاسن الشام مرجتها، وهي من المحاسن التي لا تُدرَك، وبعضهم يشبهها (بصدر الباز). نزهة الأنام ٧٤، وصدر الباز هو نهاية هذه المرجة، عند حدود ساحة الأمويين اليوم. ويعرف هذا المنتزه باسم البهجة.

(٣) الخلخال: من منتزهات دمشق، غربي المدينة، بنيت في مكانها الثكنة الحميدية، فهي محل جامعة دمشق وما حولها الآن. انظر غوطة دمشق، صفحة ١٥٣.

لأراضي اللّوان، وقد سَمُّوا المَرْجَةَ بِأَسْمَاءَ تَشْرَحُ الصُّدُورَ، وَتَبْعُثُ لِلنَّفُوسِ وَاِرِدَاتِ البَسْطِ
والسُّرُورِ، وَهِيَ المَيْدَانُ الْأَخْضَرُ^(١) وَوَادِي الشَّقْرَا^(٢)، وَالْجَبْهَةُ، وَصَدْرُ الْبَازِ، وَالْمَرْجَةُ الْخَضْرَاءُ،
وَرِيَاضُ الشَّرْفَيْنِ^(٣)، فَهِيَ حَدَائِقُ تُطِلُّ عَلَى الْمَرْجَةِ مِنَ الطَّرَفَيْنِ، وَكُلُّهَا رَوْضَاتٌ وَبَسَاتِينُ، وَأُدُوحٌ
كَأَمْثَالِ الْحُورِ الْعَيْنِ، وَجَدَاوِلُ تَحْتَرِقُ تِلْكَ الْحَدَائِقُ، تَجْرِي بَيْنَ فُرْشٍ مِنَ الزَّهْرِ وَنَمَارِقِ.

وَقَدْ أَكْثَرَ الشُّعْرَاءُ فِي الْجَبْهَةِ مِنَ التَّوْجِيهِ، كَقَوْلِ ابْنِ نُبَاتَةَ الْأَدِيبِ النَّبِيهِ^(٤): [من الرجز]

يَا حَبَّذَا يَوْمِي بِوَادِي جَلَّقِ وَنَزْهَتِي مَعَ الْغَزَالِ الْحَالِي
مِنْ أَوَّلِ الْجَبْهَةِ قَدْ قَبِلْتُهُ مُرْتَشِفًا لِأَخِيرِ الْخَلْخَالِ

❦ وَكَقَوْلِ ابْنِ سَعِيدٍ الْمَغْرِبِيِّ^(٥): [من الرمل]

إِنَّ لِلْجَبْهَةِ فِي قَلْبِي هَوًى لَمْ يَكُنْ عِنْدِي لِلْوَجْهِ الْجَمِيلِ
يَرْقُصُ الْمَاءُ بِهَا مِنْ طَرَبٍ وَيَمِيلُ الْغُصْنُ لِلظِّلِّ الظَّلِيلِ
وَتَوَدُّ الشَّمْسُ لَوْ بَاتَتْ بِهَا فَلِذَا تَصَفَّرُ أَوْقَاتَ الرَّحِيلِ^(٦)

(١) الميدان الأخضر: تقع في المرحجة (ساحة الشهداء)، وقد سميت المرحجة باسم المكان كله، وهو المرحجة الخضراء، في موقع معرض دمشق الدولي، قبل انتقاله إلى مدينة المعارض، وهي التي تعرف بين الناس (بمرجة الحشيش) إشارة إلى خضرتها، وصدر الباز هو نهايتها.

(٢) وادي الشقرا: بساتين مطلة على المرحج الأخضر. غوطة دمشق ٥٠.

(٣) الشرفان: موضعان كانا في دمشق، يفصل بينهما نهر بردى، وهما:

أ - الشرف الأدنى (القبلي): محلة كانت تشمل شارع النصر وجامع تنكز ومباني جامعة دمشق ومشافها.

ب - الشرف الأعلى (الشمالى): محلة كانت في سفح قاسيون بين سوق صاروجا وصدر الباز، والطرف الجنوبي لشارعي أبي رمانة والمالكى. معجم دمشق.

(٤) ديوان ابن نباتة المصري ٤١٩.

(٥) ابن سعيد: علي بن موسى، مؤرخ أندلسي، من الشعراء العلماء بالأدب، توفي بدمشق قريبا من سنة ٦٨٥، والأبيات في فوات الوفيات ١٠٥/٣، معاهد التنصيص ٧٧/٣.

(٦) فوات الوفيات: أوقات الأصيل.

- وأما القَصْرُ والخلخالُ والفيجةُ الخضرَاءُ ذاتُ السِّلْسَالِ:

٨- فالقَصْرُ هو الأَبْلَقُ^(١) الَّذِي طَارَ صَيْتُهُ فِي الْأَقْطَارِ، وَامْتَلَأَتْ مِنْ مَحَاسِنِهِ الدَّفَائِرُ وَالْأَسْفَارُ، وَاعْتَرَفَتْ لَهُ مُشَيِّدَاتُ الْقُصُورِ، بِالْإِنْخِفَاضِ وَالْقُصُورِ، وَشَهِدَتْ لَهُ سَامِيَاتُ الْبُرُوجِ، بِالْإِعْتِلَاءِ وَالْعُرُوجِ، أَطْلَتْ شَبَابِيكُهُ عَلَى تِلْكَ الْأَرْجَاءِ الْمُؤَنَّقَةِ، وَالْجَدَاوِلِ الْمُتَدَفِّقَةِ، ابْتَسَمَتْ ثَنَائًا شُرَافَاتِهِ، وَارْتَسَمَتْ بِالْحُسْنِ حَنَائَا غُرَافَاتِهِ، وَأَشْرَفَ عَلَى الْمَرْجَةِ وَأَقْطَارِهَا، فَحَيْتُهُ مِنْ طَيْبِ أَزْهَارِهَا، وَقَدْ تَلَاعَبَتْ الشُّعْرَاءُ فِي ذِكْرِهِ، كَقَوْلِ عَبْدِ اللَّطِيفِ الْمِنْقَارِيِّ^(٢):

[من الطويل]

وَهَلْ شَرَفَ الْأَعْلَى مُطْلٌ وَقَصْرُهُ^(٣) عَلَى الْمَرْجَةِ الْخَضِرَاءِ فِيهِ كِرَامُ
وَعُزَّتُهَا أَضْحَتْ بِبَهْجَةِ رَوْضِهَا^(٤) تَضْيِئُ فَخْلَخَالَ الْغَدِيرِ لِزَامُ

❁ وَقَالَ آخِرُ مِنْ رُبَاعِيَّتِهِ^(٥): [من الطويل]

وَقَصْرٌ عَلَى الشَّقْرَاءِ قَدْ فَاضَ نَهْرُهُ
وَوَاقٌ عَلَى فَخْرِ الْكَوَاكِبِ فَخْرُهُ

[وقد شاع ما بين البرية شكره]

هُوَ الْأَبْلَقُ الْفَرْدُ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ^(٦) يَعِزُّ عَلَى مَنْ رَامَهُ وَيَطُولُ

(١) القصر الأبلق: يقع مكان التكية السليمانية اليوم، التي بُنيت على أنقاضه وفي مكانه، بعد أن هدمه تيمورلنك، وقد وصفه ابن فضل الله العمري بأنه يشتمل على قاعات ملوكية، مفروشة بالرخام الملون البديع الحسن، الموزر بالرخام، المفصل بالصدف، والفص المذهب.. إلخ.. انظر غوطة دمشق لكرد علي، صفحة ٢٢٧.

(٢) تقدم التعريف به صفحة (٤٧)، والبيتان من قصيدة أرسلها من ديار بكر، يتشوق إلى دمشق، ويذكر متنزهاتها. نفحة الريحانة ١/١٦٥، ١٦٦، خلاصة الأثر ٣/٢٢، ٢٣.

(٣) نفحة الريحانة: مطلق وقعه.

(٤) نفحة الريحانة: أضحت مجبهة، وهما بمعنى واحد.

(٥) الأبيات لصفي الدين الحلبي عند نزوله بدمشق، مُسَمَّطاً لقصيدة السموأل. الديوان ١/٨١، نفح الطيب ٢/٣٩٨.

(٦) الأبلق: حصن السموأل بتيماء.

❖ وقال التَّلْعَفَرِيُّ^(١): [من البسيط]

ولا تَعْدَاكَ يَا بَانَّاسُ مِنْهُمْ مَرٌّ
مَلَاعِبُ كَمْ بِهَا مِنْ شَادِنٍ غِنَجٍ
يَهْمِي عَلَى الْقَصْرِ فَاَلْمِيدَانِ فَالشَّرَفِ
حُلُوِ الشَّمَائِلِ مَعْسُولِ اللَّمَى تَرَفِ

❖ وقال آخرُ: [من الكامل]

قَصْرٌ زَهَا فَرَوَى عَلِيلُ نَسِيمِهِ
صَدَحَتْ بَلَابِلُهُ عَلَى أَغْصَانِهِ
تُمْلِي حَدِيثَ الْعُودِ وَالْمِزْمَارِ
فَاحَ الشَّدَا مِنْ عَرْفِهِ الْمِعْطَارِ
أَنْعَمَ بِقَصْرِ يَسْتَطِيلُ إِلَى السُّهَا
مَنْ أُمُّهُ يَلْقَى لَدَيْهِ مُسَطَّرًا
كَنْزَ الصَّفَا وَمَشَارِقَ الْأَنْوَارِ

وقال آخرُ^(٢): [من الكامل]

قَصْرٌ بِمَدْرَجَةِ النَّسِيمِ تَحَدَّثَتْ
خَفَضَ الْخَوَرَنَقِ وَالسَّادِرِ سُمُوهُ^(٣)
فِيهِ الرِّيَاضُ بِسِرِّهَا الْمُسْتَوِرِ
وَتَنَى قُصُورَ الرُّومِ ذَاتَ قُصُورِ
وَأَقَامَ فِي رَوْضٍ مِنْ الْكَافُورِ
لَاثَ الْغَمَامِ عِمَامَةً مِنْ سُكِّيَّةٍ

٩- الْأَمْجَدِيَّةُ^(٤):

وقريبٌ منه الأَمْجَدِيَّةُ تَحْفُفُهَا رِيَّاضٌ عَنَبَرِيَّةٌ، وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهَا الْأَدْوَاخُ وَالزَّهْرُ، إِحَاطَةً
الْهَالَةِ بِالْقَمَرِ، وَفِيهَا يَقُولُ الْأُسْتَاذُ: [من الخفيف]

نَحْنُ بِالْأَمْجَدِيَّةِ الزَّهْرَاءِ
وَعَلَيْنَا سَحَّتْ سَحَابَةٌ مَاءِ

(١) الديوان، صفحة ٢٠٥.

(٢) الأبيات لبعلي بن ظافر، قالها في قصر بظاهر الإسكندرية لبني خليف. نفع الطيب ٢٥٨/٣.

(٣) نفع الطيب: خفض الخورنق والسدير سُمُوهُ.

(٤) الأَمْجَدِيَّةُ: بساتين تقع جنوب منطقة الشرف الأعلى. انظر مخطط الصالحية لدهمان.

ودَوَاعِي السُّرُورِ قَدْ حَمَلْتَنَا نَحْوَ قَصْرِ فِي مَرَجَةٍ خَضِرَاءِ
وَنَسِيمُ الصَّبَا يُشَبِّبُ لَمَّا رَقَصَ الْغُصْنُ مِنْ غِنَا الْوَرَقَاءِ
وَجَرَى الْمَاءُ فِي الْجَدَاوِلِ عَذْبًا رَائِقًا دَقَّ فِي عُيُونِ الرَّائِي

١٠- ورياضُ الخُلخال^(١):

هِيَ قِبْلَةُ الشَّرَفِ، الْمُزَيَّنَةُ بِالْقُصُورِ وَالْغُرَفِ، تُضِيءُ أَزَاهِرُهَا كَالنُّجُومِ، لَكِنَّهَا فِي
أَجْيَادِ النَّجْمِ كَالدَّرِّ الْمَنْظُومِ، يَضُوعُ نَشْرُهَا بَيْنَ الْحِدَائِقِ، لَمَّا يَهْبُ عَلَىهَا مِعْطَارُ النَّسِيمِ
الرَّائِقِ، تَخْلَخَلَتْ سُقُ أَشْجَارِهَا بِلُجَيْنِ الْأَمْوَاهِ، وَغَرَدَ طَيْرُهَا إِذْ كَانَ مَعَ رَكْبِ النَّسَائِمِ
هَوَاهُ^(٢). [من البسيط]

كَأَنَّهَا مِنْ جِنَانِ الْخُلْدِ قَدْ كَمَلَتْ حُسْنًا وَحُسْبُكَ مِنْ حَسَنَاءِ غَنَاءِ^(٣)
وَصَوْتُ بُلْبُلِهَا الرَّاقِي ذُرَا غُصْنِ فِي حَلَّةٍ مِنْ دِمَقْسِ الرِّيشِ دَكْنَاءِ
كَقَرَعِ نَاقُوسِ دَيْرِيٍّ عَلَى شَرَفِ^(٤) مُسَبِّحٍ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ دَعَاءِ
وَقَامَ عَنْهَا لِسَانُ الزَّهْرِ يُنْشِدُنَا لِلَّهِو: كَمْ أَرْجُ مَا بَيْنَ أَرْجَاءِ

١١- الْفَيْجَةُ الْخَضِرَاءُ:

وَالْفَيْجَةُ الْخَضِرَاءُ، هِيَ الْمَرَجَةُ ذَاتُ السُّرَى، سَلَوَةُ الْغَرِيبِ عَنْ أَوْطَانِهِ، وَالْعَاشِيقِ عَنْ
كَأَبِهِ وَأَحْزَانِهِ، مَحَلُّهَا بَيْنَ الشَّرَفَيْنِ الْأَدْنَى وَالْأَعْلَى، اللَّذَيْنِ كُلُّ مِنْهُمَا نَالٌ بِحُسْنِ رِيَاضِهِ
الْقَدَاحِ الْمُعْلَى. [من الكامل]

(١) انظر الحاشية (٣) صفحة ١٤٥.

(٢) الأبيات لسيف الدين المشد، الديوان صفحة (٥١).

(٣) الديوان: حسناء لفاء.

(٤) الديوان: كقرع ديري بناقوس.

مَا شِئْتُ مِنْ نَهْرٍ كَصَدْرِ عَقِيلَةٍ شَقْتُ أَنَامِلَهَا عَلَيْهِ صِدَارَهَا
مَا بَيْنَ أَشْجَارٍ تَمِيدُ كَأَنَّهَا شَرَابُ جَرِيَالٍ تُدِيرُ عُقَارَهَا^(١)

تَصَوَّبَتْ فِيهَا فُرُوعُ الْأَنْهَارِ وَالْجَدَاوِلِ، وَتَصَاعَدَتْ أَنْفَاسُ أَزْهَرِهَا عَلَى نَعَمَاتِ الشَّحَارِيرِ
وَالْعَنَادِلِ، وَمَاسَتْ قُضْبُهَا مَرَحًا، وَتَعَانَقَتْ لِقُدُومِ النَّسَائِمِ فَرَحًا، طَالَمَا تَغْنَتِ الشُّعْرَاءُ بِمَدْحِ
حُسْنِهَا، وَنَظَّمُوا عُقُودَ الدُّرِّ فِي فَنِّهَا وَغُصْنِهَا، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْأَسْتَاذِ: [من السريع]

يَا حَبِّذَا الْمَرْجَةَ يَا حَبِّذَا نَسِيمُهَا الرُّطْبُ لِرُوحِي غِذَا
أَنْهَارُهَا تَهْدُرُ فِي جَرِيهَا وَطِيرُهَا إِنْ صَاحَ فِيهَا هَذَى
تَصْقُلُ أَنْفَاسُ الصَّبَا أَرْضَهَا مِنْ بَعْدِ مَا تَلْقَى عَلَيْهَا الشَّدَا

❀ وقوله: [من الخفيف]

مَرْجَةُ الشَّامِ بِهَجَّةِ الْأَبْصَارِ عَطَّرَتْهَا رَوَائِحُ الْأَزْهَارِ
يَتَمَشَّى بِهَا لَطِيفُ نَسِيمِ صَافَحَتْ كَفَّهُ يَدَ الْأَنْهَارِ
فَهَلُّمُوا إِلَيَّ فَسِيحِ رِحَابِ مِنْ جِمَاهَا مُفَكِّكَ الْأَزْزَارِ
يَنْفَحُ الرُّوْضَ بِالْأَزْهَرِ طَيِّبَا حَيْثُ شَمْسُ الضُّحَى كَجَمْرَةِ نَارِ

❀ وقوله من أبيات: [من البسيط]

لِلَّهِ يَوْمٌ بِأَعْلَى ذِرْوَةِ الشَّرَفِ فِي مَرْجَةِ الشَّامِ ذَاتِ الْعِزِّ وَالشَّرَفِ
فِي رَوْضَةٍ نَشَرَتْ أَيْدِي الرَّبِيعِ بِهَا رِدَاءَ نَشْرِ بِأَيْدِي الرِّيحِ مُخْتَطَفِ
وَحَوْلَنَا الْمَاءُ يَجْرِي فِي جَدَاوِلِهِ جَرِي اللَّجَيْنِ بِهِ قَدْ جَادَ ذُو سَرَفِ

(١) البيتان هما لعبد الله بن سارة الإشبيلي، يذكر فيهما غرناطة. خريدة القصر (المغرب) ٣٢٦/٢.

❀ صديقنا الأديبُ مُصطفى اللُّقَيْمِيُّ: [من البسيط]

يا حبَّذا المَرْجَةُ الفِيحَا بِذِي شَرْفٍ وروضُها الزَاهِرُ الزَاهِي الْبَهِي الْبَهَجِ
شَفَا عَليْلَ الْجَوَى مَرُّ النَّسِيمِ بِهَا إذ راحَ يَروِي الشَّدَا عَنْ عَرَفِها الأَرَجِ

❀ وَلَهُ: [من البسيط]

إنْهَضْ إلى المَرْجَةِ الفِيحَاءِ مُبْتَهِجًا ونَزَّهُ الطَّرْفَ في أَرْجاءِ دَوَحِها
أَمَّا بِها الرُّوضَةُ الْغَنَاءُ قَدْ جَلِيَتْ جَلَّى المَلِيحَةُ في وَرْدِي حُلَّتِها

❀ ولصديقنا الفاضلِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ الشَّمْعَةِ: [من البسيط]

سِرْ بي إلى المَرْجَةِ الْخَضْرَاءِ في زَمَنِ فِيهِ الرِّيعُ أَتَى والزَّهْرُ قَدْ نَثَرَا
وَاسْتَجَلَّ طَرْفَكَ في باهيِ مَحاسِنِها مَعَ شادِنٍ إنْ تَبَدَّى أَخْجَلَ الْقَمَرَا
فَكَمْ بِها مِنْ رُبَا أَزْهَارِها نَفَحَتْ وَمِنْ غَدِيرِ حَكَّتْ حَصْبَاؤُهُ الدَّرَرَا

وَسَيَأْتِي تَمَامُ الْكَلَامِ عَلَيْها عِنْدَ ذِكْرِ الأَوْدِيَةِ إنْ شاءَ اللهُ تَعَالَى^(١).

١٢- التَّكِيَّةُ^(٢):

وقريبٌ منها التَّكِيَّةُ سَكَنُ أَهْلِ الطَّرِيقِ، الْمُتَّصِلُ بِهِمْ عَنْ سَيِّدِنَا الصَّدِّيقِ، وَهُمُ السَّادَةُ

المَوْلَوِيَّةُ^(٣)، أَصْحَابُ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ. [من البسيط]

النَّاسُ نَبَتْ وَأَرْبابُ الْقُلُوبِ لَهُمْ رَوْضٌ وَأَهْلُ الْحَدِيثِ الْمَاءُ وَالزَّهْرُ^(٤)

(١) انظر صفحة: ٢٢٧.

(٢) هي التكية السليمانية شيدتها في موضع القصر الأبلق السلطان العثماني سليمان القانوني سنة ٩٦٢هـ شرقي المرح الأخرى، بين نهري بانياس وبردی. وقد حوّلت إلى متحف دمشق الحربي سنة ١٩٥٩م.

(٣) المولوية طريقة صوفية تنسب لجلال الدين الرومي (٦٠٤-٦٧٢هـ) اتخذت الرقص والموسيقى طريق الوصول إلى الله.

(٤) البيت لأبي عبد الله الحميدي. نفح الطيب ٣٣٧/٤.

ومكانهم تُضْرَبُ فِيهِ كُوسَاتُ الْفَخَّارِ، وَتُنْفَخُ فِي حَضْرَتِهِ بُوقَاتُ الْمَهَابَةِ وَالْوَقَارِ،
وَعَلَيْهِمْ خِرْقَةُ الْإِذْلَالِ وَالْخُضُوعِ، مُرْتَدِينَ^(١) ثِيَابَ الْاسْتِكَانَةِ وَالْخُشُوعِ، كُلُّهُمْ مِنَ الْوَجْدِ
أَوَّاهٌ، وَلَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا اللَّهُ، وَنَمَطُهُمْ فِي الذِّكْرِ يَجْذِبُ الْقُلُوبَ، وَيَشُوقُ الْمُحِبَّ إِلَى
لِقَاءِ الْمَحْبُوبِ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ كُلُّ الْإِحْسَانِ، مَنْ وَصَفَهُمْ بِهَذَا الشَّانِ، فَقَالَ: [من البسيط]

١- مَا مِثْلُ جِلْقٍ فِي الدُّنْيَا وَرَبُوتِهَا إِنَّ ضِيقَ ذَرْعًا تَمْشِي نَحْوَ مَرْجَتِهَا
وَإِنْ تَرُمُ تَغْتَنِّمُ يَا صَاحِبَ نَزْهَتِهَا عَرِّجْ عَلَى الْمَوْلُودِ يَوْمَ فَرْجَتِهَا
تَرَى دَرَاوِشَهَا^(٢) يَحْنُوا وَيَنْتَصِبُوا

٢- فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ هَذَا الَّذِي يَسْكَعُوا^(٣) إِلَيْهِ حَتَّى أَطَاعُوهُ وَقَدْ خَضَعُوا
أَقُولُ وَاللَّهِ أَذْرَى بِالَّذِي صَنَعُوا كَأَنَّ مَحْبُوبَهُمْ وَافَاهُمْ رَكَعُوا
شَوْقًا إِلَيْهِ وَإِجْلَالًا لَهُ وَتَبُّوا

٣- بَادَرَهُمْ بِسَلَامٍ مِنْ تَحِيَّتِهِ لَمَّا رَأَاهُمْ عَلَى مِنْهَاجِ سُنَّتِهِ
وَمُذْ سَقَاهُمْ كُؤُوسًا مِنْ مَحَبَّتِهِ هَامُوا بِهِ فَاسْتَدَارُوا عِنْدَ رُؤْيَتِهِ
دَوْرُ الرِّيحَةِ وَقَدْ هَيَّجَهُمُ الطَّرَبُ^(٤)

وَأَمَّا التَّكْيَةُ: فَهِيَ مَلَاعِبُ آرَامٍ وَغَزْلَانٍ، وَمَسَارِحُ حُورٍ وَوِلْدَانٍ، مَثْوَى الْحُبُورِ
وَالْمَسْرَاتِ، وَمُنْتَدَى السُّرُورِ وَاللَّذَاتِ. [من الطويل]

مَنَازِلُ أَنْسٍ لِلْأَوَانِسِ جَبْدًا لَدَى الصَّبِّ هَاتِيكَ الرُّبَا وَالْمَنَازِلُ

(١) الأصل: مرتدين.

(٢) الدراويش واحد الدراويش وهم أصحاب الطرق الصوفية، أو هو فعّليل من الدُّرْشَةِ أي اللجاجة، إن كان عربيًّا
بمعنى الفقير الشحاذ. متن اللغة.

(٣) جاء في تكملة المعاجم العربية للدوزي ١٠٧/٦: سكع لفلان: حياه بإحناء رأسه.

(٤) سكنت الجيم في كلمة (هيحتم) للضرورة الشعرية.

تَجُولُ فِي حَدَائِقِهَا كَتَائِبُ الْأَزْهَارِ، كَأَنَّهَا وَشْيٌ تَطَرَّرَ بِزَاهِي الْوَرْدِ وَالْبَهَارِ،
وَبَانِياسُ يَجُوسُ خِلَالَهَا، وَعَلَيْهِ قَدْ مَدَّتِ الْأَدْوَاخُ ظِلَالَهَا، وَدَوْلَابُهَا يَنْ أَيْنَ الثُّكْلَى،
وَيَجْنُ حَنِينَ الْعِشَارِ صَادَفَتْ مَحَلًّا. [من الطويل]

- ١- وَدَوْلَابُهَا يَكِي بِدَمْعٍ يَسِيلُ^(١) فَيَضْحَكُ بَغْرُ الدَّوْحِ إِنْ أَبْطَأَ الْقَطْرُ
- ٢- حَكَى حَرْفَ نَوْنٍ خَطُّهُ قَلَمُ الْجَلَا بِحُسْنِ أَعْوِجَاجٍ يَسْتَقِيمُ بِهِ السَّطْرُ
- ٣- وَيَحْكِي إِذَا حَقَّقَتْ رَوْنَقُ شَكْلِهِ هِلَالاً وَنَجْمَ الرُّوضِ أَنْجُمُهُ الزُّهْرُ
- ٤- وَقَوْسًا بِأَطْرَافِ السَّهَامِ مُفَوِّقًا وَرَامِيهِ بَدْرُ التَّمِّ إِذْ بَزَغَ الْبَدْرُ
- ٥- وَكَمْ يَزْدَهِي قَصْرٌ بِشَاطِئِ نَهْرِهَا عَلَى حُسْنِ ذَاكَ الْقَصْرِ يُسْتَحْسَنُ الْقَصْرُ

١٣- غُوطَةُ دِمَشْقَ^(٢):

هِيَ كُورَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى عِدَّةِ قُرَى مُشْتَبِكَةِ الْأَشْجَارِ، مُتَدَفِّقَةِ الْجَدَاوِلِ وَالْأَنْهَارِ، وَهِيَ
إِحْدَى الْجَنَانِ الْأَرْبَعِ^(٣)، لَكِنَّهَا فِي الْحُسْنِ أَزْهَى وَأَبْدَعُ، مَفُوقَةُ^(٤) بِالْبَسَاتِينِ الزَّاهِيَةِ،
وَالرِّيَاضِ الَّتِي بِأَنْوَاعِ الرِّيَاحِينَ زَاهِيَةٍ، حَتَّى زَهَتْ عَلَى سَائِرِ الرِّيَاضِ، وَسَلِمَ جَوْهَرُ مِيَاهِهَا

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ: سَائِلٌ. وَلَوْ جَعَلْتَ (مُسَيْلٌ) لَكَانَ أَصُوبَ.

(٢) غُوطَةُ دِمَشْقَ: هِيَ كُلُّ مَا أَحَاطَ بِدِمَشْقَ مِنْ قُرَى شَجَرَاءَ، وَكَانَ مِنَ الْأَرْضِ الْمُطْمَئِنَّةِ، الَّتِي تَرَوَى مِنْ بَرْدَى، وَمَا اشْتَقَّ مِنْهُ مِنَ الْجَدَاوِلِ وَالْأَنْهَارِ الصَّغِيرَةِ. انْظُرْ غُوطَةَ دِمَشْقَ، مُحَمَّدُ كَرْدَ عَلِيٍّ، صَفْحَةُ ١٦، وَالرِّيفُ السُّورِي ٨/٢.

وَهِيَ أَكْبَرُ وَأَخْصَبُ وَاحِدَةٍ عُرِفَتْ مِنْ أَقْدَمِ الْعَصُورِ فِي هَذَا الشَّرْقِ، وَأَدَّتْ إِلَى ظُهُورِ أَقْدَمِ مَدِينَةٍ مَأْهُولَةٍ فِي التَّارِيخِ، وَهِيَ دِمَشْقُ.

(٣) جَنَانُ الدُّنْيَا أَرْبَعٌ: غُوطَةُ دِمَشْقَ، وَنَهْرُ الْأَبْلَةِ، وَشَعْبُ بَوَّانٍ، وَصَعْدُ سَمَرْقَنْدَ. رَبِيعُ الْأَبْرَارِ ١٩٦/١ بَابُ الشَّجَرِ وَالنَّبَاتِ وَالْفَوَاكِهِ وَالرِّيَاحِينَ وَالْبَسَاتِينِ وَالرِّيَاضِ فِي الْجَنَةِ. وَفِيهِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ: قَدْ رَأَيْتُهَا كُلَّهَا، فَكَانَ فَضْلُ الْغُوطَةِ عَلَى الثَّلَاثِ كَفَضْلِ الْأَرْبَعِ عَلَى غَيْرِهَا. كَأَنَّهَا الْجَنَّةُ صَوَّرَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

(٤) الْفُوفُ وَالْفُوفَةُ: ضَرْبٌ مِنْ بَرْدِ الْيَمَنِ، وَقَطْعُ الْقَطَنِ، شَبَّهِ الْبَسَاتِينَ بِالْفُوفِ مِنَ الثِّيَابِ. انْظُرِ الْقَامُوسَ (فُوفَ).

مِنْ شَوَائِبِ الْأَعْرَاضِ، فَعَدَّتْ حَدَائِقُهَا مُلْتَثَمَ شِفَاهِ الْأَنْهَارِ، وَأَدْوَاهُهَا مُعْتَرِكُ وَفُودِ قِبَائِلِ
الْأَطْيَارِ، وَقَدْ أَحَاطَ بِأَكْنَفِهَا الْمَاءُ، إِحَاطَةً الْمَرَاشِفِ بِاللَّمَى، وَالهَالَةِ بِالْقَمَرِ، وَالْكَوَامَةِ بِالزَّهْرِ.

قَالَ الْمَرْحُومُ السَّيِّدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمْزَةَ^(١): [من الكامل]

لَلْغُوطَةِ الْغَنَاءُ أَشْرَفُ رُبُوعٍ أَضْحَى بِهَا عَيْشُ النَّزِيلِ رَغِيدَا
فَلَوْ أَنَّ شَدَادَ بْنَ عَادٍ حَلَّهَا مَا شَادَ فِي ذَاتِ الْعِمَادِ عَمُودَا^(٢)
غَنَتْ بِهَا لِلسُّورِقِ كُلِّ مُرْنَةٍ تَدَعُ الْخَلِيَّ بِشَجْوِهَا مَعْمُودَا^(٣)
فَكَأَنَّمَا غَنَّى الْغَرِيضُ وَمَعْبَدٌ فِيهَا الثَّقِيلُ وَرَدَّدَا تَرْدِيدَا^(٤)

❀ وَقَالَ^(٥): [من الطويل]

سَقَى اللَّهُ أَيَّامًا بِغُوطَةِ جَلِّقٍ إِلَى أَرْضِهَا الْمَيْثَاءِ مَسْرَى تَفَرُّجِي
إِلَى تَلْعَاتِ السَّفْحِ مِنْ قَاسِيُونِهَا مَدَارِجُ دَارِي الصَّبَا الْمُتَارِجِ

(١) ديوان ابن النقيب ٩٦.

(٢) جاء في حاشية الديوان: يقال إنه عاد الأول، وليس بعاد قوم هود. وهود وقوم هود من ولد ذلك. كان ملكاً عظيماً، وله ابنان هما: شداد، وشديد، فهلك عاد، فبقيا، وملكا البلاد، وأخذاهما عنوة، ثم هلك شداد، فبقي شديد، فملك وحده، ودانت له ملوك الأرض، فدعته نفسه إلى بناء مثل الجنة، عتراً على الله سبحانه وتعالى، فأمر بصنعة تلك المدينة، إرم ذات العماد، فجمع فيها جواهر الأرض، فلما فرغ الصنعة منها، جعلوا عليها حصناً، وحول الحصن ألف قصر، ثم سار الملك إليها بجنوده ووزرائه، فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة، بعث الله عز وجل عليه وعلى من معه صيحة من السماء، فأهلكتهم جميعاً، ولم يبق منهم أحد. هذا ملخص القصة كما وردت في المظان التاريخية، وفي التنزيل العزيز: ﴿لَمَّا تَرَكُوا مِثْلَ ذَلِكَ وَلَهُمْ فِي يَوْمِ ذَلِكَ شِوْءٌ مِمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾. سورة الفجر.

(٣) المعمود: المعشوق.

(٤) الغريض: عبد الملك من مولدي البربر، من أشهر المغنين في صدر الإسلام، ومن أحذقهم في صناعة الغناء، لقب بالغريض لجماله، توفي سنة ٩٥ هـ. ومعبد: انظر الحاشية (١) صفحة ٢٠٩، والثقل: ضرب من الغناء.

(٥) ديوان ابن النقيب ٦٣.

إلى مَرْجِهَا المَوْشَى غِبَّ سَمَائِهِ إلى رَوْضِهَا الأَخْوَى الأَغْنَى المَدْبَحِ

١٤- وأما جسرُ الغِيضَةِ^(١):

فَهُوَ أُنْمُوذَجُ تِلْكَ الْجَنَانِ المَوْسُومَةِ بِالْجَمَالِ، وَعُنْوَانُ شَرْفِهَا الثَّابِتِ فِي صَحَائِفِ
هَاتِيكَ الظَّلَالِ، وَغُرَّةُ مُنْتَزَهَاتِهَا النَّاظِرَةِ، وَجَبْهَةُ أُنْدِيَّتِهَا العَاطِرَةِ، أَدْوَاخُ تَخْتَالُ كَالْعَرَائِسِ،
وَتَرْفُلُ مِنْ أَزْهَارِهَا بَزَاهِي المَلَابِسِ. [من الطويل]

رِياضٌ حَكَى بَرْدَ اليَمَانِيِّ وَشَيْئُهَا وشَاطِي غَدِيرٍ مِثْلُ حَاشِيَةِ البُرْدِ^(٢)

والماءُ يَشُقُّ تِلْكَ الحَدَائِقَ شَرْقًا وَغَرْبًا، وَيَرُودُ شِعَابُهَا شِعْبًا فَشِعْبًا. [من البسيط]

فَحَيْثُ مَا جَلَّتْ تَلْقَى رَوْضَةً أَنْفًا مِنْهَا وَمِسْكًا عَلَى الأَرْجَاءِ مَنُهَوْبًا^(٣)

❖ وَلِبَعْضِ الشَّعْرَاءِ مُزْدَوِجَةً فِي جِلْقٍ وَمُنْتَزَهَاتِهَا، مِنْهَا:

١- بَاكِرٌ إِلَى جَزِيرَةِ الجِسْرِ الَّتِي تَخْتَالُ فِي أَفْنَانِهَا كَالْجَنَّةِ
وَلَا تَمِلُ عَنْ وَجْهِهَا لِوَجْهِهِ صِفْ حُسْنَهَا لِمَائِهَا وَالحُضْرَةَ
وَقِفْ بِشَاطِئِهَا وَلَا تَعْدِي

٢- وَاجْلِسْ مِنَ المَرَجَةِ جَنْبَ الشَّاطِي مِنْ فُرْشِ النُّورِ عَلَى البِسَاطِ
فَهِيَ مِنَ التَّدْيِجِ فِي أَمْرَاطٍ عَرُوسَةٌ تَخْتَالُ بِالأَقْرَاطِ
وَمِنْ لَآلِي نُورِهَا فِي عِقْدٍ

(١) جسر الغيضة: جسر كبير بين الحديثة وحسرين على بردى، والغيضة هي غيضة السلطان، وحورها كان لا يستطيع الإنسان أن يدخل فيه لانضمامه. حاشية المنجد.

(٢) البيت لسرور بن الحسين الحلبي، يصف منتزهات حلب. خلاصة الأثر ٢٠٧/٢.

(٣) البيت لابن النقيب. انظر ديوانه صفحة ٣٠.

إلى أن قال:

٣- بَلَدٌ لَهَا التَّعْظِيمُ وَالْجَلَالَةُ بَدْرٌ أَنْارَتْ وَاسْتَدَارَتْ هَالَةً
أَنْمُوذَجُ الْفِرْدَوْسِ لَا مَحَالَةَ فِيهَا عَلَى الْجَنَّةِ أَيُّ دَالَةٍ^(١)
تُذَكِّرُ النَّاسَ نَعِيمَ الْخُلْدِ

١٥- الرَبْوَةُ^(٢):

الرَبْوَةُ ذاتُ الْمِنْشَارِ^(٣)، والنِّسَائِمُ الْمُعْطَرَّةُ بِطِيبِ الْأَزْهَارِ، وَأَنْهَارُهَا السَّبْعَةُ الَّتِي تَمْشِي بِهـ
مَشْيَ الْكَوَاكِبِ فِي الْفَلَكَ الدَّوَّارِ، وَالْمَقَاسِمُ الَّتِي تَطْرُدُ الْأَحْزَانَ بِسَلْسَالِهَا، وَتَرْوِي حَدِيثَ الشِّفَاءِ
عَنْ عَسَّالِهَا، وَسُرَادِقَاتُ الْجَنَّةِ وَالْعُودِ، وَنَافِحَاتُ الزَّهْرِ الَّتِي تُضَاهِي شَذَا الْعَنْبَرِ وَالْعُودِ،
وَصَادِحَاتُ أَطْيَارِهَا الَّتِي أُعْطِيَتْ مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ، وَقَدْ اعْتَنَتِ الشَّعْرَاءُ فِي وَصْفِهَا، وَتَرَنَّمُوا
بِذِكْرِ جَنَّتِهَا وَدَفَّهَا^(٤)، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْمَرْحُومِ السَّيِّدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَزَةَ^(٥): [من الكامل]

(١) في الأصل: دلالة. وأثبت ما يناسب الوزن.

(٢) الربوة: وهي أول منفسح الوادي الغربي، الآخذ إلى دمشق، وفيها يخرج بردى من سجنه الضيق، ولذلك يقال لها: خانق الربوة، وعنهما قال ابن بطوطة: هي من أجمل مناظر الدنيا ومنتزهاتها، بها القصور المشيدة والبساتين البديعة، وقال عنها ابن جبير: هي من أبدع مناظر الدنيا حسناً وإشراقاً، وإتقان بناء، ومنها يشرف الإنسان على جميع البساتين الغربية من البلد، ولا إشراف كإشرافها حسناً وجمالاً واتساع مسرح للأبصار، وتحتها الأنهار السبعة، تسرب وتسيح في الطرق، فتخار الأبصار في حسن اجتماعها وافتراقها، وشرف هذه الربوة وبمجموع حسناتها أعظم من أن يحيط به وصف واصف. انظر «جبل قاسيون» للشيخ محمد أحمد دهمان، صفحة ١٠. وانظر صفحة ٢٠٣ من كتابنا هذا.

(٣) المنشار: صخرة عند فم الربوة. كتب أحدهم عليها: اذكريني دائماً.

(٤) الجنك والدف (يفتح الدال كذا لفظ أهل دمشق) منتزهان من منتزهات دمشق غربي المدينة، نهاية وادي الربوة، وأول وادي مكرم عندما ينقسم نهر بانياس، وسُمِّيَا بهذا لشيبههما من ألتي الطرب الجنك وهو الطنبور، والدف. انظر الصفحة ١٥٨، وغوطة دمشق ٧٢، ٧٣.

(٥) ديوان ابن النقيب، صفحة ٢١٥.

لِللُّغُوطَتَيْنِ بِهَا الْمَحَلُّ الْأَشْرَفُ
 فِي كُلِّ مَوْقِعٍ لِحَظَةٍ مِنْ دَوَّحِهَا
 نَهْرٌ تَجَعَّدَ فِي رُبَا يُزْهَى بِهَا
 فَكَأَنَّ ذَا دِرْعٍ وَذَا وَشْيٍ وَذَا
 غُصْنٌ يَمِيسُ عَلَيْهِ طَيْرٌ يَهْتِفُ
 قَدْ وَذَا شَادٍ هُنَاكَ يُشَنَّفُ

❀ وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّامَةِ: [من البسيط]

بَاكِرٌ إِلَى الرَّبْوَةِ الْغَنَاءِ مَعَ رَشَاءٍ
 فَالْجُنْكُ وَالْدَفُّ مُذْ حَفَا جَوَانِبَهَا
 بِهِ زَمَانُكَ يَصْفُو وَاغْنَمِ الْفَرَصَا
 غَنَى بِهَا الطَّيْرُ وَالْغُصْنُ النَّدَى رَقَصَا

❀ وَقَالَ آخَرُ^(١): [من الطويل]

لِرَبْوَتِنَا وَإِ حَوْمِي كُلِّ بَهْجَةٍ
 تَرُوقُ لَنَا الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ جُنْكِهِ
 فَعِيشُ الْوَرَى يَحْلُو لَدَيْهِ وَيَعْدُبُ
 فَلَا عَجَبٌ أَنَا نَحْوُضُ وَنَلْعَبُ

❀ الصَّلَاحُ الصَّفْدِيُّ^(٢): [من السريع]

انْهَضْ إِلَى الرَّبْوَةِ مُسْتَمْتِعًا
 فَالطَّيْرُ قَدْ غَنَى عَلَى عُودِهِ
 تَجِدُ مِنَ اللَّذَاتِ مَا يَكْفِي
 فِي الرِّوَضِ بَيْنَ الْجُنْكِ وَالْدَفِّ

❀ بَذَرُ الدِّينِ الْحَلْبِيِّ: [من الكامل]

كَمْ تَحْتِ جُنْكِ الرَّبْوَةِ الْفِيحَاءِ مِنْ
 سَقْيَا لَهَا مِنْ رَبْوَةٍ مَنْ حَلَّ فِيهِ
 دَفٌّ زَهَتْ أَزْهَارُهَا بِشُنُوفِهَا
 هَا أُطْرَبَتْهُ بِجُنْكِهَا وَدُفُوفِهَا

(١) البيتان لمحمد بن يوسف شمس الدين الحياطي. الوافي بالوفيات ٢٨٧/٥.

(٢) أعيان العصر ٦٩٤/٣.

❀ الشَّرْفُ الْقَوَّاسُ: [من الكامل]

سِرُّ بِي إِلَى الْوَادِي وَقِفْ مُتَنَزِّهًا فَالْجُنُكُ غَنَتْ فَوْقَهُ الْأَطْيَارُ
لَوْ لَمْ يَكُنْ هُوَ جَنَّةَ الْمَأْوَى لَنَا مَا كَانَ تَجْرِي تَحْتَهُ الْأَنْهَارُ

❀ ابْنُ نَبَاتَةَ^(١): [من الكامل]

بِالْجُنُكِ مِنْ مَغْنَى دِمَشْقَ حَمَائِمُ فِي دَفِّ أَشْجَارٍ تَشْوِقُ بِلُطْفِهَا
فَإِذَا أَشَارَ لَهَا الشَّجِيُّ بِطَرْفِهِ غَنَتْ عَلَيْهِ بِجُنُكِهَا وَبِدَفِّهَا

❀ ١٦- [دَفُّ الزَّعْفَرَانِ وَالْجُنُكِ]:

وَيَذِيلُ الْجَبَلِ الْغَرْبِيِّ مِنَ الرَّبْوَةِ دَفُّ الزَّعْفَرَانِ وَالْجَبَلُ الشَّرْقِيُّ رَأْسُهُ مِثْلُ الْجُنُكِ،
وَلِهَذَا قِيلَ فِيهِمَا: الدَّفُّ وَالْجُنُكُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَسَيَأْتِي نُبْذَةً مِنَ الْكَلَامِ عَلَى الرَّبْوَةِ عِنْدَ
ذِكْرِ الْأَوْدِيَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى^(٢).



(١) ديوان ابن نباتة ٣٣٣.

(٢) انظر صفحة: ٢٠٣.

وَأَمَّا أَنْهَارُهَا الْأَصُولُ الْمَشْهُورَةُ، فَأَخْبَارُهَا فِي الدَّوَابِّ مَسْطُورَةٌ، فَلَنْوَرْدُ شَيْئًا مِنْهَا، وَنَرُو حَدِيثَ التَّسْلُسِلِ عَنْهَا.

❀ قَالَ بَعْضُهُمْ: [من البسيط]

شَوْقِي يَزِيدُ وَقَلْبُ الصَّبِّ مَا بَرَدَا وَبَانَ يَاسٌ مِنَ الْمَعْشُوقِ حِينَ غَدَا
وَمَدْمَعِي قَنَوَاتُ وَالْعَذُولُ حَكَى ثَوْرًا يُلُومُ الْفَتَى فِي عِشْقِهِ حَسَدَا
عَلَى مُغْنِيَةٍ بِالْجَنكِ جَاوَبَهَا شَبَابَةٌ كَمْ بِهَا مِنْ عَاشِقٍ سَهَدَا
فَالْبَدْرُ جَبَهَتْهَا وَالرَّدْفُ رَبَوْتَهَا وَخِلَهَا مَاتَ مِنْ خَلْخَالِهَا كَمَدَا^(١)

قَوْلُهُ (مُغْنِيَّةٌ): يَعْنِي نَهْرَ الْمَرْءِ، وَ(شَبَابَةٌ): نَهْرَ الدَّارَانِي.

❀ وَقَالَ الْأُسْتَاذُ: [من الطويل]

- ١- عَلَى السَّبْعَةِ الْأَنْهَارِ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِي
 - ٢- وَمَوْسِمُ أَمَالِ الْفَتَى وَمُنَى الْمُنَى
 - ٣- فَنَهْرٌ لِدَارِيَّا تَسْلُسَلُ مَاؤُهُ
 - ٤- وَمِنْ دُونِهِ نَهْرُ الْقَنَاةِ بِمِزَّةٍ
 - ٥- وَلِلْقَنَوَاتِ الْغُرِّ نَهْرٌ إِذَا جَرَى
 - ٦- وَإِلَّا حَسِبْتَ الصَّلَّ يَنْسَابُ فِي الرُّبَا
 - ٧- لَقَدْ فَاضَ نَهْرُ الْبَانِيَّاسِ بِمَائِهِ
 - ٨- وَفِي وَسْطِ الْوَادِي تَرَى بَرْدَى لَهُ
 - ٩- وَمِنْ فَوْقِهِ ثَوْرًا جَرَى نَهْرُ فِضَّةٍ
- بِوَادِي دِمَشْقَ الشَّامِ مُفْرَجَةِ الْكَرْبِ
وَعَيْدُ التَّهَانِي وَالتَّوَاصُلِ وَالْقُرْبِ
زُلَالًا فَمَا أَشْهَاهُ فِي لَذَّةِ الشُّرْبِ
صَفَا جَارِيًا فِي الصَّخْرِ مِنْ كَدَرِ التُّرْبِ
حَسِبْتَ حُسَامًا مُطْلَقَ الْحَدِّ فِي الْحَرْبِ
خِلَالَ غُصُونِ رُكْعٍ خَشْيَةِ الرَّبِّ
كَمَا فَاضَ دَمْعُ الْعَيْنِ مِنْ فُرْقَةِ السَّرْبِ
هَنَالِكَ صَوْتُ زَادَ فِي الْخَبْطِ وَالضَّرْبِ
بِدَرْبِ صَفَا مَجْرَاهُ نَاهِيكَ مِنْ دَرْبِ

(١) الأبيات في نفح الطيب ٤١١/٢ من غير عزو.

- ١٠- وَنَهْرُ يَزِيدٍ فَوْقَهُ زَادَ رَوْنَقًا وَلَيْسَ لَهُ فِي الْعُجْمِ مِثْلٌ وَلَا الْعُرْبِ
١١- سَقَى اللَّهُ وَادِي الشَّامِ غَرِيبِي جَلْقِي وَحَيَّاهُ مِنْ وَادٍ قَضَيْتُ بِهِ إِرْبِي

❀ وَلَهُ يَذْكُرُ السَّبْعَةَ الْأَصُولَ، وَزَادَ نَهْرَ عَقْرِبَا الَّذِي يَقْسِمُهُ بَرْدَى فِي آخِرِ الْمِيدَانِ

الأخضر، قوله: [من الخفيف]

- ١- نَبَهْتُنَا ذَاتُ الْجَنَاحِ عَشِيرَةً
٢- وَسَرَتْ نَسَمَةُ الرِّيَاضِ عَلَيْنَا
٣- يَا سَقَى اللَّهِ سَفَحَ قَاسُونٌ لَنَا
٤- وَعَلَيْنَا اللَّبْسُ طِ مَدَّ رُواقِ
٥- وَبَدَتْ خُضْرَةُ الرُّبَا كِبْسَاطِ
٦- تَمْتَرَأَى يُيُوتُ جَلْقَ فِينَا
٧- شَامُنَا شَامَةَ الْبِلَادِ وَأَمَّا
٨- وَتُغَوِّرُ الْمِيَاهُ تَبْسُمُ مِنْهَا
٩- بَانَ يَاسُ الْقِيَاسِ عَنْ قَنَوَاتِ
١٠- حَيْثُ ثَوْرًا بِهَا يَخُورُ وَأَضْحَى
١١- وَجَرَى عَقْرِبَا كَعَقْرِبِ صُدْغِ
١٢- وَقَنَاقَةٍ لِمَزْزَةٍ كَقَنَاقَةٍ
١٣- رَقَمَ الرِّيحُ صَفْحَةَ الدَّارِازِنِي
١٤- وَصَبَا الرِّبْوَةَ الَّذِي بَثَّ فِينَا
١٥- وَنَعِمْنَا بِمَا شَمَمْنَا وَطِينَا
- فِي رَبَا قَاسِيُونَ وَالصَّالِحِيهَ
فَأثَارَتْ رَوَائِحًا غَنَرِيهَ
فِيهِ بَتْنَا بَلِيلَةَ أَلِيلِيهَ
وَلَنَا رُتْبَةَ الْكَمَالِ عَلِيهَ
مِنْ حَرِيرِ أَطْرَافِهِ سُنْدُسِيهَ
وَالْبَسَاتِينُ وَالرِّيَاضُ الْبَهِيهَ
نَبْتُهُمَا فَالْعَوَارِضُ الْمُسْكِيهَ
عَنْ شِفَاهِ ذَاتِ الزُّلَالِ شَهِيهَ
صَارَ مِنْهَا يَزِيدُ لَطْفَ السَّجِيهَ
بَرْدَى بَارِدِ الرُّبَا الْمُحْمِيهَ
فَوْقَ أَخْدُودِ مَرَجَةٍ مَلُويَهَ
بَأَنَابِيهَهَا جَابَرَتْ فُضِيهَ
فَرَأَيْنَا زَخَارِفًا عَبْقَرِيهَ
عِنْدَمَا جَاءَ نَفْحَةُ عِطْرِيهَ
نَحْنُ وَالصَّحْبُ بِالْأُمُورِ الرُّضِيهَ

١- فَهُوَ كَالرَّوْحِ دَبٌّ فِي الْأَجْسَادِ
 فِيهِ طَلَقُ الشَّدَا بِغَيْرِ قِيَادِ
 حَوْلُنَا وَكُضْ صَافِنَاتِ جِيَادِ
 مُطَرِّبًا بِالْخَرِيرِ وَالْتَرْدَادِ
 كُلُّ حِينٍ عَلَى أَتَمِّ مُرَادِ
 بِلُحُونٍ لَهَا عَلَى الْأَعْوَادِ
 لِشُمُوسِ الْعَطَاءِ وَالْإِمْدَادِ
 نَفْسٌ طَيِّبٌ لِحَسَنِ الْبِلَادِ
 وَبِطَرِيبِهِ يُرَوِّي الصَّادِي
 فِيهِ كَانَتْ لَنَا بِأَهْلِ الْوِدَادِ
 نَغَمَاتُ الْإِنْشَاءِ وَالْإِنْشَادِ
 مَهَّدَتْ بُسْطَنَا أَتَمَّ مِهَادِ
 سَبْعَ أَفْلَاكٍ سَبْعَ سَبْعِ شِدَادِ
 قَلْبٍ عَنْ كُلِّ لَاعِجٍ مُسْتَفَادِ
 بَانَ يَأْسُ الْعَذُولِ وَالْحُسَادِ
 قَنَوَاتٌ مِنَ الْمَعَانِي الْجِيَادِ
 فَغَزَوْنَا بِهَا قُلُوبَ الْأَعَادِي
 وَسَقَاهُ بِصُوبٍ كُلِّ عِهَادِ

١- إِنَّ طَيْبَ الْهَوَى هَوَاءُ السَّوَادِي
 ٢- جَاءَنَا بِالْعَبِيرِ مِنْ كُلِّ وَضِي
 ٣- وَجَوَارِي الْمِيَاهِ تَرَكُضُ فِيهِ
 ٤- أَيْنَمَا كُنْتَ مِنْهُ تَسْمَعُ صَوْتَهَا
 ٥- ظِلُّهُ لَا يَزَالُ فِيهِ ظَلِيلًا
 ٦- وَطُيُورُ الْغُصُونِ فِيهِ تَغْنَّتْ
 ٧- هُوَ غَرِيبِي جَلَّقِي وَهُوَ شَرْقِي
 ٨- وَهُوَ بَابُ النَّسِيمِ فِي الشَّامِ مِنْهُ
 ٩- مُنْعَشٍ بِالْهُبُوبِ كُلِّ عَلِيلِ
 ١٠- حَبَّذَا حَبَّذَا مَجَالِسُ أَنْسِ
 ١١- طَابَ فِيهَا النَّهَارُ حُسْنًا وَرَاقَتْ
 ١٢- رَبُوعَةُ الشَّامِ قَدْ حَوَتْ مَهْدَ عَيْسَى
 ١٣- وَأَرْتَنَّا بِسَبْعِ أَنْهَارِ مَاءِ
 ١٤- فَيَزِيدُ الْجَوَى وَيَكْشِفُ ثُورًا
 ١٥- بَرَدَى بَرَدَتْ غَلِيلِي حَتَّى
 ١٦- ثُمَّ دَارَانِي الرَّقِيبُ فَسَالَتْ
 ١٧- وَجَلَّتْ مِرَّةُ الْهَوَى بِقِنَاقِ
 ١٨- يَا رَعَى اللَّهُ ذَلِكَ الْعَهْدَ مِنَّا

- ١٩- وَحَمَى جِرَّةَ الْحَمَى مِنْ رَبَاهُ ذَلِكَ الْغَضُّ عَنْ أَيَادٍ عَوَادِي
- ٢٠- لِيَدُومَ أَهْنُنَا لِأَهْلِ دِمَشْقَ هَاهُنَا سَالِمًا مِنَ الْأَنْكَادِ



وَأَمَّا الْمَهْدُ:

فَفِي كِتَابِ أَبِي الْحَسَنِ الرَّبْعِيِّ فِي «فَضَائِلِ دِمَشْقَ»^(١)، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْأُمَارَاتِ بِدِمَشْقَ، فَقَالَ: «بِهَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ قَاسِيُونُ، فِيهِ قَتَلَ ابْنُ آدَمَ أَخَاهُ، وَفِي أَسْفَلِهِ فِي الْغَرْبِ وَلَدٌ إِبْرَاهِيمُ، وَفِيهِ آوَى اللَّهُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ مِنَ الْيَهُودِ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ أَتَى مَعْقِلَ رُوحِ اللَّهِ، فَاغْتَسَلَ وَصَلَّى وَدَعَا، لَمْ يَرُدَّهُ اللَّهُ خَائِبًا... وَفِيهِ احْتَرَسَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا مِنْ هَدَارٍ، رَجُلٍ مِنْ عَادٍ... وَقَدْ احْتَرَسَ فِيهِ إِلْيَاسُ النَّبِيُّ مِنْ مَلِكٍ قَوْمِهِ، وَفِيهِ صَلَّى إِبْرَاهِيمُ وَلُوطُ^(٢) وَمُوسَى وَعِيسَى وَيُؤُوبُ، فَلَا تَعْجَزُوا فِي الدَّعَاءِ فِيهِ».

❀ وَعَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ أَنَّهُ قَالَ: هُوَ مَوْضِعُ الْحَاجَاتِ وَالْمَوَاهِبِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، لَا يَرُدُّ سَائِلًا فِيهِ^(٣).

❀ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ: «... وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَرَى ﴿وَأَوْبَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: ٥٠]، فَلْيَأْتِ النَّيْرَبَ الْأَعْلَى بَيْنَ النَّهْرَيْنِ، وَلْيَصْعُدْ إِلَى الْغَارِ فِي جَبَلٍ

(١) فضائل الشام ودمشق، صفحة ٥٦، وقال الشيخ ناصر في تخريجها، صفحة ١٠١: قلت: حديث منكر.

(٢) كلمة (ولوط) ليست في كتاب الربيعي المطبوع.

(٣) فضائل الشام، صفحة ٥٨.

قاسيون، وليُصلَّ فيه^(١)، فإنه بَيْتُ عِيسَى وأُمِّهِ، وهو كَانَ مَعْقَلَهُمْ مِنَ الْيَهُودِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ
يَنْظُرَ إِلَى إِرَمَ، فليأتِ نَهْرًا فِي حَفْرِ^(٢) دِمَشْقَ، يُقَالُ لَهُ بَرْدَى»^(٣). انتهى.

❀ وفي المهدِ يقولُ صديقنا البارُعُ مُصْطَفَى اللَّقَيْمِيِّ: [من الكامل]

| | |
|--|--|
| يا حَبَّذا المَهدُ الأَنيَسُ فَإِنَّهُ | ساميَ المَقامِ سَنًا وزاهيَ المَشهدِ |
| فَمَطالِعُ الأنوارِ مِنْ آفاقِهِ | تَدْعُو السَّراةَ إِلَى عَذيبِ المَورِدِ |
| فارْفَعْ بِهِ كَفَّ السُّؤالِ مُرَجِّيًا | حُسْنَ القَبولِ وطِيبَ نُجَحِ المَقْصَدِ |

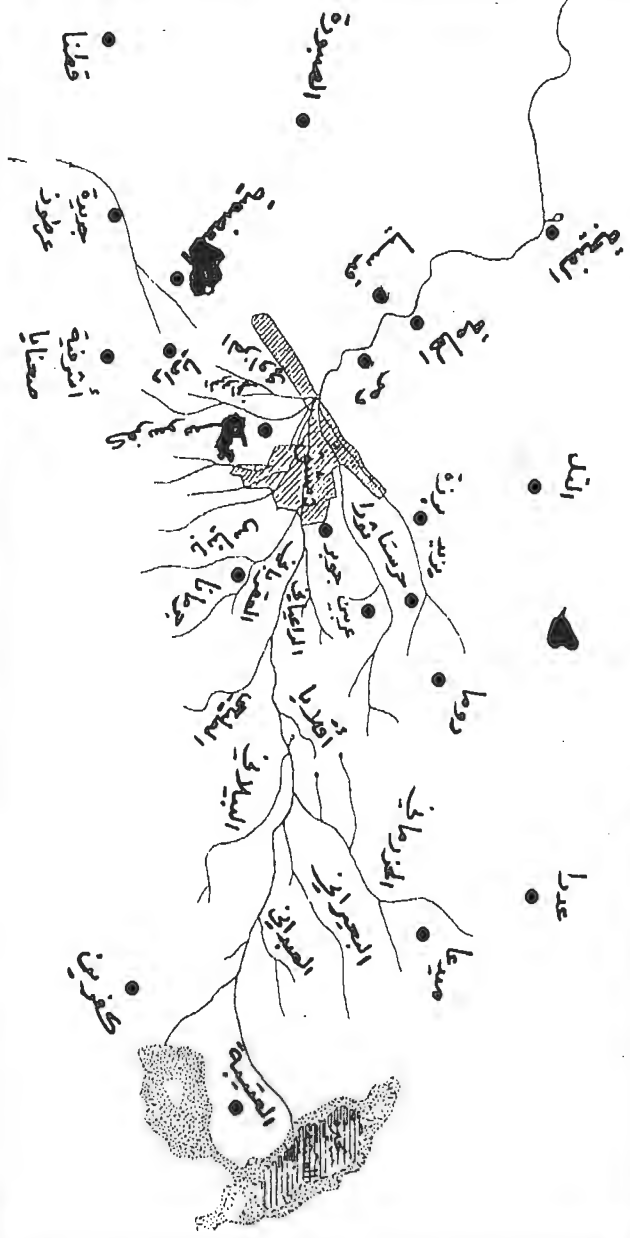


(١) في (أ) و (ب): وبصعد إلى الغار.. ويصلي فيه.

(٢) في فضائل الشام: في حصن.

(٣) تقدم الحديث مع تخرجه صفحة ٢٢.

الرياحية



نهر بردی وقرعائه في واحدة دمشق

مقياس
١ ٢ ٣ ٤ ٥
متر

فصل

في ذكر الأنهار وتقسيمها وذكر أصولها السبعة وما ينقسم منها

حَسَبَ مَا وَقَفْنَا عَلَيْهِ مِنْ أَرْبَابِهِ وَالتَّقَطْنَاهُ مِنْ أَفْوَاهِ أَهْلِ الْقُرَى وَالْأَرْضِي
وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

١- إَعْلَمُ أَنَّ أَصْلَ مَاءِ دِمَشْقَ مِنْ نَهْرِ بَرْدَى^(١)، الْخَارِجِ مِنْ صَدْعِ جَبَلٍ دُونَ قَرْيَةِ
الزَّيْدَانِي، مِنْ عَيْنِ التَّوْتِ، ثُمَّ يَنْضُمُ لَهُ عَيْنُ الْفَيْحَةِ، الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ جَبَلٍ عِنْدَ قَرْيَةِ الْفَيْحَةِ،
بِصَوْتٍ هَائِلٍ، وَدَوِيٍّ عَظِيمٍ، فَتَصُبُّ فِي نَهْرِ بَرْدَى، حَتَّى يَكُونَ نَهْرًا طَامِيًا، ثُمَّ يَنْقَسِمُ إِلَى
سَبْعَةِ أَقْسَامٍ، أَنْهَارًا كِبَارًا، بِإِتْقَانٍ مُحْكَمٍ، فَيَخْتَصُّ كُلُّ نَهْرٍ مِنْهُمْ بِنَاحِيَةٍ، وَيَتَكَفَّلُ سَقْيَ
أَرْضِيهَا وَرِيَاضِيهَا، فَيَكُونُ الْمَاءُ مُسَلَّطًا عَلَيْهَا مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا، وَهَذَا مِنْ خُصُوصِيَّاتِ
دِمَشْقَ، وَلَا يَوْجَدُ هَذَا الْإِتْقَانُ وَالترْتِيبُ فِي غَيْرِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) نهر بردى: نهر دمشق، ينبع من سهل الزيداني، من السفوح الشرقية لجبال لبنان، ويصب في بحيرة (العتيبة) من
غوطة دمشق، يبلغ طوله (٧٠) كم، وتقوم على مجراه أراضٍ زراعية خصبة وقرى عامرة، ويتفرع عند مداخل
دمشق إلى سبعة أنهار فرعية، ويرفده نبع الفيجة، على بعد (٢٠) كم من دمشق، وسُمي «بردى» لبرودة مائه.
انظر خطط دمشق لصالح الدين المنجد صفحة ٢٣.

٢- فأول ما يُقسَم من بردى نهرُ يزيد^(١)، عندَ قريةِ الهامة^(٢)، وهيَ أحدُ مُنتزَحاتِ دِمَشقِ الأنيقة، ذاتِ الحدائقِ الغُضّةِ الوَريقةِ، والرياضِ الّتي تَسَوِّقُ الناظرَ، وتُشرَحُ الصدرَ والناظرَ، وأهلُ جَلَقٍ يَتَخَذُونَهَا مُتَدَي أَفراجِهِمْ، وتَرويحَ أرواحِهِمْ، سَيِّما أيامَ المِشمِشِ^(٣) البلديّ، فإنَّها اختَصَّتْ بِحُسْنِهِ دُونَ سِواها مِنَ القُرى والرياضِ.

وفي نهرِ يزيدٍ يقولُ الشاعِرُ^(٤): [من الكامل]

لرياضِ جَلَّقَ تحتَ نهرِ يزيدٍ قُمُصٌ تَزِيدُ على بُرودِ يزيدٍ^(٥)
عَبَثَ النَّسِيمُ بِصَقْلِهَا فَتَنَفَّسَتْ في وَجْهِ دافِقِ نهرِها المَورُودِ
فَتَقَطَّبَتْ جَلَدًا أَسِيرَةً وَجْهَهُ جَلَدَ المِصابِ بِسَهْمِ لَحْظِ الغِيدِ

٣- ثَمَّ يُقسِمُ نهرُ المِزَّةِ^(٦) قَبْلَ وُصولِهِ إلى قَريَةِ دُمُرٍ^(٧) بِنِصْفِ فَرَسَخٍ.

(١) نهر يزيد: يتفرع من بردى، من الجهة اليسرى، على بعد ٤٠٠ م جنوب قرية الهامة، وبعد اجتيازه الربوة يجري في أراضي الصالحية (شمال الدواسة)، وهو أول بستان بعد خانق الربوة، وجنوب أراضي دير مران، ثم يخترق الضواحي الشمالية لدمشق، ماراً من المهاجرين والشركية وركن الدين، ثم يتابع طريقه إلى القابون، وينقسم إلى قسمين: قسم لأراضي حرستا، وقسم لري أراضي القابون، وأخيراً ينتهي في مجرى سيلي جاف مؤلفاً بذلك حداً فاصلاً بين الأراضي المروية، والأراضي الجافة التي تسقيها (عين منين)، وطوله ١٦ كم. انظر خطط المنجد. وكتاب نهر يزيد من جمع وإعداد أحمد الفضل عيد.

(٢) الهامة: قرية على بعد ١٣ كم شمال غرب دمشق، تتبع ناحية قدسيا، وهي ذات بساتين كثيرة، مزروعة بالأشجار المثمرة، يخترقها بردى من وسطها، وهي الآن تتوسع عمرانياً في كل الاتجاهات. انظر المعجم الجغرافي ٤٤٣/٥.

(٣) أيام المشمس هي أواخر شهر أيار وشهر حزيران.

(٤) الأبيات لابن النقيب. الديوان، صفحة ١٠٢.

(٥) الديوان: على برود تزيد.

(٦) نهر المزة أو المزوي: قناة المزة، وهو فرع من بردى، يسقي أراضي المزة وما يحيط بها، يفصل عن بردى عند دُمُر. المنجد.

(٧) دمر: قرية كبيرة، من ضواحي دمشق، وهي الآن حي من أحيائها، اشتهرت بجمال موقعها ونقاء هوائها، وتعدد أنهارها وجداولها، وامتازت بكثرة منتزهاتها، تبعد عن دمشق ٧ كم، وترتفع عن سطح البحر ٧٢٥ م.

وفي دُمَرٍ يقولُ صديقنا اللُّقَيْمِيُّ: [من الطويل]

مَرَرْنَا صَبَاحًا وَالرِّفَاقُ بِدُمَرٍ وَزَهَرُ الرُّبَا مِنْ عَرْفِهِ الطَّيِّبِ يَنْفَحُ
وَأَدْوَاهُهَا تَزْهُو بِمَيْلِ غُصُونِهَا إِذَا مَا بِهَا وَرَقُ الْحَمَائِمِ تَصْدَحُ
فَأَشْجَتْ فُؤَادِي الْمُسْتَهَامَ لِأَنَّهَا لِمَتْنِ غَرَامِي^(١) بِالصَّبَابَةِ تَشْرَحُ

وفي الحقيقة أَنَّ دُمَرَ وَرِياضَهَا مَوَاسِمُ الْهَنَاءِ، وَمَوَاطِنُ أَهْلِ الْخَلَاعَةِ لِنَيْلِ الْمُنَى، نَسِيمُهَا
يَشْفِي جَوَى الْعَلِيلِ، وَحَدَائِقُهَا تَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلٌ، وَثِمَارُهَا مِنْ ثِمَارِ الْجِنَانِ، كَأَنَّ قَدْ
أَهْدَاهَا لِأَهْلِ جِلْقٍ سَيِّدُنَا رِضْوَانُ. [من البسيط]

حَدَائِقُ أَحْدَقَتْهَا لِلْمُنَى شَجَرٌ خُضْرٌ وَأَوْدِيَّةٌ حُفَّتْ بِرَوْضَاتِ
وَلِلْمِيَاهِ ابْتِسَامٌ فِي جَدَاوِلِهَا كَمَا تُشَقُّ جُيُوبٌ فَوْقَ لَبَّاتِ^(٢)

٤- ثم يَقْسِمُ نَهْرَ الدَّارَانِي^(٣)، بَعْدَ قَطْعِهِ جِسْرَ دُمَرَ وَعِنْدَ هَذَا الْمَقْسَمِ تَنْقَسِمُ الْهُمُومُ،
وَتَطْرُدُ شَيَاطِينُهَا لِمَا تَتَنَاثَرُ مِنْهُ شَهْبُ النُّجُومِ، وَهَنَالِكَ حَدَائِقُ تَأْخُذُ بِالْأَبْصَارِ، وَتَجْلِبُ
الْمَسْرَاتِ، وَتُبْعِدُ الْإِكْدَارَ. [من الكامل]

حَيْثُ الْمِيَاهُ تَرْقَرَقَتْ فِي جَدُولٍ مِثْلَ اللَّجَيْنِ عَلَى طِرَازٍ مُذْهَبٍ
وَالرِّيحُ تَرْكُضُ فِي الرِّيَاضِ خِيُولُهَا وَتَظُلُّ فِي زُمَرٍ وَحُسْنٍ تَشَبُّبٍ

(١) يشير إلى منظومة «غرامي صحيح» في ألقاب الحديث تأليف أحمد بن فرح الإشبيلي نزيل دمشق المتوفى سنة ٦٩٩، وتعرف بالقصيدة الغرامية لقوله في أولها:

غرامي صحيح والرجا فيك معضل
وعليها عدة شروح. الرسالة المستطرفة ٢٨٣.

(٢) البيتان لذي الوزارتين محمد بن أحمد بن رحيم. خريدة القصر (المغرب) ٤٠٥/٣.

(٣) نهر داريا: أو الداراني، يفصل عن بردى بالقرب من الشادروان، فيسقي أراضي المزة، وداريا: انظر خطط دمشق، لصالح الدين المنجد، صفحة ٣٢.

٧- ثم يَقْسِمُ نَهْرُ بَانِيَّاسَ^(١)، عِنْدَ الدَّفِّ وَالْجَنَكِ، وَهُنَا نِهَآيَةُ وَادِي الرَّبْوَةِ، وَأَوَّلُ وَادِي مَكْرَمٍ الْآتِي ذِكْرُهُ^(٢).

❀ وَفِي نَهْرٍ بَانِيَّاسَ يَقُولُ ابْنُ فَضْلٍ اللَّهِ: [من السريخ]

أَنْزَلَ بِيَانَسَ فَفِي نَهْرِهِ سِرٌّ بِهِ تُجَلَّى عَرُوسُ السُّرُورِ
وَأَسْمَعُ حَدِيثَ الْمَاءِ فِي جَرِيهِ فَإِنَّهُ يَشْفِي غَلِيلَ الصُّدُورِ

❀ وَفِيهِ، وَفِي نَهْرٍ يَزِيدُ يَقُولُ بَعْضُهُمْ^(٣): [من الطويل]

تَهْدَلُ مِنْ بَانَسَ شَطٌّ إِلَى الْفَلَا^(٤) فَأَصْبَحَ كَالْمَفْلُوجِ سَالٌ لِعَابُهُ
وَفِي تَلْعَاتِ الصَّخْرِ قَدْ شَقَّ نَهْرُهُ يَزِيدُ فَصَانَتْ ضِفَّتِيهِ هِضَابُهُ

وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ غَرِيبَةٌ؛ وَهِيَ نَهْرُ دَارِيَا، وَنَهْرُ الْمِزَّةِ، وَنَهْرُ الْقَنَوَاتِ، وَنَهْرُ بَانِيَّاسَ، وَاثْنَانِ شَرْقِيَّانِ؛ وَهُمَا نَهْرُ يَزِيدَ، وَنَهْرُ ثَوْرَا، وَبَرْدَى مُتَمَدِّدٌ بَيْنَهُمَا فِي وَسْطِ الْوَادِي، يَجْرِي بَيْنَ حَدَائِقَ وَرَوَاضَاتٍ، حَتَّى يَنْفُذَ نَقُودَ السَّهْمِ مِنْ صَدْرِ الْبَازِ إِلَى الْمِيدَانِ الْأَخْضَرِ. [من الطويل]

غِيَاضٌ يَفِيضُ الْمَاءُ فِي عَرَصَاتِهَا فَتَرْهَوْ جَمَالًا عِنْدَ ذَاكَ وَتَرْهَرُ
تَرَى بَرْدَى فِيهَا يَجُولُ كَأَنَّهُ وَحَصْبَاءُ سَيْفٍ صَقِيلٌ مُجَوَّهَرٌ^(٥)

(١) بانياس: الفرع الثاني من بردى الداخل إلى وسط المدينة، يتفرع من بردى عند مخرج بردى من خانق الربوة متجهاً إلى دمشق، كان يروي بعض أحيائها.

(٢) انظر صفحة: ٢٠٥.

(٣) البيتان لابن النقيب. الديوان، صفحة ٥٣ و ٥٤.

(٤) جاء في هامش الديوان: الشط: جانب النهر، وجانب الوادي، والجمع شطوط، ولم يسمع من عربي شط. بمعنى النهر، والشاعر يريد هنا بالشط النهر، وهو غير جائز. وقد استخدم هذا الشيخ عبد الغني النابلسي، انظر صفحة (٣٩).

(٥) البيتان لسيف الدين المشد الديوان صفحة (٨٠)، وهما في. نفح الطيب ٤٠٩/٢.

يَسِيرُ وَقَدْ ضَمَّتْهُ قَنَاطِرُ قَدِ انْعَقَدَتْ عَلَيْهِ، كَأَنَّهَا عُيُونُ الْجَاذِرِ تَرْنُو إِلَيْهِ^(١). [من الكامل]

حَيْثُ الْقَنَاطِرُ أَلْفَتْ عَيْنَاتُهَا^(٢) وَأَوَاتِ أَصْدَاغِ لُؤْيُنَ كَدَالِ
أَوْ حَيْثُ أَشْبَهَتْ الْقِسِيَّ وَقَدْ رَمَتْ^(٣) تَرْمِي مَجَارِيَهَا بِنَبْلِ زُلَالِ
مَا بَيْنَ أَزْهَارِ رَوْتِ أَغْصَانِهَا^(٤) خَبْرًا عَنِ الْأَسْحَارِ وَالْأَصَالِ

[تفرعات نهر بردی]

١ (٨) - ثُمَّ يَقْسِمُ فِي آخِرِ الْمِيدَانِ الْأَخْضَرِ نَهْرَ عَقْرَبَا^(٥)، وَقَدْ اخْتَصَّ بِسَقْيِ رِيَاضِ
وَرُبَا، وَقَرَيْتُهُ الْمُسَمَّى بِهَا، وَقَدْ انفصل يَرْسُمُهَا، وَالْحِدَائِقُ مِنْ طَرْفَيْهِ تَسْتَسْقِي جَدْوَاهُ،
فَتَضْحَكُ تُغَوِّرُ الْأَزَاهِرَ لُورُودِهِ وَلُقْيَاهُ، وَعَلَيْهِ مِنَ الْأَدْوَاخِ ظِلٌّ مَمْدُودٌ، وَأَطْيَارٌ تَشْهَدُ
بِوَحْدَانِيَةِ الْمَلِكِ الْمَعْبُودِ^(٦). [من الكامل]

نَهْرٌ يَهِيْمُ بِحُسْنِهِ مَنْ لَمْ يَهِيْمُ وَيُجِيدُ فِيهِ الشَّعْرَ مَنْ لَمْ يَشْعُرِ
مَا أَصْفَرَ وَجْهَ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا إِلَّا لِفَرْقَةٍ حُسْنِ ذَاكَ الْمَنْظَرِ

(١) الأبيات لشهاب الدين ابن الخلوف. الديوان ٢١٧.

(٢) الديوان: ألفت وجناتها.

(٣) الديوان: وقد غدت.

(٤) في الأصل: لوت أغصانها، والمثبت من الديوان.

(٥) ورد ذكره في تاريخ ابن عساكر باسم (نهر المجدول) ويسمى اليوم (العقرباني)، نسبة إلى قرية (عقربا)، يفصل
عن بردى في المرجة (ساحة الشهداء)، ثم يمر بشمال قلعة دمشق، إلى (بين السورين)، ثم بمأشي المدينة، فيصل
إلى (باب السلامة: باب السلام)، ثم يمر بالصفوانية (الصفوانية بلغة العامة)، ثم بمضي فيسقي أراضي حرمانا
وعقربا وبيت سحم. انظر خطط دمشق للمنجد، صفحة ٣٦.

(٦) البيتان لمحمد بن إدريس، المعروف بابن مرج الكحل، من قصيدة قالها بنهر الغنداق في لوشة بالأندلس. المغرب
٣٧٣/٢، نفح الطيب ٥٢/٥.

٢(٩) - ثم يَقْسِمُ نَهْرَ دَاعِيَةٍ^(١)، لَعْمَرِي إِنَّ مَكَانَ مَقْسَمِهِ لِلْمَسَرَّاتِ دَاعِيَةٍ، كُلُّهُ رِيَاضٌ وَارِفَةُ الظَّلَالِ، وَأَطْيَارٌ تَنْفُثُ السَّحَرَ الْحَلَالِ، تَتَمَتَّعُ الْأَبْصَارُ بِمَحَاسِنِ بَدَائِعِ حَدَائِقِهَا، وَتَتَعَطَّرُ النَّفُوسُ مِنْ وَرْدِهَا الزَّاكِي وَشَقَائِقِهَا^(٢). [من المتقارب]

كَأَنَّ الشُّعَاعَ عَلَى مَتْنِهِ فَرْنَدٌ بِصَفْحَةِ سَيْفٍ نَدِي^(٣)
وَأَشْبَهَ إِذْ دَرَجَتْهُ الصَّبَا بُرَادَةٌ تَبْرِ عَلَى مِبْرَدٍ

٣(١٠) - ثُمَّ يَنْحَدِرُ بَرْدَى إِلَى فَمِ الْوَادِي الشَّرْقِيِّ، وَعَلَيْهِ مِنَ الْأَدْوَاكِ مَوَاكِبُ، وَالْعُيُونُ تَرْمُقُهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَيَقْسِمُ هُنَالِكَ نَهْرَ الْمُنِيحِيِّ^(٤)، وَهُوَ نَهْرٌ طَامِي^(٥)، عِصَامِيٌّ الثَّرْوَةُ لَا عِظَامِي، يَجْرِي بَيْنَ رِيَاضِهِ كَالِهَائِمِ الْمُسْتَهَامِ، حَتَّى يُقْسَمَ عِدَّةُ أَقْسَامٍ، وَعِنْدَ مَقْسَمِهِ رِيَاضٌ هِيَ مِفْتَاحُ السَّرُورِ، وَكَنْزُ الْمَسْرَةِ وَالْجُبُورِ، فَازَرَ مَنْ تَعَطَّرَ بِأَرْجِ عَبِيرِهَا الْفَائِحِ، وَشَنَّفَ مَسَامِعَهُ بِنَغَمَاتِ طُيُورِهَا الصَّوَادِحِ. [من البسيط]

ذُو شَاطِئٍ رَاقٍ غِيبَ الْقَطْرِ فَهُوَ عَلَى نَهْرِ الْأُبْلَةِ يُزْرِي أَيَّ إِزْرَاءٍ

(١) نهر داعية أو الداعياتي: نسبة إلى قرية داعية الدائرة، وتقع في أراضي حمورية، ينفصل عن بردى في الصفوانية، فيسقي طرفاً من أراضي حوبر، ويتفرع منه ثلاثة أنهر أخرى :

١- الأول ينفصل عن الداعياتي عند طاحونة العبد، ويسقي أراضي عين ترما وكفر بطنا.

٢- والثاني ينفصل عن الداعياتي بالقرب من عين ترما، ويسقي أراضي سقبا وحمورية والأفريس وبيت سوا.

٣- الثالث ينفصل عن الداعياتي، بالقرب من عين ترما، فيسقي قسماً من أراضي كفر بطنا وحسرين والمحمدية.

انظر خطط دمشق للمنجد، صفحة ٣٧.

(٢) البيتان التاليان لابن قلاؤس الديوان صفحة ٤٠٢. معاهد التنصيص ٩٥/٢.

(٣) معاهد التنصيص: سيف صدي.

(٤) نهر المليحي أو المنحي: ينفصل عن بردى بالقرب من طاحون (الأحد عشرية)، على بعد ٤٠٠ متر من باب

شرقي، ويسقي أراضي المليحة، وبلاط، والخيارة، ودير بحدل.

(٥) طامي كذا للسمع.

كَأَنَّهُ عِنْدَ تَفْرِيكِ النَّسِيمِ لَهُ فَرِنْدُ سَيْفٍ نَضَّتْهُ كَفُّ جَلَاءٍ^(١)

٤ (١١) - ثم نهر الزبديني^(٢) بعدما تَمَدُّهُ الْعُيُونُ، وَتُخْرِجُ مِنْ مَحَاجِرِهَا دُرَّهَا الْمَكْنُونُ، وَهَذَا النَّهْرُ مُخَضَّرُ الْأَطْرَافِ، مُعْشَوِشِبُ الضَّوَاحِي وَالْأَكْنَافِ، مُتَّصِلٌ بِرِيَاضِ زَبْدِينَ، وَقَدْ عَقَدَ عَهْدَ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَوْضَاتِ جَسْرِينَ، لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الشَّبهِ، وَوُجُودِ الْجَنَسِيَّةِ بَيْنَ تِلْكَ الرِّيَاضِ الْأَشْبَةِ^(٣): [من الرجز]

مِنْ سَكَّرِ زَبْدِينَ إِلَى جَسْرِينَ كَمْ حَيَّا الْحَيَّا حَيَّا عَلَيْهِ رَوْنَقُ^(٤)
أَنَّى اتَّجَهْتَ رَأَيْتَ رَوْضًا مَاؤُهُ مُتْسَلِّسِلٌ يَعلُو عَلَيْهِ جَوْسَقُ

٥ (١٢) - نهر الوسطاني:

اخْتَصَّ بِرِيَاضٍ وَقُرَى، وَقَدْ التَزَمَ لِأَرْضِييْهَا بِالْقَرَى، كَمْ انْشَقَّ وَرْدُ رِيَاضِهِ مِنْ بُرْعُومِهِ، فَخَضَعَتِ الْأَزَاهِرُ لِمَنْشُورِهِ وَمَرْسُومِهِ، وَنَادَى مُطَوَّقُهَا بِحَيٍّ عَلَى الْوُرُودِ، لِحَدَائِقِ النَّرْجِسِ وَرَوْضَاتِ الْوُرُودِ^(٥): [من البسيط]

كَأَنَّمَا النَّهْرُ مِرَآةٌ وَقَدْ عَكَفَتْ عَلَيْهِ تَذْهَشُ فِي حُسْنٍ وَلَا لَاءٍ^(٦)

(١) البيتان لسيف الدين المشد، الديوان صفحة ٥٢، وفيه: كأنه عند تحريك.. سيف صقلته.

(٢) نهر الزبديني: نسبة إلى قرية (زبدين)، يفصل عن بردى بالقرب من بستان القوادري شرق جسر المطير (من أراضي زبدين)، ويسقي أراضي الحديثة، و(حتيئة الجرش) وزبدين، وتفيض مياهه في الشتاء على (نهر الحاروش). انظر خطط دمشق للمنجد، صفحة ٣٧.

(٣) البيتان التاليان لمحمد بن الحسن بن سباع شمس الدين الصايغ العروضي، من قصيدة قالها وهو بمصر، يتشوق إلى دمشق. فوات الوفيات ٣/٣٢٨.

(٤) في الأصل: حتى الحمى روض عليه رونق، والمثبت من فوات الوفيات.

(٥) البيتان التاليان لسيف الدين المشد صفحة (٥٢).

(٦) الديوان: من حسن.

كَأَنَّهُ حِينَ يُهْدِي زُرْقَةً وَصَفًا^(١) رَقْرَاقٌ عَيْنِ بَوَاحٍ الْأَرْضِ شَهْلَاءِ

٦ (١٣) - نَهْرُ الْغُرْبِيِّ:

وهذا صنوه في الميرة، لكنه صافي القلب والسريرة، لا يشوبه كدر، غير ما تنقطه
الأدواح من يوانع الزهر، تحفه رياض يا لها من رياض، وجنات سُميت بالغياض^(٢). [السيط]

وقد جرى النهر في أخذودِه عَجَلًا كما جرى النوم في أجفانٍ وطفاء^(٣)
ينساب كالفجر في مجرى غياهبه ويلتوي كالتوا رقصاء رقطاء

٧ (١٤) - نَهْرُ دَرْمِينَا^(٤):

بفتح الدال وسكون الراء وكسر الميم، ذو عوارض عنبرية الأرج والشميم، يتدرج
بين نبات وشجر، قد تتوجت هامات أفنانها بتيجان الزهر. [السيط]

والنهر يصدى بهاتيك الظلال كما تصدى صحيفة حد الصارم الذكر
والزهر يفرش في شطبه ما رقمت فيه السحائب من ريط ومن جبر^(٥)

(١) الديوان: يجري زرقة.

(٢) البيتان التاليان لشهاب الدين بن الخلوف. الديوان ٨٠.

(٣) الوطفاء: كثير شعر الحاجبين والعينين والأشعار مع استرخاء وطول. متن اللغة.

(٤) فرع من النهر الزبديني.

(٥) البيتان لابن النقيب. الديوان ١٣٤.

٨ (١٥) - نهر الماصية^(١):

نهرٌ جرى فتكسّر، وصفا فلم يتغيّر، صاحب السّماوات وحالفها، وغنت عليه
الطّيار فخالفها، وعليه أدواح برز إبريزها، وحسن تطريزها. [الطّريل]

ونهرٍ بحُبّ الدّوح أصبح مُغرماً يروح ويغدو هائماً بوصالها
إذا بُعدت عنه شكا بخربيره جفاها وأضحى قانعاً بخيالها^(٢)

٩ (١٦) - نهر الحاجي:

نهرٌ يهوى الظلال، لكنّه يقنع من وصلها بالخيال، عذب المناهل والمشارب، لذّة
الناظر والمشارب. [الكامل]

والنهر قد عشق الغصون فلم يزل أبداً يمثّل شخصها في قلبه
حتى إذا فطن النسيم فجاءها عن غير وأمالها عن قريبه

١٠ (١٧) - نهر البالاني^(٣):

وهذا صنوّه في حبّ الخمايل، فلهذا يطرب لصفير البباليل، أطرافه مزركشة بالأزهار،
مرصعة بجواهر الفواكه والثمار، ترمقه العيون في مسيره، وهو لا يفتر عن هدّره وخريروه. [اللسرح]

(١) الماصية: جمعها مواصي، وهي فتحات توجد على ضفتي بردى، تؤخذ منه على شكل جداول صغيرة، وتفتح في أوقات محددة، وأشهرها: ماصية الأنصاري، والغري، وماصية الشباك، وماصية الكري التي تمر مياهها بالرينية من حي القصاع.

(٢) البيتان لابن لؤلؤ. الديوان ٧٢.

(٣) نهر البالاني: ويسمى أيضاً البالاني، يتفصل عن بردى بالقرب من قرية (بالا)، ويسقي أراضي بالا وحرستا القنطرة، وهو مما ينبع من قرارة بردى، ويتجمع من مصاصات المياه الجارية. انظر خطط المنجد، صفحة ٣٨، وغوطة دمشق لكرد علي، صفحة ٩٦.

وَالنَّهْرُ قَدْ جُنَّ بِالْغُصُونِ هَوَى فَرَّاحَ فِي قَلْبِهِ يُمِثِّلُهَا
فَقَارَ مِنْهُ النَّسِيمُ عَاشِقُهَا فَجَاءَ عَنْ وَصْلِهِ يُمِثِّلُهَا^(١)

١١ (١٨) - نَهْرُ الزَّابُونِ^(٢):

لَيْسَ مِنَ الْأَزْهَرِ حُلَّةٌ، وَجَعَلَ الْخَدَائِقَ وَطَنَهُ وَمَحَلَّهُ، فَلَمْ يُصْغِرْ عَنْ حُبِّ الْغُصُونِ
لِقَوْلِ عَاذِلٍ، وَلَمْ يُجِبِ النَّسِيمَ اللَّاحِي إِلَّا بِدَمْعٍ سَائِلٍ، يَرْتَاحُ لِرُورِهِ النَّسَائِمِ، وَيَطْرَبُ
لِسَمَاعِ غِنَاءِ الْحَمَائِمِ. [الوافر]

وَنَهْرٍ خَالَفَ الْأَهْوَاءَ حَتَّى غَدَتْ طَوْعًا لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ
إِذَا سَرَقَتْ حُلَى الْأَغْصَانِ أَلْقَتْ إِلَيْهِ يَهَا فَيَأْخُذُهَا وَيَجْرِي^(٣)

١٢ (١٩) - نَهْرُ الْمَلِكِ^(٤):

نَهْرُ الْمَلِكِ، كَأَنَّهُ نَهْرُ الْمَجَرَّةِ فِي الْفَلَكَ، قَدْ انْعَطَفَتْ قُدُودُ أَشْجَارِهِ، وَابْتَسَمَتْ تُغُورُ
أَزْهَارِهِ، وَغَنَاءُ طَيْرِهِ فَهَامٌ، وَشَبَّ لَهُ الرِّيحُ فَالْتَوَى مِثْلَ الْحُسَامِ. [الكامل]

يَا حَبْلَ النَّهْرِ الَّذِي أَمْوَاهُ تَسْبِي الْعُقُولِ بِحُسْنِ مَا تُبْدِيهِ
هُوَ فِي الْخَدَائِقِ غَيْرَ أَنَّ عُيُونَنَا إِنَّ لَاحِظَتَهُ تَرَى الْخَدَائِقَ فِيهِ^(٥)

(١) البيهقي لإسماعيل بن علي فخر الدين ابن عز القضاة. الوافي بالوفيات ١٦٧/٩.

(٢) نهر الزابون: ينبع من عين السويبي، فيسقي أراضي جسرين والمحمدية وجوش الأشعري. انظر خطط المنجد ٣٨، وغرقة دمشق ٩٦.

(٣) البيهقي لمجير الدين ابن تميم (محمد بن يعقوب). فوات الوفيات ٥٨/٤، وفيه: غدا طوعا. الوافي بالوفيات ٢٣٢/٥.

(٤) ذكره ابن عساکر، يفصل عن بردى بالقرب من جسر الغيضة، وهذا الجسر يجمع بين قرى شمال الغرقة وجنوبها وجسر توما، فيسقي بعض أراضي جسرين والمحمدية والأفريسين. انظر خطط المنجد، صفحة ٣٨، غرقة دمشق لكردي علي، صفحة ٩٦.

(٥) البيهقي لابن لؤلؤ الديوان ٨٤.

١٣ (٢٠) - نهرُ الشيداني^(١):

طَوْرًا يَأْلَفُ الْفَيَافِي، وَتَارَةً يَتَفَيَّأُ مِنَ الْأَدْوَاحِ بِظِلِّ ضَافِي^(٢)، وَعَلَيْهِ رِيَاضٌ مُدَبَّحَةٌ،
يَنْشُرُ طَيْبَ نَوْرِهَا مُتَّارِجَةً، مُتَوَّجَةً بِالزَّهْرِ، مُمَنْطَقَةً بِأَنْوَاعِ الدَّرَرِ. [الكامل]
وَالنَّهْرُ خَلَدٌ بِالشُّعَاعِ مُورَدٌ قَدْ دَبَّ فِيهِ عِذَارُ ظِلِّ الْبَنَانِ
وَالْمَاءُ فِي سُوقِ الْغُصُونِ خَلَاجِلٌ مِنْ فِضَّةٍ وَالزَّهْرُ كَالْتَّيْجَانِ^(٣)

١٤ (٢١) - نهرُ تلِّ الذهبِ^(٤):

حَدَائِقُهُ كَمْ بَسَطَتْ مِنْهَا النَّفُوسُ مَعَاطِفًا، وَتَقَلَّدَتْ مِنْ زَخَارِفِهَا فَلَائِدًا وَمَطَارِفًا،
يَسْرَحُ فِي مِيَادِينِ أَفْنَانِهِ، وَيَسِيحُ عَلَى مُبَدَّدِ جَوَاهِرِهِ وَعِقْيَانِهِ، وَهُنَالِكَ سَرَحَةٌ تَأْخُذُ
بِالْأَلْبَابِ، وَتَفْعَلُ بِالْعُقُولِ فَعْلَ السَّلَافَةِ فِي عَصْرِ الشَّبَابِ. [الكامل]
وَالنَّهْرُ لَمَّا أَنْ زَهَانَتْ لَهُ أَغْصَانُهُ دُرًّا فَزَادَ تَفَوُّقًا
وَأَرَادَ يَحْمِيهِ فَجَرَّدَ حَوْلَهُ مِنْ كُلِّ سَاقِيَةٍ حُسَامًا مُرْهَفًا

(١) نهر الشيداني: ينفصل عن بردى بالقرب من بالا، ويسقي أراضي بالا وحرستا القنطرة.

(٢) كذا ضافي. وقد أثبت الياء لضرورة السجع.

(٣) البيتان للقاضي كمال الدين ابن النبيه. الديوان صفحة ٢٧٨، وهما في معاهد التنصيص ١٥٨/٢.

(٤) تجمع مائي لسبعة عيون من الماء، تصب في بردى عند طاحونة الذهب، ومن هناك يجري شرقاً حتى مقسم الغيلاني، ومن هذا المقسم يتفرع ما يسقي قرى حوش المتين ودير سلمان والبلالية، ثم يجري حتى مقسم الحزرماني، الذي يتفرع إلى فرعين: الأول يسقي قرى حزرما وحوش الصالحية وميدعا، والثاني يمتد حتى مقسم البحراني، والذي يتفرع بدوره إلى فرعين، الأول يسقي أراضي قرى البحارية والقاسمية.. إلخ.. ولمعرفة منبع ويجرى كل نهر من الأنهار الفرعية المذكورة، يرجع إلى كتاب الريف السوري لأحمد وصفي زكريا، الجزء الأول، صفحة ٣٣١ - ٣٣٢.

١٥ (٢٢) - نَهْرُ بَيْتِ نَائِمٍ^(١):

هُوَ فِرْقَةٌ مِنْهُ، لَكِنْ أَخَذَ مُسْلَسَلِ الصَّفَاءِ عَنْهُ، مَاؤُهُ طَبَرَزْد^(٢)، يَرَوِي حَدِيثَ الشَّافِعِ
عَنِ الْمُبَرَّدِ، يَأْلَفُ الرِّيَاضَ وَالصَّحَارِي، وَأَكْثَرُ مَا يَسْكُنُ الْبَرَارِي. [الطويل]

وَنَهْرٌ إِذَا مَا الشَّمْسُ حَانَ غُرُوبُهَا عَلَيْهِ وَلاَحَتْ فِي مَلَابِسِهَا الْخُضْرُ
رَأَيْنَا الَّذِي أَبْقَتْ بِهِ مِنْ شُعَاعِهَا كَأَنَّا أَرْقْنَا فِيهِ كَأْسًا مِنَ الْخَمْرِ^(٣)

١٦ (٢٣) - نَهْرُ حَزْرَمًا^(٤):

هَذَا اخْتَصَّ بِرِيَّ قَرَّتِيهِ، وَسَاهَمَهَا سِهَامَ جُعَيْتِهِ، يَنْسَابُ إِلَيْهَا كَالْأَيْمِ^(٥) فِي جَدَاوِلِهِ،
لَكِنَّهُ يَضْمَخُ بِالْعَبِيرِ رَاحَةً مُتَنَاوِلِهِ. [السيط]

كَأَنَّمَا النَّهْرُ إِذْ مَرَّ النَّسِيمُ بِهِ وَالْغَيْمُ يَهْمِي وَضَوْءُ الْبَرْقِ حِينَ بَدَا
رَشَقُ السَّهَامِ وَلَمْعُ الْبَيْضِ يَوْمَ وَغَى خَافَ الْغَدِيرُ سَطَاهَا فَانْكَسَى زَرْدًا^(٦)

١٧ (٢٤) - نَهْرُ الْغَرِيفَةِ:

نَهْرٌ رَقِيقُ الْحَوَاشِي، يَجْرِي إِلَى قَرَّتِيهِ وَالْعِيُونُ لَهُ كَالْغَوَاشِي، جِيدُهُ مُعْطَلٌّ مِنْ جِلِّي
الظَّلَالِ، لَكِنَّ مَاءَهُ سَائِغٌ عَذْبٌ زُلَال. [النسرح]

انْظُرْ إِلَى النَّهْرِ فِي تَطَرُّدِهِ وَصَفْوُهُ قَدْ وَشَى عَلَى السَّمَكِ

(١) يسقي أراضي قرية بيت نائم وحوش الصالحية.

(٢) الطبرزد: السكر المعروف بسكر النبات. معجم متن اللغة.

(٣) البيتان لابن لؤلؤ. الديوان صفحة ٤٧.

(٤) نهر حزرما: نسبة إلى قرية حزرما، يفصل عن بردى، ويسقي أراضي حوش الصالحية. انظر خطط المنجد، صفحة ٣٨.

(٥) الأيم: الحية الأبيض اللطيف. القاموس.

(٦) البيتان لسيف الدين المشد، علي بن عمر بن قزل. الديوان صفحة ٧٩.

تَوَهَّمَ الرِّيحُ صَيْدَهُ فَغَدَا يَنْسُجُ فَوْقَ الْغَدِيرِ كَالشَّبَكِ^(١)

١٨ (٢٥) - نَهْرُ الْمَتْنِ:

عَذَّبَ الْمَشَارِبَ وَالْمَوَارِدَ، يَجْرِي إِلَى حَدَائِقِهِ كَالظُّبْيِ الشَّارِدِ، وَعَلَيْهِ أَدْوَاخُ تَقِيهِ حَرُّ
الشمس، فَيَرَوِي ظَمَأَ الْوَارِدِ وَكَوَّ بِاللَّمْسِ، قَدْ افْتَرَشَ أَزَاهِرَ تِلْكَ الرُّبَا، فَحَلَّتْ لَوُرُودِهِ
رِيَاضُهَا الْحَبَاءُ. [الكامل]

النَّهْرُ يَجْرِي فِي الرِّيَاضِ وَثَوْبُهُ بِيَدِ النَّسِيمِ مُفَرَّكَ مَصْقُولُ
وَالْغُصْنُ يُوقِظُهُ الصَّبَا فَيَقُومُ مِنْ خَبَلِ الرُّقَادِ وَفَرْعُهُ مَهْزُولُ

١٩ (٢٦) - نَهْرُ الْبِلَالِيَةِ:

فِيهِ لِكَاسِ الْأَنْسِ أَيْ مَسَاغٍ، قَدْ حُبِّي عَارِضَاهُ بِمِثْلِ رِيحَانِ الْأَصْدَاغِ، كَأَنَّهُ سِنَانٌ
يَطْعَنُ فِي صَدْرِ الْبَيْدَا، لَكِنَّهُ مِنْ عُجْبِهِ عَمَشِي رُوَيْدًا رُوَيْدًا. [الخصيف]

وَعَدِيرُ رَقَّتْ حَوَاشِيهِ حَتَّى بَانَ مِنْ قَلْبِهِ الَّذِي كَانَ سَاخَا
وَكَأَنَّ الطُّيُورَ إِذْ وَرَدَتْهُ مِنْ صَفَا مَائِهِ تَزُقُّ فَرَاخَا^(٢)

٢٠ (٢٧) - نَهْرُ الْعَبَادَةِ:

هَذَا بَقِيَّةُ مِمَّا تَرَكَ بَرْدِي، جَعَلُوهُ لِهَذِهِ الْقَرْيَةِ مَدَدًا، يَتَنَاوَبُهُ أَهْلُهَا حَصَصًا، فَيَذُوقُونَ
مِنْ قَلْتِهِ غُصَصًا، بِأَلْفِ السَّبَاسِبِ وَالْمَهَامِهِ، فَيَصِيبُ الْبَعْضَ مِنْهَا بِسَهَامِهِ^(٣). [الطويل]

(١) البيتان لعمر بن مسعود بن عمر سراج الدين الحار. الدرر الكامنة ٣/٢٧٠، ربحانة الألبا ٥٨، نفحة الریحانة ١/٢٢٩.

(٢) البيتان لابن الرومي. الديوان ٢/٥٨٣.

(٣) البيتان التاليان لابن النقيب. الديوان، صفحة ٢٠٦.

إِذَا جَعَدَتْ أَيْدِي النِّسِيمِ مُتَوْنَهُ وَقُمْتَ عَلَى الشَّطِّينِ فِي زِي قَائِفٍ^(١)
حَسِبْتُ أَسَارِيرًا مِنَ الْأَفْقِ عَبَسَتْ بِمِرَاةٍ صَافِي مَائِهِ الْمُتَرَادِفِ^(٢)



ذَكَرُ مَا يَقْسِمُهُ الْمُنْبَحِي مِنَ الْأَنْهَارِ، وَكُلُّهُمْ يَجْرِي تَحْتَ ظِلَالِ الْأَدْوَاكِ وَالْأَزْهَارِ [الكل]
مِنْ كُلِّ جَدُولٍ كَالْحُسَامِ إِذَا انْبَرَى فِي حُسْنِ رَوْنَقِهِ وَصَفْوِ صِقَالِ
يَنْسَابُ ذُعْرًا كَالْحُبَابِ إِذَا التَّوَى كَالْتَّوْنِ أَوْ كَاللَّامِ أَوْ كَالدَّالِ^(٣)

١ (٢٨) - نَهْرُ الْجَامِعِيِّ:

تَرَدَّى بِالْحَمَائِلِ، وَجَرَى فِي ظِلِّهَا بِدَمْعٍ سَائِلٍ، رُقِمَتْ بِيَانِعِ الْأَزْهَرِ جَنَابَتُهُ، فَفَاحَتْ
بِالْعَبِيرِ نَفْحَاتُهُ، وَالطَّيْرُ فَوْقَ ذَلِكَ الطَّرَازِ الْمُعْلَمِ، كَأَنَّهُمْ دَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِيمٍ^(٤). [الخفيف]
نَهَرٌ دَافِقٌ وَجَوٌّ فَتِيقٌ زَهْرٌ فَائِقٌ وَظِلٌّ ظَلِيلٌ
لَسْتُ أَنْسَى ارْتِعَاشَ شُحُرٍ غُصْنٍ طَرَبًا وَالْقَضِيبُ مِنْهُ يَمِيلُ^(٥)

(١) الديوان: أيدي الرياح متونها.. وفي الأصل: رقمت على الشطين.

(٢) الديوان: مائها المترادف.

(٣) البيتان لشهاب الدين ابن الخلوف. الديوان ٢١٦، وفيه: كالحباب وينثني.

(٤) منشيم: امرأة عطارة من همدان، كانوا إذا تطيبوا من ريحها اشتدت الحرب، فصارت مثلاً للشر. قال زهير بن أبي سلمى:

تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَذَبِيانَ بَعْدَمَا تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِيمٍ

(٥) البيتان لأحمد بن صالح بن أبي الرجال، من قصيدة في وصف روضة صنعاء. خلاصة الأثر ١/٢٢٠، نفحة الريحانة

٢ (٢٩) - نهر البيرة:

كتبَ الزَّهْرُ عَلَى طُرُوسٍ حَدَائِقِهِ صُحُفًا مِنَ التَّوْحِيدِ، وَنَطَقَ الطَّيْرُ بِجَلَالِ الْقُدْرَةِ. مِمَّا
أَبْدَاهُ مِنَ التَّغْرِيدِ، فَهَوَتْ الْأَدْوَاخُ لِلسَّجُودِ، لَمَّا نَادَى لِسَانُ النَّسَائِمِ: «مَا عَبْدُ نَاكَ حَقَّ
عِبَادَتِكَ»^(١) يَا مَعْبُودُ، فَهَامَ النَّهْرُ هَيْامَ مَنْ أَدَكَرَ، وَجَرَى دَمْعُهُ عَلَى خُدُودِ رِيَاضِهِ وَانْحَدَرَ.
[الكامل]

الماءُ يَدْفُقُ مِنْ خِلَالِ رِيَاضِهِ مِثْلَ الْفُهُومِ تُفِيدُهَا الْأَلْفَاظُ
وَالرَّيْحُ يَهْدِرُ وَالْمِيَاهُ تَخِرُّ مَعَهُ إِصْغَائِنَا فَكَأَنَّهَا وَعْظَاظُ

٣ (٣٠) - نهر المزاز:

نهر المزاز، قَدْ أَحْرَزَ السَّبْقَ فِي مِيَادِينِ رِيَاضِهِ أَيَّ إِحْرَازٍ، يَمْشِي وَعَلَيْهِ سُرَادِقَاتُ
الشَّجَرِ، مُطَرَّزَةٌ بِأَنْوَاعِ وَشْيِ الزَّهْرِ. [الكامل]
وَالنَّهْرُ قَدْ رَقَّتْ غَلَالَةُ صَفْوِهِ وَعَلَيْهِ مِنْ صَبْنِ الْأَصِيلِ طِرَازُ
تَتَرَقَّرُقُ الْأَمْوَاجُ فِيهِ كَأَنَّهَا عُكْنُ الْخُصُورِ تَهْزُهَا الْأَعْجَازُ^(٣)

(١) روى الطبراني في المعجم الكبير ١٨٤/١٣، والأوسط ٤٤/٤ (٣٥٦٨) عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «ما
في السموات والأرض موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم أو ملك راکع أو ملك ساجد، فإذا كان
يوم القيامة قالوا جميعاً: سبحانك، ما عبدناك حق عبادتك، إلا أنا لم نشرك بك شيئاً».

(٢) المزاز: والصحيح المصاص، من المصّ، وهو المكان الذي ينقسم فيه ماء النهر إلى فروع عديدة، يفصل بينها
بمحارة ضخمة، ليوزع كل (مزاز) إلى أصحاب الحقوق فيه. الريف السوري ٣٢/٢.

(٣) البيتان لعبد الله بن سارة الإشبيلي. خريدة القصر (المغرب) ٣٣١/٢، نفح الطيب (ابن صارة) ٤٩٩/١،
٦٠٠/٣.

٤ (٣١) - نهرُ الشَّقِّ:

نهرُ الشَّقِّ، هُوَ فِي صَفَائِهِ كَمَحْلُولِ الطَّلَقِ، تَخَالُ الدُّرُّ مِنْ حَصَائِهِ، وَتُقَقَّدُ فِيهِ الشَّمْسُ لِصَفَائِهِ، رَقَصَتْ ذَلَالاً قُضِبُ أَشْجَارِهِ، وَضَاعَ نَشْرُ أَطْيَبِ أَزْهَارِهِ، قَدْ تَوَشَّحَتْ أَدْوَاخُ رِيَاضِهِ بِالثَّمَرِ، كَتَوَشَّحَ الْحَسَنَاءُ بِقَلَائِدِ الدُّرَرِ. [البسيط]

انظُرْ إِلَى النَّهْرِ وَالْأَدْوَاخِ تَرْمُقُهُ مِنْ جَانِبَيْهِ بِأَجْفَانٍ لَهَا حَدَقُ
رَأَتْهُ سَيْفًا عَلَيْهِ لِلصَّبَا شُطْبُ فَقَابَلَتْهُ بِأَحْدَاقٍ لَهَا أَرْقُ^(١)

٥ (٣٢) - نهرُ السُّلْطَانِي:

تَخَالُ صَافِي مَائِهِ تَحْتَ الظَّلَالِ، ذَوْبَ لُجَيْنٍ لَعِبَتْ بِهِ كَفُّ الشَّمَالِ، يُغْنِيكَ عَذْبُ مَائِهِ عَنْ رَشْفِ اللَّمَى، وَيُلْهِيكُ بَرْدُ رُضَابِهِ عَنْ ظَلَمِ الدُّمَى، وَنَعْمَاتُ أَطْيَارِهِ أَطْرَبُ مِنْ تَرْنَمِ زَنَامٍ^(٢) بِمَزْمَارِهِ، وَالْمَوْصِلِي^(٣) بِضَرْبِ أَوْتَارِهِ. [الكامل]

وَالْجَدُولُ الْفِضِّيُّ يَضْحَكُ مَاؤُهُ فَكَأَنَّهُ فِي الْعَيْنِ صَفْحُ مُهْنَسِدٍ
وَإِذَا تَجَعَّدَ بِالنَّسِيمِ حَسِبْتُهُ لَمَّا تَرَاهُ مُشَبَّهًا لِلْمِبْرَدِ^(٤)

(١) البيتان لابن سعيد. نفح الطيب ٣٤٧/٢.

(٢) زنام الزامر اسمه محمد بن قيس، قال له المتوكل: تأهب للخروج معنا. قال: الناي في كفي، والريح في فمي. انظر نزهة الألباب لابن الأثير ٣٤٥/١.

(٣) والموصلي هو إسحاق، انظر الحاشية (٤) صفحة ٢٠٩.

(٤) البيتان لبعض الأندلسيين يصف حديقة. نفح الطيب ٥٣٢/١.

٦ (٣٣) نهر الزُلف^(١):

نهر الزلف، نهرٌ تَطَرَّرَ بِالظَّرْفِ، تَسْلَسِلُ مَائُهُ زُلَالاً، فَاتَّخَذَ الشَّجَرُ ظِلَالاً، حَتَّى صَفَا مِنَ الْأَكْدَارِ، وَجَرَى عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ، فَانْهَارَ فِي حَدَائِقِ تَبَسُّمٍ فِيهَا تُغَوِّرُ الْأَزْهَارِ، كَعَاشِقٍ فَقَدْ مَنَ يَهْوَاهُ، وَقَدْ أَضَرَّ بِهِ شَجْوُهُ وَهَوَاهُ. [الكامل]

وَالنَّهْرُ يَشْكُو وَجَدَهُ بِخَيْرِهِ وَالْغُصْنُ مَعْشُوقٌ لَهُ مَوْسُوقٌ
وَالرِّيحُ تَسْحَبُ ذَيْلَهَا مِنْ فَوْقِهِ وَتَظِلُّ تَصْقُلُ خَدَّهُ فَيَرُوقُ^(٢)

٧ (٣٤) - نهر الخِيارَةِ^(٣):

نهر الخيارة، قد جَرَى بَيْنَ أَدْوَاخِهِ فِي مَوَكِبِ الْإِمَارَةِ، يَرْفُضُ عَنْ نُثَارِ الدُّرِّ وَالْجُمَانِ، تَحْتَ اَزْدَهَارَاتِ الشَّجَرِ وَأَعْلَامِ الْأَفْنَانِ، تَارَةً يَتَجَرَّدُ مِنْ غِمْدِ رِيَاضِيهِ، وَأَوْنَةً يَنْسَابُ بَيْنَ مُرُوجِهِ وَغِيَاضِيهِ. [الكامل]

يَا حُسْنَهُ مِنْ جَدُولٍ مُتَدَفِّقٍ يُلْهِي بِرَوْنَقِ حُسْنِهِ مَنْ أَبْصَرَ
مَا زِلْتُ أَنْذَرُهُ عُيُونًا حَوْلَهُ حَتَّى هَوَى مِنْ شَاهِقٍ فَتَكَسَّرَا

(١) نهر الزُلف: هو الحياض الممتلئة، ومعناه ساعات الليل الآخذة من النهار، وساعات النهار الآخذة من الليل، وهذا

الاصطلاح ما زال معمولاً به في السقيا في كل قرية. انظر غوطة دمشق لكرد علي، صفحة ٩٥.

(٢) البيتان لأحمد الكيواني. انظر ديوانه، صفحة ٤٧.

(٣) قد مرَّ ذكر أنَّ هذه الأنهار هي من فروع الميحي، والخيارة (وتُسمى خيارة نوفل) مزرعة في غوطة دمشق

الشرقية، تتبع قرية بلاط ناحية المليحة، تبعد عن دمشق ١٠ كم. المعجم الجغرافي.

٨ (٣٥) - نَهْرُ الشَّعْبَا^(١):

يَجْرِي بَيْنَ رِيَاضٍ وَوَرُودٍ، كَأَنَّهَا خُرْدٌ تَرْدَانُ بِمَحَاسِنِ الْعُيُونِ وَالْخُدُودِ، وَقَدْ نَظَّمَتْ
فِي نُحُورِهَا مِنَ اللَّالِي عُقُودًا، لَمَّا كَسَاهَا الرَّيْعُ مِنْ خَبُوطٍ وَدَقِيقِ بُرُودٍ، وَمَوَاقِبُ الْأَطْيَارِ
مُهَيِّمَةٌ عَلَى تِلْكَ الْأَعْلَامِ، وَالْمَنْهَلُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الرِّحَامِ. [الكمال]

وَالنَّهْرُ مَكْسُوفٌ غُلَّالَةً فِضَّةً فَإِذَا جَرَى سَيْلًا فَثُوبٌ نُضَارِ
وَإِذَا اسْتَقَامَ رَأَيْتَ صَفْحَةً مُتَّصِلَةً وَإِذَا اسْتَدَارَ رَأَيْتَ عِطْفَ سَوَارِ^(٢)

٩ (٣٦) - نَهْرُ الْبِلَاطِ^(٣):

كَأَنَّهُ مِعْصَمٌ نُحُودٍ حَسَنًا، قَدْ طَرَزَتْهُ بِالْوَشْيِ فَازْدَادَ حُسْنًا، صَفَا مَآؤُهُ وَتَحَدَّرَ، يَرْفُ
عَلَى بَسَاطِ الزُّمُرُودِ كَمَا سَيَّمَ الْحُسَامُ الْمُجَوَّهَرُ^(٤). [الظليل]

وَمُطَرِدِ الْأَمْوَاجِ يَصْقُلُ مَتْنُهُ صَبًا أَعْلَنْتُ لِلْعَيْنِ مَا فِي ضَمِيرِهِ
جَرِيحٌ بِأَطْرَافِ الْحَصَى كُلَّمَا جَرَى عَلَيْهَا شَكَا أَوْ جَاعَهُ بِخَرِيرِهِ^(٥)

(١) قد مرَّ ذكر أنَّ هذه الأنهار هي من فروع المليحي. وشعبا قرية تقع في الجنوبي الشرقي للقطرة الشرقية، تتبع ناحية المليحة، المعجم الجغرافي.

(٢) البيتان في نفح الطيب ٤٩٩/١، وهما في التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ٦٧ لمحمد بن الحسين الطائري.

(٣) قد مرَّ ذكر أنَّ هذه الأنهار هي من فروع المليحي.

(٤) كذا الأصل، ويقيني أنَّ نقصاً واقعاً لنقص في السجع لم يعمدنا المؤلف على مثله.

(٥) البيتان لابن حمديس، الديوان ١٨٦، وفي نفح الطيب ٤٩٩/١.

١٠ (٣٧) - نَهْرُ كُنْيَا:

بِضْمِ الكافِ وَفَتْحِ اللَّامِ، إِذَا مَرَّتْ بِهِ الرِّيحُ أَلْبَسَتْهُ مِنَ الزَّرْدِيَّاتِ لَامَ^(١)، طَوْرًا كَالْأَلْفِ فِي
الاستواءِ، وَأَوْنَةً كَالصَّلِّ فِي الْإِتْوَاءِ، يَرُوي كُلَّ قَلْبٍ صَادٍ، وَيَرْفُلُ مِنَ الْأَزْهَرِ فِي ثَوْبِ فِرْصَادٍ^(٢). [البسيط]

تَشْوُقُنِي أَلْفَاتُ الرِّوَضِ مَائِلَةً مِنْ النِّسِيمِ سُكَارَى وَهِيَ دَالَتِي

حُسْنٌ لِكُلِّ رَأْيٍ وَزَيْنٌ، مَا شِئِنَ مَنْظَرُهُ الْبَاهِي بِذَمٍّ وَلَا مِئِنَ. [البسيط]

وَالنَّهْرُ طَرَسَ تَخَطَّ الرِّيحُ أَسْطَرُهُ وَالْقَطَرُ يَتَّبِعُ مَا خَطَّتْ بِأَعْجَامِ

حَيْثُ النَّسِيمُ يَجْرُ الذَّيْلَ مِنْ طَرَبٍ وَالزَّهْرُ يَرْقُصُ مِنْ عُجْبٍ بِأَكْمَامِ^(٣)

١١ (٣٨) - نَهْرُ عَيْنِ تَرْمَا^(٤):

يَجْرِي بَيْنَ مُرُوجٍ مُطَرَّزَةٍ بِالْأَنْوَارِ، مُتَنَسِّمَةِ الْأَنْجَادِ وَالْأَغْوَارِ، وَمَجَامِرِ الزَّهْرِ مُعْطَرَّةٍ
أَرْدِيَةِ النَّسَائِمِ، تَنْفُخُ الطَّيْبَ مِنْ أَرْدَانِ تِلْكَ الْكَمَائِمِ، وَخُطْبَاءِ الطُّيُورِ فَوْقَ مَنَابِرِ الْأَغْصَانِ،
تَرُوي أَحَادِيثَ السُّرُورِ بِيَدَيْعِ الْأَلْحَانِ. [الطويل]

مَرَرْنَا بِشَاطِئِ النَّهْرِ بَيْنَ حَدَائِقَ بِهَا حَدَقُ الْأَزْهَارِ تَسْتَوْقِفُ الْحَدَقَ

وَقَدْ نَسَجَتْ كَفَّ النَّسِيمِ مُفَاضَةً عَلَيْهِ وَمَا غَيْرُ الْحَبَابِ لَهَا حَلَقُ^(٥)

(١) لام: مسهلة الهمز. واللام: أداة الحرب كلها.

(٢) الفِرْصَاد: هو التوت أو حملة، أو أحمره، وصيغ أحمر. القاموس.

(٣) البیتان لابن نباتة المصري. الديوان ٤٤٢.

(٤) الأنهر التي سيمر ذكرها بأسماء قرى الغوطة هي امتداد لبردى من الفرع الداعيانى. وعين ترماء (ترما): قرية في غوطة دمشق الشرقية تتبع ناحية كفر بطننا، وهي شرق دمشق على بعد ٧ كم. المعجم الجغرافى.

(٥) البیتان لأبى القاسم بن العطار الإشبیلی، وهما في الخريدة ٥٢٤/٣، (قسم المغرب والأندلس) ونفح الطيب

١٢ (٣٩) - نَهْرُ كَفْرِ بَطْنًا^(١):

حَوْلُهُ رِياضٌ يَسْبِيكَ مَنَظَرُهَا، وَيَزْدَهِيكَ مَخْبِرُهَا، كَأَنَّمَا فُرِشَتْ صَفْحَتُهُ بِالذَّرَرِ،
وَقَدَّتْ أَدْوَا حُ حَدَائِقِهِ عَلَى قَدَرٍ^(٢). [المسرح]

كَأَنَّمَا النَّهْرُ صَفْحَةٌ كُتِبَتْ أَسْطَرُّهَا وَالنَّسِيمُ يُنْشِئُهَا^(٣)
لَمَّا أَبَانَ عَنْ حُسْنِ مَنَظَرِهَا^(٤) مَالَتْ عَلَيْهَا الْغُصُونُ تَقْرُؤُهَا

١٣ (٤٠) - نَهْرُ جَسْرِينَ^(٥):

قَدْ التَّحَفَ مِنْ خِمَائِلِهِ بِبُرُودِ ظِلِّ ظَلِيلٍ، وَاشْتَمَلَ مِنْهَا بِرْدَاءٍ مِنَ الْأَزَاهِرِ جَمِيلٍ،
يَجُولُ بَيْنَ رِيَاضِهِ وَحَدَائِقِهِ، كَأَنَّهُ الْإِسْكَندَرُ تَحْتَ سُرَادِقِهِ. [بجزء الكامل]

وَالنَّهْرُ يَفْصِلُ بَيْنَ رَوْ ضِ الزَّهْرِ فِي الشَّطِّينِ فَصْلًا
كِبْسَاطٍ وَشَيْ جَرَّدَتْ أَيْدِي الْقُيُونِ عَلَيْهِ نَصْلًا^(٦)

(١) كفر بطنا: ناحية في غوطة دمشق الشرقية، قديمة، عمرت منذ العهد السرياني، وتسميتها سريانية تعني الجنين، تضم سبع قرى ومزرعتين، تقع على الطرف الأيمن لنهر الداعيانى وعلى مقربة من قرية جسرين وإلى الشرق من مدينة دمشق بمسافة ٦ كم. المعجم الجغرافى.

(٢) البيتان التاليان لابن سعيد المغربي، قالهما في نهر غرناطة شنبيل. انظر كتابه المغرب في حلى المغرب ١٠٣/٢.

(٣) المغرب: والنسيم منشئها.

(٤) المغرب: حسن منظره.

(٥) جسرين قرية تقع في القسم الشرقي من الغوطة، على الحافة اليسرى لنهر بردى تبعد ١ كم شرق بلدة كفر بطنا. المعجم الجغرافى.

(٦) البيتان لأبي فراس، يصف منازل بمنبج. الديوان ٢٣٥.

١٤ (٤١) - نَهْرُ حَمُورِيَا^(١):

تَضُمُّهُ رِياضٌ لَمْ يَجُلْ فِي مِثْلِهَا نَاطِرٌ، وَلَمْ يَدْعُ حُسْنُهَا حَظًّا لِلْخُدُودِ النَّوَاضِرِ،
غُصُونٌ تَنْبِيْهَا الرِّيحُ فَتَمِيلُ، وَمِيَاءٌ يَصْفَايْهَا تَشْفِي الْعَلِيلَ. [الكامل]

وَالنَّهْرُ مَصْقُولُ الْحَسَامِ مَتَى يَرِدُ دِرْعُ الْغَدِيرِ مُصَفَّقًا فِيهِ صَدْرُ
يَجْرِي عَلَى الْحَصْبَاءِ وَهِيَ جَوَاهِرُ مُتَكَسِّرًا مِنْ فَوْقِهَا مَهْمَا عَثَرَ^(٢)

١٥ (٤٢) - نَهْرُ سَقْبَا^(٣):

تَحْوِيهِ رِياضٌ تَضْمَنَتْ بِعَرَفِ الْكَمَائِمِ، كَمْ وَهَا شَنَفُ نَوْرِهَا لَمَّا جَمَشَتْهَا أَيْدِي
النِّسَائِمِ! تَغَنَّتْ وَرُقُهُ عَلَى أَفْنَانِهَا، فَالْتَقَطَتْ حَبَّ الْقُلُوبِ بِطَيْبِ الْحَانِهَا. [مجزوء الكامل]

فَالنَّهْرُ مِنْهَا ذُو صَفَا وَالزَّهْرُ مُقْتَرٌ الْمُبَاسِمِ
وَالْفُصْنُ بَثْنِي عِطْفُهُ طَرُبًا لِتَغْرِيدِ الْحَمَائِمِ^(٤)

١٦ (٤٣) - نَهْرُ الْأَفْتَرِيسِ^(٥):

نَهْرُ الْأَفْتَرِيسِ، يَفْعَلُ بِالْأَلْبَابِ فِعْلَ الْخَنْدَرِيسِ، فِضْئِي الْمَنْظَرِ، شَهْدِي الْمَخْبِرِ، كَمْ
ضَاعَ عَبِيرُ أَشْجَارِهِ مِنْ أَكْمَامِهَا! وَذَاعَ سِرُّ رِيَا حِينَ رِيَا ضِيهِ بَوْشِي نَمَامِهَا! [الكامل]

(١) حموريا (حمورة) قرية تتبع ناحية كفريطنا، تقع في القسم الشرقي من الغوطة على بعد ٦,٥ كم شرقي مدينة دمشق، إعمارها قديم يعود إلى العهد الروماني. المعجم الجغرافي.

(٢) البيتان لابن زمرك الأندلسي. الديوان صفحة ٤١٠.

(٣) سقبا: قرية تتبع ناحية كفريطنا تقع شرقي دمشق بمسافة ٥ كم، فيها ضريح عبد الله بن سلام رضي الله عنه. المعجم الجغرافي.

(٤) البيتان للمقري، ذكرهما في كتابه نفع الطيب ٤١٨/٢.

(٥) أفتريس قرية في غوطة دمشق الشرقية تتبع ناحية كفريطنا، تقع شرق دمشق بمسافة ٧ كم. المعجم الجغرافي.

والنهرُ بينَ مُزَرَّدٍ ومُدَّرَعٍ والزهرُ بينَ مُدَرَّهَمٍ ومُدَّنَرٍ
حَصْبَاؤُهُ مِنْ جَوْهَرٍ وَنَسِيمُهُ مِنْ عَنَبٍ وَمِيَاهُهُ مِنْ سُكَّرٍ^(١)

١٧ (٤٤) - نهرُ بيتِ سَوَى^(٢):

نهرُ بيتِ سَوَى، فاقَ بِرِياضِهِ عَلَى السَّوَا، أشجارُهُ بِالزَّهْرِ مُكَلَّلَةٌ، لَكِنَّ أَجْيَادَهَا مِنْ
عَقْدِ الثَّمَارِ مُعْطَلَّةٌ، وَرِياحِينُهُ بَدْوِيَّةُ الطَّبَاعِ، تَهْوَى الطُّلُولَ وَالْبِقَاعَ^(٣). [الوافر]

ونهرٍ لِلرَّيَّاحِ عَلَيْهِ دِرْعٌ يُذَهَّبُ بِالْغُرُوبِ وَبِالشُّرُوقِ
إِذَا اصْفَرَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ صَبَّتْ عَلَى أُمُوجِهِ مَاءَ الْخَلْقِ^(٤)



(١) البيتان لشهاب الدين بن خلوف، الديوان ١٠٦، وفيه بيت بينهما، وروايته :

فِي رَوْضَةٍ لَوْلَا شَذَا أَنْوَارِهَا قَلْنَا لَأَلْ فِي بَسَاطِ أَحْضَرِ
حَصْبَاؤُهَا مِنْ جَوْهَرٍ وَنَسِيمُهَا مِنْ عَنَبٍ وَمِيَاهُهَا مِنْ سُكَّرِ

(٢) بيت سَوَى: قرية في غرطة دمشق الشرقية تتبع ناحية كفر بطنا، قديمة عمرت منذ العهد اليوناني. تبعد عن دمشق

٧ كم. المعجم الجغرافي.

(٣) في (أ): الطُّلُولُ وَالْبِقَاعُ.

(٤) البيتان لحمد بن عبد الله السلامي. يتيمة الدهر ٤٨١/٢.

[تقسيم نهر الداراني]

قد انتهت من بردى أقسامه، ولاحت من الداراني بُودُهُ وأعلامه، يُقسَمُ أنهاراً
عشرة، وكلُّها كرامٌ بررة، ينساب بين رياضٍ وحمائل، وأطيّارٍ صدحها كعزفِ القيانِ
بالجلال. [الكامل]

والطيرُ تسجّع في الغصونِ كأنّها تقرُّ القيانِ حنّت على العيدانِ
والماءُ مطردٌ المسيلِ عبابُهُ كسلاسلٍ من فضّةٍ وجمان^(١)

١(٤٥) - نهر العرا:

نهر العرا، وكلُّ الصيّدِ في جوفِ الفرا^(٢)، رَحْبُ الأكنافِ، مُتناسِقُ النعوتِ
والأوصافِ، لا يألفُ غيرَ الرياضِ، ولا يأوي لِغيرِ ظلالِ الحدائقِ والغياضِ. [الوارث]

ونهرٍ دارٍ نرجسُهُ عليه ورقٌ نسيمُهُ فصفا وراقا
تراهُ إذا حلّلت به لِوردٍ كأنّ عليه من حدقٍ نطاقا

٢(٤٦) - نهر الذيب^(٣):

نهر الذيب، مُتندى غزالٍ وظبي ريب، ظلُّه فسيحٌ، وطيرُهُ فصيحٌ، وماؤه أصفى من
دمعة المهجور، وأعذب من بردِ رضابِ الحورِ، وحدائقُهُ مُضمّخةٌ بالعبيرِ، مُعطرةٌ بنفائِحِ
الوردِ النَّضيرِ. [الطويل]

ألا حبّذا نهرٌ إذا لحظّته أبى أن يرُدَّ اللحظَ عن حُبِّه الأنسُ

(١) البيتان لعبد الله بن أحمد بن سماك العاملي. الإحاطة في أخبار غرناطة ٣/٤١٠، وفيه: تقرأ القيان.. يسيل عابه.

(٢) الفرا: الحمار الوحشي. أي كل الخير فيه. انظر مجمع الأمثال ٢/١٣٦.

(٣) نهر الذيب: من فروع نهر الداراني. غوطة دمشق ٢٥٦.

تَرَى الْقَمَرَيْنِ الدَّهْرَ قَدْ عُنِيََا بِهِ يُفَضِّضُهُ بَدْرٌ وَتُذْهِبُهُ شَمْسٌ^(١)

٣ (٤٧) - نَهْرُ الشَّرَاكِ^(٢):

نهر الشراك، قَدْ نَصَبَ لِلسُّرُورِ أَشْرَاكِ، يَجْرِي بَيْنَ قُضْبٍ وَأَزَاهِرٍ، وَحَدَائِقَ تَزْهَرُ
كَالْأَنْجُمِ الزَّوَاهِرِ، وَتَغْرِيدِ أَطْيَارٍ كَرَنَاتِ الْمَزَاهِرِ، قَدْ التَّحَفَ مِنْ رِيَاضِهِ بُرْدًا، وَجَعَلَهَا
لِفِضْيٍ حُسَامِهِ غِمْدًا^(٣). [الطويل]

وَمَاءٍ عَلَى الرِّضْرَاضِ يَجْرِي كَأَنَّهُ صَفَائِحُ تَبْرِ قَدْ سُبُكْنَ جَدَاوِلَا
كَأَنَّ بِهَا مِنْ شِدَّةِ الْجَرِيِّ جَنَّةً وَقَدْ أَلْبَسْتُهُنَّ الرِّيحُ سَلَاوِلًا^(٤)

٤ (٤٨) - نَهْرُ الْمَيْلَقُونِ^(٥):

نهر المَيْلَقُونِ، يَجْرِي بَيْنَ حَنَاتٍ وَعُيُونٍ، قَدْ غُصَّ بِمَائِهِ، وَشَرَقَ بِنُجُومِ سَمَائِهِ، يَنْثُرُ
لَوْلُؤُهُ فِي مَشَارِبِ النِّسِيمِ وَمَسَاحِيهِ، وَيَضْطَرِبُ لَا عُجْبًا لِعَبَثِ^(٦) الرِّيحِ بِهِ. [الكامل]

لِلَّهِ نَهْرٌ سَالٌ فِي بَطْحَاءٍ أَشْهَى وَرُودًا مِنْ لَمَى الْحَسَنَاءِ
مُتَعَطِّفٌ مِثْلَ السَّوَارِ كَأَنَّهُ وَالزَّهَرُ يَكْنُفُهُ مَجَرُّ سَمَاءٍ^(٧)

(١) البيتان لأبي جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد الأندلسي. نفع الطيب ٥١٦/٣، ١٨٩/٤ وفيه: عن حسنة الأنس.

(٢) نهر الشراك من فروع نهر الداراني. غوطة دمشق ٢٥٦.

(٣) في (ب): لفضي حسامها.

(٤) البيتان لأبي سعيد الرستمي. بتيمة الدهر ٢٤٤/٣، وفي الأصل: قد سكن جداولا.

(٥) نهر المَيْلَقُون: فرع من فروع نهر الداراني غوطة دمشق ٢٥٦.

(٦) في (أ): ويضطرب عجباً لعبث.

(٧) البيتان لابن خفاجة الأندلسي. الديوان صفحة ٣٥٦، وانظر نفع الطيب ٢٠١/٣.

٥٩٤) - نهر الحجر الدائر^(١):

نهر الحجر الدائر، يجري بين رياضيه كالهائم الحائر، ولقضب أدواجه بالزهر أحياء
وأحياء، تدنو إليك ذلاً وتبعد حين تنقاد، صفقت غدرانها لما هاج بالروض هيأه،
وتراقصت غصونه لما غناها حمامه. [الكامل]

وحدايق ينساب فيها جدول طرقي برونق حسنها مدهوش
يدو خيال غصونها في مائه فكأنما هو معصم منقوش^(٢)

٥٩٥) - نهر كفر سوسيا^(٣):

هي قرية ذات رياض وقصور، وحدايق ليس فيها من الجمال قصور، تلعب في
مياذنها أطفال الأزهر، وترتع في بساتينها أنواع الطّبي والجاذر، تتخذها ظرفاء الشام
مَثْوًى نشاطهم في الصيف، لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف. [الرائ]

لها نهر تخال به لجينا يذاب وقد يذهب الأصيل
كان الروض يعشقه فمنه على أرجائه ظل ظليل^(٤)

فيقسيمونه عندهم أربعة أقسام، كلهم ترمقه عيون الأزهر من الأكمام.

(١) هو من فروع نهر القنوت. انظر خطط دمشق للمنجد، صفحة ٣٣.

(٢) البيتان لابن لؤلؤ، الديوان صفحة ٥٢.

(٣) هو من فروع نهر القنوت. انظر خطط دمشق للمنجد، صفحة ٣٣. وكفر سوسيا (كفر سوسة) التي كانت قرية جنوب دمشق بـ ٣ كم أضحت اليوم متصلة بالمدينة، من أرفع أحياء دمشق عمراناً.

(٤) البيتان للكستدي. نفح الطيب ٤٩٧/٣، ٤٩٨، وبه: وصهريج تخال به..

٧ (٥١) - نهر الكَرِيمِي^(١):

مُخَضِّلُ الرُّبَا، مُعْتَلُّ نَسَمَاتِ الصَّبَا، كَأَنَّهُ نَهْرُ الزَّابِ، أَوْ الْجَوْهَرُ الْمَذَابُ، قَدْ كُحِّلَتْ
أَجْفَانُهُ بِالظَّلَالِ، وَلَمْ يَحْظَ مِنْ مَعْشُوقِهِ بِغَيْرِ الْخِيَالِ. [الكامل]

شَقَّ النَّسِيمُ عَلَيْهِ حَيْبَ قَمِيصِهِ فَاَنْسَابَ مَنْ شَطِيهِ يَطْلُبُ ثَارَهُ
فَتَضَاكَكَتْ وَرُقُ الْحَمَامِ بِدَوَّحِهَا هُزْءًا فَضَمَّ مِنَ الْحِيَاءِ إِزَارَهُ^(٢)

٨ (٥٢) - نهر الْغَرَبِي:

مَاءٌ كَعَيْنِ السَّنُورِ، صَافٍ كَقَضْبِ الْبَلُورِ، تَلُوحُ فِي قَرَارَتِهِ حَصَاؤُهُ، وَتَفُوحُ بِالْعَبِيرِ
أَكْنَفُهُ وَأَرْجَاؤُهُ، إِذَا صَافَحَتْهُ مُسْلَمَةٌ يَدُ الرِّيحِ، لَيْسَ لِمَكَافَحَتِهَا الدَّرْعُ كَالْمُشِيحِ. [الكامل]

وَمُنْمَنِمِ الشَّطِّينِ أَحْكَمَ صَقْلُهُ كَالْمَشْرِقِيِّ قَدْ اكْتَسَى بِفِرْنَدِهِ
فَحَمَائِلُ الدِّيَاجِ مِنْهُ حَمَائِلُ مُعَانِقُ فِيهَا الْبَهَارُ بِوَرْدِهِ^(٣)

٩ (٥٣) - نهر أبو عيار:

نهر أبو عيار، صاحبُ الأعلامِ والازدهارِ، مُمَسِّكٌ مُعْتَبَرٌ، وَحُلُلُ رِيَاضِيهِ مِنَ الزَّمَرِّ
الْأَخْضَرِ، يَجْرِي بَيْنَ حَدَائِقِ زَاهِرَةٍ، وَرِيَاحِينَ كَالْأَنْجُمِ الزَاهِرَةِ، ائْتَلَفَ فِيهَا الْمَشُورُ وَالْمَنْظُومُ،
وَاخْتَلَفَ مِنْهَا الْمَطْعُومُ وَالْمَشْمُومُ. [الطويل]

وَنَهْرٌ حَلَّتْ عَنْ حُرِّ صَفْحَتِهِ الْقَذَى مِنْ الرِّيحِ مِعْطَارُ الْأَصَائِلِ وَالْبُكَرِ

(١) هو من فروع نهر القنوت. انظر خطط دمشق للمنجد، صفحة ٣٣.

(٢) البيتان لمحمد بن سفر، قالهما في نهر إشبيلية. الرائي بالوفيات ٣/٢١٤، نفع الطيب ١/١٥٧.

(٣) البيتان لأحمد بن عبد الحق الجذلي المالقي. الإحاطة في أخبار غرناطة ١/١٨٢، وفيه: كالمشريقي إذا اكتسى..

فحمائل الدياج.. ومعانق فيها البهار.

بِهِ عَبَقَ مِمَّا تَسَحَّبَ فَوْقَهُ نَسِيمُ الصَّبَا يَجْرِي عَلَى الْمَاءِ وَالزَّهْرِ^(١)

١٠ (٥٤) - نَهْرُ الْأَشْعَابِ^(٢):

نَهْرُ الْأَشْعَابِ، قَدْ اسْتَوْعَبَ الْمَحَاسِنَ أَيَّ اسْتِعَابٍ، مَشْرَبٌ طَابَتْ مَشَارِعُهُ،
وَعَرَّدَتْ عَلَى أَعْوَادِهَا سَوَاجِعُهُ، تَرْنَحَتْ أَغْصَانُهُ عُجْبًا، لَمَّا امْتَلَأَتْ قُلُوبُهَا مِنْهُ حُبًّا. [الكامل]

وَتَرَى الرِّيحَ إِذَا مَسَحْنَ غَدِيرَهُ صَقَلْنَهُ وَنَفَيْنَ كُلَّ قَذَاةٍ
مَا إِنْ يَزَالُ عَلَيْهِ ظَبْيٌ كَارِعٌ كَتَطْلُعِ الْحَسَنَاءِ فِي الْمِرَآةِ^(٣)

نَهْرُ قَنَوَاتٍ^(٤):

يَقْسِمُ نَهْرًا صَغِيرًا، يَجْرِي بَيْنَ رِيَاضٍ تَنْفُخُ نَدَىً وَعَبِيرًا، وَبَاقِيهِ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ مَعَ
صِنْوِهِ بَانِيَّاسٍ، كَمَا سَيَأْتِي تَفْصِيلُهُ مِنْ غَيْرِ التَّبَاسِ^(٥).



(١) البيتان لابن الرومي. الديوان ٩٧٢/٣، وفيه: وماء حلت.. على النور والزهر.

(٢) فرع من نهر القنوات، يسقي أراضي باب السريحة وباب المصلى والميدان. انظر خطط المنجد، صفحة ٣٣.

(٣) البيتان لابن المعتز. الديوان ٢٢٩/٢.

(٤) تقدم برقم (٦) صفحة ١٦٨.

(٥) انظر صفحة: ١٦٨ والصفحة ٢٠٠.

[تقسيم نهر ثورا]

وَلَنَشْرَعَ بِذِكْرِ ثَوْرًا وَمَا يَتَقَسَّمُ مِنْهُ، وَنَرَوِي أَحَادِيثَ الصَّافَا عَنْهُ، فَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ يُنِيلُ
دِمَشْقَ الْمَحْمِيَّةِ، وَعَلَيْهِ جُلٌّ مَبَانِيهَا الْبَهِيَّةِ، وَعِنْدَهُ أَكْثَرُ مُنْتَزَعَاتِهَا، وَمِنْ مَائِهِ نَشْأَةُ حَدَائِقِهَا
وَرَوْضَاتِهَا، تَحْفُهُ الْأَدْوَاخُ مِنْ طَرَفَيْهِ، وَقَدْ شَغَفَهَا حُبًّا فَانْعَطَفَتْ عَلَيْهِ. [الواف]

تَنَّى الْغُصْنُ إِعْرَاضًا وَعُجْبًا عَلَى نَهْرٍ يَذُوبُ أَسَى عَلَيْهِ
فَرَقَّ لَهُ النَّسِيمُ فَجَاءَ يَسْعَى مُلَاطَفَةً وَمِثْلَهَا إِلَيْهِ

١ (٥٥) - نهر الأنصار^(١):

نهر الأنصار، وله من الرياحين حَفْدَةٌ وأنصار، جَلِيلُ الْقَدْرِ وَالْمَهَابَةِ، وَاسِعُ النِّعْمَةِ
الْمُسْتَطَابَةِ، رِيَاضُهُ تُذَكِّرُ النَّاطِرَ بِالنَّعِيمِ، وَتَحْضُ مَوْتَى الْهَمِّ إِذَا هَبَّ عَلَيْهَا مِعْطَارُ النَّسِيمِ،
وَالطَّيْرُ يُغَرِّدُ عَلَى نَشْرِهَا، وَهِيَ تُحْيِيهِ بِطِيبِ عِطْرِهَا، وَقُدُودُ الْأَفْنَانِ مُتَشَابِكَةٌ، وَتُغَوِّرُ
الْأَزَاهِرُ مِنْ طِيبِ رِيَاضِهَا ضَاحِكَةٌ. [الرحم]

كَأَنَّمَا النَّهْرُ وَقَدْ حَفَّتْ بِهِ أَشْجَارُهُ فَصَافَحَتْهُ الْأَغْصُنُ
مِرَاةً غَيِّدٍ قَدْ وَقَفْنَ حَوْلَهَا يَنْظُرْنَ فِيهَا أَيُّهُنَّ أَحْسَنُ^(٢)

٢ (٥٦) - نهر بشر^(٣):

نهر بشر، نَزْهَةٌ النَّاطِرِ فِي الطَّيِّ وَالنَّشْرِ، رَائِقُ الْمَشَارِبِ، كَمْ قَضَى السُّرُورُ عِنْدَ
رِيَاضِهِ مِنْ مَارَبٍ، نُورٌ يَرِفُّ فِي جَنَابَتِهِ، وَأَدْوَاخٌ تَلْعَبُ فِي هَضْبَاتِهِ، وَأَطْيَارٌ تَتَرَنَّمُ بِأَنْوَاعِ
اللِّغَاتِ، وَتَتَكَلَّمُ بِلَطِيفِ الْإِشَارَةِ عَنْ أَسْرَارِ الْمَوْجُودَاتِ. [البيسط]

(١) فرع صغير من ثورا (ماصية)، ويسمى ماصية الأنصار، وحسب مخطط الصالحية للهمان يقع اليوم في منطقة الروضة.

(٢) البيتان لعمر بن محمد بن أبي جرادة العقيلي. أعيان العصر ٦٥٥/٣، وفيه: كأن وجه النهر إذ حفت به.

(٣) فرع صغير من ثورا (ماصية)، ويسمى ماصية بشر، وحسب مخطط الصالحية للهمان يقع اليوم في منطقة الروضة.

تَضُمُّهُ الرِّيحُ أَحْيَانًا وَتُفَرِّقُهُ فَلَمَاءُ مَا بَيْنَ مَحْبُوسٍ وَمُنْطَلِقِ
كَأَنَّ حَافَاتِهِ نَطَقْنَ مِنْ زَبَدٍ مَنَاطِقًا رُصِّعَتْ مِنْ لَوْلُؤٍ نَسِيقِ^(١)

٣ (٥٧) - نهرُ غالب:

نهرُ غالب، نالَ مِنْ حُسْنِ حَدَائِقِهِ أَسْنَى الْمَطَالِبِ، لَبَسَتْ أَدْوَاهُهُ ثِيَابَ النَّضَارَةِ،
فَعَلَّاهُ مِنْهَا سُرَادِقَاتُ الْإِمَارَةِ، وَعَيُونُ الْأَزَاهِرِ شَاخِصَةٌ إِلَيْهِ، عَاكِفَةٌ مِنْ طَيْبِ هَوَاهُ عَلَيْهِ.
[الكامل]

وَالنَّهْرُ قَدْ مَالَتْ عَلَيْهِ غُصُونُهُ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقْلَةٌ وَطَفَاءُ^(٢)
وَبَدَا يَثَارُ الْجُلُنَارُ بِصَفْحِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ حَيَّةٌ رَقُطَاءُ^(٣)

٤ (٥٨) - نهرُ المحلات:

نهر المحلات، زَاهِي الْحَدَائِقِ وَالرَّوَضَاتِ، ابْتَهَجَتْ أَفْنَانُهُ بِغَرَائِبِ الْأَجْنَاسِ، وَامْتَازَتْ لَمَّا
نَفَحَتْهَا الْأَزَاهِرُ بِأَطْيَبِ الْأَنْفَاسِ، حَدَائِقُ بِعَرَفِ الْأَنْوَارِ عَابِقَةٍ، وَأَطْيَارٌ بِفُنُونِ التَّغْرِيدِ نَاطِقَةٍ. [الوسم]

وَنَهْرٌ كَالسَّمَاءِ يَجُولُ فِيهِ سَحَابٌ مِنْ ظِلَالِ الدَّوْحَتَيْنِ
تَدْرَعُ لِلنَّوَاسِمِ حِينَ هَزَّتْ عَلَيْهِ كُلُّ غُصْنٍ كَالرُّدْيَيْنِ^(٤)

(١) البيتان لعلي بن محمد الإيادي، يصف البحر بالمنصورية (مدينة قرب القيروان). زهر الآداب ٢٣٥/١.

(٢) مُقْلَةٌ وطفاء: كثيرة الشعر.

(٣) البيتان لعلي بن موسى العنسي. نفح الطيب ٢٦٣/٢.

(٤) البيتان في نفح الطيب ٦٠٥/٣ من غير عزو.

٥ (٥٩) - نهرُ السرداب:

نهر السرداب، تَرَدَّى مِنْ وَشْيِ أَزْهَارِهِ بِأَبْهَى جِلْبَابٍ، بَدَتْ طَلَائِعُ الصَّبَا تَجُرُّ ذُبُولَ
الزَّهْرِ عَلَى صَفْحَاتِهِ، فَأَهْدَاهَا زَهْرَةً مِنْ طِيبِ نَفْحَاتِهِ، وَهُوَ يَجْرِي فِي هَوَاهَا كَسِيرِ الْمَائِمِ،
وَتُغَوِّرُ الزَّهْرُ تَيْسُمُ فِي وَجْهِهِ مِنَ الْكَمَائِمِ. [الكامل]

وَالنَّهْرُ مُذْ عَلِقَ الْغُصُونُ مَحَبَّةً ظَلَّتْ تُطِيلُ صُدُودَهُ وَجَفَاهُ
فَتَرَاهُ يَجْرِي لِائِمَّا أَقْدَامَهَا وَخَرِيرُهُ يَشْكُو الَّذِي يَلْقَاهُ

٦ (٦٠) - نهرُ الشباك:

نهرُ الشباك، قَدْ مَدَّ لِصَيْدِ النُّفُوسِ مِنْ حَدَائِقِهِ شِبَاكَ، كَمْ قَبَلَتْ النِّسَائِمُ مُحْيَاةً،
وَأَهْدَاهُ الرِّوَضُ مِنْ طِيبِهِ وَحْيَاةً، فَتَجَعَّدَ وَجْهُهُ حَجَلًا، وَجَرَى بَيْنَ خِمَائِلِهِ سَلْسَلًا. [التقارب]

تَرَى الرِّيحَ تَنْسُجُ مِنْ مَائِهِ دُرُوعًا مُضَاعَفَةً أَوْ شَبَكُ
كَأَنَّ الزُّجَاجَ بِهِ قَدْ أُذِيبَ وَمَاءُ اللَّحَنِ بِهِ قَدْ سُبِكَ^(١)

٧ (٦١) - نهرُ الفَرَادِيس:

نهرُ الفَرَادِيس، قَدْ ضَمَّتْهُ رِياضُ كَالْفَرَادِيسِ، وَمَدَّتْ لَهُ فُرُشَهَا الْعَبْقَرِيَّةُ، وَعَطَّرَتْهُ
بِنَفْحَاتِهَا الْعَنْبَرِيَّةُ، وَغَنَاهُ مُطَوِّقُهَا بِالْحَانِيَّةِ، وَهَيَّئَ شُحُورُهَا بِغَرِيبِ فُنُونِهِ عَلَى أَفْنَانِهِ. [الكامل]

وَالْمَاءُ مِنْهُ سَبَائِكُ مِنْ فِضَّةٍ ذَابَتْ عَلَى دَوَحَاتِ شَاذِرُوانٍ
وَكَأَنَّمَا سَيْفٌ هُنَاكَ مُشَطَّبٌ أَلْقَتْهُ يَوْمَ الْحَرْبِ كَفُّ جَبَانِ^(٢)

(١) البيتان للصنوبري. الديوان ٤٣٢، وفيه: كَانَ الزُّجَاجَ عَلَيْهَا.

(٢) البيتان لابن حمديس. الديوان ٤٩٥، وانظر نفع الطيب ٤٩٥/١.

٨(٦٢) - نَهْرُ قُلَيْبٍ^(١):

نَهْرُ قُلَيْبٍ، مَنْظَرٌ بَاهِرٌ وَمَاءٌ مَعِينٌ، تَسْرِبَلُ مِنْ رِيَاضِهِ حُلَلًا، وَصَاخَتْ بِهِ أَطْيَارُهُ
فَجَرَى مُهْرَوْلًا، يَطْفُو وَيَرْسُبُ فِي أَصُولِ أَشْجَارِهِ، فَتَمِيلُ سُكْرًا مِنْ رَحِيقِ عُقَارِهِ. [الكامل]
وَالنَّهْرُ كَالْهِنْدِيِّ أَوْ هُوَ مَعْصَمٌ فِي حُلَّةٍ خَضِرَاءَ أَوْ تُعْبَانُ
وَالْقُضْبُ تَرْفُلُ فِي غَلَائِلِ سُنْدُسٍ صَيَّغَتْ أَزَاهِرَهَا لَهَا تَيْجَانُ^(٢)

٩(٦٣) - نَهْرُ الزَّيْنِيِّ^(٣):

مَاءٌ كَسَلْسَالِ الرَّضَابِ، مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ، يَسِيرُ بَيْنَ رِيَاضٍ أَنْضَرَ مِنَ الْخُدُودِ
النَّوَاضِرِ، تَمْنَطَقَتْ بِيَدَائِعِ الدَّرَرِ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَزَاهِرِ. [الطويل]
فَجَدُولُهُ فِي سَرَحَةِ الْمَاءِ مُنْصَلٌّ وَلَكِنَّهُ فِي الْجَذْعِ عَطْفُ سِوَارٍ
وَأُمُوجُهُ أُرْدَافُ غَيْدٍ نَوَاعِمٍ تَلْفَعْنَ بِالْأَصَالِ رِبْطُ نُضَارٍ^(٤)

١٠(٦٤) - نَهْرُ بَابِ الثَّلَثِ^(٥):

هَذَا النَّهْرُ رَحْبُ الْجَنَابِ، غَزِيرُ السَّخَاءِ وَاسِعُ الرَّحَابِ، تُحِيطُ بِهِ يَفَاعٌ حَسَنَةٌ،
وَمُنْتَزَهَاتٌ بَدِيعَةٌ مُسْتَحْسَنَةٌ، وَهَزَارٌ وَعَنْدَلِيبٌ، وَنَسِيمٌ يَنْشُرُ الْمِسْكَ وَالطَّيْبَ. [المتقارب]

(١) قُلَيْبٍ ذَكَرَهَا يَاقُوتٌ نَقْلًا عَنْ ابْنِ عَسَاكِرٍ، وَقَالَ: أَظْنُهَا مِنْ قَرْيَ دِمَشْقَ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ.

(٢) الْبَيْتَانِ لَشَهَابِ الدِّينِ ابْنِ الْخُلُوفِ. الدِّيَوَانُ، صَفْحَةُ ١٢٤.

(٣) هُوَ فَرْعٌ مِنْ ثَوْرًا، وَهُوَ قَنَاةٌ كَانَتْ سَبِيلًا مِنَ السُّبُلَانِ. انْظُرْ خَطَطُ الْمُنْجِدِ، صَفْحَةُ ٣٢.

(٤) الْبَيْتَانِ لِأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ مَعَاوِيَةَ. الْوَاثِي بِالْوَفِيَّاتِ ٣١٠/٤، وَمَعَاهِدُ التَّنْصِيفِ ٩٥/٢.

(٥) قَالَ الْمُنْجِدُ فِي خَطَطِ دِمَشْقَ صَفْحَةُ ٣٠: وَمِنْ ثَوْرًا فَرْعٌ يُسَمَّى مَقْسَمَ الثَّلَثِ، يَسْقِي أَرْضِي حِزَّةً وَزَمْلَكَ

وَعَرِيبِلَ، وَبَعْضُ أَرْضِي عَيْنِ تَرْمَا. وَالثَّلَثُ فِي لُغَةِ الْعَامَةِ هِيَ الْمَاصِيَةُ ذَاتَهَا. الرِّيفُ السُّورِيُّ ٣٢/٢.

كَأَنَّ الْمِيَاهَ خِلَالَ الرِّيَاضِ وَأَعْيُنُ أَزْهَارِهَا نَاطِرَةٌ
سَمَاءٌ تَقْطَعُ فِيهَا الْغَمَامُ فَلَاحَتْ بِهِ الْأَنْجُمُ الرَّاهِرَةُ^(١)

١١ (٦٥) - نَهْرُ عَلِيَّتَا:

نهر عليتا، يجري بين رياض شتّى، حتّى يتصلّ بِحَدَائِقِ حَرَسْتَا، وهي قرية بارزةُ
الحُسْنِ واللّطافة، كاملةُ الأوصافِ والظّرافَةِ، صَحِيحَةُ الهَوَى، هيَ والجِنَانُ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ،
تَهْرَعُ إِلَيْهَا زُمَرُ النَّاسِ لِرُورِدِهَا الْعَذْبِ، وَوَرْدِهَا الَّذِي يُنْعِشُ الرُّوحَ وَالْقَلْبَ، وَهَنَالِكَ
طَاحُونٌ تَجْلُبُ الْمَسَرَّاتِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَيَسْتَوْقِفُ النَّاطِرُ مَا فِي بَسَائِتِهَا مِنَ الْعَجَائِبِ،
تُحِيطُ بِهَا رِياضٌ مُنَمَّعَةٌ بِأَنْوَاعِ الرِّيحِاجِ، مُطَرَّزَةٌ بِطَرَاكِيزِ الْأَزْهَرِ مِنَ الْوَرْدِ وَالنَّسْرِينَ،
وَنَهْرُهَا أَصْفَى مِنْ دَمْعَةِ عَاشِقٍ رُمِيَ بِالنَّوَى، وَلَعَبَتْ بِهِ تَبَارِيحُ الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى. [السريع]

انْظُرْ إِلَى النَّهْرِ الَّذِي مِائَةٌ
وَبَيْنَهَا صُنْعٌ يُدِيرُ الرَّحَى

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْأَسْتَاذُ: [من الخفيف]

- ١- يَا سَقَى اللَّهِ سَاحَةَ الطَّاحُونِ مِنْ حَرَسْتَا بِصُوبِ مُزْنِ هَتُونِ
- ٢- وَرَعَى ثُمَّ رَوْضَةَ ذَاتِ مَرْعَى غَضَّةَ النَّبْتِ قَدْ أَهَاجَتْ شُجُونِي
- ٣- نَهْرُهَا حَوْلَهَا يَدُورُ كَنُكْلَى فَقَدْ الْإِلْفَ بَيْنَ تِلْكَ الْغُصُونِ
- ٤- وَنَسِيمُ الصَّبَاحِ حَرَكٌ شَجَوًا مِنْ قُدُودِ الرِّيَاضِ كُلِّ سُكُونِ
- ٥- وَسَمِعْنَا تَرْنُمَ الطَّيْرِ لَمَّا ضَجَّ مِنْ فَوْقِ غُصْنِهِ بِاللَّحُونِ

(١) البيتان لسيف الدين المشد، الديوان صفحة ٩٣، وفيه: عنها الغمام.. فلاحت بها.

❀ وقال: [من المديد]

- ١- فِي حَرْسَاتِنَا خَارِجَ الْبَلَدِ مَلْ إِلَى رَوْضٍ هُنَاكَ نَدِي
- ٢- ثُمَّ قَفَّ فِي سَفْحٍ مَرَجَتْهِ بَيْنَ نَهْرَيْهَا وَلَا تَعْدِ
- ٣- وَأَنْتَشِيقُ رِيًّا نَسَائِمَهَا إِنَّهُ يَشْفِي فُؤَادَ صَدِ
- ٤- رَبِّ يَوْمٍ قَدْ نَعِمْتَ بِهِ مَعَ صِحَابِ سَالِمِي الْخَلَدِ
- ٥- سَاحَةُ الطَّاحُونِ مَنَزِلُنَا غَيْرَهَا فِي الْحُسْنِ لَمْ نَجِدِ
- ٦- رَوْحُ ذَاكَ الْقَطْرِ تِلْكَ وَمِنْ حَوْلِهَا الْغَيْطَانُ كَالْجَسَدِ

وهذا آخرُ ما قَسَمَهُ ثَوْرًا، فَبَثَّ فِي الْحَدَائِقِ زَهْرًا وَنُورًا.



[تقسيم نهر يزيد]

وأما نهرُ يزيدَ فإنه سَمَحَ بِجَدُولَيْنِ، تَحَدَّرُ عَلَى صَفَحَاتِ صُخُورِهَا كَذَوْبِ
اللَّجَيْنِ، أَوَّلُهَا:

١ (٦٦) - جَدُولُ الشَّجَرِيَّةِ، الَّذِي يَسْحُ بِهِ عَلَى بَعْضِ رِيَاضِ الصَّالِحِيَّةِ، تَضُمُّهُ
رَوْضَاتُ غَضَّةِ الْجَنَى، مَعْدُودَةٌ لِنَيْلِ الْمُرَادِ وَالْمُنَى، يَنْثُرُ عَلَيْهَا قِطْعَ الْجُمَانِ، فَتَطُوقُ أَجْيَادَ
الْأَدْوَاهِ بِقَلَائِدِ الْعِيقَانِ، مَأْوَةٌ قَرَقَفَ، وَمَحَاسِنُ رِيَاضِهِ لَا تُوصَفُ، وَأَطْيَارُهُ فِي وَرَقِ
الْأَشْجَارِ، كَأَنَّهَا قِيَانٌ خَلْفَ أَسْتَارٍ، تُمَلِّي أَحَادِيثَ الْهَوَى وَالشُّجُونِ، وَتُورِدُ عَلَى الْأَسْمَاءِ
مِنْ حُسْنِ مَنَاطِقِهَا أَنْوَاعَ الْفُنُونِ، وَالْأَفْنَانُ تَرْقُصُ طَرِبًا، وَتَطْرَحُ عَلَى الرُّوضِ مِنْ أَكْثَامِهَا
فِضَّةٌ وَذَهَبًا. [الطويل]

لَهَا جَدُولٌ يَنَسَابُ مِنْ فَوْقِ شَاهِقٍ كَمَا أَنْسَابُ أَيْمٌ^(١) فِي صَفِيحِ غَدِيرِهِ
تَكْسَرُ فَوْقَ الصَّخْرِ بِالْجَرِيِّ جِسْمُهُ فَدَلَّ عَلَى آلَمِهِ بِخَرِيرِهِ

٢ (٦٧) - وَنَهْرُ مَهْدِي:

نهر مهدي، رِيَاضُهُ أَحْسَنُ الرِّيَاضِ عِنْدِي، بِالصَّالِحِيَّةِ مُقَامُهُ، وَفِي أَرْضِي السَّهْمَيْنِ
سِيَهَامُهُ، يَسْرَحُ بَيْنَ الْتِفَافِ خِمَائِلَ، تَقَلَّدَتْ مِنْ أَنْوَاعِ زَهْرِهَا بِخِمَائِلَ، وَرِيَاحِينَ تَبُوحُ
بَأَسْرَارِهَا، وَتَفُوحُ عَلَى غِنَاءِ أَطْيَارِهَا. [الكامل]

وَكَأَنَّ جَدُولَهُ حُسَامٌ مُرْهَفٌ مَا إِنْ يَزَالُ مَدَى الزَّمَانِ مُجَرَّدًا
صَدَأُ الزَّلَالِ يَزِيدُ رَوْنَقَ حُسْنِهِ أَرَأَيْتَ سَيْفًا قَطَطُ يَصْقُلُهُ الصَّدَا

(١) الأيْم: الحية الأبيض اللطيف. القاموس (أيْم).

وأما نَهراً بانياسَ والقنوت:

فَهُمَا نَهْرَا الْمَدِينَةِ الْحَاكِمَانِ عَلَيْهَا الْمُسْلِمَانِ عَلَى دُورِهَا بِالْإِتْقَانِ الْعَجِيبِ، وَالتَّرْتِيبِ الْمُنَاسِبِ، يَنْقَسِمُ كُلُّ مِنْهُمَا عَلَى أَقْسَامٍ كَثِيرَةٍ، وَيَتَفَرَّقُ فِي الْمَدِينَةِ بِأَصَابِعِ مُقَدَّرَةٍ مَعْلُومَةٍ، يَجْرِي فِي قِنَى مَدْفُونَةٍ فِي الْأَرْضِ، إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى مُسْتَحَقَّاتِهِ بِالدُّورِ وَالْأَمَاكِنِ وَالْجَوَامِعِ وَالْمَدَارِسِ وَالرَّبْطُ عَلَى حَسَبِ التَّقْسِيمِ، ثُمَّ تَنْصَبُ فُضُلَاتُ الْمَاءِ مِنَ الْبِرْكِ وَالْمِيْضَاوَاتِ، إِلَى قِنَى مَعْمُورَةٍ تَحْتَ الْأَرْضِ، ثُمَّ تَجْتَمِعُ وَتَخْرُجُ جَعْفَرًا طَافِحًا إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ، لِسَقْيِ أَرْضِ وَبَسَاتِينِ مُخْتَصَّةٍ بِهِ. انْتَهَى.



وَأَمَّا مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْأَنْهَارِ الْعَذْبَةِ، الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مُفَصَّلَةً أَصُولًا وَأَقْسَامًا، فَهِيَ سِتَّةٌ وَسِتُونَ نَهْرًا، أَشْرْنَا إِلَى عِدَّتِهَا بِعَدَدِ حُرُوفِ الْجَلَالَةِ الْمُعْظَمَةِ مِنْ طَرِيقِ الْجَمَلِ، وَهِيَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي خَتَمْنَا بِهِ الْأَنْهَارَ مِنَ الْأَرْجُوزَةِ، وَهُوَ: [من الرجز]

مَوَاهِبُ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى نَالَتْهَا جَلَقْنَا فَكَانَتْ أَهْلًا^(١)



(١) هو البيت (١٣٥) من أرجوزته صفحة ١٦، ولفظ الجلالة في حساب الجمل: الله (أ) = ١ + ل = ٣٠ + ل = ٣٠ + هـ = ٥ = ٦٦. كذا أرادها المؤلف رحمه الله أن تكون موافقة لعدد حروف الجلالة المعظمة؛ بعدما جعل نهر الشجرية الذي يتفرع عن نهر يزيد جدولاً، وإلا فإن ما ذكره (٦٧) نهراً مقسمة كما يلي: (٧) أنهر أصلية + (٢٠) نهراً تتفرع عن نهر بردى + (١٧) نهراً تتفرع عن المنيحي + (١٠) أنهر تتفرع عن نهر الداراني + (١١) نهراً تتفرع عن نهر ثوراً + نهريْن يتفرعان عن نهر يزيد.

فصل في ذكر أوديتها

التي ضاهت بمحاسنها الجنان وأربت على نهر الأبله وشعب بوان. [الكامل]

في كل وادٍ للنواظر مسرّح تدعوا إليه منارة وبطاح^(١)

فاخرت الدنيا بتلك الحدائق والرياض، واختالت زهواً بهاتيك الحمايل والغياض، يا
لها من جنات هيئمت مفرداتها فأطربت صميم الأحجار! وجرت أنهارها فطاب لأهل
الخلاعة عندها خلع العذار! [السيط]

أنهارها بمياه الحسّن دافقة كأنها لذوي التنعيم جنات

كلها روضات وعيون، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. [السيط]

فكل وادٍ به موسى يفجره وكل نهر على حافاته الخضر^(٢)

(١) البيت لابن سعيد في نيل مصر. نفع الطيب ٣٠٦/١، وفيه: منازل وبطاح.

(٢) البيت لابن سعيد المغربي في جلق. فوات الوفيات ١٠٥/٣، والرواي بالوفيات ٢٥٦/٢٢

١- وادي بردى^(١):

هو بَيْتُ الْقَصِيدِ، وَالزَّاهِي عَلَى الزَّاهِي وَالْوَحِيدِ^(٢)، كُلُّهُ دَرَانِكُ^(٣) مُقَوِّفٌ بِالْأَزْهَارِ، مُطْرِدَةٌ بِالْجَدَاوِلِ وَالْأَنْهَارِ، تَزْخَرُفُ أَشْجَارُهُ، وَابْتَسَمَتْ مِنْ كَمَاثِمِهَا أَزْهَارُهُ، قَامَ بِهِ سُوقُ السُّرُورِ وَالطَّرَبِ، وَهَامَ طَيْرُهُ عَلَى هَامَةِ الْأَدْوَاخِ فَأَظْهَرَ مِنْ شَجْوِهِ الْعَجَبِ، وَنَادَى: هَلُمُّوا إِلَى أَشْرِقِيَةِ الطَّبَاعِ، وَجَدُّوا مَوَاسِمَ اللَّذَاتِ عِنْدَ هَذِهِ الْحَدَائِقِ وَالْبِقَاعِ، وَهَيَّئِمْ الْبَلْبُلُ بَيْنَ تِلْكَ الْجَنَانِ، لَمَّا خَفَقَتْ عَلَى جَسْرِ دُمُرِ رَايَاتِ الْأَغْصَانِ، وَمَدَّ بَاعِيَهُ لَاعْتِنَاقِ بَرْدَاهُ، وَنَادَى بِلِسَانِ خَرِيرِهِ: قَلْبِي بِحُبِّ تِبَاةٍ، وَضَمَّةُ ضَمَّةٍ عَاشِقٍ أَضْرَبَ بِهِ وَجَدَهُ، وَطَالَ عَنْ رُؤْيَا مَنْ يَهْوَاهُ عَهْدُهُ، وَالتَّهَرُّ كَأَنَّهُ مَلِكٌ بَيْنَ جُنُودِهِ، يُشَبِّبُ لَهُ الشُّحُورُ وَيُغْنِيهِ الْبَلْبُلُ عَلَى عُودِهِ، وَالْعُيُونُ تَرْمُقُهُ مِنْ كُلِّ طَرَفٍ، وَالْأَشْجَارُ تُهْدِيهِ مِنْ أَزْهَارِهَا أَنْوَاعَ الطَّرْفِ. [الكامل]

لَمَّا بَدَا بَرْدَى تَجُودُ فُرُوعُهُ بَيْنَ الرِّيَاضِ دَعَا إِلَى التَّشْبِيهِ
فَكَأَنَّهُ فِيهَا سَبَائِكُ فِضَّةٍ وَكَأَنَّهُا قَطْعُ الزُّبُرِ جَدِّ فِيهِ^(٤)

حَوْلَهُ جِبَالٌ فُرُوعُهَا فَوْقَ الثَّرْيَا شَامِخَةٌ، وَغُرُوقُهَا تَحْتَ الثَّرَى فِي الْمَاءِ رَاسِخَةٌ، تُبَاهِي بِأَزْهِرِهَا نُجُومَ السَّمَاءِ، وَتُنَاجِي بِأَسْرَارِهَا أُذُنَ الْجَوَازِ، وَهُوَ يَسِيرُ سَيْرَ الْهَائِمِ، بَيْنَ رَقْصِ غُصُونٍ وَغِنَاءِ حَمَائِمِ، يَنْثُرُ عَلَى الرِّيَاضِ دُرَرًا، فَتَنْظُمُهَا الْأَدْوَاخُ بِأَجْيَادِهَا غُرَرًا. [الطويل]

(١) وادي بردى: هو المنطقة الواقعة بعد خروج بردى من التكية، حتى حدود مدخل الربوة عند دمشق، حيث يدخل النهر في واد عميق شديد الانحدار، بطول يزيد على (٣٠) كم، حيث القرى الغامرة بالنشاط والأهلة بالسكان، وحيث تنتشر الأشجار ذات الفواكه والتمر، والحراجة للزينة والنظر، وكلها تولف مشاهد طبيعية خلابة مع التسيب العليل، ومياه بردى وعيون القرى ونباتها تنظم الجميع. انظر: المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري ١/٥٣٢، والزيف السوري ٢/٢٥٩.

(٢) في هامش (أ): الزاهي والوحيد هما قصران لابن عباد. وانظر نفخ الطيب ٤/٢٧٤.

(٣) الدارنك جمع الدرنك: كل ما له حمل قصير كحمل المناديل من بساط أو ثوب. معجم متن اللغة.

(٤) البتان لابن النقيب. الديوان، صفحة ٣٠٨.

فَمَا هُوَ إِلَّا فِضَّةٌ فِي زَبَرْجَدٍ تَسَاقَطَ مِنْهُ اللُّؤْلُؤُ الْمُتَنَائِرُ
بِحَيْثُ الصَّبَا وَالتُّرْبُ وَالْمَاءُ وَالْهَوَى عَبِيرٌ وَكَافُورٌ وَرَاحٌ وَعَاطِرٌ
وَمَا جَنَّةُ الدُّنْيَا سِوَى مَا وَصَفْتُهُ وَمَا ضَمَّ مِنْهُ الْحُسْنُ نَجْدٌ وَحَاجِرٌ

فهو - لعمري - مُنتَهَى الجمال^(١)، ومُزدهى الصبا والشمال، ميدان الأفراح،
ومِضْمَارُ سَوَابِقِ الْأَنْسِ وَالْأَنْثِيرِاحِ، عَدِيمُ الْمَثِيلِ وَالشَّبِيهِ، فَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ فِيهِ: [من البسيط]

وَإِذَا دِمَشْقَ الَّذِي يُعْزَى إِلَى بَرْدَى إِلَيْهِ كُلُّ فُؤَادٍ فِي الْوَرَى صَادِي
فِيهِ الْمِيَاءُ هِيَ الْعَذْبُ الزُّلَالُ مَشَتْ عَلَى الْحَصَى بَيْنَ إِهْبَاطٍ وَإِصْعَادٍ
فِيَا لَهُ فِي الْوَرَى وَادٍ لَطِيفٌ شَذَى طَلَّقَ الْجَوَانِبَ أَضْحَى نُزْهَةً الْغَادِي
لَمَّا نَسِيمٌ بِهِ قَدْ فَاحَ قُلْتُ لَهُ: لِلَّهِ دَرُّكَ مَا تَحْوِيهِ يَا وَادِي^(٢)

٢- وادي الرَبْوَةِ^(٣):

صُورَةٌ تَجْلُو الْأَبْصَارَ، وَتَرْمِي الْقُلُوبَ فِي حَبَائِلِ الْإِنْبِهَارِ، خِيَمَتْ فِيهِ سُرَادِقَاتُ
أَزْهَارِهِ، وَاصْطَفَّتْ عَلَى أَدْوَاجِهِ مَوَاكِبُ أَطْيَارِهِ، ضَرَبَتْ أَنْهَارُهُ كُوسَاتُ الطَّرَبِ^(٤)،

(١) في (ب): فهي لعمري الجمال.

(٢) لِلَّهِ دَرُّكَ... عَجَزَ بَيْتُ لَحْيِ الدِّينِ ابْنِ عَرَبِي، وَصَدَرَهُ: عَرَّجَ فَنِي أَيْمَنَ الْوَادِي خِيَامُهُمْ. من قصيدة مطلعها:

يَا حَادِي الْعَيْسَ لَا تَعَجَلْ بِهَا وَقْفَا فَلِإِنِّي زَمَنُ فِي إِثْرِهَا غَادِي

(٣) وادي الربوة: مضيق، يؤلف آخر وادي بردى وأول المتسع الذي تبدأ به أرض الغوطة الغربية، ويقول الشيخ محمد أحمد دهمان: إن ما يسمى اليوم بالربوة إنما هو وادٍ تتلفق فيه المياه وتنساب. والربوة من منزهات دمشق، التي تشتبك فيها الأشجار، حتى تشكل غياضاً وارفة الظلال، وفروع بردى تحيط بها من كل جانب ومكان، والوادي واقع بين غنوتين شاهقتين كالجلدران، من أعضاد قاسيون الممتدة بين دمر وحي المهاجرين، وبين المياه المتلفقة والأشجار الباسقة المتلففة يتشبع الجو بالرطاب المنعش، وهذا ما يجعل وادي الربوة مقصد المتزهين والباحثين عن الجمال الأخاذ والطبيعة الخلابة. انظر الربيف السوري ١٨٨/٢ وما بعدها. وانظر صفحة ١٥٦ الحاشية (٢).

(٤) في (ب): كُوسَاتُ الطَّرَبِ.

فَتَنَاقَفَتْ مَوَاجَتُهَا بِبَوَارِقِ بَيْضِ الْحَبَبِ، شَقَّ الْمَاءُ صُخُورَهُ بِمِنْشَارٍ^(١)، وَتَحَدَّرَ فِي تُخُومِ رَبْوَةٍ
ذَاتِ قَرَارٍ، بَرَدَ نَسِيمُهُ وَتَعَطَّرَ، فَلَذَا يَزِيدُ مَآؤُهُ وَيَتَقَطَّرُ، وَخَارَ ثَوْرَاهُ بِتِلْكَ الْبِقَاعِ، فَاخْتَارَتْ قَنَوَاتُهُ
خَيْطَ الْارْتِفَاعِ، وَاهْتَزَّتْ قَنَاتُهُ اهْتِزَازَ الصَّلِّ، فَصَدَّعَتْ جَوْفَ الْجَبَلِ رَغْبَةً فِي الظِّلِّ، وَدَارَ الدَّارَانِيُّ
عَلَى أَخْدَانِهِ، فَاسْتَفْتَهُ الدَّوْحُ بِظِلَالِ أَفْنَانِهِ، وَفَاضَ دَمْعُ بَانِيَّاسَ وَانْخَدَرَ، وَقَصَدَ الشَّقْرَاءَ يَسْأَلُ مِنَ
النَّسِيمِ الْخَبَرَ، حِينَ قَسَمَتْهُمْ أَيْدِي الْمَقَاسِمِ، وَتَرَكَتْ كُلًّا مِنْهُمْ بِحُسْنِ رِيَاضِهِ هَائِمٌ^(٢)، يَسِيرُ بَيْنَ
ظِلِّ ظَلِيلٍ، وَرِيَاضٍ تَرَاوَى لِلنَّاطِرِ بِالْحَسَنِ الْجَمِيلِ، تُنَادِيهِ أَطْيَارُهَا: هَلُمُّوا إِلَيَّ مَغْرَسٍ لِلْحُسْنِ
وَمَقِيلٍ، قَدْ سَيِّمَتْ أَرْضُهَا الْمَاءَ، حَتَّى احْتَاجَتْ إِلَى الظَّلْمَا. [الطويل]

فَمِنْ رَوْضَةٍ غَنَاءَ تَحْرِي خِلَالِهَا جَدَاوِلُ مِنْ نَهْرٍ يَفِيضُ إِلَى نَهْرٍ
رَسَائِلُ تَمْشِي بِالمُودَةِ بَيْنَهُمْ وَتُبْدِي لَنَا مَا فِي حَشَاهَا مِنَ السَّرِّ^(٣)

تَضُمُّهُ جِبَالٌ تُضِيءُ بِهَا قَنَادِيلُ النُّجُومِ، وَتَلْتَفُّ عَلَى هَامَاتِهَا أَذْيَالُ الْغُيُومِ، تَغْرُبُ الْمَاءُ فِي
أَكْنَافِهَا اغْتِرَابَ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاضٍ^(٤)، وَاضْطَرَبَ فِي شِعَابِهَا اضْطِرَابَ الْحَيَّةِ النَّضْنَضِ^(٥)، وَهَامَ
شَحْرُورُهَا هِيَامَ سَعْدٍ بَوْرِدَةٍ^(٦)، وَأَبْدَى فَصَاحَةً ابْنٍ يَعْفَرُ حِينَ أَثَارَ الْغَرَامَ وَجَدَهُ^(٧). [السرير]

(١) المنشار: بقايا درجات حجرية في سفح جبل قاسيون الغربي، إلى الغرب الجاور لدير مران، فوق خائق الربوة، عند الصخرة المشهورة التي كُتب عليها (اذكريني دائماً) وكانت هذه الدرجات تصل إلى مسجد الديلمي الذي جده نور الدين الشهيد، ولا زالت آثار هذه الصخرة باقية إلى الآن بعد أن أصبحت كأسنان للمنشار. معجم دمشق التاريخي.

(٢) كذا الأصول، مراعيًا السجعة. (٣) البيتان لابن النقيب. الديوان ١٤٢.

(٣) الحارث بن مُضَاض بن عبد المسيح الجرهمي، من ملوك الجاهلية، خرج من بلاده يجول في الأرض زمنًا طويلاً، فَضُرِبَ المثل باغترابه، ويقول المسعودي: إنه أول من تولى أمر البيت بمكة من جرهم.

(٤) النضناض من الحيات: الذي لا يثبت في مكانه لِشَرِّته ونشاطه.

(٥) يريد قول النوار بنت جُلٍّ، كما جاء في طبقات فحول الشعراء ٣٠/١.

أوردَها سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمَلٌ مَا هَكَذَا تُورِدُ يَا سَعْدُ الْإِبِلَ

(٦) ابن يعفر هو الأسود، ولعلّه يقصد قوله الذي ذكره ابن قتيبة في الشعر والعشراء ٢٥٥/١.

مَاذَا أَوْمَلْتُ بَعْدَ آلِ مَحْسَرٍ تَرَكَوْا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِسَادِ

الطيرُ قد غنى على عُودِهِ في الرّوضِ بينِ اجنك والذَفِّ^(١)
وحسبك وادٍ شرفه التّنزيلُ، فهو وإن كثرَتْ فيه الأقاويلُ. [البيط]

نزهة لحاظك في أطرافه لسترى أصناف ما خلق الرحمن للبشر
تري محاسن وادٍ يحتوي نزهًا لذادة السمع والأبصار والفكر
ما بين روضٍ وأنهارٍ مُسلسلةٍ تجري وتحمل أنواعًا من الثمر

٣- وادي مكرم:

حسن المنظر والغضارة، قد أخذ على أخواته رتبة الأماره، حيث ما يمتت اقتبست
وراء، ورأيت ثم نعيمًا وملكًا كبيرًا، قدحت زناد النسائم زنود أشجاره، فنفتحت مجامير
الطيب من كمائم أزهاره، يُناديك طيره الأكيس: اخلع نعليك فإنك بالوادي المقدس.
[الكامل]

لو لم يكن هو جنة المأوى لنا ما كان تجري تحته الأنهارُ
نشر كافور الطلّ مسكيّ الشذا على كمائم أشجاره، لما نصبت على فُرشه العبقريّة
رُادقات أزهاره، فنبهت عيونها ذبول النسائم، ونيطت على قضبها منها تَمائم، فغدّت
عيونها شاخصه، وقدود أغصانها على غناء الحمائم راقصة. [الطويل]

كأن عليها عبقريّ مطارفٍ ومن خلل الدياج وشي عصائب
اخضرت مسارح نباته، واخضلت مساري هباته، ودمعت بالطلّ عيون زهره، لما
ذاب على زبرجد حدائقه بلور نهره. [السريع]

(١) البيت لابن الوردي. الديوان، صفحة ٣٥٢.

يا أيها الوادي الذي نشره
 إن الربا قد كللت بالندى
 وكلما مرت بنا نفحة
 روت حديثا عاد دمعني له
 قد ملأ الأرجاء نشرًا فتيق
 وانتظمت المنثور بين الشقيق
 أهدت من الأزهار مسكا سحيق
 مسلسلًا بالحُب لا يستفيق^(١)

٤- وادي كيوان^(٢):

روض كيوان فقت طبعًا ووصفا
 فكثير الثناء فيك قليل^(٣)
 تبه على الشعب شعيب بوان وأفخر
 فعلى ما نقول قام الدليل^(٤)
 هو كعبة الحسب الغراء، تطوف بأكنافه وفود السرا، تدفق مأؤه بين المحصب والصفاء، وراق
 لجنيته على زمرده وصفاء، ليس من الوشي رونق الإحرام، فلباه حمامه في حجر ذلك المقام،
 ونادى المطوق: هلموا لزيارة بيت الهنا، وارموا جمرات الهوم بوادي المنى. [سريع]

احجج إلى الزهر لتحطى به
 وارم جمار الهم مستنفرا
 من لم يطف بالزهر في وقته
 من قبل أن يخلق قد قصرا^(٥)

(١) الأبيات لحمد الجرموزي. نفحة الرحانة ٤٠٦/٣.

(٢) كيوان الحلة الواقعة في طريق بيروت على الضفة الجنوبية لنهر بردى، شرقي الربوة وشمالی المرة، بين ساحة الأمويين وساحة مشفى المراساة تنسب إلى كيوان بن عبد الله من كبار ضباط الإنكشارية في الشام. عطلع القرن الحادي عشر الهجري. معجم دمشق التاريخي.

(٣) في (ب): فلكثير الثناء.

(٤) البيتان لأحمد بن صالح بن أبي الرجال، من قصيدة في وصف روضة صنعاء. خلاصة الأثر ٢٢٠/١، ونفحة الرحانة ٤٨٦/٣، وفي المصدرين: روض صنعاء فقت...

(٥) البيتان للقاضي شرف الدين المقدسي. فوات الوفيات ٥٨/١، الوافي بالوفيات ٢٣٢/٦، قال صاحب معاهد التنصيص ١٤١/٣: ومما جاء في التوجيه في قواعد العلوم في شيء من قواعد الفقه. لذا قال الشيخ محيي الدين عبد الحميد معلقاً بعد أن أثبت في المتن: بالزهر في وقته: في الأصل: بالزهر في وقته. وما أثبتناه موافق لما في خزنة ابن حجة، وهو من تمام التوجيه المقصود إليه في البيت.

وعَلَا الشُّرُورُ مَنَابِرَ التَّوَجِّ وَزَمَزَمَ، وَأَرْمَلَ الْبَلْبُلُ لِقُدُومِ النَّسَائِمِ وَتَرَنَمَ، وَالْعَنْدَلِبُ
بَيْنَ مُفْرِدٍ وَقَارِنٍ، مُتَمَتِّعٌ مِنَ الرِّيَاضِ بِتِلْكَ الْحَاسِنِ، يَسْعَى بَيْنَ غَدِيرٍ وَجَدُولٍ، وَيَذْبَحُ
كَبِشَ الْأَحْزَانِ عِنْدَ كُلِّ حَدِيقَةٍ وَمَنْهَلٍ، وَالْحَمَائِمُ فِي عَجٍّ وَنَجٍّ، تَزُورُهُمْ نَسَمَاتُ الْمَسْرَةِ مِنْ
كُلِّ هَضْبَةٍ وَفَجٍّ، كُلُّهُمُ نَاطِقٌ يَلْسَانِ التَّوْحِيدِ، يَشْهَدُ بِوَحْدَانِيَةِ الْمُبْدَعِ الْمَحِيدِ. [الخفيف]

- ١- إِنَّ وَادِي كَيَّسَانَ الطَّيْفُ وَادِي مَأْوَةُ الْعَذْبُ صَادَ قَلْبَ الصَّادِي
- ٢- حَمَلْتَنَا إِلَيْهِ نَسَمَةٌ فَخَرِ ضَاعَ فِيهِ الشَّدَا فَبَاتَتْ تُنَادِي
- ٣- وَالسَّوَاتِي حَرَى بِهَا الْمَاءُ عَذْبًا فَوْقَ حَصْبَائِهِ اللَّطَافِ الْجِيَادِ
- ٤- فَإِذَا مَا رَأَتْهُ ذَاتُ جِلِّي لَمَسَتْ عِقْدَهَا بِتِلْكَ الْأَيْدِي
- ٥- وَبِدُونِ الْخَلْخَالِ إِنَّ هِيَ خَاضَتْ فِيهِ خَاضَتْ بِمِثْلِهِ الْمُسْتَعَادِ
- ٦- تَحْسِبُ الشَّمْسُ فِيهِ أُخْرَى سِوَاهَا فَسَمَاهَا لِلْمَاءِ كَالْحُسَّادِ

هـ وادي الجناولة:

هذا الوادي عالي السند، محلّه بين العلياء والسند، مأوّه مُتَسَلِّسٌ مُتَوَاتِرٌ، مُنْخَفِضٌ
تَحْتَ ظِلَالِ الْأَزْهَرِ، عَبِيرُ نُورِهِ عَلَى أَيْدِي النَّسَائِمِ مَرْفُوعٌ، وَلَيْسَ الْخَيْرُ الصَّحِيحُ
كَالْمَوْضُوعِ، وَلَا الضَّعِيفُ كَالْمَقْطُوعِ. [الرائر]

- وَلَا بَرَحُ الصُّبَا يَرْوِي صَحِيحًا حَدِيثَ رِيَاضِيهِ وَبِهِ اعْتِلَالٌ^(١)
وَالطَّيْرُ رَاوِي أَحَادِيثَ تِلْكَ الْحَدَائِقِ، يُمَلِّي عَلَى الْأَسْمَاعِ فُصُولَ شَدْوِهِ الْغَائِقِ. [الخفيف]
- وَأَتَى مُرْسَلُ النَّسِيمِ إِلَى الْغُصْنِ — مِنْ فَيُوحِي إِلَيْهِ كَيْفَ يَمِيلُ^(٢)

(١) البيت لشهاب الدين التلعفري. انظر ديوانه صفحة ٢٣٣، وفيه: حديث رياضيها.

(٢) البيت للقاضي محمد بن إبراهيم السحولي. انظر نقحة الرحانة ٤٨٨/٣.

[وقيل]: [من الكامل]

والزَّهْرُ بَيْنَ مُدَبَّجٍ وَمُجَعَّدٍ ومُذَهَّبٍ وَمُقَضَّضٍ وَمُورِدٍ

حَسَنُ الْمَنْظَرِ وَالشَّمِيم، كَأَنَّهُ مَفْرُوزٌ مِنْ جَنَاتِ النَّعِيم. [الكامل]

مَازِلْتُ أُسْنِدُ مِنْ مَحَاسِنِ رَوْضِهِ خَيْرًا صَاحِحًا لَيْسَ بِالْمَقْطُوعِ
كَمْ مُرْسَلٍ مِنْ نَهْرِهِ وَمُسْلَسَلٍ وَمُدَبَّجٍ مِنْ دَوْحِهِ الْمَرْفُوعِ^(١)

٦- وادي السِّفْرَجَلِ:

حَازَ الْفَضْلَ الرَّفِيعَ، بِطَرَازِ وَشْيِ أَيْدِي الرَّبِيعِ، نَسِيمُهُ أَمِينُ أَسْرَارِهِ، مَأْمُونٌ عَلَى
طَرَائِفِ أَزْهَارِهِ، صَدَحَ حَمَامُهُ الْأَقْمَرُ، وَغَنَى عَلَى كُلِّ سَاقِيَةٍ وَجَعْفَرٍ. [الطويل]

سَيُغْنِيكَ عَنْ مِزْمَارِ آلِ مُخَارِقٍ وَمَرَبِّعِهِمْ تَغْرِيدُ تِلْكَ الْحَمَائِمِ^(٢)

وَمُطَوَّقُهُ رَشِيدُ الْإِيقَاعِ وَالْغِنَاءِ، مَسْرُورٌ بِتِلْكَ الرُّوضَةِ الْغِنَاءِ، مُعْتَصِمٌ بِأَفْتَانِ أَدْوَاغِهِ،
مَنْصُورٌ بِجُيُوشِ أَزْهَارِهِ وَأَرْوَاحِهِ. [الكامل]

وَرَقَى خَطِيبُ الْعَنْدَلِيبِ مَنَابِرَ الْـ أَغْصَانِ لَا بَسَ خِلْعَةَ الْخُلَفَاءِ

(١) المرسل، والمسلسل، والمدبج، والمرفوع: من مصطلحات علم الحديث.

(٢) هو قوله: مِزْمَارِ آلِ مُخَارِقٍ، وكلمة آل زائدة ومخارق هو أبو المهنا ابن يحيى الجزاري إمام عصره في فن الغناء، ومن

أطيب الناس صوتاً. اتصل بالرشيده والمأمون ونال استحسانهما، توفي بسرمن رأى سنة ٢٣١ للهجرة.

والبيت في زهر الأكم ١٦٦/٢ من غير عزو، وفيه: وبربطهم تغريد...

حَسَنَ الصَّوْتِ الْمَغْرِبِ، سَهْلُ الطَّرِيقَةِ فِي الْمَرْقَصِ الْمُطَرَّبِ، كَأَنَّ قَدْ أَخَذَ الْأَلْحَانَ عَنْ
مَعْبَدٍ^(١)، وَتَصْحِيحَ الْأَلْحَانِ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ^(٢)، وَعِلْمَ السَّمَاعِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ^(٣)، وَنَقَرَ الْوَتَرِ عَنْ
إِسْحَاقِ النَّدِيمِ^(٤). [الطويل]

تَغْنَتْ بِهِ الْأَطْيَارُ مِنْ كُلِّ نَعْمَةٍ تَهَيَّجْنَ أَلْحَانَ النَّدِيمِ وَمَعْبَدٍ^(٥)

يَتَرَقُّقُ مَأْوُهُ بِسُلْسَالِهِ، فَيُدِيرُ عَلَى حَدَائِقِهِ كُؤُوسَ جَرِيَالِهِ. [الطويل]

بِهِ الْفَضْلُ يَدُو وَالرَّبِيعُ وَكَمْ غَدَا بِهِ الرُّوضُ يَحْيَى وَهُوَ لَا شَكَّ جَعْفَرُ^(٦)

وَالْبَلْبَلُ يَتَرَنَّمُ عَلَى عُودِهِ، تَرَنَّمَ زُرْيَابٍ^(٧) عَلَى عُودِهِ. [البسيط]

نَزَّةٌ عُيُونِكَ فِي الْوَادِي الْأَرِيحِ تَرَى رَوْضَ الرُّبَا قَدْ حَوَى لِلزَّهْرِ أَلْوَانَا

بِهِ رَوَيْنَا حَدِيثَ الْأُنْسِ مُتَصِلًا لَكِنَّ سُلْسَلَ دَمْعِ الْحُبِّ عَقِيَانَا

وَاسْتَمَعَ سَوَاجِعَ وَرَقٍ مِنْ صَوَادِحِهِ فَقَدْ رَوَتْ فِيهِ عَنْ إِسْحَاقِ أَلْحَانَا

(١) معبد بن وهب المغنّي: أبو عبّاد المدني، نابغة الغناء العربي في العصر الأموي، كان أديباً فصيحاً، نشأ في المدينة، ثم رحل إلى الشام، فاتصل بأمرائها، وارتفع شأنه. مات في عسكر الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ.

(٢) أبو الأسود الدؤلي: ظالم بن عمرو (١ق هـ - ٦٩هـ) كان معدوداً من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء والفرسان، واضع علم النحو، وكذلك الحركات والتنوين في لفظ الكلمة. ولي إمارة البصرة، شهد صفين مع علي رضي الله عنه. ولما وفد على معاوية بالغ في إكرامه.

(٣) إبراهيم بن محمد المهدي (١٦٢-٢٢٤هـ): أخو هارون الرشيد، كان حاذقاً بصناعة الغناء.

(٤) إسحاق النديم بن إبراهيم الموصلي (١٥٥-٢٣٥هـ): من أشهر المغنين في العصر العباسي، تفرد بصناعة الغناء، وكان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ والكلام، راوياً للشعر، حافظاً للأخبار.

(٥) البيت لعبد الله بن محمد حجازي. نفحة الريحانة ٥٧٠/٢.

(٦) في البيت تورية لطيفة فالفضل هو الفضل بن يحيى، ويحيى هو ابن خالد بن برمك، وجعفر هو ابن يحيى فضلاء من آل برمك.

(٧) زرياب: علي بن نافع، مولى المهدي العباسي، نابغة الموسيقى في زمانه. كان شاعراً مطبوعاً، حسن الصوت، وهو الذي جعل العود خمسة أوتار، وكانت أربعة، سافر إلى الأندلس وعلت بها شهرته. توفي بقرطبة سنة ٢٣٠هـ.

٧- وادي الحمصي:

وادي يفوح منه عَرَفُ الطَّيِّبِ، فيُورِدُ لِلْقَلْبِ ذِكْرَ حَبِيبٍ، أَزَاهِرُهُ كَعُقُودِ الْجُمَانِ فِي
النُّحُورِ، وَقَلَائِدِ الْعِقْيَانِ فَوْقَ صُدُورِ الْحُورِ، وَالْوُرُقُ فِي أَفْنَانِهَا كَالشَّادِي الْمُعْرِبِ، تَتَرَنَّمُ
بِالْحَانِهَا بِالْمَرْقَصِ الْمُطْرِبِ، وَلِسَانُ الْعَنْدَلِيبِ تُرْجَمَانُ الْأَشْوَاقِ، فَلَذَا تُرَى حَضْرَتُهُ مَصَارِعَ
الْعُشَّاقِ، يَرْفُلُ بَيْنَ وَرْدِ الرُّوضِ وَرَيْحَانِهِ، فَيَزِمُّ لَهُ النَّسِيمُ عَلَى رَنَةِ الْحَانِ، إِلَى عَبِيرٍ يَفْعَلُ
فِعْلَ السَّلَافَةِ بِالْأَلْبَابِ، وَالدُّمِيَّةِ فِي الْعَاشِقِ الْمُرْتَابِ، وَالْمَطُوقُ آخِذٌ فِي مَقَامَاتِ الطَّرِبِ،
يُمْلِي عَلَيْكَ الْمُعْرَبَ مِنْ لِسَانِ الْعَرَبِ، تَخِذْ الرِّيَاضَ مَعَاهِدَ أَنْسِهِ، وَدِيَوَانَ صَبَابَتِهِ وَنُزْهَةَ
نَفْسِهِ. [الرافع]

فَلَا تَغْفُلْ عَنِ الْأَطْيَارِ تَسْمَعُ إِذَا غَنَّتْ مَقَامَاتِ الْحَرِيرِ

لَعَمْرِي هُوَ لِلْأَنْفُسِ مَطْمَحٌ، وَلِلْخَاطِرِ وَالنَّاطِقِ مَسْرَحٌ، مَرَكُزُ إِحَاطَةِ الْحُبُورِ، وَقُطْبُ
دَائِرَةِ الْأَنْسِ وَالسُّرُورِ، وَنُزْهَةُ النُّفُوسِ وَبِرَاءَةُ الزَّمَانِ، وَخَرِيدَةُ الْعَجَائِبِ وَحَيَاةُ الْحَيَوَانِ،
وَنَهْرُهُ كَأَيِّمٍ أَذْرَكَهُ الطَّلَبُ فَذَهَبَ، وَانْسَابَ بَيْنَ حَضَبَاءِ الْفِضَةِ وَمُرُوجِ الذَّهَبِ. [الكامل]

- ١- فَاَنْهَضُ إِلَى الْوَادِي السَّعِيدِ وَمَائِهِ الْـ
 - ٢- هَذِي الْجِنَانُ تَنْفَسَتْ فِي أَوْجِهِ الْـ
 - ٣- وَمَشَى النَّسِيمُ مُصَحَّحًا مَا اعْتَلَّ مِنْ
 - ٤- وَالْقَطَرُ مُتَثِيرٌ عَلَى جَنَابَتِهَا
 - ٥- وَالْعَنْدَلِيبُ مُصَفَّقٌ يَشْدُو عَلَى
 - ٦- وَكَأَنَّمَا الْأَزْهَارُ قَدْ صَيَّغَتْ لَهُ
- صَدَّبِ الْفُرَاتِ وَظِلُّ ذَاكَ الْأَمْسِ
خَضِرِ الرِّيَاضِ بِأَطْيَبِ الْأَنْفَاسِ
أَدْوَاهَا فَهُوَ الْعِلِيلُ الْأَمِي
كَالْلَوْلُو الْمُتَنَامِيَتِ الْأَجْنَاسِ
تِلْكَ الْهَضَابِ وَغُصْنُهَا الْمَيَّاسِ
قَفْصًا مِنَ الْيَاقُوتِ وَالْأَلَمَاسِ

٧- مُتَوَشَّحًا بِسَاحِقِ مِسْكِ جِيدِهِ مُتَلَفَعًا فِي عَنَبَرِيٍّ لِبَاسٍ^(١)

٨- وادي الشقرا^(٢): [الخفيف]

مَنْظَرٌ يَبْعَثُ السُّرُورَ وَمَرَايَ يُذَكِّرُ الْمَرْءَ طِيبَ عَصْرِ صِبَاهُ^(٣)
هو الميدان الأخضر، الحاوي لِنَهْرِيٍّ بَارِقٍ^(٤) والكُوثر، والجَبْهَة والخَلخال، والمرجة
الخَضْرَاء ذات السَّلْسَال. [السريع]

سِرُّ بِي إِلَى الشَّقَرَاءِ مِنْ جِلْقٍ وَائِنِ إِلَى الْخَضْرَاءِ مِنْكَ الْعِنَانُ
وَانْزِلْ بِوَادِيهَا الَّذِي نَشْرُهُ مِسْكَ وَحَصْبَا النَّهْرِ فِيهِ جُمَانُ
نَالَ الشَّرْفَ الْأَعْلَى بِشَرْفِيهِ، وَبَادُوحِهِ الَّتِي تُظِلُّهُ أَفْنَانُهَا مِنْ طَرَفِيهِ. [الكمال]
وَالْأَرْضُ تَرْفُلُ فِي مَطَارِفِ سُندُسٍ كَالْخُودِ فِي حُلَلِ الْحَرِيرِ الْأَخْضَرِ
وَالرَّوْضُ مُعْتَلُّ النِّسِيمِ كَأَنَّهُ دَارُ النِّعِيمِ وَمَاؤُهُ كَالْكُوثرِ^(٥)
وَبِالْجُمْلَةِ، فَهُوَ جَنَّةٌ تَقْصُرُ عَنْ دَرْكِ وَصْفِهَا أَعْنَاقُ الْفَصَاحَةِ، وَتَقْصُرُ عَنْ مُنَاوَلَةِ
مَحَاسِنِهَا فِي مِيدَانِ الْبَلَاغَةِ كُلِّ رَاحَةٍ. [الكمال]

لَمْ يَحْكُ جِلْقٌ فِي الْمَحَاسِنِ بَلَدَةً قَوْلٌ صَحِيحٌ مَا بِهِ بُهْتَانُ

(١) الأبيات للأُمير منجك. الديوان، صفحة ٤٥.

(٢) وادي الشقراء: من متزهات دمشق، في الجانب الغربي منها، طوله اثنا عشر ميلاً، وعرضه ثلاثة أميال، وتطل عليه صنعاء الشام (قبل المرة)، وكان اسمه وادي البنفسج، ومكانه اليوم معرض دمشق. انظر معجم دمشق ٣٣٥/٢.

(٣) البيت لأبي الصلت أُمية بن عبد العزيز الدائمي. خريدة العصر (المغرب) ٢٦١/١، نفح الطيب ٤٩٧/١.

(٤) بارق والكُوثر نهران من أنهار الجنة. انظر مسند الإمام أحمد ٢٦٦/١.

(٥) البيتان للمحبي، ذكرهما في كتابه خلاصة الأثر ١٣٧/٤.

وَلَيْسَ غَدَوْتَ مُنَافِسًا فِي غَيْرِهَا هَا يَتَنَنَا الشَّقَرَاءُ وَالْمَيْدَانُ

٩- وادي الصُّفَيْرَى^(١):

مَاؤُهُ لِلْوَارِدِ وَرْدٌ، وَعِطْرُهُ الْعَرَارُ وَالْوَرْدُ، هَوَاهُ مُرْسَلٌ، وَمَاؤُهُ مُسَلْسَلٌ، هَدَرَ كَالدَّمَاءِ
اللَّهَامِ^(٢)، وَهَرَوَلْ هَرَوَلَّةَ الْعَرَامِ، وَعَمَّ الْوَهَادَ وَالْأَكَامَ، مَرِحَ دَوْحُهُ مَرَحَ الْإِدْلَالِ، وَمَاسَ أُمْلُوذُهُ
دَلَالًا وَمَالًا، لَمَّا أَهْدَاهُ الْمِسْكُ عِطْرَهُ، وَأَعْطَاهُ السُّرُورُ لِيَوَاءَ الْإِمْرَةِ، هَدَرَ حَمَامُهُ وَصَدَحَ، وَمَلَأَ
مَحَارَ الْأَسْمَاعِ دُرَرَ الْمَلَحِ، سَرَدَ آلاءَ اللَّهِ وَحِكْمَهُ، وَدَرَسَ مَكَارِمَ رَسُولِهِ وَكَرَمَهُ، وَسَادَ أَسْوَدُهُ
وَصَاحَ: هَلُمُّوا لِمَوْرِدِ اللَّهِ وَمَسَارِحِ الْأَرْوَاحِ، الْأَمْوَاهُ لِأَدْوَاغِهِ كَالسَّوَارِ لِلْمَعْصَمِ، وَالظِّلُّ حَوْلَهُ
كَالسَّمْطِ الْمُحْكَمِ، لَعَمْرُكَ هُوَ لِلْآرَامِ مَسْرَحٌ، وَلِلْأَمَالِ مَرَامٌ وَمَطْمَحٌ. [الكامل]

لِللَّهِ وَادٍ لِلْسُّرُورِ مَرَاخُ دَوْحٌ وَمَاءٌ سَلَسَلٌ رَخْرَاخُ
وَرْدٌ وَآسٌ أَسْوَدٌ صَدَاخُ عَطِرٌ حَمُومٌ عَاطِرٌ أَرْوَاحُ

١٠- وادي بَرْزَةِ^(٣):

كُلُّهُ نَضْرَةٌ وَنَعِيمٌ، كَيْفَ وَقَدْ شَرَّفَهُ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ، وَمَسْجِدُهُ مَوْضِعُ الْإِنَابَةِ، وَمَحَلُّ
لِقَبُولِ وَالْإِجَابَةِ. [السيط]

مَقَامُهُ حَرَمٌ فِيهَا وَمُحْتَرَمٌ عَنْ حُسْنِ مَحْتَدِهِ يَرْوِي لَنَا سَنَدًا

(١) وادي الصُّفَيْرَى: وادٍ في جبل قاسيون، عند النهاية الشرقية لحي ركن الدين، بينه وبين حي برزة. وأصل التسمية سريانِي من (صفرة) وتعني العصافير أو الطيور. معجم دمشق.

(٢) الدَّمَاءُ اللَّهَامُ: البحر العظيم.

(٣) برزة: هي اليوم حي من أحياء دمشق، أما في الأصل فهي قرية قديمة، بدليل آثارها القديمة ومقام إبراهيم الخليل فيها، ويتحدر واديهما إلى قريب من سهل القابون، حيث كانت الزراعة مزدهرة فيها، من الخبواب والزيتون وأشجار الجوز والتين، وزراعة نبات اليانسون، تسقى من نهر منين، وبعض مياه يزيد. المعجم الجغرافي ٢٨١/٢.

لَهُ مَقَامٌ بِهِ الْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ تَجْلُو الْعَيُونَ فَلَا تَشْكُو إِذَا رَمَدَا

وَقَدْ تَدَاوَلَتِ الْأَلْسُنُ^(١) فَضْلَهُ وَعِزَّهُ، لِيُورِدَ الْخَيْرَ فِي مَا بَيْنَ أَرْزَةِ^(٢) وَبَرْزَةِ. [الكامل]

أَمَّا الرِّيَاضُ فَلِإِنَّهِنَّ عَرَائِسُ لَمْ يَحْتَجِبْنَ حَذَارَ عَيْنِ الْكَالِي^(٣)

تَنْبِي الصَّبَا مِنْهَا أَكْفَ زَبْرَجَدٍ مَنْظُومَةً أَطْرَافُهَا بِسَلَالٍ^(٤)

رِيَاضٌ وَجِنَانٌ، أَفْنَانُهَا فِي الْحُسْنِ ذَاتُ افْتِنَانٍ، بَرَزَتْ أَدْوَاهُهَا فِي ثِيَابِهَا الْمُنْمَمَةِ،
وَاخْتَالَتْ فِي حُلْلِ مِنْ الزَّهْوِ مُعْلَمَةً، شَاخِصَةً لِرَبِّ السَّمَاءِ، الَّذِي كَوَّنَهَا عَنْ أَصْلَابِ
السُّحُبِ فِي أَرْحَامِ الْغُبَرَاءِ. [الكامل]

وَالْأَرْضُ زَاهِيَةٌ بِحِلْيَتِهَا الَّتِي نُسِجَتْ بِلُطْفِ مُدَبِّرِ الْأَشْيَاءِ

وَالْفُصُونُ تَتَرَنُّحُ تَيْنَهَا، تُسَبِّحُ بِحَمْدِ مُوجِدِهَا وَمُنْشِيهَا. [الكامل]

وَرَقُّ الْغُصُونِ إِذَا نَظَرْتَ دَفَاتِرًا مَشْحُونَةً بِأَدْلَةِ التَّوْحِيدِ^(٥)

وَبَيْنَ ذَلِكَ أَزْهَارٌ تَبُوحُ بِأَسْرَارِهَا، وَتَهْطُلُ مِنْ دَمْعِ الطَّلِّ عَلَى خَرِيرِ أَنْهَارِهَا. [البسيط]

وَفَاحَ مِنْ أَرْجِ الْأَزْهَارِ طِيبٌ شَدَا نَشْرٌ تَعْطُرُ مِنْهُ كُلُّ مُنْتَشِقٍ

كَأَنَّ ذِكْرَ رَسُولِ اللَّهِ مَرَّ بِهَا فَأَكْسَبَتْ أَرْجًا مِنْ نَشْرِهِ الْعَبَقِ^(٦)

(١) في (ج): تداولت الألسن.

(٢) أرزة: قرية دراسة بلمشق، قام في موضعها اليوم حي الشهداء في طريق الصالحية بين ساحتي البرلمان وعرنوس. معجم دمشق.

(٣) الكالي: المراقب.

(٤) البيتان لعبد الله بن سارة الإشبيلي. خريدة القصر (المغرب) ٣١٧/٢، المغرب في حلى المغرب ٤١٩/١.

(٥) البيت لحسن بن محمد البوريني. خلاصة الأثر ٥٧/٢، ريحانة الألبا ٢٣، ١٠٨، وفيه: ورق الرياض إذا نظرت دفاتر.

(٦) البيتان لصفي الدين الحلي، الديوان ١٥٣/١، وفيه: أرج الأزهار منتشراً.

تُحِيطُ بِهِ جِبَالٌ كَأَنَّهَا جَبَلَا نَهَاوْنِدْ وَكَوْكَبَانِ، أَوْ جَبَلُ الْفَتْحِ أَوْ سِيلَانِ، بَلَغَ كُلُّ
مِنْهُمْ مِنَ الارتفاعِ مَا يَتَوَهَّمُهُ النَّاضِرُ نَجْمًا، وَإِذَا اسْتَدَارَ عَلَيْهِ قَوْسُ السَّحَابِ كَانَ لَهُ
سَهْمًا، وَهُنَالِكَ مِنَ الصَّوَادِحِ، مَا يُبْرِهِنُ دَعْوَى الْمَادِحِ: [الكامل]

- ١- مِنْ عِنْدِ لَيْسِبِ رَاحٍ يَلْعَبُ بِالنَّهْيِ
 - ٢- وَيَلْبِسُهُ بِالْمِزْمَارِ شُحُرُورٌ لَهُ
 - ٣- عَجَبًا لَهُ يَيْدُو كَأَعْبَدِ نَاسِ لِي
 - ٤- وَلِصَبْغَةِ الْجَرِيَالِ فِي مَنَقَارِهِ
 - ٥- وَخِلَالِ هَذَيْنِ الْحَمَائِمِ أَلْفَتْ
 - ٦- فَتَرَى الْغُصُونَ تَمِيدُ مِنْ طَرْبٍ بِهَا
 - ٧- مِنْ كُلِّ مُنْسَابٍ يَجْدُ كَأَنَّهُ
 - ٨- وَتَرَى لِأَنْفَاسِ النَّسِيمِ تَعْرُضًا
 - ٩- وَتَنِمُّ عِنْدَ مُرُورِهَا بِسِرَائِرِ السُّرِّ
 - ١٠- اللَّهُ مِنْ أَسْرَارِ نَشْرِ لَيْسَ فِي
- بِفَنُونٍ لَحْنٍ زَانَهُ الْخِيَلَاءُ
صَدَحَ لَهُ تَتَبَّعَهُ الْأَهْوَاءُ
قَدْ جَلَلَتْهُ حُلَّةٌ سَوْدَاءُ
حُكْمٌ عَلَى الْإِحَادِهِ وَنِدَاءُ
هَزَجًا لَهُ مَا تَفْعَلُ الصَّهْبَاءُ
حَتَّى يُنَاجِيَهَا الْغَرَامُ الْمَاءُ
صَبَّ لَهُ مِنْ حُبِّهِ اسْتِدْعَاءُ
فِي وَجْهِهِ فَكَأَنَّهَا رُقْبَاءُ
زَهْرٍ الَّتِي أَوْدَعْنَهَا الْأُنْدَاءُ
سِرٌّ سِوَاهَا يَحْسُنُ الْإِفْشَاءُ

١١- وادي مغرباً^(١):

وَادٍ بَدِيعٌ، قَدْ أَحْكَمَ إِتْقَانَهُ مُهَنْدِسُ الرَّبِيعِ، غَنَى هَزَارُهُ عَلَى فُرُوعِ أَدْوَاغِهِ، فَمَالَتْ
أَصُولُهَا طَرْبًا لِقُدُومِ أُرُوَاغِهِ، وَأَفْصَحَ الشُّحُرُورُ بِتَفْسِيرِ لُغَةِ التَّوْحِيدِ، فَهَدَرَ الْمَاءُ لِبَيَانِ مَعَانِي
ذَلِكَ التَّغْرِيدِ، وَفَقَّ النَّهْرُ مَنَاطِقَ الطَّيْرِ فَهَامَ، وَفَرَضَ لِلرُّوْضِ مِنْ فَيْضِ جُودِهِ سِهَامَ، وَالْحَمَامُ

(١) مغرباً: قرية تبعد عن دمشق ١١ كم، وهي واقعة عند ملتقى وادي حلبون بوادي منين، اللذين يجتمعان ويهبطان نحو برزة، وهي تشرف من مرتفعها على وادي عين الصاحب المشجر الأغن. الريف السوري ٤٣٢/١.

في جدل بين دوحه وأوراقه، مُعتَقِداً أَنَّهُ استعارَ نَقْشَ أَطْوَاقِهِ، وازْدَهَرَ النّجْمُ في فَلَكِ
الرياض، واختالَ في بُرْدٍ مِنَ الوَشْيِ فَضْفاض، وترنَمَ البُلبُلُ نَحْوَ مائِهِ النّجِيرِ، وروى حَدِيثَ
الوَجْدِ لَدَى كُلِّ ساقِيَةٍ وَغَدِيرٍ، وناذَى المَطْوَوقُ بِصَوْتِ رَخيِم: أنا مِنَ الشعراءِ أَلَمْ تَرَ أَنِّي في
كُلِّ وادٍ أَهيم، وحرَّكَ مُوسيقى الطَّرَبِ على دَسائِنِ الأوتارِ، فَأَنسى ذِكْرَ الفلهدِ^(١)
وصاحبِ المِزمارِ. [البسيط]

أما تَرى الطيرَ قد غَنَّتْ وقد طَرِبَتْ تحكي بِنَعْمَتِها وزنَ الدَّسائِنِ^(٢)
تُظِلُّه جِبَالٌ لو رآها المَلِكُ الضَّليلُ، لما زَمَلَ بُيُوراً يَجادِ التَّجِيلِ^(٣)، غَنى بِها مُطَوِّقُ الحِمَامِ،
لما صافَحَتْها راحةُ القِمَامِ، فطَوَّيَ لِمَنْ أُمَّهُ وَزارَهُ، وقضى مِنَ الصَّبابةِ أوطارَهُ. [الكامل]
لله مِنَ عَهْدِ الصَّبابةِ والصَّبَا يومٌ على وادي الدَّرِيحِ ومَغربَا
طارَتْ بنا حَيْلُ السُّرورِ وأزَلَفَتْ حتَّى حَلَلْنَا في مَغانِيهِ الحَبَا^(٤)
١٢- وادي حُرْنة^(٥):

وادي بَيْنَ جِبَالٍ يَضِلُّ فِيها الذَّيْبُ، كأنها جِبَلُ الرّاهونِ أو سَرَنْدِيبٍ، تُسامِتُ
العُيُوقَ^(٦) ارتفاعاً، كأنها مَدَّتْ لِتَنالِ الجُوزاءِ باعاً، أو فَقَدَتْ في زُحَلِ السَّماءِ صُواعاً،

(١) الفهلد: الغلام السمين الذي راهق الحلم.

(٢) البيت في المحب والمحبوب ٢٨/٣ من غير عزو، والدساتين جمع، مفردة الدستان، وهو الوتر من العود.

(٣) إشارة إلى قول الملك الضليل امرئ القيس في جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ٢٧٤:

كَأَنَّ بُيُوراً في غُرَاسين وتَلَوَّ كَبِيرُ أناسٍ في بِجَادٍ مَزْمَلِ

(٤) البيتان لابن النقيب. الديوان ٥٣.

(٥) حرنة: وادٍ للقرية الواقعة بين معربا وواديها، يقع شمال دمشق بـ ١٥ كم، تفره البساتين المزروعة بالخضار وأشجار الفواكه
للثمرة، وأكثرها أشجار الجوز، كما يزرع فيها للشمس والأحاص والخوخ. الريف السوري ٣٩٢/١، للعجم الجغرافي ٤٩/٣.

(٦) العيوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن، يتلو الثريا، لا يتقدمها. القاموس.

جَلَّلَهَا الشَّيْخُ وَالْخُرَامُ، وَجَلَّلَهَا الرَّنْدُ وَالْبَشَامُ، وَبَيْنَهَا رِياضٌ تَلْعَبُ بِالنُّهَى، وَأَزَاهِرُ تَنْظُرُ مِنْ
حَدَقِ الْمَهَا، تَسْتَوْقِفُ الطَّرْفَ حُسْنًا وَازْدِهًا، مَاؤُهُ عِدْدٌ، وَمَحَاسِنُهُ لَا تُعَدُّ، وَعِنْدَهُ أَطْيَارٌ
يَأْتُونَ بِالسَّخْرِ الْحَلَالِ، وَيُطَوَّقُونَ مِنْ سَجْعِهِمْ بِمَا هُوَ أَجْمَلُ مِنْ سِمَطِ اللَّالِ. [الكامل]

انظُرْ إِلَى الْوَادِي إِذَا مَا غَرَّدَتْ أَطْيَارُهُ شَقَّ النَّسِيمُ ثِيَابَهُ
أَتَرَاهُ أَطْرَبَهُ الْهَدْيِلُ وَزَادَهُ طَرَبًا وَحَقَّكَ أَنْ حَلَلْتَ جَنَابَهُ^(١)

١٣- وادي التل^(٢):

هذا الوادي، ناظورة ذلك النادي، مركزُ تلك الدارة، ونقطة هاتيك الأفلاك
المعطارة، فاق بحُسْنِهِ عَلَى الْمَرَامِ، فَلِذَا تَرَى طَيْرَهُ كَأَنَّهُ فِي يَوْمِ رَامٍ، وَقَدْ بَلَغَ مِنْ لَهْوِهِ الْمَرَامِ،
يُغَاظِلُ الْأَدْوَاخَ غَزَلَ ابْنِ أُذَيْنَةَ^(٣)، وَيَكَلِّفُ بِهَا كَلْفَ جَمِيلِ بَيْثْنَةَ، وَيَرْتَاخُ بِشَمِيمِ عَطْرِ
تِلْكَ الْقُرَى، كَمَا ارْتَاخَ ابْنُ حُمَيْدٍ بِوَادِي الْقُرَى، وَفِيهِ مِنَ الزَّهْرِ، مَا يُزْرِي بِمَحَاسِنِ ابْنِ
زُهْرٍ^(٤)، وَمِنْ النُّصَارَةِ، مَا تَهْزَأُ بِأَوْصَافِ ابْنِ دَارَةَ^(٥)، أَرَبَى عَلَى نُزْهَةِ هِشَامٍ بِدَيْرِ

(١) البتآن لابن اليراق. نفع الطب ٥٠٦/٣، المغرب في حلى المغرب ١٥٠/٢، وفيه: انظر إلى الوادي الذي مذ غرَّدت.

(٢) التل: وادٍ جميل، يؤمه المصطافون لعذوبة مائه وعليل هوائه، وجميل منظره وكثرة أشجاره، وخاصة الجوز والتين،
والجوز فيه من أجود الأنواع، إضافة إلى أشجار الفواكه الأخرى وطبيعته الخلابة. الريف السوري ٣٩٤/١، يقع
هذا الوادي الجميل في الجانب الشرقي من مدينة التل. تقع شمال دمشق بـ ١٤ كم. المعجم الجغرافي ٤٦٢/٢.

(٣) ابن أذينة: هو عروة بن يحيى (لقبه أذينة) بن مالك الليثي، شاعر غزل مقدم من أهل المدينة، وهو معدود من
الفقهاء والمحدثين، ولكن الشعر غلب عليه، توفي نحو ١٣٠ للهجرة.

(٤) ابن زهر: هو محمد بن عبد الملك بن زهر الإيادي أبو بكر (٥٠٧-٥٩٥هـ) من نوابغ الطب والأدب، له كتب في الطب،
وشعر رقيق، وموشحات انفراد بإجادة نظمها أشهرها موشحة مطلعها: ما للموله من سكره لا يفق، وأخرى:

أيها الساقبي إليك المشتكى قد دعوناك وإن لم تسمع

(٥) ابن دارَةَ: هو سالم بن دارَةَ واسم أبيه مسافع، وأمه دارَةَ من بني أسد، وسميت دارَةَ لجمالها، شُهِت بِدَارَةِ الْقَمَرِ.
وهو شاعر هجاء مخضرم. انظر الشعر والشعراء ٤٠١/١.

الرّصافة^(١)، وأنافَ على حُسْنِهَا أيَّ إنافةً، تَعَنَّقَهُ جبالٌ أبعدُ مِنْ مَنَاطِرِ العَيَوقِ^(٢)، وأعزُّ في ارتفاعِها مِنْ بِيضِ الأُنُوقِ، يَجْري بينهما نَهْرٌ أَرَقُّ مِنَ الصَّبَا، وأشهى وأعذبُ مِنْ شَرخِ الصَّبَا، ولَمَّا طابَ مِنْهُ الشَّدَا والنَفَحُ، أنشَدَ فِيهِ ابنُ أَبِي الفَتْحِ^(٣): [من الطويل]

- ١- أَقَمْنَا بِوَادِي التَّلِّ نَسْتَجْلِبُ البَسْطَا بِحَيْثُ دَنَا مِنَّا السُّرُورُ وَمَا شَطَا
- ٢- وَقَدْ ضَرَبْتَ أَفْنَانَ أَغْصَانِهِ لَنَا سَتَائِرَ إِذْ مَدَّتْ حَمَائِلُهُ بَسْطَا
- ٣- يُيَارِي بِهِ السُّورُوقُ الهَزَارَ كَرَاهِبٍ يُحَاكِي بَعِيرَانِيَّ الْفَاظِطِ القَبْطَا
- ٤- وَيَعْطِفُ مَا بَيْنَ الْغُصُونِ نَسِيمُهُ كَمَا اجْتَمَعَ الْإِلْفَانِ مِنْ بَعْدِ مَا شَطَا
- ٥- جَلَسْنَا عَلَى الرِّضْرَاضِ فِيهِ هُنَيْئَةٌ وَقَدْ نَظِمْتَ كَالدَّرِّ حَصْبَاؤُهُ سِمْطَا
- ٦- بِهِ مِنْ لَحْيِنِ الْمَاءِ يَنْسَابُ جَدُولٌ تُجَعِّدُهُ أَيْدِي النَسِيمِ إِذَا انْحَطَا
- ٧- صَحِبْتُ بِهِ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ فُتَيْئَةٌ أَحَادِيثُهُمْ فِي مَسْمَعِي لَمْ تَزَلْ قُرْطَا
- ٨- يُدِيرُونَ مِنْ كَأْسِ الْحَدِيثِ سُلَافَةً وَرَبَّتْ مَا تَحْكِي الْأَحَادِيثُ إِسْفَنْطَا^(٤)

١٤- وادي منين^(٥): [الرميل]

يَا رِعَاهُ اللَّهُ مَنْ وَادٍ وَسِيمٍ رَقَّ فِيهِ الْمَاءُ وَاعْتَلَّ النَسِيمُ^(٦)

- (١) هشام بن عبد الملك: الخليفة الأموي اجتمعت في خزانته من المال ما لم يجتمع لأحد من ملوك بني أمية، وبنى الرصافة على أربعة أميال من الرقة غرباً، وكان يسكنها في الصيف، وتوفي بها سنة ١٢٥ للهجرة.
- (٢) العيوق: نجم أحمر مضيء في طرف الحجر الأيمن، يتلو الثريا. القاموس.
- (٣) هو يوسف بن أبي الفتح بن منصور الدمشقي (٩٩٤ - ١٠٥٦ هـ)، نزيل الأستانة، شاعر، من الفقهاء، ولي إمارة ثلاثة سلاطين من آل عثمان. والأبيات في نفحة الريحانة ٧٧/١، وخلاصة الأثر ٤٩٧/٤.
- (٤) الإسفنتط: المطيب من عصير العنب، أو أعلى الخمر.
- (٥) منين: قرية جبلية كبيرة، شمال دمشق بـ ٢٠ كم، تحيط بها الجبال من الجهات الأربع، وهي ذات مشاهد جميلة ومياه من عينها المشهورة عذبة، وهواء بارد عليل، وجو هادئ رحيماً ونبعها غزير، يتفجر من أسفل الجبل، وهو عذب بارد نقي. الريف السوري ٣٩٧/١، وقال البديري في نزهة الأنام، صفحة ٣٤٥: هذه القرية من محاسن الشام...
- (٦) البيت لمصطفى عثمان البائي من موشح يذكر فيه مياه عين الذهب في بلدة الباب بحلب. نفحة الريحانة ٤٦٤/٢.

قَدْ عَلَا عَلَى غَيْرِهِ مَحَلًّا وَمَكَانًا، وَفَاقَهُمْ بِحَدَائِقِهِ حُسْنًا وَإِتْقَانًا. [الطويل]

مَعَالِمُ أَحْبَابٍ وَمَقْنَى حَمَائِمٍ وَدَوْحَةُ أَغْصَانٍ وَسَرْحُ رَبَارِبٍ
وَمُنْبَعُ أَمْوَاهِ وَحَانَةُ قَهْوَةٍ وَرَوْضَةُ أَزْهَارٍ وَأَفَقُ كَوَاكِبِ^(١)

جَالٌ طَيْرُهُ فِي مِيَادِينِ مَرْجَتِهِ الْخَضْرَاءِ، إِحَالَةَ ابْنِ عَبَّادٍ^(٢) جَوَادٍ لَهْوِهِ فِي مَلَاعِبِ
الزَّهْرَاءِ، ضَحِكَتْ فِي أَرْجَائِهِ ثُغُورُ الْأَزْهَارِ، وَتَنْقَشَتْ بِظِلَالِ أَدْوَاغِهِ مَعَاصِمُ الْأَنْهَارِ. [الطويل]
فَأَنْهَارُهُ تَجْرِي وَأَزْهَارُهُ تُضْيِ وَأَشْجَارُهُ زَيْنَتْ يَتِينٍ وَأَعْنَابِ

وَفَوْقَهُ جِبَالٌ أَمْنَعُ مِنَ الْعُقَابِ، وَأَرْفَعُ مِنَ السَّحَابِ، يُنَاجِي السَّمَاءَ سِمَاكُهَا،
وَيُيَاهِي الْأَفْلَاكَ اسْتِمْسَاكُهَا، فَاحَ زَهْرُهَا بِعَرَفٍ كَمَا وَشَى الْمِسْكُ رَبَاهُ، وَنَمَّ عَلَى الصَّبَاحِ
مُحْيَاهُ، وَالطَّيْرُ فِي هَزْلِ وَجِدٍ، مِنْ رَوْضَةٍ تَرْجِسُ إِلَى حَدِيقَةٍ وَرَدٍ، يَتَصَرَّفُ تَرْنَامُهُ فِي
الْقُلُوبِ، تَصَرَّفَ فَقَدْ يَوْسُفَ فِي فَوَادٍ يَعْقُوبَ. [الوافر]

وَوَادٍ قَدْ حَكَى جَنَاتِ عَدْنٍ بِرَوْنَقٍ مَنْظَرٍ وَحَصَاءٍ دُرٍّ
وَقَدْ حَاكَ الرِّيعُ بِهِ بِسَاطًا كَأَثْوَابِ مُوشَاةٍ بِتَبْرِ
وَقَدْ سَالَ الزَّلَالُ بِهِ لُجَيْنًا كَأَيْمٍ خَائِفٍ مِنْ فَرْطٍ ذُعْرِ

وهذه القرية من قرى الشام، الموصوفة بطيب الهواء والأنسجام، وعينها الآتي
ذكرها^(٣)، يتسلسل على تلك المروج الزاهرة نهرها، تدعوك إلى اللذات حدائقها

(١) البيتان لشهاب الدين ابن الخلوف، الديوان صفحة ١٥٤، وفيه: وسرب ربارب.. ومنبع أنهار.

(٢) ابن عباد: محمد بن عباد بن إسماعيل اللخمي أبو القاسم، المعتمد على الله (٤٣١-٤٨٨ هـ) صاحب إشبيلية
وقرطبة وأحد أفراد الدهر شجاعة وحزماً وضبطاً للأمر.

(٣) انظر صفحة: ٢٣٣.

والبساتين، وزمان أنسها أيام العنب والتين، تهشُّ إليها زمرُ أهلِ اللطافة، فيزدهم هواها
لطفًا وظرافة، ولو لم تكن للنعيم ملاذ^(١)، لما قال يمدحها الأستاذ، بقوله: [من الخفيف]

- ١- يا ليالٍ منّتَ بهنَّ منينُ كانَ فيها لنا الصفاءُ المبينُ
- ٢- بوأتنا منها الخُمائلُ دارًا أرضها الورْدُ فاحٌ والياسمينُ
- ٣- ونزلنا من عينيها فوق جفنٍ أخضرِ الهدبِ زانهُ التحسينُ
- ٤- وشَمَمنا المساءَ نفحةً ورْدٍ قَطُّ ما شَمَّ مثلها العرْنينُ
- ٥- والحصا في المياهِ عَقْدُ لآلٍ هوَ من أفخرِ العقودِ ثمينُ
- ٦- وكأنَّ الشمسَ المنيرةَ تبرُّ ذابَ والماءُ تحتَ ذاكَ لجينُ
- ٧- حَوْلَهُ الحورُ قائماتٌ صفوفًا هُنَّ حورٌ خضرُ الغلائلِ عينُ
- ٨- ونسيمُ الحدائقِ الرطبِ وافى ينفُحُ الطيبَ فيه لُطفٌ ولينُ
- ٩- وتغنّتْ على الغصونِ طيِّبورُ راقٍ منها الغناءُ والتلحينُ
- ١٠- يومَ وادي منينٍ بالأنسِ لما منه مَدَّتْ لِجَذْبِ قلبي يمينُ
- ١١- قريةٌ مثلُ جَنَّةِ الخلدِ لكنْ جَنَّةُ الخلدِ مسكَّةٌ وهي طينُ

١٥- وادي الدريج^(٢):

صفا الظلالُ على مجاري أنهاره، وجادَ النسيمُ فبددَ دراهمَ أزهاره، وسرى نبتُ
عارضِ النهرِ في صفحاتِ خُدودِ البطاح، واتَّنى عطفُ الدَّوحِ لورودِ النسائمِ عندَ
الصباح، وهبَّ موقَّتُ ورقِه من نوميهِ، فأذنَ بالسَّحرِ بينَ رنْدِهِ وقَيْصُوميهِ. [مجزوء الرمل]

(١) كذا في الأصول، مراعيًا السجعة.

(٢) قرية الدريج: قرية جبلية صغيرة في القلمون، تقع بين حلبون وإفرا من الشمال، وحرنة والتل ومنين من الشرق،
ومن الجنوب دمر ومعربا. تبعد عن دمشق ٢٢ كم، في شرقها وادٍ مشجر جميل، ينحدر من عين الصباح، طيبة
الهواء، وفيها بساتين العنب وأشجار التين والجوز. الريف السوري ٤١٢/١، المعجم الجغرافي ٣/٣٣٤.

١٦- وادي حَلْبُون^(١):

حدَّثني نَسِيمُ بْنُ زَهْرٍ، وَكَانَ أَعَذَبَ رِوَايَةٍ مِنْ ابْنِ نَهْرٍ، قَالَ: دَخَلْتُهُ فَرَأَيْتُهُ جَاءَ بِالْقَضِ وَالْقَضِيضِ، وَرَمَى النَّاطِرَ فِي الطَّوِيلِ الْعَرِيضِ، نَبْتُهُ أَزْكَى مِنَ الْمِسْكِ الْأَصْهَبِ. بِالْعَنْبَرِ الْأَشْهَبِ، وَأَطْيَبُ نَشْرًا مِنَ الصَّوَارِ^(٢)، وَأَعْطَرَ نَفْحًا مِنْ هُبُوبِ النَّسَائِمِ الْمُضْمَخَةِ بِطَيْبِ الْأَزْهَارِ، مَاؤُهُ مُسْوَسٌ^(٣) وَصَيْدُهُ الطَّبَّاءُ وَالنُّسُوسُ، جِبَالُهُ تَكَادُ تَعْرِفُ مِنْ حَوْضِ الْغَمَامِ، كَأَنَّهَا جَبَلَا دَمَخٍ وَشَمَامٍ^(٤)، تَوْشَحَتْ بِالْغُيُومِ، وَتَحَلَّتْ بِالنُّجُومِ، عَانَقَتْ بَارْتَفَاعِهَا السَّمَاءَ، يَطْمَعُ رَاقِيهَا أَنْ يَقْطِفَ نَرْجِسَ الْكَوَاكِبِ مِنْ حَدَائِقِ الْأَفْلَاكِ، شَبٌّ مُطَوَّقُهُ عَنِ الطُّوقِ^(٥)، وَثَارَ فِي رِيَاضِهِ ثَوْرَةٌ مَالِكِ بْنِ طَوُوقٍ^(٦)، وَحَنَّ حَنِينُ الْهَيْجَمَانِ^(٧)، وَهَيَّئَ بِمَا يُزِيرِي بِفَصَاحَةِ حَسَّانٍ، وَقَدْ أَخَذَ مِنْ جَدِّهِ الْمُعْجَبِ، إِلَى هَزْلِهِ الْمُطَرِّبِ، بِمَا هُوَ أَعَذَبُ مِنْ مَاءِ بَارِقٍ^(٨)، وَأَطْرَبُ مِنْ نَعَمَاتِ زَنَامٍ وَمُخَارِقٍ^(٩)، حَتَّى أَنْبَرَتْ لِمُسَاجَلَتِهِ حَمَامَةٌ، أَجْمَلُ

(١) حلبون: قرية من قرى القلمون، تتبع منطقة التل، تقع في ضفة وادٍ منخفض، مختبئ بين ثلاثة جبال، وينحدر واديهما إلى أن يجتمع بوادي منين، وهذا الوادي أغنُّ كثير البساتين والغياض، فيه مياه كثيرة ونباتات عديدة، وهو بلدة جيدة الهواء، عذبة الماء، ذات مناظر طبيعية خلابة. الريف السوري ٤٠٢/١، المعجم الجغرافي ١٠٩/٣.

(٢) الصوار: المسك. مجمع الأمثال ٤٣٩/١.

(٣) المسوس: الماء العذب المذاق، للرِّيء في الدواب. مجمع الأمثال ١٧٨/١.

(٤) جبل دَمَخ: من الجبال الضخام لبني نفيل بن عمرو.

وجبل شمام: جبل له رأسان. وشمام مبني على الكسر عند الحجازيين. مجمع الأمثال ١٥٥/١، ١٥٦.

(٥) شَبٌّ أَي كَبَر، انظر مجمع الأمثال ١٣٧/٢: كَبَر (شَبٌّ) عمرو عن الطوق.

(٦) مالك بن طوق التغلبي أبو كلثوم أمير كان من الأشراف الفرسان الأجواد، ولي إمرة دمشق للمتوكل، وبنى رجب مالك على الفرات توفي سنة ٢٥٩هـ.

(٧) الهيجمان: الدُّرَّة والعنكبوت الذكر. القاموس.

(٨) نهر من أنهار الجنة. انظر مسند الإمام أحمد ٢٦٦/١. وقيل: ماء البارق: ماء السحاب يكون فيه البرق. مجمع الأمثال ٤٩/٢.

(٩) زَنَام: انظر الحاشية (٢) صفحة (١٨١) ومخارق أبو المهنا ابن يحيى الجزار إمام عصره في فن الغناء، توفي سنة ٢٣١هـ.

مِنْ صَاحِبِ الْعِمَامَةِ^(١)، وَقَالَتْ: إِنَّ هَذَا لَهْتَرُ أَهْتَارِ^(٢)، وَمَنْ سَلَكَ الْجَدَدَ أَمِنَ الْعِثَارَ^(٣).
لَعَمْرِي، لَقَدْ أَسَاءَ الزَّمَانُ، حَتَّى صَارَ الزَّجُّ قُدَامَ السَّنَانِ^(٤):

عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ الشُّرَى وَتَنْجَلِي عَنْهُمْ غَيَابَاتُ الْكَرَى^(٥)
فَصَاحَ بِهَا الْعَنْدَلِيبُ، وَقَالَ: بَخِ بَخِ سَاقٌ وَخَلْخَالٌ، أَوَائِلُ وَرَبَابٌ، وَلَكِنْ جَرِي
الْمَذَكِّيَاتِ غَلَابٌ^(٦)، لَقَدْ غَرَّبَ بِكَ الْإِصْبَاحُ فَأَذِلْجِي، وَلَيْسَ بِعُشْكِ فَاذْرُجِي^(٧)، إِنَّمَا أَنْتِ
كِبَارِحِ الْأُرْوَى، قَلِيلًا مَا يُرَى^(٨)، فَنَادَاهُ الْهَزَارُ: لَقَدْ سُدَّتْ يَا عِصَامُ، أَلَمْ تَذَرِ أَنَّهَا أَلْقَتْ
مَرَاسِيهَا بِذِي رَمَرَامٍ^(٩)؟ [الكمال]

أَنَا صَخْرَةُ الْوَادِي إِذَا مَا زُوِّجِمَتْ وَإِذَا نَطَقْتُ فَإِنِّي الْجَوَازُءُ^(١٠)

- (١) أجهل من ذي عمامة: مثل من أمثال مكة، وذو العمامة سعيد بن العاص بن أمية، وكان في الجاهلية إذا لبس عمامة، لا يلبس قرشي عمامة على لونها. مجمع الأمثال ٨٨/٢.
- (٢) إنه لهتر أهتار: الهز العجب والداهية، يضرب للرجل الداهي المنكر. مجمع الأمثال ٢٧/١.
- (٣) من سلك الجدد أمن العثار: الجدد الأرض المستوية، يضرب في طلب العافية. مجمع الأمثال ٣٠٦/٢.
- (٤) صار الزج.. مثل يضرب في سبق المتأخر المتقدم من غير استحقاق. مجمع الأمثال ٤٠٣/١.
- (٥) بيت شعر قاله خالد بن الوليد رضي الله عنه، بعد قطعة مفازة مهلكة. المثل يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة. معجم الأمثال للميداني ٣/٢.
- (٦) المذكية من الخيل: التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان، والغلاب: المغالبة. أي إن المذكي يغالب مجاريه فيغلبه لقوته. يضرب لمن يوصف بالثبريز على أقرانه في حلبة الفضل. مجمع الأمثال ١٥٨/٢.
- (٧) أي ليس هذا من الأمر الذي لك فيه حق، فدعيه. يقال: درج، أي مشى ومضى. يضرب لمن يرفع نفسه فوق قدره. مجمع الأمثال ١٨١/٢.
- (٨) الأروى (الوعل) مساكنها الجبال، فلا يكاد الناس يرونها سانحة ولا بارحة إلا في الدهر مرة. يضرب لمن يرى منه الإحسان في الأحيان. مجمع الأمثال ٢٥/١.
- (٩) أي سكنت الإبل واستقرت وقرت عيونها بالكلاء والمرتع. والرمرام ضرب من الشجر، وحشيش الربيع. يضرب لمن اطمأن وقرت عينه بعيشه. مجمع الأمثال ١٨٦/٢.
- (١٠) البيت للمتنبي. شرح ديوانه ١٤٣/١.

أَخْرَقَ مِنْ حَمَامَةٍ^(١) ؟ وَأَجْرًا مِنْ أَسَامَةٍ^(٢) ؟ أَمَا تَخْشَى سَيْلَ تَلْعَتِي^(٣)، وَبُرُوزَ
سَيْلَتِي ؟ ﴿وَالشَّمْسُ وَضَحَاهَا﴾ إِنَّ وَرَاءَ الْأَكَمَةِ مَا وَرَاهَا^(٤)، أَنَّةٌ وَزَفِيرٌ، وَأَنْتَ لَا فِي الْعَيْرِ وَلَا
فِي النَّفِيرِ، فَاهْتَزَّ الْقَصْنُ وَمَرِحَ، وَمَا سَ لِسْمَاعَ تِلْكَ الْمُلْحَ، وَحَيْثُ الصَّبَا فَصْبَا، وَحَرَكُهُ
الْهُوَى فَهُوَى. [الكامل]

وَجَرَى النِّسِيمُ يَحُرُّ فَضْلَ رِدَائِهِ بَيْنَ الْحَدَائِقِ مِشْيَةَ الْخَيْلِ
نَشْوَانٌ يَجَبْتُ بِالْفُصُونِ وَيَنْتَشِي مَرِحًا فَيَفْشُرُ فِي غَدِيرِ الْمَاءِ^(٥)
فَمِلْتُ طَرْبًا بِأَخْبَارِهِ، حِينَ أَدَارَ عَلَى سَمْعِي كُؤُوسَ إِخْبَارِهِ، وَهَمْتُ وَجَدًا بِتِلْكَ
الشَّمَائِلِ، وَأَنْشَدْتُ تَسْلِيًا قَوْلَ الْقَائِلِ: [من البسيط]

إَنْزَلَ بِحُلْبُونٍ حَوْلَ الْمَاءِ فِي الْوَادِي بَيْنَ التَّشَايِكِ مِنْ أَقْصَا عُرَادِ
وَالْبَسَ ثِيَابَ خَلَاعَاتِ الصَّبَا مَرِحًا عِنْدَ الرُّبَا كُلَّمَا غَنَى لَكَ الْحَادِي
وَأَسْمَعَ خَرِيرَ حَوَارِي الْمَاءِ مُطْرِبَةً إِسْمَاعَ كَمْ رَائِحَ فِي الرُّوضِ أَوْ غَادِي
وَقَفَ هُنَاكَ عَلَى الْوَادِي وَقُلُّ طَرْبًا: اللَّهُ دُرُكُ مَا تَحْوِيهِ يَا وَادِي^(٦)

(١) أخرق من حمامة مثل يضرب في الغباء، لأنها لا تحكم عشها، وذلك أنها ربما جاءت إلى القصن من الشجرة، فتبني عليه عشها في الموضع الذي تذهب به الريح، فيبضها أضيع شيء. مجمع الأمثال ٢٥٥/١.

(٢) أسامة هو الأسد. مجمع الأمثال ١٨٩/١.

(٣) التلعة مسيل الماء من السند إلى بطن الوادي (لأن من نزل التلعة فهو على خطر أن يجيء السيل فيجرفه) ومعنى المثل: إني أخاف شر أقاربي وبني عمي. مجمع الأمثال ٣٣/١.

(٤) مجمع الأمثال ١٣/١.

(٥) البيتان لحمد بن هانئ الأزدي الأندلسي. خريدة القصر (مصر) ٢٨١/١، قال ابن العماد: ووجدت في ديوانه قصيدة، لكنها في ديوان ابن خفاجة الأندلسي.

(٦) انظر الحاشية (٢) صفحة ٢٠٣.

١٧- وادي بَسِيْمَة^(١):

ما كُلُّ مُرْتَفَعٍ نَجْدٍ، وَلَا كُلُّ وَادٍ يُنْبِتُ الْعَرَارَ وَالرَّندَ، مَنْظَرُهُ قَيْدَ الْأَبْصَارِ وَالْبَصَائِرِ،
وَأَمَدُ الْأَفْكَارِ وَالْخَوَاطِرِ، كُلُّهُ رِيَاضٌ مُزْرَعَةٌ بِالْأَزْهَارِ، مُطَرَّرَةٌ بِالسَّوَاقي وَالْأَنْهَارِ، خُذْ
حَيْثُ قَصَدْتَ طَيْبًا وَعِطْرًا، وَأَنْتَى اتَّجَهْتَ سَاقِيَةً وَنَهْرًا، تَصْدَحُ فِي أَفْنَانِهِ مُطَرِّبَاتُ الْعَنَادِلِ،
وَتُغْنِي بِلَابِلُهُ قُتْهِيجُ الْبَلَابِلِ^(٢)، تَطْيِبُ الْأَفْوَاهُ بِذِكْرِ نَوَارِهِ، وَالْمَسَامُ بِعَبِيرِ أَرْدَانِ^(٣) أَسْحَارِهِ.
[الكامل]

وَادٍ يَفُوحُ الْمِسْكُ مِنْ جَنَابَاتِهِ وَيَصُحُّ فِيهِ لِلنَّسِيمِ عَلِيلٌ^(٤)

تَطُوفُ بِهِ جِبَالٌ كَأَنَّهَا وَكَّرَتْ لِنَسْرِ السَّمَاءِ، أَوْ هَامَةٌ مُتَوَجِّةٌ بِكُلِّ سَحَابَةٍ ذُكْنًا، تَرْتَعُ
الْعُيُونُ فِي حَدَائِقِهِ فَتَحْنِي ثَمَارَ الْأَعَاجِيبِ، وَتَمْتَلِئُ أَصْدَافُ الْأَسْمَاعِ مِنْ دُرَرِ هَيْئَةِ هَزَارٍ
وَعَنْدَلِيبٍ، قَدْ شَنَفَتْ الْأَسْمَاعُ، وَأَقَامَتْ السَّمَاعُ، فَاسْتَمَالَتْ الطَّبَاعُ، وَأَنْوَارُهُ تَتَغَاوَلُ بِعُيُونِ
الْمَهَا، وَتَمِيدُ أَغْصَانُهَا بِوُرُودٍ وَقَدْ النَّسَائِمِ عَجَبًا وَازْدِهَا، تَتَوَجَّحَتْ هِضَابُهُ بِطَرَاوِزِ الرُّنْدِ
وَالْكَبَا^(٥)، وَفَاحَ عِطْرُ الْخُزَامِيِّ فَعَطَّرَ أَرْدَانَ الصَّبَا، وَصَاحَ أَسْوَدُهُ عَلَى شَقَائِقِ النُّعْمَانِ: إِنِّي
مُنْذِرُكُمْ عُيُونِ ابْنِ مَاءِ السَّمَاءِ، وَطَلَائِعِ جُيُوشِ النَّسِيمِ أَنْ تَطْرُقَكُمْ فِي الْحِمَى، وَقَدْ أَخَذَ فِي
فُنُونِ الْهَيْئَةِ، عَلَى طُرَرِ أَغْصَانِهِ الْمُتَمَنِّمَةِ. [الطويل]

(١) بَسِيْمَة: قرية تقع في أسفل وادي بردى، عند عدوته اليسرى، ينحدر واديها انحداراً شحيحاً نحو وادي بردى،
وأشهر ينابيعها عين القطين العليا وعين القطين السفلى، وتنتشر على طول واديها الأشجار الباسقة المتكاثفة، وهي
ذات مياه وبساتين وغياض، ومناظر طبيعية جميلة، تأخذ بمجامع القلوب. الريف السوري ٢٢٤/٢، المعجم
الجغرافي ٣١٢/٢.

(٢) البلابل: الهم والوساوس في الصدر. تاج العروس.

(٣) في (ب): بعير أدوان أردان.

(٤) البيت لسيف الدين المشد. الديوان صفحة (١٢٥)، وهو في نفح الطيب ٤٠٩/٢.

(٥) الكباء: عود البخور. القاموس.

وما هاجني إلا ابنُ ورقاءٍ سُحره
لَهُ فوقَ أفنانِ الرياضِ هديلُ
يُردُّ في صُحفِ الرياضِ قصائدًا
من الشوقِ يُمليها لنا ويميلُ
تَسنمُ غصنًا في رياضِ أريضةٍ
تَهبُّ عليها شمألٌ وقبولُ
يُصفقُ جَذلانَ الفؤادِ كأنما
تُدارُ عليه في الكؤوسِ شَمُولُ^(١)

طَرِبَ لِسَوَاطِيفِ جَائِشَةِ الْخَرِيرِ، جَذَلٌ يَمْرُحُ بَيْنَ سَاقِيَةِ وَغْدِيرٍ، وَالرِّيَاضُ قَدْ تَقَمَّصَتْ
غَلَائِلَ الزُّهُورِ، وَتَخَلَّخَتْ بِلُحَيْنِ الْجَدَاوِلِ وَالنُّهُورِ. [الوافر]

- ١- وَقَانَا لَفَحَةَ الرَّمْضَاءِ وَاذِ سَقَاهُ مُضَاعَفُ الْغَيْثِ الْعَمِيمِ
- ٢- نَزَلْنَا دَوْحَةً فَحَنَّا عَلَيْنَا حُنُوَ الْمَرْضِعَاتِ عَلَى الْفَطِيمِ
- ٣- وَأَرْشَفْنَا عَلَى ظَمَأٍ زُلَالًا أَلَذُّ مِنَ الْمَدَامَةِ لِلنَّدِيمِ
- ٤- يَصُدُّ الشَّمْسَ أَنَّى وَاجْهَتْنَا فَيَحْجُبُهَا وَيَأْذُنُ لِلنَّسِيمِ
- ٥- تَرَوْعُ حَصَاهُ حَالِيَةَ الْعَذَارَى فَتَلْمَسُ جَانِبَ الْعَقْدِ النَّظِيمِ^(٢)

١٨- وادي الخضراء^(٣):

وادي الخضراء، ما كلُّ نَبْتٍ مَرَعَى، ولا كلُّ عَهْدٍ يُرَعَى، مَعْهَدُ أَنْسٍ وَدَاعِيَةُ سُورٍ،
وَمَرَبَعٌ لَهُوَ وَمَسْرَحٌ لُبَانَةٌ وَحُبُورٌ، أَعْلَامُ الْأَنْسِ فِي ضَوَاحِيهِ خَافِقَةٌ، وَالسُّنُّ الْأَطْيَارِ بِأَنْوَاعٍ

(١) الأبيات للحسن بن محمد البوريني. رجحانة الألبا ٢٥.

(٢) الأبيات لأحمد بن يوسف المنازي، يصف وادي بُزاعا. الوافي بالوفيات ٨/٢٨٥، معاهد التنصيص ١/٢٤٨. قال
ياقوت في معجم الأدباء ٣/١٢١٢: وقد نسب أهل المغرب لحمدة (حمدونة) بنت زياد بن بقي الأبيات الشهيرة
المنسوبة للمنازي. والأبيات في نفع الطيب ٤/٢٨٨.

(٣) وادي الخضراء: يقع غربي بسيمة، بأقل من كيلو متر واحد، وانظر الحاشية (١) صفحة (٢٣٢).

الترنم ناطقة، يَغشاه جَبَلان، كُلُّ مِنْهُما عِرْنِينُهُ قَدْ شَمَخَ، وَقَدَمُهُ قَدْ غَاصَ ثُبوتًا وَرَسَخَ،
فَصَحَّ أَنْ يُقَالَ فِيهِ: أَنْفٌ فِي السَّمَاءِ، وَاسْتٌ فِي الْمَاءِ^(١). [الطويل]

رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَّا بِهِ إِلَى النَّجْمِ فَرَعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلُ^(٢)

يَسْتَوْقِفُ الطَّرْفَ بِبَاهِرِ أَزْهَارِهِ، وَيَصْقِلُ الْخَاطَرَ بِصَفَاءِ أَنْهَارِهِ. [الطويل]

تَأْمَلُ عَلَى مَجْرَى الْمِيَاهِ حُلَى الزُّهْرِ كَعَهْدِكَ بِالْخَضِرَاءِ وَالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
وَقَدْ ضَحِكْتَ لِلْيَاسَمِينَ مَبَاسِمَ سُورًا بِخَفَاقِ النِّسِيمِ عَلَى النَّهْرِ
وَأَصْغَتْ مِنَ الْآسِ النَّضِيرِ مَسَامِعَ لِتَسْمَعَ مَا يَتْلُوهُ فِي سُورِ الشُّعْرِ^(٣)

إِلَى مَعَانٍ تُثِيرُ جَوَى الْعِشَاقِ، تَهْزَأُ بِرِيَاضِ أَصْفَهَانٍ وَأَرْضِ الْعِرَاقِ، زَارَهَا النَّسِيمُ مِنْ
شِعَابِ نَجْدٍ وَهَضَابِهَا، عَلَى ظِلِّهَا مِنْهُ فَأَرَشَفْتُهُ عَذَبَ رُضَائِهَا، وَهَيَّئْتِ الْوُرُقَ عَلَى نَوَى
الْهَدِيلِ، وَهَبَّتِ الصَّبَا فَعَدَا رَكْبُ الْفُصُونِ يَتَرَنِّحُ وَيَمِيلُ. [الكلل]

فَكَأَنَّمَا الْقُمْرِيُّ يُنْشِدُ مَضْرَعًا مِنْ كُلِّ يَتٍ وَالْحَمَامُ يُجِيزُ

وَقَدْ جَرَى النَّهْرُ لِمُسْتَقْبَالِ عَسَاكِرِ النَّسِيمِ، لَا يَسَا بُرْدَ الْأَزْهَارِ بِقَلْبِ سَلِيمٍ. [الكلل]

١- وَصَفْتُ شَمَائِلَهُ وَرَقٌ نَسِيمُهُ وَصَفْتُ عَلَى حَصْبَائِهِ غُدْرَانُهُ

(١) مجمع الأمثال ٢١/١.

(٢) البيت للسموأل. الديوان ١٢، الأماشي لأبي علي ٢٦٥/١.

(٣) الأبيات لصفوان بن إدريس أبي بحر، فقد خرج يوماً وجماعة في مرسية، ففقدوا على صهرير ماء، يحف به أدواح مزهرة، وسقط نورها على الماء، فقال أبو بكر البلنسي محمد بن ثعلبة الكاتب:

خليلي أبا بحر وما قرقتُ للمي تأمل على مجرى المياه حلى الزهر
أجز غير مأمور قسيماً نظمته

فأجابه صفوان بن إدريس. الوافي بالوفيات ٢٨٢/٢، نفع الطيب ٢٧١/٣.

- ٢- وَتَجَاوَبَتْ أَطْيَارُهُ وَتَرَجَّتْ أَقْمَارُهُ وَتَنَعَّمَتْ غِزْلَانُهُ
 ٣- وَتَبَسَّمَتْ أَزْهَارُهُ وَتَنَسَّيَمَتْ أَسْحَارُهُ وَتَمَايَلَتْ أَغْصَانُهُ
 ٤- وَدَنَتْ قُطُوفُ اللَّهِوِ فِي أَفْنَانِهِ
 ٥- وَشَكَتْ تَبَارِيحُ الصَّبَابَةِ وَرُقُفُهُ
 ٦- وَالمَاءُ بَيْنَ مُصَفَّقٍ وَمُرْقَرٍ
 ٧- وَالطَّيْرُ بَيْنَ مُسَجِّعٍ وَمُرَجَّعٍ
 ٨- يَا حَبْذَا آرَامُهُ وَظِلَاؤُهُ وَرِيَاضُهُ وَغِيَاضُهُ وَأَوَانُهُ^(١)

١٩- وادي الفيحة^(٢):

هو مُلتقى الأنهارِ، حاوي الأمانِي والأوطارِ، عَدِيمُ الأشباهِ والنظائِرِ، تَنْوِيرُ الأبصارِ
 والبصائرِ، تَجْتَمِعُ فِيهِ مِيَاهُ الشَّامِ، اجْتِمَاعُ الرَّافِدِينَ بِدَارِ السَّلَامِ، مَرَجُ النُّهْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ،
 بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ^(٣)، مَاؤُهُ لِلنَّاظِرِ بَحْرٌ، لَكِنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ نَهْرٌ، وَرِيَاضُهُ فَرْشُهَا دُرٌّ،
 وَعَرْشُهَا غُرٌّ، تَفَجَّرَتْ يَنَابِيعُ لُجْنِيهِ عَلَى مُرُوجِ رِيَاضِهِ، وَتَبَدَّدَتْ جَوَاهِرُهُ فِي حُجُورِ
 الْحَدَائِقِ فَطَابَ النَّهْرُ بِرَضْرَاضِهِ، وَتَجَارَتْ سَوَابِقُ الطَّيْرِ فِي مِيَادِينِ تِلْكَ الْجَنَانِ، وَجَرَدَ الْمَاءُ
 صِفَاخَ الطَّرَبِ فَهَزَمَ جَيُوشَ الْأَحْزَانِ. [التقارب]

فَمَا تَقَعُ الْعَيْنُ إِلَّا عَلَى رِيَاضٍ تَضِيْفُ أَنْوَارُهَا

(١) البيتان ١ و ٥ في المدهش ٢٥٣، وفيه: راق حائله.

(٢) الفيحة: أكبر قرى وادي بردى وأعمرها، وأجملها بحكم الماء الدافق من نبعها الكوثري، المتميز من جميع ينابيع الشام، وهي مهوى أفئدة المتزهين، تبعد عن دمشق ٢٤ كم، ومنها تشرب مدينة دمشق. الريف السوري ٣٣٠/٢.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الرحمن ١٩-٢٠: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾﴾.

هِيَ الْخُلْدُ تَجْمَعُ مَا يُشْتَهَى فَرَزَهَا فَطُوبَى لِمَنْ زَارَهَا^(١)

نَفَحَتْ بِنَوَافِحِ الْمِسْكِ أَزْهَارُهُ، فَتَعَارَضَتْ بِغَرَائِبِ الْمُنْطِقِ أَطْيَارُهُ. [البسيط]

مِنْ كُلِّ وَرْقَاءٍ فِي الْأَفْنَانِ صَادِحَةٍ بَيْنَ الْحَدَائِقِ فِي فَيْحَاءِ زَهْرَاءِ
وُرُقٌ تَغْنَتْ بِجَنَّاتٍ رَقِيقَةٍ عَلَى عِيدَانِهَا فَالَهُ فِي مَغْنَى وَغْنَاءِ^(٢)

تَحْضُنُهُ جِبَالٌ تَزَاحِمُ الْأَفْلَاكَ بِالْمَنَاكِبِ، يَكَادُ مَنْ يَرَقَاهَا أَنْ يَلْتَقِطَ لَأَلَى الْكَوَاكِبِ،
تَقِيهِ حَرَّ الشَّمْسِ، وَتُظِلُّ رِيَاضَهُ الَّتِي تَتَمَتَّعُ بِحُسْنِهَا الْحَوَاسُ الْخَمْسُ، مُحَاسِنُ تَرَوْقُ لِلنَّاضِرِ،
وَتُذْهِلُ السَّامِعَ وَالنَّاضِرَ^(٣). [المرح]

يَا مَنْظَرًا إِنْ نَظَرْتُ بِهِجَتَهُ أَذْكَرَنِيهِ لِحَنَّةِ الْخُلْدِ^(٤)
تُرْبَةُ مِسْكِ وَجَوْ عَنَبَرَةٍ وَغَيْمٌ وَرْدٍ وَطَشٌ مَاوَرِدٍ
كَأَنَّمَا جَائِلُ الْحَبَابِ بِهِ^(٥) يَلْعَبُ فِي جَانِبَيْهِ بِالنَّرْدِ

(١) البيتان لكشاجم محمود بن الحسين من أهل الرملة بفلسطين، يصف مدينة حلب. الديوان، صفحة ١٩٩. وفيه:
تجمع ما تشتهي.

(٢) البيتان لسيف الدين المشد. الديوان صفحة (٥٢-٥٣)، وفيه :

ورق تغنت بجنات رعن على عيدانها فأرتنا رقص هيفاء

وهما من قصيدة مطلعها:

يا فاتر اللحظ قد أضرمت أحشائي لولاك ما سهرت بالليل عينائي

(٣) الأبيات التالية في نفح الطيب ١/٦٤٤، نسبت إلى عبد الله بن السيد البطليوسي، قالها في مجلس الناعورة في
المنية، وفيه أيضاً ٤/١٥٨ منسوبة إلى ابن عائشة.

(٤) نفح الطيب: أذكرني حسن حنة الخلد.

(٥) نفح الطيب ٤/١٥٨: جائل.

٢٠- وادي العرّاد^(١):

وافرُ المحاسنِ والألطفِ، كاملُ الملاحَةِ والأوصافِ، تسلسلَ عارضُ نهرِهِ بحواشيهِ
الريحانِ، وترنَمَ مُغرَدُهُ في ديوانِ خَمائلِهِ بِتوقيعِ الألحانِ، تعلقتُ بأذيالِ الصَّبَا أَشْطَانُ
أغصانِهِ، وخطَّ على مَهَارِقِ الحدائقِ رِقَاعَ الزهورِ بِطُومارِ حَسَانِهِ^(٢). [البسيط]

يا حُسْنُ ما قَلَمُ الأشعارِ خَطَّ على تلكَ الرياضِ فلا يَسْلُوهُ إنسانُ^(٣)
أقسَمْتُ بالمصحفِ السامي وأحرفِهِ ما مرَّ بالبالِ يوماً عنه سُلوانُ
ولا غبارَ على تلكَ الرياضِ فلي^(٤) حسابُ شوقٍ لَهُ في القلبِ ديوانُ

ونهرُهُ يُزعِجُ القلوبَ بهَدِيرِهِ، لكنَّهُ يُطربُ الأسماعَ بِخَرِيرِهِ، يَتَدَقُّ بَيْنَ تلكَ الحدائقِ
والشعابِ، كما أَنهَلَتْ بِغُزَالِهَا^(٥) مُعْصِرَاتُ السحابِ، وأدواحُهُ خاشِيعَةٌ كَأَنَّ على رُؤُوسِهَا
الطيرَ، تَحْسِبُهَا لِلأَسْتِكَانَةِ في نَادي زُهَيْرٍ^(٦). [الكامل]

هو مُلتَقَى أَرَجِ النسائمِ فأنظُرَا هلْ تعرفانِ بِهِ القَضِيبَ الأَخْضَرَا
وتتَوَجَّحَتْ بِالزَّهْرِ هَامُ هِضَابِهِ ذَهَبًا فَقَلَدَهَا نَدَاهُ جَوْهَرَا

(١) وادي العرّاد: وادٍ سيلِي في ناحيةِ قدسيا، من ريفِ دمشق، يمتدُّ من قريةِ رأس العين غرباً حتى بلدةِ الهامة شرقاً لينتهي في نهرِ بردى، وهو وادٍ تنتشر فيه أشجارُ الفواكه ذات الثمار، وأشجارُ الحور، وتنتشر عيونُ الماء العذب في هذا الوادي الجميل، منها عينُ الصفراء، وعينُ البيضاء، ونبعُ العرّاد. المعجم الجغرافي ٤/٢٧٥.

(٢) الأبيات التالية لابن جابر في ذكر الأقلام السبعة. معاهد التنصيص ٣/١٥٣، نفع الطيب ٢/٦٨٢.

(٣) مصادر الشعر: ذاك الجبين فلا يسْلُوهُ.

(٤) مصادر الشعر: ولا غبار على حَبِّي فعندك لي.

(٥) العزالي والعزالي: مفردها عزلاء: مصب الماء من أسفل الراوية والقربة.

(٦) وكأنه يعني بيت زهير بن أبي سلمى الوارد في ديوانه صفحة ٤٣:

وإن حنّتهم ألفت حول بيوتهم بحالٍ قد يُشفي بأحلامها الجهلُ

وَكَاثَمَا طَرِبَ الْغَدِيرُ فَمَزَّقَتْ عَنْ صَدْرِهِ النَّكْبَاءُ بُرْذًا أَخْضَرَ^(١)

٢١- وادي الشرقي:

وادي الشرقي، إِنَّ كَانَتْ الْجَنَّةُ فِي الْأَرْضِ فَهِيَ لَعَمْرِي، قُصُورٌ مِنْ أَدْوَاخِ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ تَجْرِي، وَحَدَائِقُ تَغْشَى أَنْوَارَهَا الْأَحْدَاقُ، وَعَيَانُهَا لِلخَبَرِ عَنْهَا مِصْدَاقٌ وَأَيُّ
مِصْدَاقٍ، وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهَا الْأَنْهَارُ، إِحَاطَةً الْهَالَاتِ بِالْأَقْمَارِ. [الطويل]

جَنَانٌ وَأَشْجَارٌ تَلَاقَتْ غُصُونُهَا فَأَوْقَرْنَ بِالْأَثْمَارِ وَالْوَرَقِ الْخُضْرُ
وَأَنْهَارُ مَاءٍ كَالسَّلَاسِلِ فَجَرَّتْ لِتَرْضَعَ أَوْلَادَ الرِّيحِ الْيَاحِينِ وَالزَّهْرِ^(٢)

فَمَا شِئْتَ مِنْ أَنْهَارِ ذَاتِ انْسِحَامٍ، وَأَطْيَارٍ تَصْدَحُ بِأَبْهَى تَغَرُّدٍ وَتَرْنَامٍ، وَحُمَائِلُ تَهْدِي
طَيْبَ الْأَرْجِ وَالْعَرْفِ، وَوُرُودُ تَرْوِّحِ النَّفْسِ وَتُمَتِّعِ الطَّرْفِ، يَنْسَابُ فِيهَا جَدَاوِلُ
كَالصَّلَالِ، لَا تَكَادُ تَرْمُقُهُمُ الشَّمْسُ مِنْ تَكَاثُفِ الظَّلَالِ، تُبْصِرُ بِكُلِّ سَرَحَةٍ مِنْهُ ظِلًّا ضَافِيًّا،
وَنَهْرًا وَافِيًّا، وَطَيْرًا يَصْدَحُ عَلَى فَنَنِ، فَيَذْهَبُ بِأَثْقَالِ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ. [الطويل]

- ١- وَمَا هَاجَنِي إِلَّا ابْنُ رَرْقَاءَ سُحْرَةً عَلَى فَنَنِ بَيْنَ الْجَزِيرَةِ وَالنَهْرِ
- ٢- مُفْسِتَقُ طَوْقٍ لِأَزُورْدِي كَلْكَلٍ مُوشَى الطُّلَى أَحْوَى الْقَوَائِمِ وَالظَّهْرِ
- ٣- أَدَارَ عَلَى الْيَاقُوتِ أَجْفَانِ لَوْلُوٍ وَصَاغَ عَلَى الْأَجْيَادِ طَوْقًا مِنَ التَّبْرِ
- ٤- حَدِيدُ شَبَا الْمِنْقَارِ دَاجٍ كَأَنَّهُ سَنَا قَمَرٍ مِنْ فِضَّةٍ مَدٍّ مِنْ حَبْرِ
- ٥- تَوَسَّدَ مِنْ تِلْكَ الرِّيَاضِ أَرِيكَةً وَمَالَ عَلَى طَيِّ الْجَنَاحِ مَعَ النَّحْرِ^(٣)

(١) الأبيات لابن قلاؤس. الديوان ١٠٥، وفيه: أَرَجِ النَوَاسِمِ.. القضيبي الأنضرا.

(٢) البيتان لابن المعتز، بمدح المعتضد ويصف الثريا. الديوان ٤٧٨/١، وفي الأصول: فَأُورِقْنَ، والمثبت من الديوان.

(٣) الأبيات لعلي بن غالب بن حصن. المغرب في حلي المغرب ٢٤٦/١، مع اختلاف، وفي الأصل: غدا في طوق

لازوردي، والمثبت من المغرب.

فصل

في الأغنياء الكبار التي تجري مجرى الأنهار

وكلُّ واحدة تكفلت برياضٍ وحدائق، فأظلتها الأدواحُ من أفنانها بسرايق،
وضممتها الأزاهرُ في حُجورِ رياضها، فأنسابت كالصلالِ في حمائلِ غياضها. [الكامل]
فوجوه هاتيك الرياضِ سوافيرٌ غيدُ تزانُ من المياهِ بأعينِ

١- عين الصاحب^(١):

صفا مشربها على صفحات الصُخورِ والأحجار، والتوى ماؤها التواءَ فضةِ السَّوار،
وهي تجري بين رياضٍ أشهى من بلوغِ الوطر، وأعذبَ إلى النفوسِ من يومِ المطر، ماءٌ
عذب، يسبحُ على اللؤلؤِ الرطب، وعليه طيورٌ صَوادِح، تُضرمُ نارَ الأشواقِ في محاميرِ
الجوانح، تحمِلُها أغصانٌ يعطفها النسيمُ برقيقِ الأنفاس، فتعيلُ كأنها ركبُ أمالهم سُكرُ
النَّعاس. [الطويل]

سقى الله عين الصاحبِ العذبُ ماؤها تسلسلَ في حصباءِ كاللؤلؤِ الرطبِ
وجدولها المنسابَ كالأيامِ مُسرِّعا إذا ما التوى يمشي إلى داخلِ السَّربِ

(١) عين الصاحب: نبع غزير، يتفجر من أرض قرية حلبون ذات العيون المائية الفريدة، وهي من مَنُوب الثلج،
باردة نقية، تسقي بساتين تلك القرية (وادي البساتين) وتمتد لتسقي بساتين القرى المجاورة وسكانها. منها معربا،
وتقع شمال دمشق ب ١١ كم. انظر الريف السوري ٣٨٤/١.

٢- عَيْنُ الْخَضِرَاءِ^(١):

تَخْرُجُ مِنْ ذَيْلِ جَبَلٍ وَادِيهَا، مِثْلَ تَنَاطُرِ الدُّرِّ بِوَادِيهَا، ثُمَّ يَحْضُنُهَا مَهْدٌ مِنَ النَّبَاتِ
الْأَخْضَرِ، بَعْدَ مَا بَرَقَ صَفَاؤُهَا مِنْ أَجْفَانِ ذَلِكَ الْمَحْجَرِ، فَلِذَا قِيلَ: الْمَاءُ مِنْ صَفَائِهِ، يَتَلَوَّنُ
بِلَوْنٍ إِنَائِيهِ. [الكامل]

قَدْ رَقَّ حَتَّى ظَنَّ قُرْصًا مُفْرَغًا مِنْ فِضَّةٍ فِي بُرْدَةِ خَضِرَاءِ^(٢)
يَسَاهِمُهَا رِياضٌ تَجْلُو صَدَأَ النُّفُوسِ، وَتَفْعَلُ فِي عَلِيلِ الْحَوَى مَا لَا يَفْعَلُهُ طِبُّ
جَالِينُوسَ. [الطبري]

نَسَائِمُهَا رَاقَتْ وَرَقَّتْ شَمَائِلًا فَحَلَلْنَا شَمُولًا ثُمَّ تَلَعَبُ بِاللَّبِّ
إِذَا نَفَحَتْ هَبَّاتُهَا وَتَرَقَّرَقَتْ تَقُولُ هِيَ الْعَذْرَاءُ بِالشَّنَبِ الْعَذْبِ

٣- عَيْنُ سَيْفَةِ:

قَامَتْ هِيَ وَالْعَرَّادُ بِمِيزَةِ رِياضِ الْهَامَةِ، وَأُنْحَدَرَتْ إِلَيْهَا مِنْ رُبُوتِهَا كَالْمُسْتَهَامَةِ، رِياضٌ
خَفَقَتْ عَلَيْهَا أَعْلَامُ الشَّجَرِ، وَتَزْرَكَشَتْ تُرْبَتُهَا بِوَشْيِ الزَّهْرِ، جَنَاتٌ وَنَعِيمٌ، وَمَاءٌ مِنْ تَسْنِيمٍ.
[الكامل]

وَكَاثِمًا سَكَنَ الْأَرَاقِمُ جَوْفَهَا مِنْ عَهْدِ نُوحٍ مُدَّةَ الطُّوفَانِ
فَإِذَا رَأَيْنَ الْمَاءَ يَطْفَحُ نَضْنَضَتْ مِنْ كُلِّ خَرْتٍ حَيَّةٍ بِلِسَانِ^(٣)

(١) عين الخضراء: نبع عذب غير، يقع غرب قرية بسيمة وامتدادها (وهي على بعد ٢٢ كم من دمشق) على أقل من
كيلو متر واحد منها، وهي مقصد المتزهين لطيب هواء المنطقة وكثافة أشجارها، وخرير مياه بردى قريبها. انظر
الريف السوري ٢٢٤/٢، والمعجم الجغرافي ٣٨٦/٤.

(٢) البيت لابن خفاجة. الديوان صفحة ٣٥٦، وانظر نفع الطيب ٢٠١/٣.

(٣) البيتان لعلي بن حريق. للغرب في حلى للغرب ٣٢٠/٢، فوات الوفيات ٣٢٠/٤، نفع الطيب ٤١١/٣، ٥٧/٤.

٤- عَيْنُ مَنِينٍ^(١):

هَذِهِ الْعَيْنُ الَّتِي تَغْنَتْ بِذِكْرِهَا الْحُدَاةَ، وَتَعَطَّرَتْ بِنَشْرِ مَحَاسِنِهَا أَفْوَاهُ الرُّوَاةِ، مَاءٌ كَالْقَنْدِ حَلَاوَةٌ، وَالطَّبْرُزْدُ لَذَّةٌ وَطَلَاوَةٌ، طَامِيَةٌ أَرْجَاؤُهُ، يُوْحُ بِأَسْرَارِهِ صَفَاؤُهُ. [الطويل]

فَلِلَّهِ عَيْنٌ لَمْ تَرَ الْعَيْنُ مِثْلَهَا وَلَا تَلْتَقِي إِلَّا بِجَنَاتِ رِضْوَانٍ^(٢)
تَجْرِي بَيْنَ أَزَاهِرِ كَقَطْعِ الْمَعَادِنِ، وَتَحْتَاطُلُ أَفْنَانُ رِيَاضِهَا بَيْنَ شَادٍ وَشَادِنٍ. [الطويل]
فَفِي اللَّوْنِ بَلَوْرٌ وَفِي اللَّمْعِ لَوْلُؤٌ وَفِي الطَّيْبِ قَنْدِيدٌ^(٣) وَفِي النَّفْعِ دِرْيَاقٌ^(٤)
تَحْدُرُ مِنْ أَرْفَعِ مَكَانٍ وَمَحَلٍّ، حَتَّى تَنْسَابَ أَنْسِيَابَ الصَّلِّ، فِي حَدَائِقِ الثَّلِّ، بَيْنَ
بَهْجَةِ جَنَابٍ، وَطَيْبِ نَفْحَاتٍ وَهَبَاتٍ. [الوافر]

أَلَا لِلَّهِ عَيْنٌ فِي مَنْـينٍ لَهَا مَاءٌ يَشْوُقُكَ بِالْخَرِيرِ
وَقَدْ جَرَّ النِّسِيمُ ذُيُولَ نَشْرِ لَنَا مِنْهُ فَحَدَّثَ عَنْ جَرِيرِ
فَمَنْعَ مُقْلَتَيْكَ بِطَيْبِ أَرْضٍ لَنَا مَدَّتْ بِسَاطًا مِنْ حَرِيرِ

٥- عَيْنُ مُرْجَانَةٍ:

هِيَ فِي الْقَرْيَةِ الصَّحِيحَةِ الْهَوَا، مُتَنَدِي أَهْلِ الْخَلَاعَةِ وَالْهَوَى، الْمَرْؤَةُ الْفَيْحَاءُ ذَاتُ
الرِّيَاحِينَ، وَالْفَوَاكِهُ الَّتِي يُضْرَبُ الْمَثَلُ مِنْهَا بِالْعَنْبِ وَالتِّينِ، وَمَوْقِعُهَا بِالسَّفْحِ قُرْبَ الرِّبْوَةِ،

(١) عين منين: عين ثرة غزيرة، في قرية منين من منطقة التل، يتدفق ماؤها من أسفل جبل العين، تجري مياهها نحو الجنوب ضمن وادٍ عميق، تنتشر فيه الأشجار بكثافة، حتى تشكل غياضاً جميلة رائعة في حسناتها وجمال منظرها، وتنتهي مياهها في أراضي قرية برزة، التي أصبحت جزءاً من دمشق. المعجم الجغرافي ٣٦٥/٥.

(٢) البيت لعبد الرحمن بن محمد بن سعيد. نفح الطيب ٣٧١/٢.

(٣) القنديد: عسل قصب السكر إذا جمد. القاموس.

(٤) البيت للصنوبري. الديوان ٣٥٨.

وكم تحدد في رياضها لأهل الصبابة صبوة، فهي - لعمري - يعجز عن وصف روضاتها
 اللبيب، ويقف عند حصر محاسنها يراغ الأديب، مية تطرب الأسماع بخيرها، وأطياف
 ترواح الأرواح بصغيرها، وقد نالت من الشرف أوفى بغية، حيث ضمت تربها سيدنا
 دحية^(١). [السط]

جئنا إلى الميزة الفيحاء فاكسبت
 لو لم يكن تربها بالحسن متصفا
 أعلاقتنا منظرًا من لطيفها حسنا
 لما بها دحية الكلبي قد دُفنا
 وهواها بالرقعة موصوف، وبطيب الشميم معروف، يتدرج إليها من قاسيون
 وسفحه، فتطيب ضواحيها من طيب نفعه، وقد قال فيها المرحوم الأستاذ: [الخفيف]

- ١- قد دعانا داعي الهوى نحو مِزَّة
- ٢- كلما هبت النسيم فيها
- ٣- قد أتينا مع الصحاب إليها
- ٤- وسَمِعنا الطيور في اللوح غنت
- ٥- وصفنا في الرياض جدول ماء
- ٦- وجميع البلاد وحده عين
- قربة ينهها حلا وهي مِزَّة
- أخذت يعطف الحدائق هِزَّة
- بقلوب من الهوى مستنفزة
- فأذلت دمع العيون الأعزَّة
- ونسيم الصبا يجعد خِزَّة
- وهي شام على السوى وهي عِزَّة

(١) دحية بن خليفة الكلبي صحابي، بعثه رسول الله ﷺ برسالته إلى قيصر. كان جميلاً مهيباً، نزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ بصورته، وقره ما زال قائماً بالمزة.

٦- عين الكرش^(١):

مَنْشُوْهَا مِنْ جَوْفِ الرِّيَاضِ، وَمَسْكَنُهَا بَيْنَ الْحَدَائِقِ وَالْغِيَاضِ، تَجْرِي بَيْنَ دَسَاكِرِ
وَقُصُورٍ، وَقَبَابٍ مِنَ الدَّوْحِ قَنَادِيلُهَا الزُّهُورُ، كَأَنَّ عُيُونَ أَنْوَارِهَا تُنَاجِيكَ، وَثِمَارُهَا الدَّانِيَةُ
لَا قِتَاطَ فِيهَا تُنَادِيكَ، لَوْ رَأَاهَا ابْنُ عَبَّادٍ لَمَّا أَجَالَ فِي الزَّهْرَاءِ طَرْفَهُ، وَلَا أَسْرَجَ لِلتَّفَرُّجِ فِي
مُنْتَزَهَاتِهَا طَرْفَةً، مَاءٌ يَتَرَقُّ سَلْسَالُهُ، قَدْ فَاضَ عَلَى مَغَانِي اللّٰهُوَ جِرْيَالُهُ. [الكامل]

انْظُرْ إِلَى الْأَغْصَانِ فِي أَدْوَا حِهَا وَالرِّيحُ تَزْمُرُ وَالطَّيْسُورُ تَعْرُدُ
حَارَتْ عُقُولُ النَّاسِ فِي إِبْدَاعِهَا أَلَسُ كَرِّهَا أَمْ شُكْرِهَا تَتَأَوَّدُ
فَتَقُولُ أَصْحَابُ الْبَطَالَةِ: تَنْتَبِي وَتَقُولُ أَرْبَابُ الْحَقِيقَةِ: تَسْجُدُ^(٢)

٧- عين الوراق^(٣):

اتَّخَذَهَا أَهْلُ الشَّامِ لِعِلَاجِ الْمَرْضَى، وَقَدْ جَعَلُوا ذَلِكَ عَلَيْهِمْ قَرْضًا، لِعُذُوبَةِ مَائِهَا
وَلَطَافَتِهِ، وَصَفَاءِ جَوْهَرِهِ وَنَظَافَتِهِ، وَالْحَدَائِقُ بِهَا مُحَدِّقَةٌ، وَشُمُوسُ الْأَنْسِ مِنْ رِيَاضِهَا
مُشْرِقَةٌ. [الخفيف]

قَدْ زَكَ عَرَفُ طَيْبِهَا فَحَسِبْنَا نَفْحَةً قَدْ سَرَتْ مِنَ الْفِرْدُوسِ
وَتَغْنَى مُبْهَرَمُ الْكَفِّ فِيهَا بَغْنَاءُ يَشُوقُ شَجْوَ الْنَفُوسِ

(١) عين الكرش: يطلق اليوم على حي سكني في دمشق، نسبة إلى عين الماء التي ذكرها المؤلف، حيث كانت المنطقة
منطقة بساتين وغياض وأراض زراعية في ظاهر دمشق في ذاك الزمان، والحي يقع بين سوق صاروجا ومنطقة
المزرعة. انظر مخطط الصالحية لدمشق.

(٢) البيتان ٢ و ٣ في الإحاطة ٥٢٠/٣ لعبد الرحمن بن يخلفن، من قصيدة قالها شكرًا لله على غيث جاء بعد قحط.

(٣) عين الوراق: جدول ماء، كان في الشرف الأعلى إلى الجنوب من المدرسة العزمية (قبالة مدرسة التجهيز الأولى)
على الطرف الشمالي لشارع بيروت. معجم دمشق ٩٢/٢.

كَمْ أَتَيْنَا مُسَلِّمِينَ فَرَدَّتْ هَيْفُ بَانَاتِهَا بِخَفْضِ الرُّؤُوسِ
قُمْ نَجِدْ عُهُودَنَا يَا بَنَ أَنْسِي فِي رُبَاهَا فَأَنْتَ خَيْرُ جَلِيسٍ^(١)

٨- عَيْنُ الزَّيْنَبِیَّةِ^(٢):

مَكْرَعُ نَمِيرٍ زُلَالٍ، يَسْرَحُ بَيْنَ خُضْرٍ نَبَاتٍ وَسُمْرٍ ظِلَالٍ، مَاءٌ عَذْبٌ، صَافِي السَّرِيرَةِ
وَالْقَلْبِ، يَنْسَابُ بَيْنَ جَلَى أَزَاهِرٍ، وَغَنَاءُ طَيْرٍ أَطْرَبُ مِنْ رَنَاتِ الْمَزَاهِرِ، وَالْقُضْبُ
كَالْأَحْبَابِ فِي إِيْنَابِهَا، تَسْعَى بَيْنَهُمُ الصَّبَا بَنِيمَةً أَنْفَاسِهَا. [الخفيف]

فَتَرَى الزَّهَرَ يَرْقُمُ الْأَرْضَ رَقْمًا وَتَرَى الرِّيحَ تَنْقُشُ الْمَاءَ نَقْشًا
فَكَأَنَّ الْمِيَاهَ سَيفٌ صَقِيلٌ وَكَأَنَّ الرِّيَاضَ غِمْدٌ مُوشَى
مَنْظَرٌ يَمَلَأُ النَّوَاطِرَ نُورًا قَدْ غَدَا عِبْرَةً لِمَنْ كَانَ يَخْشَى^(٣)

٩- عَيْنُ الشَّرْشِ^(٤):

هِيَ فِي رَوْضٍ جَادٍ طَرَاظُهُ، وَتَسَاوَتْ فِي الْبَصَرِ حَقِيقَتُهُ وَمَجَازُهُ، أَتَقَنَ وَشْيُهُ رَاقِمُهُ،
وَأَنْسَلَتْ بَيْنَ أَدْوَاغِهِ أَرَاقِمُهُ، هُوَ مُنْتَدِي اللَّهْوِ وَالْخَلَاعَةِ، وَمَثْوَى أَهْلِ الظَّرْفِ وَالْبِرَاعَةِ،
وَمَجْمَعُ إِخْوَانِ الصَّفَا، وَدَارُ الْإِخَاءِ وَالْوَفَا، فَهُوَ أَنْضَرُ مِنْ بَاكُورَةِ الشَّبَابِ، وَأَعَذْبُ مِنْ
بَرْدِ رِضَابِ الْأَحْبَابِ، بَعْدَ طَيِّ بِسَاطِ الْعِتَابِ. [الخفيف]

(١) الأبيات لإبراهيم بن محمد السفرجلاني. نفحة الريحانة ٤٨٦/١، سلك الدرر ٢٢/١.

(٢) الزينية: هي اليوم حي سكتي في منطقة القصاع من مدينة دمشق، وهو مدخل المدينة من جهة الغوطة الشرقية. وعين الزينية موقعها اليوم مكان عطة وقود عبد الله ديوانه في ساحة العباسيين. (المصدر: حديث مع العالم بالمنطقة الشيخ المعمر أحمد الفضل عيد).

(٣) البيتان الأولان في الإحاطة ٢٥١/١، وهما لأحمد بن علي ابن خاتمة الأنصاري.

(٤) عين الشرش: في حارة الشرش، شرقي محلة الفرائين (قرب باب توما). معجم دمشق ١٦١/١.

فَتَشَمَّرَ وَاحْلَغَ عِذَارَكَ لِلرُّو ضٍ بِقَلْبٍ لَمَنْ تُحِبُّ مُطِيعٍ
وَاسْتَمِعَ صَوْتَ بُلْبُلٍ وَهَزَارٍ يَتَغَنَّى بِرَائِقِ التَّسْجِيعِ
هَذِهِ لَذَّةُ الْحَيَاةِ وَهَذَا مُقْتَضَى الْوَقْتِ جَاءَ بِالتَّوْقِيعِ

١٠- عَيْنُ الدَّقِيقَةِ:

تَحْفَهَا مُرُوجٌ وَعَيُونٌ، وَرِياضٌ تَحَارُ فِي رَوْنَقِهَا الْعَيُونُ، فِي الْوَادِي الشَّرْقِيِّ مَخْرَجُهَا،
وَبَيْنَ خَمَائِلِ رَوْضَاتِهِ زَبْرَجُهَا. [الكامل]

عَذِبْتُ فَمَا نَدْرِي أَمَاءَ مَاؤُهَا عِنْدَ الْمَذَاقَةِ أَمْ رَحِيقُ سُلْسَلٍ^(١)

وَهِيَ تَرَصُّفُ فِي تِلْكَ الْمَرْجَةِ الْخَضْرَاءِ، فَتَفْتَحُ مَا حَوْلَهَا مِنَ الْأَزَاهِرِ مِنْ كَمَائِمِهَا عِطْرًا. [الطبري]

وَمَرْجَاءٌ فِي وَادٍ يَرُوقُكَ وَصْفُهَا وَلَا سِيَّيْمًا إِنْ جَادَ غَيْثٌ مُبَكَّرُ
بِهَا فَاضَ مَاءٌ مِنْ لُجَيْنٍ كَأَنَّهُ صَفَائِحُ أَضْحَتِ بِالنَّجُومِ تُسَمَّرُ
تَلَاخِظُهَا عَيْنٌ تَقْيِضُ بِأَذْمَعٍ يُرْقِرُ قُهَا مِنْهُ هُنَالِكَ مَحْجَرُ^(٢)

١١- عَيْنُ قَرْقُورٍ^(٣):

تَتَجَرَّدُ مِنْ غِمْدِهَا عِنْدَ جِسْرِ الْغَيْضَةِ، وَكَمْ سَكِرَ بِكَأْسِ رَحِيقِهَا حَدِيقَةُ وَغَيْضَةِ،
طَفَحَ مَاؤُهَا وَتَدَفَّقَ، وَتَوَشَّحَ غُصْنُ رِيَاضِهَا بِالزَّهْرِ وَتَمَنَّقَ، وَجَرَى جَدُولُهَا مُهْرُولًا،
وَأَنَسَابَ فِي خَمَائِلِهِ مُتَسَلْسِلًا. [الكامل]

(١) البيت للقاضي التنوخي. يتيمة الدهر ٣٩٩/٢.

(٢) البيتان ١ و ٣ لعبد الله بن عبد الظاهر الجذامي المصري. الرافي بالوفيات ٢٨٥/١٧، وفيه: وبطحاء في واد يروقك روضها.

(٣) قرب جسر الغيضة كما ذكر المؤلف، انظر الحاشية (١) صفحة ١٥٥.

مُتَسَلِّسٌ وَكَأَنَّهُ إِصْفَائِهِ دَمْعٌ يَخْدِي كَاعِبٍ يَتَسَلَّلُ
وَإِذَا الرِّيحُ جَرَيْنَ فَوْقَ مُتَوْنِهِ فَكَأَنَّهُ دِرْعٌ جَلَاهَا صَيْقَلٌ^(١)

وَالْأَدْوَاخُ تُحْيِيهَا النَّسَائِمُ فَتَدْنُو إِلَيْهِ، تُشِيرُ بَيْنَانَ الْأَفْنَانِ مُسَلِّمَةً عَلَيْهِ، وَالطَّيْرُ بَيْنَ
مُصْطَجِبٍ وَفَاقِدٍ، وَعَاكِفٍ فِي غُصْنِهِ تَحْتَ ظِلَالِ الْغَرَاقِدِ. [الكامل]

- ١- رَقَمْتُ بِزَهْرٍ يَانِعٍ جَنَابَتَهَا كَالْوَشْيِ فِي الدِّيَابِجَةِ الْخَضِرَاءِ
- ٢- مِسْكِيَّةً أَنْفَاسُهُ فَكَأَنَّمَا هَبَّتْ نَسَائِمُهَا بِنَشْرِ كِبَاءٍ^(٢)
- ٣- تَسْرِي بِهَا رِيحُ الشَّمَالِ عَلِيلَةً فَتَحُضُّ مَوْتِي أَلْهَمَ بِالْإِحْيَاءِ
- ٤- وَتَجَرُّ أَذْيَالاً هُنَاكَ يَلِيلَةً تَدْنِي لِمَسِّ دَرَانِكَ^(٣) الْأَفْيَاءِ
- ٥- مَا بَيْنَ نَعْمَةٍ مَنَظِقٍ بَيْنَانِهِ الـ وَتَرُّ الْفَصِيحِ وَرَنَةِ الْوَرَقَاءِ
- ٦- وَمُفَرِّدٍ فِيهِ اشْتِيَاقُ مُتَيِّمٍ يَشْدُو بِأَشْجَى مَنَظِقٍ وَغَنَاءٍ^(٤)

١٢- عَيْنُ أَقْلَايَا^(٥):

مَا عَسَايَ أَنْ أَقُولَ فِيهَا وَدُونَ الْغَايَةِ عَجَزٌ فَاضِحٌ، وَمَا أَغْنَى الشَّمْسَ عَنْ مَدْحِ
الْمَادِحِ، تَرَقُّقٌ مَاؤُهَا عَلَى مُرُوجِهِ وَتَسْلُسُلٌ، وَصَفَا فِي مَجَارِي حَدَائِقِهِ صَفَاءُ السَّجْنَجَلِ^(٦)،

(١) البیتان للقاضي التنوخي. بیتیة الدهر ٣٩٩/٢.

(٢) الكباء: عود البخور. القاموس.

(٣) تقدم شرح كلمة (درانك) في الصفحة (٢٠٢) الحاشية (٣).

(٤) القصيدة لأحمد الكيواني. الديوان ٣٧.

(٥) عين أقلايا: تنبع من أراضي قرية المحمدية في الغوطة الشرقية، قرب قرية جسرین، فتسقي بعض قرى المرج. غوطة

دمشق، لمحمد كرد علي، صفحة ٩٦.

(٦) السجنجل: المرأة.

ورِياضُهُ قَدْ نَظَمَ الزَّهْرُ جَواهِرَهُ في أَجْياذِها، وَابْتَسَمَتْ تُغُورُ كَمايَمِها بِصَوْبِ عِهادِها.
[الكامل]

أَتَى نَسَحْتُ بِلَحْظِ عَيْنِكَ لَا تَرَى إِلَّا غَدِيرًا جالَ فِيهِ المِاءُ
وَتَرَى بِنَفْسِكَ غِرَّةً في دَوَاجِهِ إِذْ فَوْقَ رَأْسِكَ حَيْثُ سِرْتُ لِوَاءُ
١٣- عَيْنُ حَرُوشٍ^(١):

تَنسَابُ بَيْنَ سَباسِبِ وَرِياضٍ، وَتَجْري في مَساجِي خَمائِلٍ وَغِياضٍ، تَحْلُو صَدًا
الْقُلُوبِ بِصَيِّقَلِها، وَتَخْطُ دائِرَةَ المَسَرَّةِ بِرِكارِ جَدُولِها، وَتُحَرِّرُ وَفَقَ الأُنْسِ عَلى بَسِيطِ
مُروِجِها، وَتَرْصُدُ شَمْسَ الصِّفا في زاهي بُروِجِها، وَالطَّيْرُ مُشْتَرِي تِلْكَ المَسَرَّاتِ بِزَهْرَةِ
غِنايَةِ، مُحِيطٌ عَلَیْها بِخَطِّ اسْتِواءِئِهِ. [الطویل]

كَأَنَّ ظِلالَ القُضْبِ فَوْقَ غَدِيرِها إِذا اضْطَرَبَتْ تَحْتَ الرِّياحِ أَراقِمُ
كَأَنَّ غِناءَ الطَّيْرِ الحانَ مَعَبِدٍ إِذا رَقَصَتْ تِلْكَ القُدُودُ النِّواعِمُ
كَأَنَّ ثِمارًا في غُصُونِ تَوَسُّوسَتِ لِعارِضِ خَفِّاقِ النِّسِيمِ تَمائِمُ
كَأَنَّ القُطُوفَ الدانِياتِ مَواهِبُ فِفي كُلِّ غُصْنٍ ماسٍ في الدَّوْحِ خائِمُ^(٢)



(١) عين حروش أو حاروش: تنبع من أرض زبدین، فيتكون منها قناة تسقي عدة قرى في المِرج، وهي في حقيقتها
رشح من ماء بردی. غوطة دمشق، لمحمد كرد علي، صفحة ٩٦.

(٢) الأبيات لعفيف الدين التلمساني. الرازي بالوفيات ٤١٣/١٥، فوات الوفیات ٧٥/٢.

تَذِيلٌ

وعلى ذِكْرِ المياهِ، فَلَنَذْكُرْ نُبْذَةً، وَإِنْ كَانَ فِيهَا بَعْضُ الطُّوْلِ، فَالْبَدِيعُ غَيْرُ مَمْلُولٍ.
اعْلَمْ أَنَّ الْعَرَبَ تَسْتَعِيرُ فِي كَلَامِهَا الْمَاءَ، لِكُلِّ مَا يَحْسُنُ مَنَظَرُهُ وَمَوْقِعُهُ، وَيَعْظُمُ قَدْرُهُ
وَمَحَلُّهُ، فَتَقُولُ: مَاءُ الْوَجْهِ، وَمَاءُ الشَّبَابِ، وَمَاءُ الْحَيَاةِ، وَمَاءُ النَّعِيمِ، كَمَا تَسْتَعِيرُ
الاستسقاءَ فِي طَلَبِ الْخَيْرِ.

❖ وَمَا اسْتَعِيرَ لَهُ مَاءُ الْوَجْهِ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْحَالِ الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَاءِ، قَوْلُ
أَبِي تَمَّامٍ^(١): [مِنَ الْبَسِيطِ]

وَمَا أَبَالِي وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ حَقَنْتَ لِي مَاءَ وَجْهِ أَمْ حَقَنْتَ دَمِي

❖ وَمِمَّا أُرِيدَ بِهِ رَوْنَقُ الْحُسْنِ، كَقَوْلِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ^(٢): [مِنَ الْخَفِيفِ]

لَمْ تَرِدْ مَاءَ وَجْهِكَ الْعَيْنُ إِلَّا شَرَقَتْ قَبْلَ رِيْهَا بِرَقِيبِ

❖ وَمِنْهُ مَاءُ الشَّعْرِ وَالْكَلَامِ، كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ^(٣): [مِنَ الْوَافِرِ]

وَكَيْفَ وَلَمْ يَزَلْ لِلشَّعْرِ مَاءٌ يَرُفُّ عَلَيْهِ رِيحَانُ الْقُلُوبِ^(٤)

(١) ديوان أبي تمام ٢١٨/٣.

(٢) ديوان ابن المعتز ٣١٤/١.

(٣) ديوان أبي تمام ٣١٥/٤.

(٤) في (أ): عليه يرف.

❖ وَمِنْهُ مَاءُ الشَّبَابِ وَمَاءُ الْحُسْنِ، وَقَدْ أَكْثَرُوا مِنَ التَّصَرُّفِ فِيهِمَا؛ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ

الفياض^(١): [من الوافر]

وَمَا بَقِيَتْ مِنَ اللَّذَاتِ إِلَّا مُحَادَّةُ الْكَرَامِ عَلَى الشُّرَابِ
وَلَثْمُكَ وَجَنْتِي قَمَرٍ مُنِيرٍ يَجُولُ بِخَدِّهِ مَاءُ الشَّبَابِ

وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي الْحُسْنِ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ^(٢): [من مجزوء الرمل]

وَيَكَادُ الْبَدْرُ يُشَبِّهُهُ وَتَكَادُ الشَّمْسُ تَحْكِيهِ
كَيْفَ لَا يَخْضَرُ شَارِبُهُ وَمِيَاهُ الْحُسْنِ تَسْقِيهِ

❖ وَمِنْهُ مَاءُ النَّضَارَةِ وَالنَّدَى وَالْبِشْرِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: [من الطويل]

يَجُولُ بِهِ مَاءُ النَّضَارَةِ وَالنَّدَى كَمَا جَالَ مَاءُ الْبِشْرِ فِي وَجْهِ قَادِمٍ^(٣)

❖ وَمِنْهُ مَاءُ النَّدَى وَالْكَرَمِ وَالنَّوَالِ وَالْجُودِ، قَالَ الْعَتَّابِيُّ^(٤): [من الطويل]

أَتَرَبُّ مِنْ جَذْبِ الْمَحَلِّ وَضَنْكِهِ^(٥) وَكَفَّاكَ مِنْ مَاءِ النَّدَى تَكْفَانِ

(١) هو عبد الله بن عمرو بن محمد الفياض، أبو محمد، كاتب سيف الدولة وندبعه، والبيتان في ثمار القلوب ١١٢/٢،

وريشمة الدهر ١٣٠/١.

(٢) ديوان ابن المعتز ٤٤٠/١.

(٣) البيت لابن خفاجة. الديوان، صفحة ٧٨.

(٤) ثمار القلوب ٨١٣/٢، والعتابي هو كلثوم بن عمرو التغلبي شاعر محسن، وكاتب مجيد، له جملة كتب. صاحب

البرامكة. انظر تاريخ بغداد ٤٨٨/١٢، ومعجم الأدباء ٢٢٤٣/٥.

(٥) في ثمار القلوب: أتركني جذب المحلة ضنكها.

وقال البُحْتُريُّ^(١): [من الطويل]

وما أنا إلا غَرْسٌ نِعْمَتِكَ الَّتِي أَفْضَتْ لَهُ مَاءَ النَّوَالِ فَأَوْرَقَا

وقال^(٢): [من الوافر]

وَوَجْهٌ سَالَ مَاءُ الْجُودِ فِيهِ عَلَى الْعِرْنَيْنِ وَالْخَدَّ الْأَسِيلِ

❀ وَمِنْهُ مَاءُ الْبَشَاشَةِ، قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ^(٣): [من الطويل]

لِيَا لِي تَذْنِي مِنْكَ بِالْقُرْبِ مَجْلِسِي وَوَجْهُكَ مِنْ مَاءِ الْبَشَاشَةِ يَقْطُرُ

❀ وَمِنْهُ مَاءُ الظَّرْفِ، فِي قَوْلِ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ^(٤): [من الرجز]

وَشَادِنٍ أَحْسَنَ فِي إِسْعَافِهِ يَقْطُرُ مَاءُ الظَّرْفِ مِنْ أَطْرَافِهِ

❀ وَمِنْهُ مَاءُ الْوَدِّ، فِي قَوْلِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ^(٥): [من الطويل]

تَرْقَرَقَ مَاءُ الْوَدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَطَاحَ الْقَذَى عَنْ سَلْسَلِ الطَّعْمِ رَائِقِ

❀ وَمِنْهُ مَاءُ النِّعَمِ، فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ فِي مُزَيْنٍ^(٦): [من المتقارب]

إِذَا لَمَعَ السَّبْرُ فِي كَفِّهِ أَفَاضَ عَلَى الرَّأْسِ مَاءَ النِّعَمِ

(١) ديوان البحتري ١٥٠٧/٣، وبه: وما أنا إلا غرسك الأول الذي.

(٢) ديوان البحتري ١٧٣٨/٣، وفيه: ووجه رق ماء الجود فيه.

(٣) ديوان أبي العتاهية ٥٣٤.

(٤) ديوان الصاحب ٢٤٨، ثمار القلوب ٨١٤/٢، وفيهما: من أعطافه.

(٥) ديوان الشريف الرضي ٦٦/٢، وفيه: تروّق ماء...

(٦) البيت للمسري الرفاء. الديوان ٢٤٧.

❀ وَمِنْهُ مَاءُ الْمُنَى فِي قَوْلِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ^(١): [من الكامل]

فَاسْمَحْ بِفِعْلِكَ بَعْدَ قَوْلِكَ إِنَّهُ لَا يُحْمَدُ الْوَسْمِيُّ إِلَّا بِالْوَلِيِّ
فَلَعَلَّنَا نَمْتَا حُ إِنَّ لَمْ نَعْتَرِفْ مَاءُ الْمُنَى وَنُعَلُّ إِنَّ لَمْ نَنْهَلِ
وَأَمْثَالُهُ مِمَّا يَقْطُرُ مِنْهُ مَاءُ الْبَرَاةِ، كَثِيرٌ اكْتَفَيْنَا مِنْهُ بِجُرْعَةٍ.



(١) ديوان الشريف الرضي ١١٧/٢.

فصل

ولما مدح شعراء الأندلس قُطْرَهُم البديع، بِمَوْشَحَاتٍ^(١) هي أزهى وأنضَرُ من وشي
الربيع، ووصفوا معالِمَهَا ومَحَاسِنَهَا بِأَبْدَعِ لَفْظٍ وأَعْدَبِ عِبَارَةٍ، ووسموا تلك المَوْشَحَاتِ

(١) لما أفرد مؤلف الكتاب فصلاً كاملاً عن الموشح، أجد لزماً عليّ التعريف به تعريفاً مفصلاً، فأقول مشجراً
للموشح الأول:

| | | |
|-------------------|-----------------------------|--------------------------|
| ١- اللطع أو للذهب | في رياض الشام لطف وصفا | وسرور طارد للحزن |
| | وبصفو من لها قد وصفا | صادق في وصفه لم عن |
| ٢- الدور | حبذا المرجة ذات الشرفين | صادت الناس بصدر الباز |
| ٥- البيت | حيث فيها النهر زاهي الطرفين | وهو يجري بسواها هازي |
| | ناظرنا ليس بالمتصرفين | عن رباها بهجة المجتاز |
| ٤- القفل | قنوات ماؤها قد وكفا | وعليها بان يأس المحن |
| | بردى الرائق حسي وكفا | يا صفا سلسله العذب الهني |

| | | | |
|-----------------------------|-----------|--------------------------|-----------|
| في رياض الشام لطف وصفا | - ٦ - غصن | وسرور طارد للحزن | - ٦ - غصن |
| وبصفو من لها قد وصفا | - ٦ - غصن | صادق في وصفه لم عن | - ٦ - غصن |
| حبذا المرجة ذات الشرفين | | صادت الناس بصدر الباز | - ٣ - سمط |
| حيث فيها النهر زاهي الطرفين | | وهو يجري بسواها هازي | - ٣ - سمط |
| ناظرنا ليس بالمتصرفين | | عن رباها بهجة المجتاز | - ٣ - سمط |
| قنوات ماؤها قد وكفا | - ٦ - غصن | وعليها بان يأس المحن | - غصن |
| بردى الرائق حسي وكفا | - ٦ - غصن | يا صفا سلسله العذب الهني | - غصن |

اللازمة

٧ - الخرجة: وهي قوله في آخر بيت في الموشح (١٥) صفحة: ٢٥٢.

وأحاذي باتضاعاي شرفاً
عالياً فوق ذرى المجد بسني

بِالْكَوَاكِبِ السَّبْعَةِ السَّيَّارَةِ، انْتَدَبَ لِمُبَارَاتِهِمْ مِنَ الشَّامِ رِجَالٌ وَأَيُّ رِجَالٍ! وَنَظَّمُوا فِي حَلَقِهِمْ مَا يُزَرِّي بِعُقُودِ اللَّالِ، شَبَّبُوا بِذِكْرِ رِيَاضِهَا الَّتِي تَسْتَوْقِفُ النَّاضِرَ، وَوَصَفُوا مُنْتَرَهَاتِهَا الَّتِي تُفْجِمُ الْمُنَاطِرَ، فَمَنْ ذَلِكَ:

١- المطلع أو المذهب: اصطلاح يطلق على مطلع الموشحة ويتكون عادة من شطرين أو أربعة (وهنا أربعة)، وقد

تختلف القافيتان (وصفا - للحزن. وصفا - بمن) وقد تتفقان.

وموشحننا قد بدأ بمطلع، وهو القفل الأول فيسمى (التام). وإذا لم يبدأ به فهو أقرع.

٢- الدور: وهو ما يأتي بعد المطلع في الموشح التام، ويتكون الدور من مجموعة من الأقسام لا تقل عن ثلاثة،

وقد تزيد على ثلاثة شريطة أن تكرر بالعدد نفسه في بقية أدوار الموشحة. وأن تكون من وزن المطلع، ولكن

بقافية تختلف عن قافيته، إضافة إلى ذلك فإن أقسمة الدور الواحد تكون على قافية واحدة.

٣- السمط: اسم لكل شطر من أشطر الدور (وقد يكون السمط مكوناً من جزء واحد، وقد يكون مؤلفاً من

جزأين كما هو الحال هنا) ولا يقل عدد الأسماط في الموشح عن ثلاثة، وقد يزيد إلى أي عدد يرضيه الوشاح،

ويشترط في قوافي الأسماط في كل دور أن تكون على روي واحد، ويلتزم بعدد الأسماط في كل أدوار الموشحة،

ويسمى السمط مفرداً إن كان مؤلفاً من جزء واحد، ومركباً إن كان من جزأين (كما هو الحال هنا).

٤- القفل: هو ما يلي الدور مباشرة، ويسمى أيضاً (مركزاً). وهو شبيه بالمطلع في الموشح التام وزناً وقافية وعدد

أجزاء.

٥- البيت: وهو في الموشحة غيره في القصيدة، ففي الموشحة البيت هو الدور مع القفل الذي يليه.

٦- الغصن: هو كل شطر من أشطر المطلع أو القفل أو الخرجة. وتتساوى الأغصان عدداً وترتيباً وقافية في كل

الموشحة. وقد يكون الغصنان من قافيتين مختلفتين (وصفا - للحزن) وقد تتفق قوافيهما.

٧- الخرجة: اسم لآخر قفل في الموشحة، والفرق بين القفل والخرجة أن القفل غير ملتزم به في المطلع إذ يأتي

الموشح أقرع، والخرجة تشبه القفل في كل شيء إلا أنها تأتي في نهاية الموشحة، ويجب وجودها.

انظر معجم مصطلحات العروض والقافية ٢٩١-٣٩٧.

[الموشح الأول]

مُوشَّحُ سَيِّدِي الْمَرْحُومِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْغَنِيِّ، قُدَّسَ سِرُّهُ:

فِي رِيَاضِ الشَّامِ لُطْفٌ وَصَفَا وَسُرُورٌ طَارِدٌ لِلْحَزَنِ
وَبِصْفٍ مِّنْ لَّهَا قَدْ وَصَفَا صَادِقٌ فِي وَصْفِهِ لَمْ يَمْنِ

١- دُور:

حَبَّذَا الْمَرْجَةُ ذَاتُ الشَّرَفَيْنِ صَادَتِ النَّاسَ بِصَدْرِ الْبَازِ
حَيْثُ فِيهَا النَّهْرُ زَاهِي الطَّرَفَيْنِ وَهُوَ يَجْرِي، بِسِوَاهَا هَازِي
نَاطِرَانَا لَيْسَ بِالْمُنْصَرَفَيْنِ عَنْ رُبَاهَا بِهَجَةِ الْمُجْتَازِ
قَنَوَاتٌ، مَاؤُهَا قَدْ وَكَفَا وَعَلَيْهَا بَانَ يَأْسُ الْمَحْنِ
بَرَدَى الْوَائِقُ حَسْبِي وَكَفَى يَا صَفَا سَلْسَالِهِ الْعَذْبِ الْهَنِيِّ

٢- دُور:

قَمَّ إِلَى الرَّبْوَةِ وَالْمِنْشَارِ وَتَشَقَّقَ طَيْبَ ذَاكَ الْوَادِي
وَمِيَاهُ السَّيْبَةِ الْأَنْهَارِ جَارِيَاتٌ لَا رَتَوَاءَ الصَّادِي
وَالْبَسَاتِينُ أَلْوُ الْأَزْهَارِ نَفَحُهَا الْمُسْكِيُّ فِيهَا بَادِي
رَوْضُهَا أَزْهَرُ وَجْهَهَا وَقَفَا كَادَتِ الْأَرْضُ بِهِ لَمْ تَبْنِ
كُلُّ مَنْ مَرَّ عَلَيْهَا وَقَفَا يَتَمَنَّاهُ كَحُبِّ الْوُطْنِ

٣- دُور:

وَالْحَوَاكِي أَلَّتِي قَدْ نَفَحَتْ فِي زُهُورِ الْيَاسَمِينِ الْبَهَجِ

ورِياضُ الزَّهْرِ فِيهَا فَتَحَتْ
وَزِنَادُ البُسْطِ فِيهَا قَدَحَتْ
وَعَلَا الخَيْرُ عَلَيْهِ وَطَفَا
وَلِحَاطُ الغَيْدِ تَزْهُو وَطَفَا

أَعْيَنَ الـوَرْدَ بِطَيْبِ الأَرَجِ
لِلَّذِي يَقْرَعُ بَابَ الفَرْجِ
وَهُوَ غَرْقَانُ بِيحْرِ المِنَنِ
حَيَّرَتْ أَعْيَنَ حُورِ عَسَدِنِ

٤- دُور:

يَا نَسِيمًا فَائِحًا بِالنَّيْرِ
عَهْدُنَا المَاضِي بِوَصْلِ الرَّبْرِ
شَرْقِي يَا صَبَوْتِي أَوْ غَرْبِي
طَالَمَا قَلْبِي عَلَيْهَا وَجَفَا
ذُبْتُ وَابْتِلَاؤُهُ هَجْرًا وَجَفَا

بَيْنَ هَاتِيكَ الرَّوَابِي وَالرِّيَاضِ
مَا لَنَا عَنْهُ وَإِنْ فَاتَ اعْتِيَاضُ
نَحْنُ مَرْضَى أَعْيَنِ الغَيْدِ المِرَاضِ
خَافِقًا مِنْ خَفَقِ قُرْطٍ مُثْمَنِ
لَيْتَ لَوْ فَكَّ أَسِيرَ الشَّجَنِ

٥- دُور:

وَبِقَاسُونَ وَسَفْحِ الجَبَلِ
كَمْ ضَرِيحٍ لِنَبِيٍّ وَوَلِيٍّ
وَالْفَتَى يُذْرِكُ كُلَّ الأَمَلِ
وَالْأَسَى وَالْهَمُّ عَنْهُ صُرْفَا
وَلِذُرِّ الأَنْسِ أَضْحَى صَدْفَا

وَسَوَاقِي المَاءِ مِنْ نَهْرِ يَزِيدُ
صَارَ مِنْهُ النُّورُ يَبْدُو وَيَزِيدُ
دَائِمًا فِي ظِلِّهِ ذَاكَ المَدِيدُ
وَهُوَ بِالأَفْرَاحِ فِي عَيْشِ سَنِي
فِي بَحَارِ البُسْطِ كَالْمُرْتَهَنِ

٦- دُور:

يَا سَقَى الوَادِي بِشَرْقِيّ البِلَادِ
صَوْبُ مُزْنٍ فِي رُبَاهُ يَهْطُلُ

كَمْ بِهِ مِنْ نُزْهَةٍ فَوْقَ الْمُرَادِ
وَجَرَى النُّهْرُ لَدَيْهِ بِامْتِدَادِ
لَوْ عَلا فَوْقَ خَيَالٍ لَطَفًا
وَبِمَنْ يَجْلِسُ فِيهِ لَطَفًا

٧- دُور:

رَقَصَ الْغُصْنُ وَغَنَّى الْبُلْبُلُ
حَوْلَهُ النَّبْتُ الْأَغْضُ الْأَخْضَرُ
رِقَّةً جَالِيَةً لِلْفُطُنِ
كُلَّ حِينٍ تَحْتَ ظِلِّ الْفَنَنِ

هَذِهِ الشَّامُ وَفِي جَامِعِهَا
كُنْجُومٌ فِي ذُرَى طَالِعِهَا
وَعُرُوسُ الْحُسْنِ فِي شَارِعِهَا
قُلْ لِذَلِكَ الصَّحْنِ مِنْهُ أَسْفَا
وَإِذَا فَاتَ عَلَيْهِ أَسْفَا

٨- دُور:

لِلقَنَادِيلِ ثُرَيَّاتٌ تَلُوحُ
مُبَهَّرَاتٍ كُلُّ ذِي عَقْلِ وَرُوحُ
مَا لَهَا عَنْ طَرْبِ السَّمْعِ نُزُوحُ
وَيَحَكُّ الْهَمُّ عَنِ الْمُتَحَنِّ
زَادَ بَيْنَ النَّاسِ طُولُ الزَّمَنِ

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا طَلْعًا
طَرَفُهُ الصَّارِمُ قَلْبِي قَطْعًا
خَدُّهُ الْوَرْدِيُّ إِذَا مَا امْتَنَعَا
قَدْ جَنَاهُ نَاطِرِيْ وَأَقْتَطَفَا
وَالْحَيَا مِثْلُ النَّدَى وَقْتَ طَفَا

٩- دُور:

وَهُوَ فِي قَامَتِهِ فَوْقَ قَضِيبِ
مَنْ تُرَى يُنْصِفُنِي فِي ذَا الْحَيْبِ
عَقْرُبُ الصَّدْغِ لَهُ فِيهِ دَيْبِ
يَا لَهُ مِنْ وَرْدٍ بُسْتَانِ جَنِّي
فَوْقَهُ ذَابَ اصْطِيبَارِي وَفَنِّي

يَا أَحِلَّائِي فُؤَادِي فِي التَّهَابِ

فِي هَوَى الْأَهْيَفِ ذِي الْخَدِّ الْأَسِيلِ

وَاَعْذَابِي مِنْ ثَابَاهُ الْعَذَابِ
وَالِ كَمْ نَحْنُ بِالْحُسْنِ الْمُهَابِ
لَوْ رَأَاهُ صَلَدُ هَجَرٍ لَهْفَا
ذَابَ فِيهِ الْقَلْبُ مِنْ نِي لَهْفَا

١٠- دور:

تَرَكْتُ دَمْعِي فِي الْعَيْنِ يَسِيلُ
كَالْأَسَارَى فِي يَدِ الظُّبِي الْكَحِيلِ
نَحْوَهُ مِنْ نُورٍ وَجْهِ حَسَنٍ
لَيْتَهُ بِالْوَصْلِ لَوْ يَرَحْمُنِي

يَلْعَبُ السَّالِفُ فِي وَجْهِهِ
وَيَغَارُ الظُّبِيُّ مِنْ لَفْتِهِ
كُلُّ شَمْسٍ فِي ضِيَا بَهْجَتِهِ
قَدُّهُ الهمزة صَارَتْ أَلْفَا
قَلْبُهُ لِلْهَجَرِ فِينَا أَلْفَا

١١- دور:

أَسْوَدُ فِي رَوْضٍ وَرْدٍ أَحْمَرِ
أَسْمَرُ صَالٍ بِقَدِّ أَسْمَرِ
تَخْتَفِي مَعَ كُلِّ بَذَرٍ مُقْمَرِ
وَهُوَ مِنْ خَمَرٍ صِبَاهُ يَنْثَنِي
كَيْفَ يَقْسُو وَهُوَ رَطْبُ الْأَلْسُنِ

جَلَّ مُنْشِئِهِ مِنَ النُّورِ الَّذِي
وَهُوَ نُورُ الْمُصْطَفَى الطُّلُقِ الشَّدِيدِ
وَبِهِ فِي كُلِّ حِينٍ نَفْتَذِي
نَفْسُهُ فِي اللَّهِ يَبْعَثُ سَلَفَا
يَا رَعَى اللَّهُ زَمَانَا سَلَفَا

١٢- دور:

نَشَأْتُ مِنْهُ جَمِيعُ الْكَائِنَاتِ
قَدْ هَدَانَا مِنْ ضَلَالِ الظُّلُمَاتِ
قَامَ بِالْآيَاتِ فِينَا الْبَيِّنَاتِ
نَصْرُهَا كَانَ لَهُ كَالثَّمَنِ
كَانَ فِيهِ هَادِيَا لِلْسُّنَنِ

أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ طَهَ ذُو الْكَمَالِ

صَاحِبُ الْمِعْرَاجِ لِلسَّبْعِ الطَّبَاقِ

وَتَرَقَّى رَاكِبًا فَوْقَ السُّبُحِ
وَبِهِ لِلصَّحْبِ أَرْوَى وَالرِّفَاقِ
نُورٌ حَقٌّ ظَاهِرٌ مُكْتَمٍ
قُلُوبُ دَوَاءٍ هُوَ لِلْمُفْتَنِّ

مَنْ لَهُ الْإِسْرَاءُ فِي جُنْحِ اللَّيَالِ
نَابِغٌ مِنْ يَدِهِ الْمَاءُ الزُّلَالُ
وَهُوَ عَنْ كُلِّ كَمَالٍ كَشَفَا
وَمِنْ الدَّاءِ لِعَافِي كَشَفَا

١٣- دُور:

مَنْ أَتَى بِالْحَقِّ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ
قَدْ هَدَانَا لِلصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
وَبِهِ يَلْقَوْنَ جَنَّاتِ النَّعِيمِ
عَنْهُ طَيْبٌ فِي نَوَاجِي الدَّمَنِ
صَالِحًا هَامٌ بِهِ عَبْدٌ غَنِي

عَاتَمَ الرُّسُلِ وَكُلِّ الْأَنْبِيَا
وَأَمَامَ النَّجَبِ وَالْأَوْلِيَا
حَوْضُهُ تَشْرَبُ مِنْهُ الْأَنْفِيَا
وَصَلَاةٌ عَرَفَهَا مَا خَلَقَا
وَسَلَامٌ عَمَّ مِنْهُ خَلَقَا

١٤- دُور:

أَبَدًا كُلَّ مَسَاءٍ وَصَبَاحٍ
أَهْلُ جُودٍ وَكَمَالٍ وَسَمَاحٍ
بِالتَّغْنِي وَتَنَى الْقُصْنَ رِيَّاحٍ
إِذْ غَدَا شَادِي الْجَمَى يُطْرِئُنِي
طَائِرُ السَّنِّ كَثِيرُ الْخَنَنِ

لَمْ يَزَلْ هَذَا عَلَيْهِ دَائِمًا
مَعَ أَصْحَابِ كِرَامٍ قَائِمًا
مَا شَجَى الطَّيْرُ فُوَادًا هَائِمًا
وَعَنِ الْأَغْيَارِ سَمْعِي عَزْفًا^(١)
وَعَلَى الْعِيدَانِ فِينَا عَزْفًا

١٥- دُور:

بِقُصُورِ الْبَاعِ عَنْ أَوْجِ النُّجُومِ

قُلْتُ هَذَا وَأَنَا الْمَعْتَرِفُ

(١) في (أ): وعن الأغنياء.

| | |
|--------------------------------------|---|
| وَمِنَ الْبَحْرِ أَنَا الْمُسْتَرْفُ | بِحَرْ فَيْضِ الْغَيْبِ فِي ظِلِّ الْكُرُومِ |
| وَذُنُوبُهَا إِنِّي مُقْسِرٌ | وَلِيَالِي الْعَفْوِ أَرْجُوها تَدُومُ |
| فَعَسَى يُدْرِكُ قَدْرِي شَرْفًا | وَارْتِقَاءً فِيهِ نَحْوُ الظَّنِّ ^(١) |
| وَأَحَاذِي بِاتِّصَاعِي شَرْفًا | عَالِيًا فَوْقَ ذُرِّي الْمَجْدِ يُنِي |



(١) في (ب): عَالِيًا وَارْتِقَاءً فِيهِ.

[الموشح الثاني]

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْمَرْحُومِ السَّيِّدِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ حَمْزَةَ النَّقِيبِ^(١):

يَا زَمَانًا بِالْتَّهَانِي سَلَفَا فِي رُبَا جَلَّقَ ذَاتِ الْحُسْنِ
لَا أَرَى بَعْدَكَ يَوْمًا خَلَفَا لَا عَدَتْ ذِكْرَاكِ رَطْبَ الْأَلْسُنِ

١- دُور:

كَمْ حُبَيْتُ الْحَظَّ فِي رَبُّوتِهَا إِذْ غَدَتْ دَارَ قَرَارٍ وَمَعِينِ
وَلُبَانَاتٍ بَهْنًا بُلْغَتْهَا حَيْثُ مَنْ أَهْوَاهُ لِي طَوَّعَ الْيَمِينِ
يَا لَهَا مِنْ رَبْوَةٍ نَضَرَتْهَا صَيَّقَلُ الْأَبْصَارِ وَالْقَلْبِ الْحَزِينِ
لَا عَدِمْنَاهَا لِقَصْفٍ مَالَفَا وَلِحَمْعِ الشَّمْلِ أَزْهَى مَوْطِنِ
وَسَقَتْهَا الْمُرْنُ مِنْهَا مَا صَفَا وَشَوْوُنُ الدَّمْعِ مَاءَ الْأَعْيُنِ

٢- دُور:

يَا رَعَاكَ اللَّهُ عَهْدَ النَّيْرَيْنِ وَأَرَانَا مِنْكَ عَوْدًا أَحْمَدَا
يَا لَشَجْوٍ أَيْهَمَا مِنْ جَنَّتَيْنِ فِيهِمَا الْأَنْهَارُ تَجْرِي سَرْمَدَا
حُوقٌ أَنْ يَزْدَرِيَا بِالرَّقْمَتَيْنِ إِذْ غَدَا طَيْرُهُمَا مُعْرِبَدَا
كَيْفَ لَا يَأْوِيهِمَا مَنْ كَلَفَا وَالْهَوَى قَدْ خَصَّاهُ بِالْحَنَنِ
وَعَلَى ظِلِّهِمَا مُنْعَكِفَا كَيْفَ لَا يُلْفَى خَدِيدُنُ الْحَزَنِ

(١) انظر ترجمته صفحة: ٤٤.

٣- دَور:

وَحَمَى الْخَضِرَاءَ ذَاتِ الشَّرَفِ
قَدْ غَدَتْ مَرْتَعٌ كُلُّ مُتَرَفٍ
لَا أَرَى عَنْ فِيْهَا مُنْصَرَفٍ
إِنْ تَكُنْ يَا صَاحِ حَقًّا مُنْصَفَا
إِذْ غَدَتْ لَا غَرَوْ رَوْضَا أَنْفَا
عَنْ عَفَاءٍ وَسَقَاها الْوَابِلُ
سَحَرُ عَيْنِيهِ عَنَّتُهُ بَابِلُ
وَنَضَارُ الْمَاءِ فِيْهَا سَائِلُ
بِالرَّقَى حَقُّ لَهَا أَنْ تَعْنِي
قَدْ حَبَانَاهَا بِعُظْمِ الْمَنَنِ

٤- دَور:

وَرَعَى الْغُوطَةَ مِنْ مُنْتَزِهِ
فِي ذُرَى أَفْيَائِهَا كَمْ نَزَوْ
الْمَزَايَا قَدْ حَوَتْ مِنْ أَوْجِهِ
كَمْ حَلَلْنَا مِنْ جِمَاهَا غُرْفَا
وَاتَّخَذْنَا دَوْحَهَا مُنْعَكِفَا
فَاقَ فِي الْحُسْنِ سِوَاهُ وَسَمَا
تَجَلَّى وَالنَّجْمُ يَحْكِي الْأَنْجُمَا
فَهِيَ لِلْأَمَالِ تُلْفَى مَغْنَمَا
وَنَعْمَنَا صَاحِ بِالْعَيْشِ الْهَنِيِّ
وَشَهِدْنَا فَيُضْ مَاءِ الْأَعْيُنِ

٥- دَور:

وَيَسُوحُ السَّفْحُ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ
حَيْثُ حَظَّيْ فِي الْهَوَى ذُو دَوْلَةٍ
لَا خَلَتْ أَنْحَاؤُهُ مِنْ رَحْمَةٍ
مُذْ تَقَضَّتْ إِيْرَهَا الْقَلْبُ هَفَا
وَإِذَا مَا الصَّبُّ أَضْحَى لَهْفَا
بِالْهَنَاءِ أَحْيَيْتُهَا حَتَّى الصَّبَّاحِ
وَالصَّبَّاءُ يَمْرَحُنِي نَحْوَ الصَّبَّاحِ
تَتَوَخَّاهُمَا صَبَّاحًا وَرَوَّاحِ
فَأَنَا لِنُضْوٍ لِفَرْطِ الشَّجَنِ
كَيْفَ يَلْقَى رَاحَةً فِي الْبَدَنِ

٦- دور:

سَأَلْتُ لِي وَالْأَمَانِي أَمِّمْ
أَسْعَدْتَ حَظِّي بِذَاكَ الْقَسَمِ
إِذْ تُرِنِّي اللَّطْفَ مِنْهُ النَّسِيمُ
كَلَّمَا حَرَكْتُ مِنْهُ طَرْفَا
وَإِذَا مَا سَمِعْتُهُ الْوَصْلَ وَفَا

حَيْثُ مَنْ أَهْوَاهُ لِي كَانَ سَمِيرُ
بُرْهَةً كَانَتْ كَسِيرٌ فِي الضَّمِيرُ
وَيُرَاقِبُنِي بِوَجْهِهِ مُسْتَتِيرُ
يَجْتَنِي سَمْعِي ثِمَارَ النَّسْنِ
يُنْجِزُ الْوَعْدَ وَفِيهِ لَا يَنْبِي

٧- دور:

لِسَمِيرِي كَيْفَ لَا أَرَعَى الذَّمَامُ
فَعَلَيْهِ وَعَلَى الْحَظِّ السَّلَامُ
لَيْتَ ذَاكَ الْحَظُّ لَوْ عَادَ دَوَامُ
كَمْ أَقْضَيْتُ بِالْتَّمَنِي زُلْفَا
وَلَقَدْ قَضَيْتُ قَدَمًا كَلْفَا

وَلَهُ طَارِفُ وَجْهِ وَالتَّلِيدُ
إِذْ بِهِ حَظِّي لَقَدْ كَانَ سَعِيدُ
وَتَمَنَّى عَوْدَهُ جَهْدُ الْعَمِيدُ
وَأَعَانِي فِي الدِّيَاغِي مَحْنِي
فِي هَوَى مَنْ حُبُّهُ تَمَنِي

٨- دور:

إِنَّمَا الْعُمَرُ لَهَا تَيْكَ اللَّيَالِ
بَأَصْحَابٍ لَهُمْ وَصَفُ الْكَمَالِ
نَجْتَلِي إِذْ لَحْنُ فِي أَنْعَمِ بِالِ
مَا عَهْدُنَاهُ لِكَأْسٍ عَكْفَا
لِسَوَى تَقْبِيلِهِ مُرْتَشِفَا

حَيْثُ شَمْلِي كَانَ كَالْعَقْدِ النَّظِيمُ
وَحِلَالٍ تَزْدَرِي لُطْفَ النَّسِيمُ
كَأْسَ سَاقٍ أَجِيدَ الْجِيدِ كَرِيمُ
عَنْ مُرِيدٍ وَعَنْ الْحَثِّ وَنَبِي
مِنْ أَعَالِيهِ لِقَصْدٍ حَسَنِ

٩- دور:

يَا لَهُ سَاقٍ حَوَى كُلَّ الْجَمَالِ
تَرِفُ الْجِسْمِ رَيْبٌ بِالذَّلَالِ
طَيْبُ الْعَرْفِ فَمِنْ رِيَاهُ نَالَ
حَبَا مِنْهُ التَّدَانِي وَالْوَفَا
وَأَرَاهُ لِي مُعِيدًا لُطْفًا
تَفْدَاهُ هَوَى مَنَا النُّفُوسُ
سَيْفٌ لَحْظِيهِ سَبَا حَرْبَ الْبَسُوسِ
قَالَ: لَا عِطْرَ إِذَنْ بَعْدَ عَرُوسِ
فَمَتَى الْحَظُّ بِهِ يُسْعِدُنِي
وَمُديرًا لِي كُؤُوسَ الْيَمَنِ

١٠- دور:

مِنْ مُدَامٍ تُلَزِمُ السَّاقِي أَنْعِطَافِ
تُكْسِبُ النَّشْوَةَ قَبْلَ الْارْتِشَافِ^(١)
بُنْتُ كَرَمٍ خُطِبْتُ قَبْلَ الْقِطَافِ
قَدْ تَحَلَّتْ بِحَبَابٍ قَدْ طَفَا
فَهُوَ صِرْفًا يَجْتَلِيهَا قَرْقَفَا
تَدَانِي مِنْهُ نَحْوِي الْقَبْلُ
بِشَذَاهَا الْكَأْسُ قَبْلِي ثَمَلُ
ثُمَّ زُفْتُ حِينَ وَافَى الْأَجَلُ
تَوَجَّ الْكَأْسُ بِتَاجِ مُثْمَنِ
مَازَجًا لِي بِاللَّمَى كَأْسِي السَّيْنِي

١١- دور:

مَا عَلَى مَنْ يَجْتَلِي الرَّاحَ جُنَاحِ
لِلتَّصَابِي هِيَ بِأَصَاحِ جُنَاحِ
فَاحْتَسِبِهَا قَبْلَ إِفْصَاحِ الصَّبَاحِ
كُلَّمَا عَاطَاكَ كَأْسًا مُلْطَفًا
إِنْ تَعَاطَاهَا بِشُرْبِ الْأَرْبِ
تَطْرُدُ الْهَمَّ بِخَيْلِ الطَّرَبِ
مِنْ يَدَيِ سَاقٍ شَهِيٍّ الشَّنَبِ
حَثٌّ مِنْ لَحْظِيهِ كَأْسَ الْمَحَنِ

(١) في (ب): تَكْسِبُ النَّشَاةَ.

فِيكَاسِيهِ تَرَى مُعْتَرِفَا

قَائِلًا: أَيُّهُمَا أَسْكَرَنِي

١٢- دَوْر:

أَتَرَى يَقْضِي لِصَحْوِي سُكْرِي
أَمْ بِسُكْرِ الْحُبِّ يَمْضِي عُمْرِي
إِنْ صَحْوِي لَيْسَ بِالْمُغْتَفَرِ
فَحُمَيَّا الْحُبِّ طِبُّ وَشِفَا
مَا اخْتَسَاهَا غَيْرُ مَنْ قَدْ عَرَفَا

مِنْ حُمَيَّا كَأْسِ رَاحٍ وَغَرَامِ
حَبِّدَا لِي ذَاكَ بَلْ أَقْصَى مَرَامِ
لَسْتُ أَرْضَاهُ وَلَوْ ذُبْتُ اضْطِرَامِ
مَا اسْتَحَالَتْ لِصِلَاحِ الْمَعْدِنِ
وَعَدَا عَنْ حُبِّهَا لَا يَنْثَنِي

١٣- دَوْر:

كَمْ بِهَا نَالَ الْأَمَانِي عَارِفٌ
وَالِي حَانَاتِهَا كَمْ وَاصِفٌ
لَا عَدَانَا مِنْ سَنَاها عَاطِفٌ
إِنَّمَا أَعْنِي جَمَالَ الْمُصْطَفَى
دَامَ لِي صَاحِ ذُرَاهِ كَنَفَا

مُذْ تَرَاءَتْ نَارُ لَيْلَاهُ فَمَالَ
لِزَايَاهَا دَعَانَا فَاسْتَمَالَ
أَبَدًا يَعْطِفُنَا نَحْوَ الْجَمَالِ
وَالدَّ الزَّهْرَاءِ جَدُّ الْحَسَنِ
وَمَلَاذًا فَهُوَ إِخْدَى مَأْمَنِي

١٤- دَوْر:

إِذْ هُوَ الْمَلْحَأُ لَا غَرَوْ غَدَا
فَلِعَلِّيَّاهُ انْتِسَابِي قَدْ غَدَا
مَنْ سِوَاهُ مِنْهُ أَرْجُو الْمَدَا
وَبِهِ الْأُمَّةُ أَضْحَتْ حُنْفَا
فَاجْزِهِ اللَّهُمَّ عَنَّا رَأْفَا

حَيْثُ يُضْنِي النَّاسَ هَوْلُ الْمَوْقِفِ
وَاضْحًا بُرْهَانُهُ غَيْرَ خَفِي
وَهُوَ لِلذَّمَّةِ أَوْفَى مُنْصَفِ
فَلَهَا الْبُشْرَى بِعِزٍّ يَبِينِ
بِالَّذِي يُرْضِي جَنَابَ الْمُحْسِنِ

[الموشح الثالث]

ومن ذلك للمرحوم سعودي بن يحيى، الشهير بالمتنبى^(١):

يا رياضاً غيَّها قد وكفا في دِمَشقِ الشامِ ذي الحُسْنِ السَّني
قد ملأت العين أنساً وصفاً مُذْ نَشَرْتُ الزَّهَرَ والوردَ الجَنِي

١- دور:

بَسَمَ البَرَقُ وغنى العنديلِ حيثُ كنّا في رُبَا السَّفْحِ نُزُولُ
وصفا الليلُ وقد غابَ الرقيبُ واستنارتَ بهجةُ تلكَ الطُّلُونِ
وانجلى ما بيننا كأسُ السَّيبِ فانتنى عطفُ الدَّامى بالشَّمولِ
يألهَا ليلةُ أنسٍ وصفاً غالها الصُّبحُ بَليلٍ مُمكنِ
وإذا ما الفجرُ أبدى مُرهفاً ذهبَ الليلُ كأنْ لم يكنِ

٢- دور:

قَمِ بنا نسعى لأعلى الشَّرَفِ ننتشِقُ من عَرَفِ ذِيكَ النسيمِ
واتجفِ الطَّرَفَ بتلكَ التُّحَفِ في رياضٍ هيَ جَناتُ النعيمِ
بصبا المَرَجَةِ دائِي يَشْتَقِي وشذاها يُبرئُ القلبَ السَّقِيمِ
كمَ عليها من نَسيمٍ أَشْرَفَا بعدَما صافحَ شَيْخَ اليَمَنِ

(١) هو سعودي بن يحيى بن يحيى الدين الشهير بالمتنبى العباسي الشافعي الدمشقي أحد العلماء والأفاضل أديب شاعر، له ديوان شعر سماه: مدائح الحضرات بلسان الإشارات توفي سنة ١١٢٧ هـ. ودفن بمرج الدحداح. ذيل نفحة الريحانة ٢٥٤، ويوميات البديري الحلاق ٢٣١، وورد اسمه في سلك الدرر ٦٩/١: أبو السعود بن يحيى.

وعلى أذواجها قد عكفا

ناشراً منها غير السوسن

٣- دور:

حبذا روضات أنس بهرت
ولأرجاء الروابي عطرت
يا لها جنات عدن زخرفت
حيث ذاك الغصن نحوي انعطفا
ومحا بالوصل أوقات الجفا

بسناها إذ بدت للناظرين
وبها قد فاح عرق الياسمين
وبها كثرها ماء معين
وحباني منه بالعيش الهني
إن هذا من عظيم المن

٤- دور:

وربما الرتبة أفضى أربي
فاجتلي فيها كؤوس الطرب
واسقني شمساً كلون الذهب
وصفا الكأس بها حين صفا
فالحمى والمحيى ائتلفا

طاب لي منها صُدوري والورود
بين جنك من سواقيها وعود
عرفها عطر أنفاس الوجود
مذ سناه وجهه ذاك الحسن
في تلافسي والهوى والمحسن

٥- دور:

قد سقاني شفقاً من خده
بل من الرسق ونادى ورده
ماس يهها ينثني في برده
رشاً إن لاح للبرد اختفى

لاح في الكأس فخلناه رحيق
خمرنا والثغر كأس من عقيق
فسبانا قدده ذاك الرشيق
وغدا من عشقه في شجن

لَيْتَهُ يَسْمَحُ يَوْمًا يَوْفَا لِأَسِيرٍ فِي الْهَوَى مُرْتَهِنِ

٦- دور:

طَبِي أَنَسٍ قَدْ أَعَارَ الْحَدَقَا لِلطَّبَا وَالْحُسْنِ مِنْهُ لِلْمَلَاخِ
وَبِلَالُ الْخَالِ فِي الصُّبْحِ رَقَا جِيْدُهُ مُذْ شَامَ عَامُودَ الصَّبَاخِ
وَأَقَامَ اللَّحْظُ لَمَّا رَمَقَا بِأَزْوَارٍ بَيْنَنَا سُوقَ السَّلَاخِ
طَرَفُهُ الْوَسْنَانُ أَبْدَى مُرْهَفَا ثُمَّ بِالسَّحْرِ أَتَى لِلْفَتَنِ
وَأَرَاشَ الْجَفْنِ ثُمَّ انْعَطَفَا بِهِمَا فِي حَرْبِهِ يَقْصِدُنْسِي

٧- دور:

حَدَّثَانِي عَنْ سَنَا الْبَرْقِ اللَّمُوعِ يَا خَلِيلِي فَقَدْ بَانَ النَّهَارُ
وَانْفِجَارِ النُّورِ مَا بَيْنَ الرُّبُوعِ مِنْ قُصُورِ الشَّامِ دَانِي الْأَشْتِهَارِ
يَا لَقَوْمِي كَيْفَ يَهْنَأُ لِي هُجُوعِ وَأَنَا مَأْسُورُ أَشْوَاقٍ غِزَارُ
بِهِمَامٍ قَدْ عَلَاهُمْ شَرَفَا وَهُوَ رَوْحُ وَالسَّوَى كَالْبَدَنِ
قَصْرُهُ السَّامِي عَلَيْهِمَ أَشْرَفَا فَسَنَاهُ لَيْسَ بِالْمُمْتَكِنِ

٨- دور:

إِنَّ فَتْحِي بِالثَّنَا فِيهِ مُبِينُ حَيْثُ لِلْأَفْرَادِ قَدْ أَضْحَى خِتَامُ
وَهُوَ بِالْإِزْثِ لِخَتَمِ الْمُرْسَلِينَ خُصَّ فِي ذَا الْعَصْرِ مِنْ دُونِ الْأَنَامِ
كَامِلٌ أَضْحَى يَمُدُّ الْكَامِلِينَ وَهُوَ لِلْأَقْطَابِ قُطْبُ وَإِمَامُ
نُورُهُ سِرُّ الْمَثَانِي كَشَفَا وَبَدَتْ عَنْهُ بُرُوقُ السُّنَنِ

كَيْفَ لَا يَحْدُو بِنَا حَدُّو الصِّفَا وَهُوَ سِرُّ الْمُصْطَفَى عَبْدُ الْغَنِيِّ

٩- دُور:

أَحْمَدُ الْمَزْمَلُ الْهَادِي الْأَمِينُ مَظْهَرُ الذَّاتِ وَعَرْشُ الْإِسْتِوَا
فَارِقٌ بِالنُّورِ بَيْنَ الْعَالَمَيْنِ جَامِعٌ لِلْحَقِّ وَالْخَلْقِ سَوَى
فَهُوَ عَيْنُ الْكُلِّ فِي عَيْنِ الْيَقِينِ حَيْثُ مِنْهُ السِّرُّ لِلْكُلِّ حَوَى
فَعَلَيْهِ صَلَوَاتُ تُصْطَفَى كُلُّ آنٍ فِي مَمَرِّ الزَّمَنِ
وَسَلَامٌ بَرُّقُهُ قَدْ هَتَفَا بِالرِّضَا مِنْ رَبِّهِ وَالْمُنَنِ

١٠- دُور:

وَعَلَى الْخَيْرَةِ مِنْ كُلِّ الْأَنَامِ نُجْبَةُ الْأَبْرَارِ أَهْلُ الْإِصْطِفَا
وَهُمُ الْأَصْحَابُ وَالْآلُ الْكِرَامِ مَنْ بِهِمْ نَلْنَا الْهُدَى وَالشَّرْفَا
وَبِهِمْ أَرْجُو مِنَ اللَّهِ الْمَرَامِ وَهُوَ حَسَنِي فِي أُمُورِي وَكَفَى
وَسُعودِي بِالْقُصُورِ اعْتَرَفَا عَنْ ذَوِي أَهْلِ النَّهْيِ وَاللَّسَنِ
وَإِذَا مَوْلَاهُ عَنْهُ قَدْ عَفَا فَهُوَ فِي أَسْنَى مَقَامٍ حَسَنِ



[الموشح الرابع]

وَمِنْ ذَلِكَ لِلْمَرْحُومِ مُحَمَّدٍ صَادِقٍ، الشَّهِيرِ بِابْنِ الْخُرَّاطِ^(١):

جَادَ رَنْعَ الشَّامِ غَيْثٌ وَكَفَا وَسَقَى عَهْدِي بِتِلْكَ الدَّمَنِ
لَمْ تَكُنْ إِلَّا وَصَالاً وَوَفَا وَاخْتِلَاساً مِنْ أَيْدِي الزَّمَنِ

١- دُور:

يَا حَمَى اللَّهِ زَمَانًا فِي حِمَى نَيْرِبَيْهَا قَدْ تَقَضَّى كَالْخِيَالِ
حَيْثُمَا تَغَرُّ الرُّوَابِي ابْتِسَامَا وَغُيُونُ الزَّهْرِ تَنْدَى بِاللَّالِ
وَنَسِيمُ الْأَنْسِ فِيهَا نَسَمَا وَتَنَى الْأَغْصَانُ خَفَاقُ الشُّمَالِ
وَابْنُ وَرَقَاءَ بِهَا قَدْ هَتَفَا بِفُنُونِ الشُّوقِ فَوْقَ الْفَنَنِ
فَشَجَا قَلْبًا كَثِييًّا دَنَفَا مُحِجَّتْ آثَارُهُ بِالْمَحَنِ

٢- دُور:

يَا لِيَالِي الْوَصْلِ أَيَّامَ الصَّبَا جَادَكَ صَوْبُ الْحَيَا كُلَّ صَبَاحٍ
فِي رُبَا رُبُوبَتِهَا مَرَبَى الظُّبَا وَفَنَّا أَفْنَانَهَا ذَاتَ الْمِسْرَاحِ
كَلَّمَا هَبَّتْ بِهَا رِيحُ الصَّبَا أَوْ شَدَّتْ فِي دَوْحِهَا ذَاتُ الْجَنَاحِ
أَذْكَرْتَنِي طَيْبَ عَيْشٍ سَلَفَا يَالَهُ فِي الدَّهْرِ مِنْ عَيْشٍ هُنِي

(١) كذا في الأصل، ولم أجد له ترجمة، ولعله هو صادق بن محمد بن حسين الشهير بالخراط، انظر ترجمته صفحة (٤٤) وكأني بالمولف قد درج على زيادة اسم (محمد) قبل بعض الأسماء، أو هي موجودة أصلاً حذفها بعض المؤرخين، وانظر لصاحب الدور التالي وهو محمد سعدي العمري وذكره صاحب سلك الدرر ١٧١/٢: سعدي ابن عبد القادر العمري.

لَمْ أَزَلْ أَبْكِي عَلَيْهِ أَسَفًا

وَفُؤَادِي لَمْ يَزَلْ فِي شَجَنِ

٣- دُور:

عَمَرَكَ اللَّهُ إِذَا مَا جُزْتَ فِي
فَعَلَى الْمَرْجَةِ ذَاتِ الشَّرَفِ
فَلَوَادِيهَا رَفِيعُ الْغُرَفِ
يَا خَلِيلِي خُذَانِسِي وَقَفَا
إِنِّي مَازَلْتُ فِيهَا كَلَفَا

جَانِبِ السَّفْحِ صَبَاحًا يَا نَسِيمَ
عَجْ وَحْيِيهَا بِأَنْوَاعِ النَّعِيمِ
لَمْ يَزَلْ شَوْقِي مَدَى الدَّهْرِ مُقِيمِ
فِي رُبَاهَا حَيْثُ مَجَلَّى الْحَزَنِ
فَعَسَى الْأَمَالُ أَنْ تُسْعِدَنِي

٤- دُور:

صَفَّقَ النَّهْرُ وَغَنَى الْبَلْبَلُ
وَنَسِيمُ الْبَنَانِ وَاقْسَى يَنْقَلُ
وَلَنَا أَهْدَتْ شَذَاهُ الشَّمَالُ
وَالصَّبَا مُذْمَرٌ فِيهَا حَلَفَا
فَسَقَى الْوَسْمَى رَوْضًا أَنْفَا

عِنْدَمَا قَدْ رَقَصَتْ هَيْفُ الْغُصُونِ
نَفْحَةُ الزَّهْرِ عَنِ الرُّوضِ الْمَصُونِ
بَعْدَمَا ابْتَلَتْ بِأَطْرَافِ الْعُيُونِ
إِنَّهُ عَنْ ظِلِّهَا لَا يَنْتَنِي
عِنْدَهُ أَصْبَحْتُ كَالْمُرْتَهَنِ

٥- دُور:

قُمْ بِنَا نَحْلُو كُؤُوسَ الطَّرَبِ
وَأُمْلَأِ الْكَأْسَ بِمَاءِ الذَّهَبِ
شَمْسُ رَاحِ خُرْسَتْ بِالشُّهُبِ
فَاعْطِنِيهَا يَا نَدِيمِي قَرَفَا

فِي رُبَاهَا بَسِينٌ وَرَدٌّ وَشَقِيقٌ
إِنَّمَا اللَّذَّةُ كَأْسٌ وَرَفِيقٌ
كَأْسُهَا مِنْهَا غَدَا لَا يَسْتَفِيقُ
وَدَعَ الْأَحْسَى عَلَيْهَا يَلْحَنِي

فلها مازلتُ أصبو شغفا وهي تسري كالشفا في البدنِ

٦- دور:

قهوة في الحان تجلى كالعروس
لست أدري أبداً أم شمس
رقصت من طرب فيها الكؤوس
فاحتسناها سورا وشفا
فرعى الله لويلات^(١) الصفا
راحلة الروح وكنتز المنح
قد أضأت من أعالي القدح
حين دارت بالهنا والفرح
وانتهزنا فرصة لم تكن
إذ حبتنا بعظيم المنن

٧- دور:

كيف لا أذكر هاتيك الليال
حيث كان الدهر صاف^(٢) كالزلال
ينثني بالتيه في برد الجمال
لو رأى البدر سناه انكسفا
سل من لحظيه عضبا مرهفا
وبها قد مر لي عيش رغيد
وغزال الأنس عني لا يحيد
فيغار الغصن منه إذ يمد
وقضب البان أمسى منحنى
يا لقومي من سيوف اليمن

٨- دور:

تخذ الجوزاء في الجيد عقود
وبدت من فرقته شمس الوجود
وأعار الورد في الروض خدود
واستابانا مذ تننى هيفا
بعدها قد صير البدر غلام
واحتسناها من الثغر مدام
وغصون البان لنا وقوام
بجمال يخجل البدر السني

(١) كذا الأصل، وكان الصواب: ليلات الصفا، أو: لويات. (٢) كذا (صاف) للضرورة الشعرية.

وَعَنِ الْمُرْهَفِ بِالْغَمَزِ اكْتَفَى

يَا بَرُوحِي غَمَزَ تِلْكَ الْأَعْيُنِ

٩- دُور:

ظَبْيُ أَنْبَسٍ فِي فُؤَادِي رَتَعَا
خَانَ وَدِّي وَلِعْهَدِي مَا رَعَى
وَإِذَا رُمْتُ وَفَاهُ امْتَنَعَا
يَا عَذُولًا فِي هَوَاهُ عَنَفَا
كَمْ تَرَانِي ذُبْتُ فِيهِ كَلَفَا

أَتْلَعُ الْجِيدَ كَحَيْلِ الْمُقْلَتَيْنِ
وَصَلَّى قَلْبِي بِنَارِ الْوَجْهَتَيْنِ
وَلَوْ جِيدًا وَأَدَلَّى طَرَّتَيْنِ
لَا حَبَاكَ اللَّهُ بِالْعَيْشِ الْهَنِيِّ
وَبَفَرَطِ اللَّوْمِ تَذَكَّى شَجْنِي

١٠- دُور:

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ حَالِ الْغَرِيبِ
إِنَّ لِي مِنْ بُعْدِهِمْ حَالًا عَجِيبَ
خَلْفُونِي بَيْنَ وَجْدٍ وَنَحِيبِ
وَعُيُونٍ جَفَنُهَا قَدْ رَعَفَا
وَاصْطَبَارٍ حِينَ بَانُوا قَدْ عَفَا

سَلْ ظِبَاءَ الْمُتَخَنَى لَمْ يَعِدُوا
لَيْتَهُمْ وَقَوْا بِمَا قَدْ وَعَدُوا
وَضُلُوعِ جَمْرُهَا يَتَّقِدُ
وَبِهِمْ عَافَتْ لَذِيذَ الْوَسَنِ
وَعُغْرَامِ لِلْهُوَى لَمْ يَخُنْ

١١- دُور:

آهٍ وَاشْوَقي بِهَاتِيكَ الطُّلُولِ
إِنَّ لِي فِي ظِلِّهَا غُرْبًا نَزُولِ
قَسَمًا عَنْ حُبِّهِمْ لَسْتُ أَحُولِ
غَيْرَ ذِكْرِي لِجَنَابِ الْمُصْطَفَى

يَا سَقَاها اللَّهُ أَوْفَى الدَّيْمِ
لَيْتَهُمْ زَارُوا وَلَوْ فِي الْحُلْمِ
لَا وَلَا يَشْفَى الْحُشَا مِنْ أَلَمِ
مَنْ حَمَانَا مِنْ جَمِيعِ الْفِتَنِ

أحمدُ المختارُ كنزُ الإصطفا
أشرفُ الخلقِ إمامُ اللسن

١٢- دور:

مَنْ سَرَى لَيْلاً إِلَى أَغْلَا الْعُلَا
وَلَهُ شَوْقًا سَعَى جَذْعُ الْفَلَا
وَلِدَيْنِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ جَلَا
زَادَهُ رَبُّ الْبَرَايَا شَرَفَا
وَأَبَانَ الْحَقَّ مِنْ بَعْدِ الْخَفَا
وَرَأَى بِالْعَيْنِ أَنْوَارَ الْيَقِينِ
وَحُبِّي بِالنُّصْرِ وَالْفَتْحِ الْمُبِينِ
وَأَبَادَ الشُّرْكَ بِالْعَزْمِ الْمَتِينِ
إِذْ دَعَا الْخَلْقَ بِخُلُقٍ حَسَنِ
وَهَدَى النَّاسَ لِأَعْلَى سُنَنِ

١٣- دور:

فَعَلَيْهِ كُلُّمَا هَبَّتْ شَمَالُ
وَعَلَى الْآلِ الْأَلَى نَالُوا الْوِصَالَ
وَإِخْصَصَ الْأَصْحَابَ أَرْبَابَ الْكَمَالِ
مَا تَذَكَّرْتُ أَوْيَقَاتِ الْوَفَا
حَادَ رِبْعَ الشَّامِ غَيْثٌ وَكَفَا
صَلَوَاتُ اللَّهِ تَسْتُرِي وَالسَّلَامُ
أَبَدًا مَا أَسْفَرَ الْبَدْرُ التَّمَامُ
بِتَحِيَّاتِ لَهَا الْمُسْكُ خِتَامُ
وَعَدَا الشُّرُوقُ لَهَا يَنْشُؤُنِي
وَسَقَى عَهْدِي بِتِلْكَ الدَّمَنِ



[الموشح الخامس]

وَمِنْ ذَلِكَ لِمَنْ اشْتَمَلَ بِأَوْصَافِ الظَّرَافَةِ، وَتَحَلَّى بِأَنْوَاعِ الْكَمَالِ وَاللِّطَافَةِ، أُنْمُوذَجَ
الْبَلَاغَةُ الصَّعْبَةُ الْمَرَامُ، وَفَذَلِكَ الْبَرَاةُ الَّتِي تَسْجُدُ لَهَا الْأَقْلَامُ، رَوْضُ الْمَجْدِ الْعَاطِرِ، وَبِحَرِّ
الْفَضْلِ الزَّاحِرِ، صَدِيقُنَا الْمَرْحُومُ مُحَمَّدٌ سَعْدِي الْعُمَرِيُّ^(١)، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

يَا رَعَى اللَّهُ زَمَانًا سَلَفًا فِي رِيَاضِ الشَّامِ بِالْعَيْشِ الْهَيْسِي
كَمْ حَلَلْنَا مِنْ رِيَاءٍ غُرَفًا قَلَدْتُنَا بِعُقُودِ الْمَنَنِ

١- دُور:

والتَّصَابِي رَوْضُهُ الْغَضُّ قَشِيبُ وَالصَّبَا مَاءٌ بِأَعْطَافِي يَجُولُ
وَشَبَابِي غُصْنُهُ اللَّذْنُ رَطِيبُ وَالهُوَى يَلْقَبُ بِي لَعِبِ الشَّمُولِ
وَانْتِهَابِي فَرَصَ الْعَيْشِ الرَّحِيبُ جَرَّ بِي مِنْ فَاضِلِ اللَّهِوِ ذُبُولِ
لَمْ يَكُنْ إِلَّا خَيْالًا وَعَفَا وَتَقَاضَتْهُ عَوَادِي الْمَحْنِ
كَمْ بِهِ جَاوَرْتُ رَوْضًا أَنْفَا حَسَدَتْ عَيْنِي عَلَيَّ أُذْنِي

٢- دُور:

حَيْثُ طِيرَ اللَّهُوِ خَفَاقُ الْجَنَاحِ وَجُمُوعُ^(٢) الدَّهْرِ مَغْلُولُ الْيَدَيْنِ
وَدَوَاعِي الْأُنْسِ وَفَقَّ الْأَقْتِرَاحِ وَالْمَنَى تَلَحَّظُ آمَالِي بَعَيْنِ

(١) هو سَعْدِي بْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ الْعُمَرِيِّ الشَّافِعِيِّ الدَّمَشَقِيِّ المعروف بِابْنِ عَبْدِ الْهَادِي الشَّيْخِ الْعَالِمِ الْفَاضِلِ الْبَارِعِ
الْأَدِيبِ النَّازِمِ النَّاتِرِ. تَوَفَّى سَنَةَ ١١٤٧ هـ، وَدُفِنَ بِتَرْتِةِ مَرْجِ الدَّحْدَاحِ. انْظُرْ سُلُوكَ الدَّرَرِ ١٧١/٢، وَانْظُرْ الْحَاشِيَةَ
السَّابِقَةَ صَفْحَةَ (٢٦٢).

كَذَا الْأَصْلُ، وَلَعَلَّهَا: وَجَمْرُحُ الدَّهْرِ.

وَرَخِيمُ الدَّلِّ مَحْلُولُ الْوِشَاحِ
كَلَّمَا سَاوَمْتُهُ الْوَصْلَ وَفَا
وَسَقَانِي مِنْ لَمَاهُ قَرَقَفَا

٣- دُور:

حَاسِرُ الطَّرَّةِ عَنْ مِثْلِ اللَّحَيْنِ
وَحَبَّانِي وَرَدَ خَدَّيْهِ الْجَنِي
أَطْفَأَتْ حَرَّ الْجَوَى وَالشَّجَنِ

بِأَبِي أَفْدِيهِ مِنْ سَاقٍ رَشِيقٍ
فِي صَفَا خَدَّيْهِ وَرَدَّ وَشَقِيقٍ
وَالشَّفَاهُ اللَّغْسُ مِنْكَ وَعَقِيقُ
زَمْزَمِ الْكَأْسِ وَأَحْيَا دَنَفَا
بَنَتْ كَرَمٍ بِسَنَاهَا وَالصَّفَا

٤- دُور:

وَاضِحِ الْغُرَّةِ مَعْسُولِ الشَّنْبِ
وَبِكَنْزِ الدَّرِّ خَمَرٌ وَضَرْبُ
غُشَّيْتِ أَسْلَاكَ دُرٍّ وَحَبَبُ
بِشَذَى خَاتِمِ ثَغْرِ حَسَنِ
سَلَبَتْ رِقَّةً بَنَتْ الْيَمَنِ

وَالرُّبَا تَسْحَبُ لِلظَّلِّ ذِيُولُ
وَالنَّسِيمُ الرُّطْبُ خَفَاقُ الذِّيُولُ
وَجُفُونُ الزَّهْرِ مِنْ بَعْدِ الذَّبُولُ
وَبِهَا الطَّائِرُ مَهْمَاهُ هَتَفَا
وَإِذَا مَا طَارَحَ الصَّبَّ هَفَا

٥- دُور:

وَأَنَا فِي قَبْضَةِ الْهَمِّ أَسِيرُ
كَسَفَ الْخَطْبُ مُحْيَاهَا النَّضِيرُ

كَيْفَ لَا آسَى عَلَى تِلْكَ اللَّيَالِ
وَعَوَانِي الْأَنْسِ مِنْ بَعْدِ الْحِجَالِ

والأولى عاطيتهم صرّف الكمال
 فإذا حاولت منها طرفاً
 فأنا بين التأسي والجفا
 ٦- دور:

كان للشعر وأهليه زمان
 نصبوا للسبق ميدان الرهان
 ورّموا الأفهام عن قوس البيان
 جاد ربيع الشام غيث وكفا
 فتجارت وحسبي شرفاً
 ركضت في ظلّه قبلي رجال
 وجروا في سوح ذياك المجال
 فأصابوا سهم من وشى وقال
 وسقى عهدي بتلك الدمن
 مدح خير الخلق جد الحسن
 ٧- دور:

خير من شيد أركان الهدى
 وجلا الرشد لأهل الاهتدا
 وامترى بالقرب أخلاق الندى
 خرق الحجب بأنوار الصفا
 ورأى ما عنه جبريل اختفى
 بيد التوفيق من باري النسم
 بمساع أرهفت يرض الهمم
 وارتنوى بالصدق من ضرع الكرم
 واجتلى بالقرب ما لم يكن
 وتحامى ذلك الشاؤ السني
 ٨- دور:

من حكّت آياته زهر النجوم
 وجرت منه ينابيع العلوم
 وعلى ما يعلم الله اشتمل
 بروي الصدق وإشراق العمل

فَارْتَوَتْ مِنْهَا بِأَقْدَاحِ الْفُهُومِ
وَدَعَانَا لِلْهُدَى فَاَنْكَشَفَا
وَمَحَا عَنَّا بِآيَاتِ الشُّفَا

٩- دور:

جُمِلُ الْأَفْكَارِ عَلَا وَنَهَلُ
عَنْ مُحَيَّا الْحَقِّ رَبُّ الْوَهْنِ
كُلَّ مَا خَطَّتْهُ أَيْدِي الْفِتَنِ

كَنَزُ أَنْوَارِ الْهُدَى طَهَ الْأَمِينُ
قَائِدُ الْغُرِّ بِأَسْبَابِ الْيَقِينِ
جَاءَ بِالْآيَاتِ وَالنُّورِ الْمُبِينِ
قَبْلَةَ الْحَقِّ لِأَهْلِ الْإِصْطِفَا
مَنْ ظَهَرَ الْكَوْنِ يَجْلِي وَالْخَفَا

١٠- دور:

مَعْدِنُ الْأَسْرَارِ كَشَفُ الْكُرُوبِ
لَا قَيْبَاسِ النُّورِ مِنْ شَمْسِ الْغُيُوبِ
فَأَمَاطَ الْغَيْبِ عَنْ عَيْنِ الْقُلُوبِ
مُسْتَوَى عَرْشِ الرَّشَادِ الْبَيِّنِ
لِمَرَّائِي سِرِّهِ وَالْعَلَنِ

فَهُوَ فِي غَيْبٍ مُنَاجَاةِ الْقَدِيرِ
وَاضِحُ الْآثَارِ وَالْوَجْهَ الْمُنِيرِ
جَوْهَرِيُّ الذَّاتِ قُدْسِي الضَّمِيرِ
مَنْ نَحَا بِحَرِّ هُدَاهُ اغْتَرَفَا
وَرَأَى وَجْهَ الْهُدَى مُنْكَشِفَا

١١- دور:

عَنْ مَدَى عَلَيْكَ وَاسْتَعْفَى الْبِرَاعِ
بَعْدَمَا جَفَّتْ عُيُونُ الْإِخْتِرَاعِ

ضَاقَ ذَرْعُ اللَّبِّ وَالْفِكْرِ الصَّحِيحِ
وَتَحَامَى وَصَفَهَا كُلُّ فَصِيحِ

هَلْ يَفِي بِالْقَوْلِ مَنْ رَامَ الْمَدِيحَ
فَإِذَا الْمَادِحُ أَتَى اعْتَرَفَا
لَكِنِ الْآمَالُ إِنْ غِيَضَ الْوَفَا

١٢- دُور:

وَمَنَالُ الزَّهْرِ مَا لَا يُسْتَطَاعُ
بُعْلًا تُغِيي جَمِيعَ الْأَلْسُنِ
فِيكَ يَا غَوَاثَ الْوَرَى تُطْمَعُنِي

فَعَسَى مَدْحِي لِذِيكَ الْجَنَابِ
وَأَرَى رِيَا شَذَاهُ الْمُسْتَطَابِ
لِيَقِينِي عَرْفُهُ مَسَّ الْعَذَابِ
وَيَدُ الْأَقْدَارِ تَجَلَّوْا صُحُفَا
فَإِذَا الْمَرْءُ رَأَى مَا اقْتَرَفَا

١٣- دُور:

لَكَ يَا مُخْتَارُ حِينًا بَعْدَ حِينٍ
مَصْدَرِ الْحَقِّ وَأَنْوَارِ الْيَقِينِ
وَإِثْقَا بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَتَنَى أَعْطَافَ أَهْلِ اللُّسَنِ
دُرُّهَا الْمَكْنُونُ غَالِي الثَّمَنِ

وَأَفَانِينَ صَلَاتِي وَالسَّلَامِ
وَعَلَى الْأَصْحَابِ وَالْآلِ الْكَرَامِ
رَاجِيًا فِي حُبِّهِمْ حُسْنَ الْخِتَامِ
مَا حَلَا مَدْحِي لَطَمَهُ الْمُصْطَفَى
وَجَلَا الْأَسْمَاعُ مِنْهُ طَرْفَا



[الموشح السادس]

ومن ذلك للمرحوم عبد الرحمن بن عبد الرزاق^(١):

كم جئنا زهراً أنسٍ وصفاً في روابي الشام ذات الأعين
واجتلينا من أوثق الوفا شمس أفرح لدى عيش هني

١- دور:

الواديها المفدى بالعيون في ربا ربوتها الرحب الوسيم
حيثما يندت نهرٌ وعيون ونسيماً لطفه يحيي الرميم
طالما حيئت واديه المصون والربا يئنيه أنفاس النسيم
وهزار الدوح فيه هتفاً بلحون قد أثارت شجني
وبمراه الشجي قد شغفاً كل طرفٍ ياله مرأى سني

٢- دور.

لست أنساه أوثق السحر والصبا يعطف أعطاف المياه
وغصون البان تندی بالزهر وجني الورد يندى من حياه
جذا تجلو بمراه النظر وترى الأطياف تشدو في رياه
كل طرفٍ كم تراه وقفاً عنده زهر التهاني يجتني
وبه مازال طرفي كلفاً جاده دمعني غزير المزن

٣- دور:

بِأَبِي وَالرُّوحِ عَالِي الشَّرَفِ
لَمْ تَزَلْ أَكْنُافُ ذَاكَ الطَّرَفِ
كَمْ بِهِ النَّدَمَانُ بِالْأَنْسِ الْوَفِيِّ
وَشَمَالٍ فِي ذُرَاهُ عَكَفَا
كَيْفَ لَا يَصْبُو فُؤَادُ دَنْفَا
دِيرُ مُرَّانِ الْبَهِيِّ الْأَنْسِ
بِالْبَهَا تَزْهُو عَلَى الْأَنْدُلُسِ
مَزَجُوا الصَّهْبَا بِمَاءِ اللَّعْسِ
نَاشِرًا أَزْهَارَ تِلْكَ الدَّمَنِ
لِحِمَاهُ وَهُوَ أَهْنَى مَوْطِنِ

٤- دور:

رَقَصَ الْغُصْنُ وَغَنَى الْعَنْدَلِيبُ
وَالْحَيَا قَلَدَ أَجْيَادِ الْقَضِيبِ
وَحُؤَيْطٍ نَاعِمِ الْجِسْمِ رَطِيبُ
يَا فَدْتَهُ الرُّوحُ رَوْضًا أَنْفَا
لَمْ أَكُنْ أَلْفِي سِوَاهُ مَأْلَفَا
فِي رُبَا نَيْرِبَهَا الْغَضُّ النَّضِيرُ
بِلَالٍ زَانَهَا الزُّهْرُ الْوَثِيرُ
يَنْشِي مَا بَيْنَ رَوْضٍ وَغَدِيرُ
فَرَشُهُ الْعَنْبَرُ وَالْوَرْدُ الْجَنِي
يَا شَقِيقَ الرُّوحِ طُولَ الزَّمَنِ

٥- دور:

فَسَقَى جِلْقَ وَسْمِي الْعِهَادُ
إِذْ هَوَاهَا لَمْ يَزَلْ يُحْيِي الْفُؤَادُ
إِنَّهَا الشَّامَةُ فِي جِيدِ الْبِلَادُ
بَلْ هِيَ الْجَنَّةُ حُقَّتْ بِالْصَّفَا
بَعْتُ نَفْسِي فِي هَوَاهَا سَلَفَا
وَرَعَى غَوَظَهَا مَجْنَى السَّرُورِ
حَبَّذَا مَا بَيْنَ أَنْفَاسِ الزُّهُورِ
يَا لَهَا تَزْهُو بِوِلْدَانٍ وَحُورِ
دُرُّهَا الْحَصْبَاءُ غَالِي الثَّمَنِ
كَيْفَ عَنْهَا غُصْنُ شَوْقِي يَنْشِي

٦- دور:

قَمِ بِنَا نَقْضِ لُبَانَاتِ الْهَوَى
نَحْتَسِي صِرْفًا عَلَى وَفْقِ الْمَنَى
إِنَّهَا لِلْجِسْمِ رُوحٌ مَا لَنَا
نَحْتَلِي مَا رَقَّ مِنْهَا وَصَفَا
فِي رِيَاضٍ غَيْثُهَا قَدْ وَكَفَا
يَا سَمِيرِي عِنْدَ هَاتِيكَ الرِّيَاضُ
وَالْتَهَانِي قَهْوَةً تَشْفِي الْمَرَاضُ
إِنْ تَنَاءَتْ لِحْظَةً عَنْهَا اعْتِيَاضُ
بَيْنَ رَيْحَانٍ وَغَضِّ السُّوسَنِ
وَالشَّحَارِيرُ بِهَا تُطْرَبُنِي

٧- دور:

وَنَدِيمٍ قَامَ يَجْلُوهَا صَبَاحُ
خَدُّهُ يَزْهُو بِوَرْدٍ وَأَقْبَاحُ
مَا عَلَى مَنْ هَامَ فِيهَا مِنْ جُنَاحُ
هَاتِيهَا شَمْسَ الْحُمَيَّا قَرَفَا
مِنْ يَدَيَّ حُلُوِ الثَّنَايَا أَهْيَا
بَكْرُ دَنْ أَشْرَقَتْ مِنْهَا الشُّمُوسُ
وَبَهَا يُسْفِرُ عَنْ سُوقِ الْعُرُوسِ
يَا لَهَا تُحْيِي بِرِيَاهَا النُّفُوسُ
وَدَعِ اللَّاحِجِي عَلَيْهَا يُلْحَنِي
تَرِفِ الْجِسْمِ رَطِيبِ الْبَدَنِ

٨- دور:

خَبْتُ الْأَعْطَافِ سَاجِي الْحَدَقِ
وَجْهُهُ يَسْبِي بُدُورَ الْغَسَقِ
عَطْفُهُ الرِّيَّانُ بِالدَّلِّ سُقِي
يَا لِقَوْمِي سَلَّ عَضْبًا مُرْهَفَا
وَدَنَا نَحْوِي بِطَرْفٍ أَوْطَقَا
لَمْ يَزَلْ يَحْتَالُ فِي زَاهِي الْبُرُودِ
وَالْحَيَا قَدْ زَانَ تَفَاحَ الْخُدُودِ
وَتَبَدَّى فِيهِ رُْمَانُ النَّهْدِ
مِنْ غُيُونٍ خَمَرُهَا يُسْكِرُنِي
آهَ وَآهَ لَوْ يَرَحْمُنِي

٩- دَور:

تَقْطُرُ الْآدَابُ مِنْ أَعْطَافِهِ
وَإِذَا مَا جَالَ فِي أَلْطَافِهِ
يَا حَيَاةَ الصَّبِّ فِي إِسْعَافِهِ
حَشَوُ بُرْدِيهِ يُرِينَا طَرْفَا
آهَ مَا أَحْلَا لَمَاهُ مَرَشَفَا
عِنْدَمَا يَجْلُو كُؤُوسَ الطَّرَبِ
يَمْلَأُ الدَّلْوَ لِعَقْدِ الْكُرَبِ
نَهْلَةً مِنْ رَشَفِ مَاءِ الضَّرَبِ
وَالهَوَى يُسَيِّدِي فُنُونِ الْفَتَنِ
دُرَّهُ أَهْدَى عُقُودَ الْمَنَنِ

١٠- دَور:

كَلَّمَا حَاوَلْتُ لَثَمَ الرَّجْنَتَيْنِ
وَإِذَا مَا خِلْتُ غَمَزَ الْمُقْلَتَيْنِ
ذُبْتُ وَابْتِلَاةُ فِي ذَا الْحَالَتَيْنِ
كُلُّ مَنْ فِي حُبِّهِ قَدْ عَنَفَا
يَا رَعَاهُ اللَّهُ حَسْبِي وَكَفَى
أُحْرِقَ الْأَحْشَاءَ ذَاكَ الْاضْطِرَامِ
فَوَقَا لِلْقَلْبِ أَنْوَاعَ السُّهُامِ
فَاقْرَؤُوا يَا قَوْمُ مِنْ رُوحِي السَّلَامِ
لَا يَرَى إِلَّا فُنُونَ الْمَحْنِ
وَرَعَى فِي الْحُبِّ مَنْ تَيَمَّنِي

١١- دَور:

وَسَقَى عَصَرَ التَّصَابِي وَالشَّبَابِ
وَرَعَى عَهْدَ النَّدَامَى وَالصُّحَابِ
هَلْ لَهَا يَا صَاحِ رَجَعْ وَإِيَابِ
يَا لَعْمَرِي قَدْ بَكَّتْهَا أَسْفَا
لَا وَلَا مِنْ بَعْدِهَا طَرْفُ غَفَا
سُحِبْ دَمْعٍ مِنْ جُفُونِ تَقْطُرُ
وَأُوَيْقَاتِ سَنَانِهَا يَنْهَرُ
أَمْ تَرَاهَا فِي الْأَمَانِي تَخْطُرُ
أَعْيُنٌ مَا ذُقْنَ طَعْمَ الْوَسَنِ
لَيْتَ لَوْ تَفْدَى بِغَمَضِ الْأَعْيُنِ

١٢- دور:

لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ قَدْ مَزَّقَهَا
وَالنَّوَى مِنْ جَوْرِهِ أَحْرَقَهَا
هَكَذَا الْأَقْدَارُ مَنْ حَقَّقَهَا
بِقَضَاءِ لَيْسَ يُدْنِيهِ خَفَا
إِنَّهُ لَا غَرَوْ يُحْبِنَا الْوَفَا
سَاعِدُ الدَّهْرِ وَرَدَاغُ الْخُطُوبِ
بِجَوَى جَفَّ بِنِيرَانِ الْكُشُوبِ
يَلْقَهَا تَجْرِي صَبَاحًا وَغُرُوبِ
لَكِنَّ الظَّنَّ بِهِ يُطْمَعُنِي
وَفَقَّ مَا يَرْضَى وَفِيهِ لَا يَنْبِي

١٣- دور:

يَا لِدَمْعٍ جَادَ مِنْ فَرْطِ الْغَرَامِ
إِنِّي مَازِلْتُ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ
سَيِّدُ الرُّسُلِ وَقَدْ وَافَا خِتَامِ
مَلْجَأُ الرَّاجِينَ طَهَ الْمُصْطَفَى
مَنْ سَعَى شَوْقًا لَهُ صَلَدُ الصَّفَا
تَحَذَّتْهُ الْعَيْنُ لِلْجَيْدِ عُقُودُ
هَائِمًا فِي شَمْسِ أَنْوَارِ الْوُجُودِ
وَرَقَى مِعْرَاجَ قُرْبٍ وَشُهُودُ
أَحْمَدُ الْهَادِي لِخَيْرِ السُّنَنِ
ثُمَّ حَيَّاهُ بِصَوْتِ حَسَنِ

١٤- دور:

كَمْ لَدَيْهِ مُعْجَزَاتٌ بَهَرَتْ
وَأَحَادِيثٌ لَهُ إِنْ نُشِيرَتْ
يَا نَبِيَّ سَارَ حَتَّى ظَهَرَتْ
فَرَأَى وَازْدَادَ حَقًّا شَرَفًا
وَعَلَا فِي نُورٍ غَيْبٍ شَرَفًا
مِثْلُ نَبْعِ الْمَاءِ صَافٍ كَالزُّلَالِ
تَلْمِيسُ الْحَسَنَاءِ مَنْظُومِ اللَّالِ
حَضْرَةُ الذَّاتِ لَهُ جُنْحُ اللَّيَالِ
رَبُّهُ الْمُحْيِيهِ بِالْقَدْرِ السَّنِيِّ
لِسِوَاهُ ﴿وَالضُّحَى﴾ لَمْ يَكُنْ

| | |
|--|---|
| فَصَلَاةُ اللَّهِ تَتَرَى كُلَّ حِينٍ | مَعَ سَلَامٍ فَاحٍ مِنْ رَوْضِ الْكَمَالِ |
| دَائِمًا تُهْدِي إِلَى طَهِّ الْأَمِينِ | مَنْ أَعَارَ الْكَوْنَ أَنْوَارَ الْجَمَالِ |
| وَذَوِيهِ الْآلِ أَرْبَابِ الْيَقِينِ | مَنْ تَحَلَّوْا فِي الْهُدَى أَسْنَى الْخِصَالِ |
| وَكَذَا الْأَصْحَابِ أَهْلِ الْإِصْطِفَا | أَبْحُرِ التَّقْوَى إِمَامِ اللِّسَنِ |
| مَا عُبِيدَ يَرْتَجِي حُسْنَ الْوَفَا | فِي رِضَا الرَّحْمَنِ وَالْعَيْشِ الْهَنِيِّ |



[الموشح السابع]

وَمِنْ ذَلِكَ لِلأَدِيبِ الْكَامِلِ صَدِيقِنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَنَمَانَ، الشَّهِيرِ بِابْنِ الشَّمْعَةِ^(١):

قُمْ بِنَا يَا صَاحِجَ نَجْلُو الْقَرْقَفَا فِي رِيَاضِ مَائِسَاتِ الْأَغْصُنِ
وَاسْقِنِيهَا فِي زَمَانٍ قَدْ صَفَا مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ ثُمَّ الْحَسَنِ

١- دُور:

خَمْرَةٌ تُخَيِّي فُؤَادَ الْمُسْتَهَامِ فِي يَدِ النَّدْمَانِ تُجَلِّي كَالْعُرُوسِ
مَا عَلَى شَارِبِهَا عِنْدِي مَلَامٌ سَيِّمًا إِنْ عُنَقَتْ عِنْدَ الْقُسُوسِ
كَمْ بِهَا قَلْبِي الْمُعْنَى فِي غَرَامِ وَبِهَا مِنَّا لَقَدْ طَابَتْ نُفُوسُ
فَاخْتَسَيْنَاهَا فَنَلْنَاهَا شَرَفًا مَعَ سُرُورٍ تَمَّ بِالْعَيْشِ الْهَنِيِّ
أَهْ مَا أَحْلَا أُوتِقَاتِ الصَّفَا حَيْثُ كُنَّا فِي عَظِيمِ الْمَنَنِ

٢- دُور:

يَا رَعَى اللَّهِ دِمَشْقًا إِنَّهَا زِينَةُ الْأَرْضِ وَمِصْبَاحُ الْبِلَادِ
كَمْ غَرِيبٍ قَدْ أَتَاهَا ظَنُّهَا جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ أَوْ ذَاتَ الْعِمَادِ
وَصَفُّهَا أَعْيَى لِأَرْبَابِ النَّهَى إِذْ بِذِكْرَى وَصَفُّهَا يَحْيَا الْفُؤَادِ
فَاخِي خَلِّي قَلْبَ صَبٍّ دَنَفَا بِصِفَاتٍ عَلَّهَا تُنْعِشُنِي
إِنَّهَا دَارُ سُرُورٍ وَصَفَا بِهَجَسَةِ الدُّنْيَا وَتَاجِ الْمَدُنِ

(١) انظر الحاشية (٢) من الصفحة (٧٩).

٣- دَور:

بِلْدَةُ أَكْرَمَهَا الْمَوْلَى الْكَرِيمُ
وَبِهَا قَاسُونُ ذُو السَّفْحِ الْعَظِيمِ
وَبِهَا جَامِعُهَا الرَّحْبُ الْوَسِيمِ
مَنْبَعُ الْأَقْطَابِ أَهْلُ الْأَصْطِفَا
رَحِمَ اللَّهُ وَلِيدًا سَلَفًا
مَسْكَنُ الْأَبْدَالِ مَأْوَى الصَّالِحِينَ
كَمْ بِهِ مِنْ أَنْبِيَاءٍ سَاكِنِينَ
فِيهِ يُتْلَى قَوْلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
مُذْهِبٌ لِلْهَمِّ ثُمَّ الْحَزَنِ
قَدْ بَنَاهُ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَنِ

٤- دَور:

حَبَّذَا نَيْرُبُّهَا السَّامِيُّ السَّعِيدُ
وَكَذَا الْوَادِي الْبَهِيُّ الْغَضُّ الْفَرِيدُ
طَالَمَا أَمْسَى بِهِ عَيْشِي رَغِيدُ
وَبِهِ طَيْرُ الْهَنَاءِ قَدْ هَتَفَا
وَالرَّشَاقُ قَدْ حَازَ قَدْ أَهْيَفَا
كَمْ بِهِ مِنْ نُزَاهَاتٍ وَقُصُورِ
مَرْتَعَا أَضْحَى لَوْلَدَانٍ وَحُورِ
ثَمَلًا مِنْ كَأْسِ صَهْبَاءِ الثُّغُورِ
بُلْغَاتٍ هَيَّجَتْ بِي شَجَنِي
كَلَّمَا هَبَّ نَسِيمٌ يَنْثِي شِي

٥- دَور:

يَا بِنَفْسِي دَيْرَ مُرَّانَ الْقَدِيمِ
وَبِهَا يَصَاحُ كَمْ هَبَّ نَسِيمِ
بِرُبَا مَرَجَتِهَا دَارُ النِّعِيمِ
وَبِأَعْلَا شَرَفِهَا وَقَفَا
وَضَمِيرِي مَعَ فُؤَادِي اعْتَرَفَا
قَدْ عَنَلَا رَبُوتَهَا دَارُ السُّعُودِ
عَرَفُهُ فَاقَ عَلَى مِسْكِ وَعُودِ
كَمْ ظُبَى بِالطَّرْفِ قَدْ صَادَتْ أُسُودُ
أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ مَنْ تَيَّمَنِي
أَنْ سُقِمِي مِنْ سَقِيمِ الْأَعْيُنِ

٦- دُور:

خُوطُ بَانَ أُغِيدَ زَيْنِ الْمِلَاحِ
ذِي قَوَامٍ أَهْيَفٍ يَحْكِي الرِّمَاحِ
يَا لِقَوْمِي خَالَهُ الْمُسْكِيُّ فَاخِ
وَالْعَيُونُ الْوُسْنُ أَبَدَتْ مُرْهَفَا
وَرِضَابُ الثُّغْرِ خَمَرٌ بَلْ شِفا
فَاقَ بَدَرَ التَّمِّ بِالْوَجْهِ الصَّبُوحِ
إِنْ تَتَنَّى أَنْخَنَ الْقَلْبَ جُروحُ
وَاللَّالِي مِنْ ثَنِيَاهُ تَلُوحُ
مَنْ سُيُوفِ الْهِنْدِ ثُمَّ الْيَمَنِ
أُبْتَغِي كَأْسًا بِهِ يُسَكِّرُنِي

٧- دُور:

يَا صَبَا نَجِدْ وَيَا رِيحَ الشَّمَالِ
إِنَّ لِي فِي رَبْعِهَا بَاهِي الْجَمَالِ
قَمَرًا يَخْتَالُ عُجْبًا وَدَلَالِ
قَدَ عَلَا كُلَّ الْبَرَايَا وَوَفَا
مِثْلَمَا قَدْ فَاقَ أَرْبَابَ الصَّفَا
عَرَّجَا صُبْحًا عَلَى تِلْكَ الطُّلُولِ
بَلَّغَاهُ مَا بِجِسْمِي مِنْ نُحُولِ
وَلَمَاهُ الْعَذْبُ يُزْرِي بِالشَّمُولِ
بِالْبَهَا وَاللُّطْفِ وَالْحُسْنِ السَّنِيِّ
فَخَرُّ كُلِّ الْأَصْفِيَا عَبْدُ الْغَنِيِّ

٨- دُور:

قُطِبَ هَذَا الْعَصْرِ مَنْ حَازَ التُّقَى
مَنْ عَلَا فَوْقَ السُّهَى بِالْإِرْتِقَا
مَنْ إِلَى عَلَيْهِ شَدَّ الْأَيْتُقَا
مَعْلِدُنُ التَّحْقِيقِ حَقًّا وَالْوَفَا
مَنْهَلُ الْوَرَادِ كَهْفُ الضُّعْفَا
عَيْنُ هَذَا الدَّهْرِ بَلْ إِنْسَانُهَا
عَالِمُ الْأَمْصَارِ بَلْ نِعْمَانُهَا
فَصَّلا أَهْلَ الدُّنَا أَعْيَانُهَا^(١)
مَأْمَنُ الْخَائِفِ مُحْيِي السُّنَنِ
مُوصِلُ الرَّاجِي لِأَهْدَى سَنَنِ

(١) كَذَا فِي (أ). وَفِي (ج): فَضْلًا.

٩- دور:

سَيِّدِي مَنْ جَلَّقَ ضَاءَتْ بِهِ
لَوْذَعِي مَنْ دَنَا مِنْ قُرْبِهِ
شَهِدَتْ عُجْمُ الْوَرَى مَعَ غُرْبِهِ
مَنْ تَسَامَى بِعِلَاهُ عَنْ كَفَا
بَحْرُ فَضْلٍ غَيْثُهُ قَدْ وَكَفَا

حَيْثُ أَضْحَى ثَالِثًا لِلنَّيِّرَيْنِ
نَالَ أَسْمَى رُبَّةً فِي الْخَافِقَيْنِ
أَنَّهُ شَمْسُ الضُّحَى فِي الْمَشْرِقَيْنِ
مُخْلِصٌ فِي سِرِّهِ وَالْعَلْنِ
فَهُوَ يَرُوي كُلَّ حَبْرٍ فَطْنِ

١٠- دور:

رَوْضُ عِلْمٍ ضَاعَ ذَاكِي عَرْفِهِ
وَابْنُ هَانِي عَاجِزٌ عَنْ وَصْفِهِ
حَازَ أَنْوَاعَ الْعُلَى فِي لُطْفِهِ
مَاجِدٌ فِي وَغْدِهِ لَنْ يَخْلِفَا
نُورُهُ إِنْ لَاحَ لِلْبَدْرِ اخْتَفَى

فَالْغَوَالِي مِنْ شَذَاهُ تَنْشُقُ
ثُمَّ قَسَّ عَنْدَهُ لَا يَنْطِقُ
وَالْمَعَالِي نَحْوُهُ تَسْتَبِقُ
صَادِقٌ فِي قَوْلِهِ لَا يَنْثِي
تَحْتَ أَذْيَالِ الْغَمَامِ الْمُتَنِي

١١- دور:

يَا إِمَامًا سِرُّهُ عَمَّ الْوُجُودُ
يَا مَنَارَ الْحَقِّ يَا مُوْفِي الْعُهُودُ
قَدْ أَضَاءَ نَجْمِي بِأَفْلَاكِ السُّعُودُ
جَهْدُ تَحْرِيرُهُ كَمْ كَشَفَا
أَرْوَعُ تَقْرِيرُهُ كَمْ أَوْقَفَا

أَنْتَ مِصْبَاحُ الْبَرَايَا فِي الدُّجَى
يَا غَزِيرَ الْفَضْلِ أَنْتَ الْمُرْتَجَى
بِامْتِدَاحِي مَنْ لَهُ السَّعْدُ التَّجَى
حُجُبًا عَنْ مُشْكِيلٍ لَمْ يَبْنِ
كُلُّ مَنْطِيقٍ فَصِيحٍ لَسِنِ

١٢- دور:

كَيْفَ أَحْصِي وَصَفَ شَهْمٍ قَدْ غَدَا
مَظْهَرُ الْآيَاتِ مِشْكَاةُ الْهُدَى
جَاءَتِ الْأَشْجَارُ تَمْشِي سُجَّدًا
يَا نَبِيًّا فَضْلُهُ لَنْ يُوصَفَا
كَيْفَ تَسْطِيعُ الْوَرَى أَنْ تَصِفَا
وَارِثًا عَلِمَ الرَّسُولِ الطَّيِّبِ
مَنْ رَقَا أَغْلَا الْعُلَى فِي الْغَيْهَبِ
نَحْوَهُ مِنْ كُلِّ قَفَرٍ سَبَسَبِ
بِلِسَانٍ بَلْ بِكُلِّ الْأَلْسُنِ
مَنْ أَتَانَا بِالْكِتَابِ الْبَيِّنِ

١٣- دور:

مَنْ مَحَا الْأَقْطَارَ مِمَّنْ قَدْ ظَلَمَ
وَرَمَى الْأَصْنَامَ مِنْ أَغْلَا الْحَرَمِ
وَجَرَتْ فِي فَيْضٍ كَفَيْهِ دَيْمُ
فَعَلِيهِ صَلَّ رَبِّي مَا هَفَا
وَعَلَى الْآلِ الْكِرَامِ الْحُنْفَا
وَجَلَسَتْ أَنْوَارُهُ جُنَحَ الظَّلَامِ
وَسَقَى الْكَفَّارَ كَاسَاتِ الْحِمَامِ
فَرَوَتْ جَيْشًا مِنَ الصَّحْبِ لِهَامِ
طَائِرٌ فِي مَكَّةِ أَوْ عَدَنِ
مَعَ سَلَامٍ هَاطِلٍ كَالْمُزْنِ

١٤- دور:

وَارِضَ عَنْ صِدِّيقِهِ الْغِيْثِ الْوَهْوبِ
وَارِضَ عَنْ مُرْدِي الْعِدَى لَيْثِ الْحُرُوبِ
وَارِضَ عَنْ عُثْمَانَ كَثَافِ الْكُرُوبِ
وَارِضَ عَنْ حَيْدَرِهِ كَمْ قُطِفَا
وَاعْفُ عَنْ مُحَمَّدٍ بِالْمُصْطَفَى
ثَانِي الْإِثْنَيْنِ يَنْبُوعِ الْكَرَمِ
عُمَرَ الصُّرْغَامِ فَلَاقِ الْقَمَمِ
جَامِعِ الْقُرْآنِ مِصْبَاحِ الظُّلَمِ
رَأْسَ قَوْمٍ فِي الْوَغَى عَنْ بَدَنِ
وَاتَّحِفُّهُ بِالْخِتَامِ الْحَسَنِ

[الموشح الثامن]

وَمِنْ ذَلِكَ لِخَاتِمَةِ الْبُلْغَاءِ، صَاحِبِنَا الْمَرْحُومِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ التُّرْكْمَانِي،
الشَّهِيرِ بِالْبَهْلُولِ^(١)، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

غَنِّيانِي بِسُوءِ عَادٍ وَصَفَا مَطْلَعِ الشَّامِ بِمَغْنَى^(٢) حَسَنِ
دَارُ أَنْسٍ وَصُعُودٍ وَصَفَا جَنَّةِ الْأَرْضِ عَرُوسُ الْمَدَنِ

١- دُور:

مَا لِوَادِيهَا لَعْمَرِي مَنْ نَظِير مَسْرَحُ الْأَرَامِ آرَابُ الْفُوسِ
وَازْدِهَاءُ الْجَامِعِ الرَّحْبِ الْمُنِير غَادَرَ الْمَدَنَ كَسَوْدَاءِ الْعُرُوسِ
كَمْ لَنَا فِي رَوْضِهِ الْغَضُّ النَّضِير صَبُوءٌ أَطْيَبُ مِنْ حَثِّ الْكُؤُوسِ
شَامَةُ الدُّنْيَا دِمَشْقُ وَكَفَى إِنَّهَا مَثْوَى الْكِرَامِ الْفُطُنِ
كَيْفَ لَا وَهِيَ بِنَصِّ الْمُصْطَفَى مَعْدِنُ الْإِيمَانِ حِينَ الْفَتَنِ

٢- دُور:

كَلَّلَ الطَّلُ رُبَا رَبَوْتِهَا فَاكْتَسَى الدَّوْحُ لُجَيْنًا وَشُدُورَ
وَلَقَدْ نَمَّ شَذَا بُقْعَتِهَا بَانِيسَامِ الرُّوضِ عَنْ شَرَوَى الثُّغُورِ
إِنَّ لِي فِي شَرْفِي مَرَجَتِهَا مَرْتَعًا بَيْنَ تَهَانِي وَسُرُورِ
وَرَنْخِيمُ الدَّلِّ يَجْلُو قَرْقَفَا مِنْ رَحِيقِ الدَّنِّ وَالنَّغْرِ الْجَنِيِّ

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن علي الشهير بالبهلول النحلاوي الشافعي الدمشقي أديب شاعر لغوي، له شعر رائع، ومعرفة في علم التاريخ. توفي سنة ١٦٦٣هـ. ودفن بتربة الباب الصغير بدمشق. سلك الدرر ٣٥٥/٢.

(٢) في (ب): بمعنى حَسَنِ.

فاسْتَحَالَ الكَاسُ شَمْسًا وَصَفَا

وَاخْتَلَسْنَا طَيْبَ عَيْشٍ أَيْمَنَ

٣- دُور:

حَبَا النَّيْرَبُ مُصْطَافُ الْهَنَّا

حَيْثَمَا أَرْفُلُ فِي الرِّوَضِ الْأَرِيضِ

سَاجِبًا بِالتَّيِّهِ أَذْيَالُ الْمُنَى

وَلَنَا لَاحَ مِنَ الْبِشْرِ وَمِيضِ

مَعَ مَيْسُونٍ إِذَا طَارَحْنَا

نَثَرَ اللَّوْلُؤُ نَثْرًا وَقَرِيضِ

بِأَبِي أَحْوَرٍ أَخْوَى أَهْيَا

كَلَّمَا سَاجَلَّتْهُ يُنْشِدُنِي

قُمْ بِنَا نَنْهَبُ أَوْيَاقَ الصَّفَا

قَبْلَ تَغْشَانَا خُطُوبُ الْمَحَنِ

٤- دُور:

بَاكِرِ الْحَانَةِ وَاجِلُ الْخَنْدَرِيْسِ

مُتَرَعًّا أَكْؤُسَهَا فَالْلَهُو طَابُ

مِنْ رَشِيقِ حَسَنِ الْغُنْجِ أَنْيْسُ

فَاجِمِ الطَّرَّةِ مَعْسُولِ الرِّضَابِ

يَا بِنَفْسِي تَغْرُهُ الدَّرُّ النَّفِيْسُ

وَلَمَّى طَابَ رُضَابًا حَبَابِ

ذُو حُلَى الطَّفِّ مِنْ رَاحِ الشِّفَا

وَأَحْيَا مِنْ لَذِيذِ الْوَسَنِ

خُوطُ بَانَ حَاذَ ظَرْفًا أَوْطَفَا

فَضَحَ الشُّمْرَ وَيِضَ الْيَمَنِ

٥- دُور:

يَا سَقَى الْوَدْقِ لِيَوِيْلَاتِ الشُّعُودِ

وَرَعَى مَاضِيَّ آيَامِي الْحِسَانِ

إِذْ تُعَاطِينِي الْغَوَانِي بِنْتَ عُودِ

وَتَهَادِنِي الْأَمَانِي بِالْأَمَانِ

أَفَلْتَ أَنْجُمُ هَاتِيكَ الْعُهُودِ

بُأَصِيْحَابِ وَخَيْرَاتِ حِسَانِ

يَمِّمِ السَّفْحَ وَحَيِّ الْغُرْفَا

وَادْكِرْ أَوْنَةَ الْعَيْشِ الْهَنْيَا

كَانَ لِي عَهْدٌ قَدِيمٌ وَعَفَا لَسْتُ أَنْسَاهُ بَتْلَكَ الدَّمَنِ

٦- دُور:

مَا رِيَاضُ الْحُسْنِ مَا دَارُ النَّعِيمِ
وَشَذَا الْعُودِ وَمَغْنَاهُ الرَّخِيمِ
وَارْتِشَافُ الرَّاحِ مِنْ رَاحِ النَّدِيمِ
وَلَذِيذُ الْوَصْلِ مِنْ خَشْفٍ وَفَا
بِأَحْيَا مِنْ مَدِيحِ الْمُصْطَفَى
شَارِعِ الدِّينِ الصَّحِيحِ الْبَيِّنِ
وَارْتَوُوا الظُّمآنَ مِنْ لَثْمِ الثُّغَرِ
وَالْغَوَالِي مَعَ نُسِيمَاتِ السَّحَرِ
رَفَلَتْ فِي ظِلِّهَا بَيْضُ الْغُرَرِ

٧- دُور:

مَنْ بِهِ افْتَرَّ بَلْ اِزْدَانَ الْوَجُودُ
وَتَبَاهَتْ أَمْهَاتُ وَجُودُ
لَا حَ فِي الْمَوْلِدِ لِأَلَاءِ السُّعُودِ
وَشَدَّتْ وَرُقُ الْهَنَا بَلْ هَتَفَا
وَبَشِيرُ الْأَنْسِ وَاقَى وَهَفَا
رَائِحَ الْبُشْرِى لِنَفْسِي الْحَزَنِ
بُلْبُلُ الْأَفْرَاحِ فَوْقَ الْغُصْنِ
وَتَسَامَى كُلُّ عَصْرِ وَأَوَانِ
جَذَلًا بَلْ مِنْهُ بَدَأَ الْخَلْقُ كَانَ

٨- دُور:

أَوْدَعَ اللَّهُ يَنْسَابِعَ الْعُلُومِ
وَارْتَعَى مِنْ فِيهِ يَعْسُوبُ الْفُهْمِ
سَارَ مِنْ فَيْضِ عَطَايَاهُ غَيُومِ
فَاجْتَنَى مَنْ أَرَى^(١) نِعْمَاهُ النَّسِيمِ
قَلْبُهُ فَاثْبَجَسَتْ مِنْهُ الْحِكْمِ
وَارْتَوَى مِنْ بَحْرِ كَفْيِهِ الْكَرَمِ

(١) الأَرَى: العسل، ومن السحاب درته، ومن الريح عملها وسوقها السحاب، والندى.

وَاتَّمَمَى الْفَضْلُ إِلَيْهِ وَالْوَفَا
وَحَبَاهُ رَبُّهُ اللَّهُ احْتَفَى

٩- دَوْر:

صَفْوَةُ الْعَالَمِ مِنْ لُبِّ الْعَرَبِ
عَبْقَرِيُّ الْأَصْلِ مَيِّمُونُ النَّسَبِ
حُلَلُ الْأَدَابِ حِلْمًا وَحَسَبُ
ذُرُوءِ الْفَخْرِ عِمَادُ الشُّنَنِ
بِذَرَاهُ نَالَ عَفْوَ الْمُحْسِنِ

سَيِّدُ الْعَالَمِ فَضْلًا وَجَمَالًا
مَوْرِدُ الْحِكْمَةِ يَنْبُوعُ الْكَمَالِ
أَفْرَغَ اللَّهُ عَلَيْهِ ذُو الْجَلَالِ
كَعْبَةُ الرُّشْدِ وَسِرُّ الْأَصْطِفَا
وَإِذَا الْجَانِي سَعَى وَاطْوَفَا

١٠- دَوْر:

وَاعْتَمَاهُ بِالْكِتَابِ الْمُسْتَبِينَ
وَهُوَ لِلْعِلْمِ اللَّذْنِيَّ أَمِينِ
بِرَقِيقِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ الْحَسِينِ
فَرَعَى الْحَقَّ بِصَدَقِ اللَّسَنِ
عَشِقَ الْحُسْنَ مُحْيَاهُ السَّنِي

بِالتَّقَى تَوَجَّهَ الْمَوْلَى الْبَدِيعُ
وَلَقَدْ أَفْرَدَ بِالْوَصْفِ الْبَدِيعُ
وَبِهِ تَحَلُّوْا أَفَانِينَ الْبَدِيعُ
فَرَعَ الْخُلُقَ غُلَاهُ شَرَفَا
مِثْلَمَا السُّؤْدُودُ فِيهِ شَرَفَا

١١- دَوْر:

وَحَلَاكَ الْغُرُّ عَزَّتْ عَنْ مَثِيلِ
حَاشَ أَنْ يَسْطِيعَهَا إِلَّا جَلِيلُ

شَأْوُكَ الْأَسْنَى مُحَالٌ أَنْ يُرَامَ
مَنْ بِهَا الْأَفْهَامُ عَيَّتْ وَالْقِلَامُ

هَبْنِي الْإِعْضَاءَ عَنْ فَحْوَى النِّظَامِ
كَمْ مَعَانِيكَ الَّتِي لَنْ تُوصَفَا
لَكِنِ الْمَأْمُولُ يَا كَنْزَ الْعَفَا

١٢- دُور:

لَكَ يَتْلُو ﴿فَاصْنَعِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾^(١)
أُفْحِمْتَ عَنْ لَوْذَعِي فِطْنِ
بِقَبُولِ مِنْكَ أَنْ تُتَحَفَّنِي

عَلَّنِي أُذْرَجُ فِي سِلْكِ الْأُولَى
رَاقِيًا بِحُبُوحَةِ الْفَوْزِ بِلَا
سَيِّدِي إِنْ لَمْ تَكُنْ لِي مَوْئِلًا
لَنْ يَخَافَ الدَّهْرَ شَادٍ هَتَفَا
فَأَغْنِنِي يَوْمَ آتِي الْمَوْقِفَا

١٣- دُور:

ظَفَرُوا مِنْكَ بِتَوْفِيقِ السَّادِدِ
مِحْنَةً تُخْطِئُ بِي نَهْجَ الرُّشَادِ
فَإِلَى مَنْ أَلْتَجِي يَوْمَ الْمَعَادِ
وَصَفَّ مَعْنَاكَ الْبَهِيَّ الْحَسَنِ
وَاحْمِنِي مِنْ كُلِّ مَا يُحْزِنُنِي

زَادَكَ اللَّهُ سَنَاءً وَاحْتِرَامَ
نَفَحُهَا عَرَفُ لَطِيمٍ وَبَشَامِ
حَقِّ مِقْدَارِكَ وَالْآلِ الْكَرَامِ
مَا اسْتَبَانَ ابْنُ ذُكَاءٍ أَوْ خَفَا
وَتَحَلَّى كُلُّ نَظْمٍ أَلْفَا

وَصَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمَيْنِ
وَسَنَاها فَاقَ ضَوْءَ النَّيِّرَيْنِ
وَذَوِيكَ الْغُرِّ سَيِّمَا الصَّاحِبَيْنِ
بَارِقٌ مِنْ طَيِّبَةِ الْيَمَنِ
بِافْتِتَاحِ وَاخْتِتَامِ حَسَنِ



(١) الحجر: ٨٥.

[الخاتمة]

وهنا حبسنا عنان اليراعة لا عن ملل، بل اكتفينا عن التفصيل بالجمل، ولو استقصينا ما بها من الأعاجيب، لانتسع بنا المجال وضاعت المهارق فاقتصرنا على ما ذكرناه في هذه الرسالة البديعة الأساليب، العديدة المثال المتحلية بكل معنى رائع. وضبط محاسنها بعيد المرام، صعب على من رام. [من المبحث]

محاسن الشام جلّت عن أن تحدد بحد
عن حُسْنِها فتحدّت وعن سِوَاهَا فعدّ

❀ كما قال المرحوم عبد الباقي الحنبلي: [من المبحث]

محاسن الشام قالت كل المدائن جُندي
فلا تقسني بغيري وأترك لشوم التعدي

❀ وقول الآخر: [من المبحث]

محاسن الشام نادّت أنا الفريدة وحدي
وكل حُسنٍ لغيري فإنما هو بغيري



والله الموفق، وعليه الاتكال، وهو عمدي في كل حال.

وهذا آخر ما سرده اليراع، وسلك به مهيع الإبداع.

وقد ختمتها بهذين البيتين البديعيّ النظام، راجياً من الله سبحانه حسُن الختام،

وهُما: [من مجزوء الخفيف]

وبِحَمْدِ الإِلهِ مُذْ حازَ لُطْفاً نِظامُها
قلتُ فيها مُؤرَّخاً جاءَ مِنْكَ خِتامُها^(١)



وقد يسّر^(٢) الله تعالى الفراغ من تأليفها نهار الخميس غرة شهر جمادى الآخرة، سنة

إحدى وسبعين ومئة وألف، على يد محرّرها، الفقير إلى الله تعالى: السيد محمد ابنُ المرحوم^(٣)
السيد مصطفى ابنُ المرحوم خدوايردي بن مراد بن إبراهيم، الشهير بابن الراعي الدمشقيّ.

غَفَرَ اللهُ تَعَالَى لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ

وَصَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ

وعلى آله وأصحابه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

(١) قوله في حساب الجُمَّل يساوي: (جاء - ٤ + مسك - ١٢٠ + ختامها - ١٠٤٧ = ١١٧١).

(٢) في (ب): قال مؤلفها: وقد يسّر.

(٣) في (ب): ابن السيد مصطفى.

وجاء في نسخة (ب): قال مؤلفها: وقد يسر... وقد وافق الفراغ من نسخها نهار الاثنين سلخ محرم الحرام، سنة ١١٩٩ تسع وتسعين ومئة وألف، على يد أفقر الورى إلى عفو رب البرية محمد درويش بن يحيى بن مصطفى بن محمد الطالوي، الشهير بجامي السنانية، غفر له أمين.

الفهارس العامة

- ١- فهرس الآيات القرآنية الكريمة..... ٢٩٣
- ٢- فهرس الأحاديث الشريفة..... ٢٩٤
- ٣- فهرس الأعلام..... ٢٩٥
- ٤- فهرس الأقوام والجماعات والأمم والقبائل..... ٣٠١
- ٥- فهرس الأماكن والمدن والأنهار والوديان..... ٣٠٢
- ٦- فهرس الكتب..... ٣١٢
- ٧- فهرس الأمثال..... ٣١٣
- ٨- فهرس الورود والأزهار..... ٣١٤
- ٩- فهرس الأشعار..... ٣١٥
- فهرس الأشعار..... ٣١٥
- فهرس الأرجاز..... ٣٣٥
- فهرس أنصاف الأبيات..... ٣٣٥
- فهرس الأدوار..... ٣٣٦
- فهرس المخمسات..... ٣٣٦
- ١٠- فهرس جريدة المصادر والمراجع..... ٣٣٧
- ١١- الفهرس الموضوعي للكتاب..... ٣٤٤
- ١٢- فهرس الفهارس..... ٣٥٣

- فهرس الآيات القرآنية الكريمة -

| الصفحة | الآية الحجر | رقم الآية |
|--------|-----------------------------|-----------|
| ٢٨٦ | فاصفح الصفح الجميل | ٨٥ |
| | المؤمنون | |
| ٣٤ | وآويناهما | ٥٠ |
| ٢٢-٢٢ | وآويناهما إلى ربوة ذات قرار | ٥٠ |
| ٢٩ | إلى ربوة ذات قرار | ٥٠ |
| | الفتح | |
| ١١٧ | إنا فتحنا | ١ |
| | الفجر | |
| ٢٨-٤ | إرم ذات العماد | ٧ |
| | الشمس | |
| ٢٢٣ | والشمس وضحاها | ١ |
| | الضحى | |
| ٢٧٦ | والضحى | ١ |
| | التين | |
| ٢٢ | والتين والزيتون وطور | ١ |

- فهرس الأحاديث الشريفة -

| الحديث | الصفحة |
|--|---------|
| أقسم الله تعالى بمساجد..... | ٢٢ |
| إن الله خلق الورد من بهائه..... | ١٢٣ |
| إن دهن البنفسج سيد الأدهان..... | ١٣٠ |
| إن قارئ القرآن يؤتى بباسمين الجنة..... | ١١١ |
| إن الورد سيد رياحين الجنة..... | ١٢٣ |
| أنت الأندر، ومنك المنشر..... | ٢١ |
| أهبط آدم عليه السلام من الجنة..... | ١٠٥ |
| أول شيء غرس نوح الآس..... | ١٠٥ |
| بالشام من قبور الأنبياء ألفا..... | ٢٢ |
| بها جبل يقال له قاسيون..... | ١٦٢، ٨٧ |
| تلك ملائكة الله بأسطو أجنتها..... | ٢١ |
| سيد رياحين الدنيا والآخرة..... | ١١٢ |
| الشام كنانتي، فإذا غضبت..... | ٢١ |
| شموا النرجس، فإن في القلب..... | ١١٩ |
| طوبى للشام..... | ٣٩ |
| معدن الإيمان (دمشق) حين الفتن..... | ٢٨٣ |
| لو يعلمون الناس ما في مغارة الدم..... | ٨٨ |
| ما بين بيتي ومنبري روضة..... | ٣ |
| ما عبدناك حق عبادتك..... | ١٨٠ |
| موضع الدم في جبل قاسيون موضع..... | ٨٨ |
| من أراد أن يرى الموضع الذي..... | ٢٢ |
| من أراد أن يرى؛ وآويناها..... | ١٦٢ |
| من عرض بهرجان فلا يرده..... | ١٠٣ |
| هو بالغوطة، مدينة يقال لها دمشق..... | ٨٧ |
| هو موضع الحاجات والمواهب..... | ١٦٢ |
| يا طوبى للشام، يا طوبى..... | ٢١ |

- فهرس الأعلام -

- | | |
|---|--|
| <p>أبو الأسود الدؤلي: ٢٠٩</p> <p>إلياس (عليه السلام): ١٦٢</p> <p>إسماعيل بن أبي العساكر سلطان ابن منقذ،</p> <p>أبو الفضل الكناني: ٦٩</p> <p>أفريدون: ٧</p> <p>أمين جلبي المحيي: ٤٨</p> <p>أنس بن مالك: ١٢٣</p> <p>أيوب (عليه السلام): ١٦٢</p> <p style="text-align: center;">- ب -</p> <p>البغاء: ٤٩، ٩١</p> <p>البحتري: ٦٦، ٢٤٣</p> <p>البدر بن حبيب: ٥٥</p> <p>بدر الدين الحلبي: ١٥٧</p> <p>البدر الذهبي: ١٣٧</p> <p>البديهي: ٨٣</p> <p>البراق: ٢٥١</p> <p>بريد بن سعد بن لقمان: ٢٤</p> <p>البسوس: ٢٥٦</p> <p>أبو بكر الصديق: ٢٠، ١٥١، ٢٨٢</p> <p>البهلول = عبد الرحمن بن محمد</p> <p>ابن البيطار: ١٣٤</p> <p>البيهقي: ١١٢</p> <p>بيوراسب: ٢٥</p> | <p>ابن الأبار: ٩٤</p> <p>إبراهيم (عليه السلام): ٢٤، ٨٧، ١٦٢، ٢١٢</p> <p>إبراهيم بن حمزة: ١٠٠، ١٠١</p> <p>إبراهيم بن محمد المهدي: ٢٠٩</p> <p>أبرويز: ١٠٤</p> <p>أبقراط: ١٠٤، ١١٩</p> <p>آدم (عليه السلام): ١٠٥، ١١٣</p> <p>أحمد بن الحسين بن كيوان: ٨١</p> <p>أحمد بن علي المنيني: ٧٣</p> <p>الأخطل: ٧٢</p> <p>ابن أذينة: ٢١٦</p> <p>إرم: ١٦٣</p> <p>أزدشير بن بابك: ١٣٣</p> <p>الأزدي = الوليد بن صالح</p> <p>الأستاذ = عبد الغني</p> <p>إسحاق الموصلي النديم: ٧٦، ١٨١، ٢٠٩</p> <p>الأسدي = سبيع بن خلف</p> <p>الأسدي = شمس الدين</p> <p>أسعد = مصطفى اللقيمي</p> <p>الإسعردي (محمد بن محمد): ١٤٣</p> <p>الإسعردي (محمد بن يعقوب): ١٠٦</p> <p>الإسكندر: ١٨٥</p> <p>الإسكندري = الدماميني</p> |
|---|--|

- ت -

التركماني = عبد الرحمن بن محمد

تمام، أبو القاسم: ٢٥

أبو تمام: ٢٤١

التلعفري: ٦٠، ١٤٨

ابن تميم: ٦٧

- ث -

الثعالبي: ٩١

- ج -

جالينوس: ٢٣٢

جميل بثينة: ٢١٦

الجوهري: ١٣٤

الجوهري = محمد بن زين العابدين

جيرون بن سعد: ٢٤

- ح -

ابن أبي حاتم: ١٠٥

الحارث بن مضاض: ٢٠٤

الحداد = ظافر

الحريري: ٨٣

حسان بن ثابت: ٢٢١

الحسن بن سهل: ١١٩

الحسيني = يوسف بن حسين

الخلي = بدر الدين

الخلي = ابن قضيب البان

الخلي (صفي الدين): ١٤١

الحموي = محب الدين

ابن حميد: ٢١٦

الحنبلي = عبد الباقي

الحنفي = مجد الدين

حيدر الرومي: ١١٧

حيدرة = علي بن أبي طالب

- خ -

الخراط = صادق بن محمد

= محمد صادق

الخضر (عليه السلام): ٢٠١

ابن خطيب داريا: ١٤٢

خطيب النيرين: ١٢٤

الخفاجي: ١٣٠

ابن خلوف: ١١٦، ١٢٥

الخوارزمي: ١٢٢

الخليع: ٩٢

الخنساء: ٩٣

ابن دارة: ٢١٦

- د -

الدمامي الاسكندري: ٢٨

دحية الكلبي: ٢٣٤

دمشق = العازر

دمشقش: ٢٥

الدمشقي = عرقله

= الوأواء

الدمياطي = مصطفى أسعد

- ذ -

الذهبي = البدر

- ر -

ابن الرومي: ١٠٥

الرومي = حيدر

- ز -

زرياب: ٢٠٩

زنام: ١٨١، ٢٢١

ابن زهر: ٢١٦

الزهري: ٨٨

زهير بن أبي سلمى: ٢٢٩

زيد بن ثابت: ٢١

- س -

سابور: ١٢

سبع بن خلف الأسدي: ٦١

السري الرفاء: ١٢٤

سعاد: ٢٨٣

سعد: ٢٠٤

سعودي بن يحيى، المتنبي: ٢٥٨، ٢٦١

ابن سعيد المغربي: ١٤٦

أبو سفيان: ١٣٥

ابن السمان = محمد سعيد

ابن السني: ١٠٥

- ش -

شداد بن عاد: ١٥٤

الشرف القواس: ١٥٨

الشريف الرضي: ٢٢٢، ٢٤٤

شمس الدولة: ٦، ١

شمس الدين الأسدي: ٦٢

ابن الشمعة = علي بن محمد

= محمد

= محمد بن عثمان

شهاب الدين العمادي: ٩١

- ص -

الصاحب بن عباد: ١١١، ٢٤٣

صاحب العمامة: ٢٢٢

صاحب المخا: ١١٧

صادق بن محمد الخراط: ٤٤، ٢٦٢

الصادق = أبو بكر

صفا: ٢٨٣

الصفدي = الصلاح

الصلاح الصفدي: ١٥٧

الصنوبري: ١٣٢

- ط -

الطالوي: ٥١، ١٣١

ابن طاهر: ١٢٢

ابن طباطبا: ١٠٤، ١٢٢

- ظ -

ظافر الحداد: ١٢٦

- ع -

العاذر = دمشق

ابن عامر: ١٢٠

ابن عباد: ٢١٨

عبد الله بن سلام: ٢٢

عبد الله بن عباس: ٢٢، ٨٨، ١٠٥، ١٦٢

عبد الباقي الحنبلي: ٢٨٩

ابن عبد ربه: ١٠٣

عبد الرحمن بن حمزة ابن النقيب: ٤١، ٩٩، ١٠٩

١١٣، ١١٦، ١٢١، ١٥٤، ١٥٦

عبد الرحمن ابن عبد الرزاق: ٥٢، ١٠١، ٢٧٢

عبد الرحمن بن محمد التركماني، البهلول: ٢٨٣

ابن عبد الرزاق = عبد الرحمن

ابن عبد الظاهر: ١١٥

عبد الغني بن إسماعيل النابلسي، الأستاذ: ٣٤

٨٨، ٩١، ٩٢، ٩٥، ٩٨، ١٠٠، ١٠٥

١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٨، ١٢٥

١٢٨، ١٢٩، ١٣٨، ١٤٨، ١٥٠

١٩٧، ٢١٩، ٢٣٤، ٢٤٧، ٢٥١

٢٦١، ٢٨٠

عبد الكريم بن حمزة ابن النقيب: ٤٤، ٢٥٣

عبد اللطيف بن يحيى المنقاري: ٤٧، ١٤٧

العتابي: ٢٤٢

أبو العتاهية: ٢٤٣

عثمان بن عفان، ذو النورين: ٢٠، ٢٨٢

ابن العربي (محبى الدين): ٨٥

عرقلة الدمشقي: ٥٩، ١٠٦

عروة (بن حزام): ٥٨

ابن عساكر: ٢٣، ٢٥

عصام: ٢٢٢

علي بن أبي طالب: ١٦٢، ٢٨٢

علي بن محمد بن الشمعة: ١١٠

العمادي = شهاب الدين

ابن عمر: ١١٢

عمر بن الخطاب، الفاروق: ٢٠، ٢٨٢

العمري = محمد سعدي

ابن عنين: ٥٨، ١٢٣

عون بن عبد الله بن عتبة: ٢١

عيسى ابن مريم (عليهما السلام): ٢٢، ٢٩

٨٢، ٨٧، ١٦٢، ١٦٣

- غ -

الغريض: ١٥٤

- ف -

الفاروق = عمر بن الخطاب

ابن أبي الفتح: ٢١٧

أبو الفضل = إسماعيل بن أبي العساكر

ابن فضل الله: ١٦٨

الفياض = أبو محمد

أبو القاسم = تمام

- ق -

قتادة: ٢٢

القدسسي = محمد بن علي

ذو القرنين: ٢٥

قس: ٨١، ١٨١

ابن قضيب البان الحلبي: ٥٥

القواس = الشرف

القرطبي: ٥٧، ١٣٥

- ك -

كبريت المدني: ٥٦

كسرى: ١٢٠

كعب الأحبار: ١٦٢

الكلبي = دحية

الكناني = إسماعيل بن أبي العساكر

ابن كيوان = أحمد بن الحسين

- ل -

لبنى: ٦١

لسان الدين ابن الخطيب: ٦٧

اللقيمي = مصطفى أسعد

لوط (عليه السلام): ١٦٢

- م -

ابن ماء السماء: ٢٢٤

مالك بن طوق: ٢٢١

المأمون: ١١٨

المتيني = سعودي بن يحيى

محمد الدين الحنفي: ٦٤

محب الدين الحموي: ٥٢

الحبي = أمين جلبي

محمد بن زين العابدين الجوهري: ١٣٨

محمد سعدي العمري: ٢٦٧

محمد السيد = مصطفى أسعد

محمد سعيد بن السمان: ٧٥

محمد ابن الشمعة: ١١٨، ١٥٧

محمد صادق ابن الخراط = صادق

محمد بن عبد الله ﷺ: ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٧

٢٦١، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧٠

٢٧١، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٥، ٢٨٦

محمد بن عثمان ابن الشمعة: ٧٩، ١٥١، ٢٧٨

٢٨٢

محمد بن علي القدسي: ٤٥

أبو محمد الفياض: ٢٤٢

مخارق: ٢٠٨، ٢٢١

المدني = كبريت

مريم بنت عمران: ٢٢

المسيح = عيسى ابن مريم (عليهما السلام)

ابن المشد: ٦٦

مصطفى أسعد اللقيمي الدمياني، محمد السعيد:

٣١، ٨٣، ١٠٨، ١١١، ١١٢، ١٢٩

١٥١، ١٦٣، ١٦٧

معبد: ٣١، ١٥٤، ٢٠٩، ٢٣٩

ابن المعتز: ١٣٢، ٢٤١، ٢٤٢

المغربي = ابن سعيد

المقري: ٢٩، ٥٣

الملك الضليل: ٢١٥

منحك: ٩٩، ١٤٠

منشم: ١٧٩

المنقاري = عبد اللطيف بن يحيى

المنيبي = أحمد بن علي

موسى (عليه السلام): ٢٢، ٢٠١

الموصللي = إسحاق

ميسون: ٢٨٤

- ن -

الناقليسي = عبد الغني

ابن نباتة: ١٢٣، ١٤٦، ١٥٨

النديم = إسحاق الموصللي

نسيم بن زهر: ٢٢١

ابن النقيب = عبد الرحمن بن حمزة

= عبد الكريم بن حمزة

نمروذ بن كنعان: ٢٤

ذو النورين = عثمان بن عفان

أبو نواس: ١٠٧، ١١٩

نوح (عليه السلام): ٢٤، ١٠٥، ٢٣٢

- ه -

هاروت: ٥٠

ابن هانئ (الشاعر): ٢٨١

هدار: ١٦٢

هشام بن عبد الملك: ٢١٦

- و -

الوأواء الدمشقي: ١٢٤

ابن الوردي: ١٢٧

الوليد بن صالح الأزدي: ٢١

الوليد بن عبد الملك: ٢٧٩

- ي -

يحيى (عليه السلام): ٣٦، ٨٨، ١٦٢

يزيد بن معاوية: ١٦٦

ابن يعفر: ٢٠٤

يعقوب (عليه السلام): ٢١٨

يوسف (عليه السلام): ٢١٨

يوسف بن حسين الحسيني: ٥١

- فهرس الأقوام والجماعات والقبائل والأمم -

| | |
|-------------------------------------|----------------------|
| العجم: ١٦٠، ٢٨١ | الأبدال: ٢٣، ٨٩، ٢٧٩ |
| العرب: ١٣٢، ١٣٣، ١٦٠، ١٨١، ٢٤١، ٢٨٦ | الأندلس (شعراء): ٢٤٥ |
| الفرس: ٢٥ | جلق (أهل): ١٦٦ |
| القيط: ٢١٧ | الحواريون: ٢٢، ٨٨ |
| القسوس: ٢٧٨ | الخوارج: ٧٢ |
| كسرى (قوم): ٧٢ | الدرأويش: ١٥٢ |
| الكفارسة: ١٥ | دمشق (أهل): ١٦٢ |
| مصر (أهل): ١٢٦ | الروافض: ٧٢ |
| مضر (بنو): ٧٩ | الروم: ١١١ |
| المولوية: ١٥١، ١٥٢ | الزنوج: ١١٢ |
| النقشبندية (طريقة): ١٥١ | السودان: ١٠٣ |
| اليهود: ٢٢، ٨٧، ١٦٢، ١٦٣ | الشام (أهل): ٢٣٥ |
| اليونان (حكماء): ٢٣، ٩٢ | الطريق (أهل): ١٥١ |
| | عاد: ٦٢ |

- فهرس الأماكن والمدن والأنهار والوديان -

| | |
|-----------------------|------------------|
| الأبرق: ٦٢ | بردي = وادي |
| أبو عيار = نهر | برزة = وادي |
| أرزة: ١٨، ٢١٣ | برزة: ٢١٣ |
| إرم: ٢٢، ٧٩، ١٥٤، ٢٧٨ | بسيما = وادي |
| الأشعاب = نهر | بشر = نهر |
| أصفهان: ٢٢٦ | بغداد: ٦٩ |
| الأفتريس = نهر | البلاطي = نهر |
| أقلايا = عين | البلالية = نهر |
| الأجدية: ١٤٨ | البهجة = الجبهة |
| الأندلس: ٢٧٣ | بيت نايم = نهر |
| الأنصار = نهر | بيت سوا = نهر |
| - ب - | بيت المقدس: ٢٢ |
| باب بريد: ٢٤ | البيرة = نهر |
| باب الثلث = نهر | بين النهرين: ٢٢ |
| باب جيرون: ٢٤ | - ت - |
| بابل: ٢٥٤ | التكية: ١٥١، ١٥٢ |
| بارق = نهر | التل: ٢٣٣ |
| البالاني = نهر | التل = وادي |
| بانياس = نهر | تل الذهب = نهر |
| بردي = نهر | |

- ث -

ثورا = نهر

ثبير: ٢١٥

- ج -

الجامع الأموي: ٢٢، ٢٨، (٣٠)، ٣٦، ٤٦،

٤٨، ٥٠، ٥٤، ٧٠، ٧٦، ٢٤٩،

٢٨٣، ٢٧٩

الجامعي = نهر

جبل الراهون: ٢١٥

جبل سرنديب: ٢١٥

جبل سيلان: ٢١٤

جبل شمام: ٢٢١

جبل الفتاح: ٢١٤

جبل كوكبان: ٢١٤

جبل نهاوند: ٢١٤

جبل دمخ: ٢٢١

الجبهة: ١٠، ٤٨، ٧٦، ٨٠، ٨٥، ٨٩،

(١٤٥)، ١٤٦، ٢١١

جدول الشجرية: ١٦، ١٩٩

جديا: ٦٣

الجديدة (جديدة الشيباني): ٤١

جسر الغيضة: ١١، ١٥٥، ٢٣٧

جسرين: ١٦٣، ١٧٢

جسرين = نهر

خلق: ٤، ٢٢، ٣٤، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٦، ٤٨،

٥١، ٥٢، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٦٢، ٦٦، ٦٨،

٧٥، ٧٨، ٧٩، ٨١، ٩٩، ١٠٩، ١٣٨،

١٤٣، ١٤٦، ١٥١، ١٥٤، ١٦٠، ١٦١،

١٦٦، ٢١١، ٢٤٦، ٢٥٣، ٢٧٣، ٢٨١

الجنادلة = وادي

الجنك: ٤٦، ٥٧، ٦٨، ٨٥، ١٣٦، ١٤١،

١٤٥، (١٥٦)، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩،

١٦٩، ٢٠٥، ٢٥٩

الجوسق: ٦٣

جيرون: ٢٤، ٦١

- ح -

الحاجي = نهر

حاجر: ٣٨، ٦٢، ٢٠٣

الحجر الدائر = نهر

حريستا: ١٩٧، ١٩٨

الحرمان: ٣٤

حرنة = وادي

حروش = عين

حزوما = نهر

حلبون = وادي

الحمصي = وادي

حموريا = نهر

الحواكير: ٧، ٧٦، (٩٢)، ٩٣، ٢٤٧

حومل: ٧٢

- خ -

الخابور: ١١

الخضراء: ٢٥٣

الخضراء = عين

الخضراء = وادي

الخلخال: ١٠، ٤٦، ٤٨، ٧٦، ٨٥، ١٤٥، ١٤٦

١٤٧، (١٤٩)، ١٥٩، ٢١١

الخورنق: ١٤٨

الخياره = نهر

- د -

دار السلام: ٢٢٧

الداراني = نهر

داريا: ٦٦

دارين: ٩

داعية (الداعيانى) = نهر

الدخول: ٧٢

درمينا = نهر

الدريج = وادي

الدف: ٤٦، ٨٥، ١٤١، (١٥٦)، ١٥٧

١٥٨، ١٦٩، ٢٠٥

الدقية = عين

دمر: ٤١، ٩٥، ١٦٦، ١٦٧، ٢٠٢

دمشق: ٦، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٩

٣١، ٣٣، ٣٦، ٤٠، ٤١، ٤٤، ٤٥

٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٥٨

٦١، ٦٢، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٥

٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٩، ٩٧

١٠١، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٤، ١٥٨

١٥٩، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦

٢٠٣، ٢٥٨، ٢٧٨، ٢٨٣

دير مران: ٧، ٣٩، ٤٢، ٤٩، ٧٣، ٧٧، ٨٠

٨٤، (٩٠)، ٩١، ٩٢، ٢٧٣، ٢٧٩

- ذ -

ذات العماد = إرم

الذيب = نهر

- ر -

الرافدان: ٢٢٧

الربوة = وادي

الربوة: ١١، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٣٥، ٣٩

٤٢، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥٧، ٥٨

٦٣، ٦٥، ٦٨، ٧٣، ٧٥، ٨٠

٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٩٠، ٩١

١٤٣، ١٤٤، ١٥٣، ١٥٤، (١٥٦)

١٥٧، ١٦٠، ١٦١، ١٦٨، ١٦٩

٢٠٣، ٢٠٤، ٢٣٣، ٢٤٧، ٢٥٣

٢٥٩، ٢٦٢، ٢٧٢، ٢٧٩، ٢٨٣

الرصافة: ٢١٧

الرقمتان: ٦٢، ٢٥٣

الروم: ٤٠

رياض الشرفين: ١٤٦

- ز -

الزابون = نهر

الزاهي (قصر): ٢٠٢

الزبداني: ٢٦، ٢٧، ١٦٥

زبدین: ٦٣، ١٧٢

الزبديني = نهر

الزلف = نهر

الزهراء: ٢١٨، ٢٣٥

الزوراء: ٦١

الزيني = نهر

الزينية = عين

- س -

السدير: ١٤٨

السرداب = نهر

السفرجل = وادي

سطرا: ١٠، ٦٠، ٦٣، ٧٦، (١٤٢)، ١٤٣

سقبا = نهر

السلسال: ١٠، ٨٥

السلطاني = نهر

السهم: ٦٣، ٦٤، ٨٩، ١٣٦، ١٤٣

السهمين: ١٠، ٧٦، (١٣٥)، ١٣٦، ١٩٩

سوق السلاح: ٢٦٠

سياقة = عين

سيحان: ١١

- ش -

الشادروان: ١٦٨

الشام: ٢١، ٢٧، ٣١، ٣٤، ٣٩، ٤٤، ٤٨،

٥١، ٥٢، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٨،

٥٩، ٦١، ٦٤، ٦٨، ٨٠، ٨٣،

٨٤، ٨٨، ١٠٩، ١٤٣، ١٦٠،

١٦١، ٢٢٧، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٩،

٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٩،

٢٧٢، ٢٨٣، ٢٨٩

الشباك = نهر

الشبعا = نهر

الشجرية = جدول

الشحر: ٩، ٨٢، ١١٤

الشراك = نهر

الشرش = عين

الشرف: ٦٠، ٧٦، ١٤٨، ١٥٠، ١٥١

الشرف الأعلى: ٤٧، ٥١، ٦٨

الشرفان: ١٨، ٤٦، ٥١، ٦٣، (١٤٦)، ٢٧٩

الشرقي = الوادي

شعب بوان: ١١، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٢٠

الشق = نهر

الشقراء: ٢٠٤

الشقرا = وادي

الشيداني = نهر

- ص -

الصاحب = عين

الصالحية: ٨، ٢٦، ٣٦، ٤٢، ٤٥، ٤٧،

٥٣، ٦٢، ٧٥، ٨٠، ٨٥، ٨٨،

(٩٧)، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١،

١٣٦، ١٦٠، ١٩٩

صدر الباز: (١٢)، ١٤٥، ١٤٦، ١٦٩،

٢٤٧

الصفاء: ٢٠٦

الصفيرا = وادي

صنعاء: ٦٩

- ط -

الطاحون (طاحونة حرسا): ١٩٧، ١٩٨

طويلع: ٣٨

طيبة: ٨٧

- ع -

عالج: ٥٨

العبادة = نهر

عدن: ٢٨٢

العذراء: ٢٤، ١٤٣، ١٤٤

العرا = نهر

العراء: ٢٣٢

العراء = وادي

العراق: ٦١، ٢٢٦

عقريا = نهر

عليتا = نهر

عين أقالايا: ٢٠، ٢٣٨

عين ترما = نهر

عين التوت: ٢٧، ١٦٥

عين حروش: ٢٠، ٢٣٩

عين الخضراء: ١٩، ٢٣٢

عين اللقية: ١٩، ٢٣٧

عين الرينية: ١٩، ٢٣٦

عين سيافة: ١٩، ٢٣٢

عين الشرش: ١٩، ٢٣٦

عين الصاحب: ١٩، ٢٣١

عين العراء: ٢٣٢

عين الفيجة: ٢٦، ٢٧، ٤١، ١٦٥

عين قرقوز: ١٩، ٢٣٧

عين الكرش: ١٩، ٢٣٥

عين مرجانة: ١٩، ٢٣٣

عين منين: ١٩، ٧٤، ٢٣٣

عين الوراق: ١٩، ٢٣٥

- غ -

غالب = نهر

الغربي = نهر

العوطة: ١١، ٢٥، ٢٧، ٤٣، ٥٣، ٦٠،

٦٨، ٧٦، ٨٧، ٩٠، ١٤٣،

(١٥٣)، ١٥٤، ١٥٧، ٢٥٤، ٢٧٣

الغريفة = نهر

غمدان: ١٧

الغوير: ٣٨

- ف -

الفرات: ٦٨

الفراديس = نهر

الفيجة: ١٠، ٤١، ١٦٥

الفيجة = وادي

= عين

الفيجة الخضراء: ١٤٧، ١٥٠

الفيحاء: ٧٨

- ق -

قاسون = قاسيون

قاسيون، قاسون، قيسون: ٧، ٢٢، ٣٥، ٣٩،

٤٥، ٤٨، ٥١، ٦١، ٦٤، ٧٢، ٧٥،

٨٥، (٨٧)، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢،

٩٥، ٩٧، ١٥٤، ١٦٠، ١٦٢،

١٦٣، ٢٣٤، ٢٤٨، ٢٧٩

قبة السيار: ٩٥

قبة النسر: ٧٦

القدس: ٣٤

قرقوز = عين

القصر: ١٠، ٦٠، ٦٣، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٣

القصور = نهر

قلبين = نهر

قلعة دمشق: ٢٦

القنوات: ٨٩، ٢٠٠، ٢٠٤

القنوات = نهر

قيسون = قاسيون

- ك -

كاظمة: ٥٨

كفريطنا = نهر

الكرش = عين

الكرمي = نهر

كليبا = نهر

الكوثر: ٢١١، ٢٧٠

كيوان = وادي

- ل -

لبنان: ٦١

اللوان: ١٠، ٧٧، ١٤٤، ١٤٦

- م -

الماصية = نهر

الملك = نهر
 المقسم = نهر
 المقياس: ٨٩
 المنشار: ٢٤٧، ٢٠٤، ١٥٦
 المنحني = نهر
 منين: ٢٣٣، ٢١٩
 منين = عين
 منين = وادي
 مهد عيسى (عليه السلام): ٢٥، ٣٩، ١٦١،
 (١٦٢)، ١٦٣
 مهدي = نهر
 الموصل: ٦٩
 الميدان: ٢١٢، ١٤٨، ٨٥، ٧٢، ٦٣، ٦٠
 الميدان الأخضر: ٢١١، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٠، ١٤٦
 الميطور: ١٤١، ٨٩، ٧٦، ١٠
 الميلقون = نهر
 - ن -
 نجد: ٢٨٠، ٢٢٦، ٢٠٣
 النخل (قرية): ٨
 نصيب: ١٣٦، ٨٥، ٤٧، ١٠
 النقا: ٣٨
 نهر الأبله: ٢٠١، ١٧١
 نهر أبو عيار: ١٩١، ١٥
 نهر الأشعاب: ١٩٢، ١٥

المتبن = نهر
 المحصب: ٢٠٦
 المحلات = نهر
 مرجانة = عين
 المرج: ٧٢
 المرجة (الخضراء): ٤٩، ٤٧، ٤٢، ٤٠، ١٢،
 ٥١، ٧٦، ٨٠، ٨٤، ١٤٥، ١٤٦
 ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٥
 ٢١١، ٢٤٧، ٢٥٨، ٢٦٣، ٢٧٩
 ٢٨٣
 المزاز = نهر
 المزرة = نهر
 المزرة: ٢٣٤، ٢٣٣، ١٤٤، ١٤٣
 مسجد إبراهيم (عليه السلام): ٢١٢
 مسجد دمشق = الجامع الأموي
 مصر: ٨٩، ٦٨، ٢٨
 معربا = وادي
 مغارة الجوع: ٣٦
 مغارة الدم: ٨٩، ٨٨، ٣٥
 مقام هود: ٣٦
 مقبرة الفراديس: ٢٢
 مُقري: ١٤٣، ٦٣
 المكرم = وادي
 مكة: ١٨٢

نهر الأفريس: ١٨٦، ١٤

نهر الأنصار: ١٩٣، ١٦

نهر باب الثلث: ١٩٦، ١٦

نهر بارق: ٢٢١، ٢١١

نهر البالاني: ١٧٤، ١٣

نهر بانياس (باناس): ١٢، ٢٦، ٤٦، ٦٠،

٨٩، ١٤٨، ١٥٣، ١٥٩، ١٦٠،

١٦١، (١٦٩)، ١٩٢، ٢٠٠،

٢٤٧، ٢٠٤

نهر بردى: ١١، ١٤، ٢٢، ٢٦، ٢٧، ٤٦،

٦٦، ٧١، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١،

١٦٣، (١٦٥)، ١٦٦، ١٦٩،

١٧٨، ١٨٨، ٢٠٢، ٢٠٣

نهر بشر: ١٦، ١٩٣

نهر البلاطى: ١٤، ١٨٣

نهر البلالية: ١٣، ١٧٨

نهر بيت سوا: ١٤، ١٨٧

نهر بيت نايم: ١٣، ١٤٧

نهر البيرة: ١٣، ١٨٠

نهر تل الذهب: ١٣، ١٧٦

نهر ثورا: ١١، ١٥، ٢٦، ٤٦، ٦٠، ٦٦،

١٥٩، ١٦٠، ١٦١، (١٦٨)،

١٦٩، ١٩٣، ١٩٨

نهر الجامعي: ١٣، ١٧٩

نهر جسرين: ١٤، ١٨٥

نهر الحاجي: ١٣، ١٧٤

نهر الحجر الدائر: ١٥، ١٩٠

نهر حزرما: ١٣، ١٤٧

نهر حموريا: ١٤، ١٨٦

نهر الخيارة: ١٤، ١٨٢

نهر الداراني: ١٢، ١٥، ٢٦، ٤٧، ١٥٩،

١٦٠، (١٦٧)، ١٦٩،

١٨٨، ٢٠٤

نهر داعية (الداعيانى): ١٢، ١٣، ٤٧،

(١٧١)

نهر درمينا: ١٢، ١٧٣

نهر الذيب: ١٥، ١٨٨

نهر الزاب: ١٩١

نهر الزابون: ١٣، ١٧٥

نهر الزيداني: ٢٧

نهر الزبيدي: ١٢، ١٧٢

نهر الزلف: ١٤، ١٨٢

نهر الزيني: ١٦، ١٩٦

نهر السرداب: ١٥، ١٩٥

نهر سقبا: ١٤، ١٨٦

نهر السلطاني: ١٤، ١٨١

نهر الشباك: ١٦، ١٩٥

نهر الشبعا: ١٤، ١٨٣

- و -

وادي آش: ١٧

وادي الأشرفية: ٤١

وادي بردى: ٢٠٢، ١٧

وادي برزة: ١٤٤، ١٤٣، ١٨

وادي بسيمة: ٢٢٤، ٤١، ١٨

وادي البنفسج = وادي الشقراء

وادي التل: ٢١٧، ٢١٦، ١٨

وادي الجنادلة: ٢٠٧، ١٧

وادي حرنة: ١١٥، ١٨

وادي حلبون: ٢٢٣، ٢٢١، ١٨

وادي الحمصي: ٢١٠، ١٧

وادي الخضراء: ٢٢٥، ١٨

وادي الدريج: ٢١٩، ٢١٥، ١٨

وادي الربوة: ٢٠٣، ١٧

وادي السفرجل: ٢٠٨، ١٧

وادي الشرقي: ٢٤٨، ٢٣٧ (٢٣٠)، ٦٣، ١٨

وادي الشقرا: ١٤٤، ١٤٣، ٦٠، ٢٧، ١٧

(١٤٦) ٢١٢، ٢١١، ١٤٧

وادي الصغير: ٢١٢، ١٨

وادي العراد: ٢٢٩، ١٨

الوادي الغربي: ٦٣

وادي الفيحة: ٢٢٧، ١٨

وادي القرى: ٢١٦، ٥٨

وادي كيوان: ٢٠٧ (٢٠٦) ١٤٥، ١٧

وادي معربا: ٢١٥، ٢١٤، ١٨

الوادي المقدس: ٢٠٥

وادي المكرم: ٢٠٥، ١٧

وادي منى: ٢٠٦

وادي منين: ٢١٩، ٢١٧، ٧٤، ١٨

الوحيد (قصر): ٢٠٢

الوراق = عين

الوسطاني = النهر

- ي -

يزيد = نهر

اليمن: ٢٨٧، ٢٨٤، ٢٨٠، ٢٦٨، ٢٦٤، ٢٥٨

- فهرس الكتب -

- | | |
|--|-----------------------------|
| ازدهاء الأزهار: الشقافي: ١٢١ | عرف الطيب = نفح الطيب |
| تشنيف المسامع في وصف الجامع: بدر الدين | الفردوس بمأثور الخطاب: ١٢٣ |
| الخلبي: ٢٧ | فضائل دمشق: الربيعي: ١٦٢ |
| خريدة العجائب: ٢٧ | فضائل الفرس: لأبي عبيدة: ٢٥ |
| الرحلة: مصطفى اللقيمي: ١٠٦ | القانون: ٢٤ |
| رحلة ابن جبير: ٢٩ | مسالك الأبصار: ٢٥ |
| الروض المعطار: ٢٤ | مقامات الحريري: ٢١٠ |
| شفاء الغليل: الشهابي: ١٣٣ | نفحة الريحانة: المحي: ١٢١ |
| صبح الأعشى: القلقشندي: ٢٣ | نفح الطيب: المقرئ: ٥٣، ٢٩ |
| العجائب: ابن الأثير: ١٣٠ | |

- فهرس الأمثال -

| الصفحة | المثل | الصفحة | المثل |
|--------|-----------------------------|--------|-----------------------------|
| ٢٢٢ | عند الصباح يحمد القوم السرى | ٢٢٣ | أجرأ من أسامة |
| ٢٢٢ | غرّ بك الإصباح فأدجلي | ٢٢٢ | أجمل من صاحب العمامة |
| ٢٢٢ | كبارح الأروى قليلاً ما يرى | ٢٢٣ | أحرق من حمامة |
| ١٨٨ | كل الصيد في جوف الفرا | ٢٢١ | أعذب من ماء بارق |
| ٢٥٦ | لا عطر بعد عروس | ٢٢٢ | ألقت مراسيها بذى رمرام |
| ٢٢٣ | لا في العير ولا في النفير | ٢٢٣ | أما تخشى سيل تلعي |
| ٢٢٢ | ليس بعشك فادرجي | ٢٢٦ | أنف في السماء واست في الماء |
| ٢٢٢ | من سلك الجدد أمن العثار | ٢٢٢ | إن هذا لهر أهتار |
| ٢٢٣ | وراء الأكمة ما وراءها | ٢٢٢ | جري المذكيات غلاب |
| | | ٢٢٢ | صار الزج قدّام السنان |

- فهرس الورود والأزهار -

| | | | |
|--------------|---------------|----------|--------------|
| ١١٤ ، ٩ | شقائق النعمان | ١٣٢ ، ٩ | الأذريون |
| ١٠ | الشيخ | ١١٣ ، ٩ | الأرغون |
| ١١٠ ، ٨ | عرف الديك | ١٠٤ ، ٨ | الأس |
| ١١٣ ، ٩ | العنبربوي | ١٢٦ ، ٩ | الأفاحي |
| ١١٢ ، ٨ | الفاغية | ١٢٧ ، ٩ | البيان |
| ١٢٥ ، ٩ | القرنفل | ١٢٩ ، ٩ | البلسان |
| ١٣٣ | الكر كيش | ١٢٩ ، ٩ | البنفسج |
| ١٢٨ ، ٩ | اللعلع | ١٢٧ ، ٩ | البهار |
| ١٢٩ ، ٩ | الليلك | ١١٥ ، ٩ | الجلنار |
| ١٣٣ ، ٩ | المرزنجوش | ١٠٩ ، ٨ | حلقه المحبوب |
| ١٢٠ ، ٩ | المضعف | ١٠٩ ، ١٠ | الحوذان |
| ١٠٥ ، ٨ | المنثور | ١٠٨ ، ٨ | الحشخاش |
| ١١٨ ، ٩ | الترجس | ١٠٥ ، ٨ | الحيري |
| ١١٢ ، ١٢ | النسرين | ١٠٣ ، ٨ | الريحان |
| ١٣٠ ، ٩ | النيلوفر | ١١٧ ، ٩ | الزنبق |
| ١٢٠ ، ١٢ ، ٩ | الورد | ١١٦ ، ٩ | السنبل |
| ١١٠ ، ٨ | الياسمين | ١٠٧ ، ٨ | السوسن |

فهرس الأشعار

- أ -

| العدد الصفحة | القائل | البحر | القافية | الشطر الأول |
|--------------|--------|-------------|---------|-------------------------------|
| ٦٨ | ٣ | ابن سفر | البسيط | حصباء |
| ١٩٤ | ٢ | العنسي | الكامل | وطفاء |
| ٢١٤ | ١٠ | - | الكامل | الخيلاء |
| ٢٢٢ | ١ | المتنبي | الكامل | الجوزاء |
| ٢٣٩ | ٢ | - | الكامل | الماء |
| ١٨٥ | ٢ | ابن سعيد | المنسرح | ينشئها |
| ٩٨ | ٢ | ابن المعتز | البسيط | ميتاء |
| ١٤٩ | ٤ | المشد | البسيط | غناء |
| ١٧١ | ٢ | المشد | البسيط | إزار |
| ١٧٢ | ٢ | المشد | البسيط | لألاء |
| ١٧٣ | ٢ | ابن الخلوفا | البسيط | وطفاء |
| ٢٢٨ | ٢ | المشد | البسيط | زهراء |
| ١٢٥ | ٢ | ابن خلوفا | البسيط | الرائي |
| ٩٩ | ٢ | منجك | الوافر | الضياء |
| ١٢٥ | ٢ | النايلسي | الوافر | ماء |
| ١٨٩ | ٢ | ابن خفاجه | الكامل | الحسناء |
| ٢٠٨ | ١ | - | الكامل | الخلفاء |
| ٢١٣ | ١ | - | الكامل | الأشياء |
| ٢٢٣ | ٢ | ابن هاني | الكامل | الخيلاء |
| ٢٣٨ | ٦ | الكيواني | الكامل | الخصراء |
| ٢٣٢ | ١ | ابن خفاجه | الكامل | خصراء |
| | | | | أنهارها فضة والمسك تربتها |
| | | | | والنهر قد مالت عليه غصونه |
| | | | | من عندليب راح يلعب بالنهى |
| | | | | أنا صخرة الوادي إذا ما زوحت |
| | | | | أنى نسخت بلحظ عينك لا ترى |
| | | | | كأنما النهر صفحة كتبت |
| | | | | أجرى يزيد إليها من سلاسله |
| | | | | كأنها من جنان الخلد قد كملت |
| | | | | ذو شاطئ راق غب القطر فهو على |
| | | | | كأنما النهر مرآة وقد عكفت |
| | | | | وقد جرى النهر في أحذوده عجلاً |
| | | | | من كل ورقاء في الأفنان صادحة |
| | | | | وللقرنفل راحات مخضبة |
| | | | | نزلنا الصالحية في العشايا |
| | | | | وزهر قرنفل في البروض يحكي |
| | | | | لله نهر سأل في بطحاء |
| | | | | ورقى خطيب العندليب منابر |
| | | | | والأرض زاهية بجليتها التي |
| | | | | وجرى النسيم يجر فضل رائه |
| | | | | رقمت بزهر يناع جنباتها |
| | | | | قد رق حتى ظن قرصاً مفرغاً |

| العدد | الصفحة | القائل | البحر | القافية | الشطر الأول |
|-------|--------|----------|--------|---------|-------------------------|
| ٩٣ | ٧ | - | الكامل | حصبائها | وجرت جداولها شبيه الفضة |
| ٤١ | ٢ | - | الخفيف | الفلاء | خلق كالنسيم لوفاح يوماً |
| ١٤٨ | ٤ | النايلسي | الخفيف | ماء | نحن بالأجديّة الزهراء |

- ب -

| | | | | | |
|-----|----|---------------|-------------|---------|-------------------------------|
| ١٢٤ | ٢ | الوآء | مجزوء الرجز | بالعجب | يسا حسننها من وردة |
| ١١٨ | ٢ | النايلسي | السريع | هب | كأنما الزنبق في الروض منذ |
| ١٥٥ | ١ | ابن النقيب | البسيط | منهوبا | فحيث ما جلت تلقى روضة أنفأ |
| ٥١ | ٨ | يوسف الحسيني | الكامل | الصبا | يا نسمة الروض الأنيق إذا سرت |
| ١٢٣ | ٢ | ابن عنين | الكامل | طربا | شجرات ورد أصفى بعثت |
| ١٣٧ | ٢ | ابن لؤلؤ | الكامل | الأعجبا | أرأيت وادي النسيرين وماؤه |
| ٢١٢ | ٢ | ابن النقيب | الكامل | معربا | لله من عهد الصبابة والصبا |
| ٢١٦ | ٢ | ابن براق | الكامل | ثيابه | انظر إلى الوادي إذا ما غردت |
| ٤ | ٢ | - | الطويل | صاحب | على قدرك الصهباء توليك نشوة |
| ١٥٧ | ٢ | الشمس الخياط | الطويل | يعذب | لربوتنا واد حوى كل بهجة |
| ١٦٩ | ٢ | ابن النقيب | الطويل | لعا به | تهدل من باناس شط إلى الفلا |
| ١٢٢ | ٢ | الخوارزمي | البسيط | صهّب | أما ترى الورد يدعو للورود على |
| ١٤٢ | ٢ | - | البسيط | ينسحب | وفاح للورد نشر من كئامه |
| ٥٧ | ١٠ | القيراطي | الكامل | ينسب | أشتاق في وادي دمشق معهداً |
| ٦٨ | ٢ | البدر بن حبيب | الكامل | تعذب | لله ما أحلى محاسن خلق |
| ٩٤ | ٥ | ابن الأبار | الكامل | كوكب | لله دولا ب يدور كأنه |
| ٩٧ | ٢ | ابن النقيب | الكامل | منساب | والسرو يحكي الماجنات تهيات |
| ٤٣ | ٥ | ابن النقيب | الطويل | للخصب | وبطن من الوادي حللنا مقلبه |
| ٥٤ | ٢ | المقري | الطويل | المشارب | تزيد على مر الزمان طلاوة |

| العدد | الصفحة | القائل | البحر | القافية | الشطر الأول |
|-------|--------|----------------|--------------|---------|-----------------------------------|
| ٩٤ | ٤ | ابن سعيد | الطويل | الترائب | ومحنية الأضلاع تحنو على الثرى |
| ٩٣ | ٤ | ابن سعيد | الطويل | السواكب | وذات حنين لا تزال مطيفة |
| ١٢٦ | ٢ | - | الطويل | القضب | وقد لاح زهر الأقحوان كأنه |
| ١٥٩ | ١١ | النايلسي | الطويل | الكرب | على السبعة الأنهار من جانب الغربي |
| ٢٠٥ | ١ | - | الطويل | عصائب | كان عليها عبقرى مطارف |
| ٢١٨ | ١ | - | الطويل | أعنا | فأنهاره تجري وأزهاره تضي |
| ٢١٨ | ٢ | ابن خلو | الطويل | ربارب | معالم أحباب ومغنى حمائم |
| ٢٣١ | ٢ | - | الطويل | الرطب | سقى الله عين الصاحب العذب ماؤها |
| ٢٣٢ | ٢ | - | الطويل | باللب | نسائمها راقى ورقى شمائل |
| ١١٣ | ٢ | - | البسيط | مرتقب | كأنما دوحة الخناء إذ فتحت |
| ١٢٦ | ٢ | - | البسيط | القضب | والأقحوانة تحكي ثغر غانية |
| ١٢٢ | ٢ | - | البسيط | الخطب | انظر إلى الورد ما أحلى شمائله |
| ١٢٢ | ٢ | ابن طاهر | البسيط | قضب | أما ترى شجرات الورد مظهرة |
| ١١٠ | ٢ | ابن الشمعة | الوافر | العجب | وعرف الديك وسط الروض أضحي |
| ٢٤١ | ١ | أبو تمام | الوافر | القلوب | وكيف ولم يزل للشعر ماء |
| ٢٤٢ | ٢ | الفياض | الوافر | الشراب | وما بقيت من اللذات إلا |
| ١٦٧ | ٢ | - | الكامل | مذهب | حيث المياه تفرقت في جدول |
| ١٧٤ | ٢ | - | الكامل | قلبه | والنهر قد عشق الغصون فلم يزل |
| ٤٤ | ١٦ | صادق الخراط | مجزوء الكامل | الرطب | يا نسمة الروض الخصب |
| ٤٥ | ٢١ | محمد القدسي | مجزوء الكامل | بطيب | يا نسمة نسمت حبيبي |
| ١٣٢ | ٢ | الصنوبري | مجزوء الرجز | القضب | كأن أذريونه |
| ١١١ | ٢ | ابن آبيك | المنسرح | الكثير | كأنما الياسمين حين بدا |
| ١١٥ | ٢ | ابن عبد الظاهر | المنسرح | القضب | كأنما الجلائر حين بدا |
| ٧٤ | ٢ | محمد الحلبي | الخفيف | السراب | بحر فضل لو قيس بالبحر كان |

| العدد | الصفحة | القائل | البحر | القافية | السطر الأول |
|-------|--------|------------|--------|---------|---------------------------|
| ١١٠ | ٥ | النايلسي | الخفيف | المحبوب | رب زهر بين الرياض رأينا |
| ٢٤١ | ١ | ابن المعتز | الخفيف | برقيب | لم ترد ماء وجهك العين إلا |

- ت -

| | | | | | |
|-----|----|---------------|--------|----------|----------------------------------|
| ١٢٥ | ٣ | ابن أبي اللطف | البيسط | منعوتا | حكى القرنفل محمراً على قضب |
| ٨٨ | ٢ | - | البيسط | ميقات | مغارة الدم في قاسون مشرقة |
| ٢٠١ | ١ | - | البيسط | جنات | أنهارها بمياه الحسن دافقة |
| ٥١ | ٤ | الطالوي | الطويل | أحبتي | حمى الشام جاد الغيث ماحل تربه |
| ١٢٢ | ٢ | ابن طباطبا | البيسط | منعوت | أما ترى الورد يحكي خجلة ظهرت |
| ١٣٠ | ٢ | ابن المعتز | البيسط | البواقيت | ولا جورديّة تزهو بزرقتهما |
| ١٥١ | ٢ | اللقيمي | البيسط | دوجتها | انهض إلى المرحّة الفيحاء مبتهجاً |
| ١٦٧ | ٢ | محمد بن أحمد | البيسط | بروضات | حدائق أحدقتهما للمنى شجر |
| ١٨٤ | ١ | - | البيسط | دالاتي | تشوقني ألفات الروض مائلة |
| ٨٩ | ١٦ | النايلسي | الكامل | السادات | جاء النسيم بأطيب النفحات |
| ١٩٢ | ٢ | ابن المعتز | الكامل | قذاق | وترى الرياح إذا مسح غديره |

- ج -

| | | | | | |
|-----|---|------------|--------|-------|-----------------------------------|
| ١٥٤ | ٣ | ابن النقيب | الطويل | تفرجي | سقى الله أياماً بغوطة جلق |
| ١٥١ | ٢ | اللقيمي | البيسط | البهج | يا حبذا المرحّة الفيحاء بذى الشرق |

- ح -

| | | | | | |
|-----|----|------------|--------|--------|--------------------------------|
| ١٢٨ | ٢ | النايلسي | السريع | الرداح | لما بسدا اللعلسع في روضة |
| ٤٣ | ٣ | ابن النقيب | الطويل | الصرحا | لغربيّ ذاك السفح والموطن السذي |
| ٨٢ | ١٢ | ابن كيوان | الطويل | طموح | فؤاد إلى تلك الرحاب جموح |

| السطر الأول | القافية | البحر | القائل | العدد | الصفحة |
|------------------------------|---------|--------|--------------|-------|--------|
| مررتنا صباحاً والرفاق بدمر | ينفخ | الطويل | اللقيمي | ٣ | ١٦٧ |
| في كل واد للنواظر مسرح | بطاخ | الكامل | ابن سعيد | ١ | ٢٠١ |
| لله واد للسرور مسراح | رحراخ | الكامل | - | ٢ | ٢١٢ |
| انظر إلى الزرع وخاماته | الرياح | السريع | عياض بن موسى | ٢ | ١١٤ |
| سقى الله عهد الصالحية والصرح | السفح | الطويل | ابن النقيب | ٣ | ٩٩ |
| أتينا قبة السيار يوماً | الصباح | الوافر | النايلسي | ٥ | ٩٥ |

- خ -

| | | | | | |
|----------------------|------|--------|------------|---|-----|
| وغدير رقت حواشيه حتى | ساخا | الخفيف | ابن الرومي | ٢ | ١٧٨ |
|----------------------|------|--------|------------|---|-----|

- د -

| | | | | | |
|------------------------------|--------|--------|------------|---|-----|
| ونسرين من الورد ايضاضاً | أنجد | الوافر | النايلسي | ٢ | ١١٢ |
| وسنبل وافى على سوقه | تحد | السريع | ابن النقيب | ٣ | ١١٦ |
| أصبح السنبل الجني لدينا | يتردد | الخفيف | ابن النقيب | ٢ | ١١٦ |
| كأن جلق حيا الله ساكنها | مددا | البسيط | ابن المشد | ٢ | ٦٦ |
| العيش في ظل داريا إذا بردا | بردى | البسيط | البحري | ٥ | ٦٦ |
| شوقي يزيد وقلب الصب ما بردا | غدا | البسيط | - | ٤ | ١٥٩ |
| كأنما النهر إذ مرّ النسيم به | بدا | البسيط | المشد | ٢ | ١٧٧ |
| مقامه حرم فيها ومحترم | سندا | البسيط | - | ٢ | ٢١٢ |
| وكان جدول له حسام مرهف | مجردا | الكامل | - | ٢ | ١٩٩ |
| للغوة الغناء أشرف ربوة | رغيدا | الكامل | ابن النقيب | ٤ | ١٥٤ |
| انظر إلى الأغصان في أدواحها | تغرّد | الكامل | ابن يخلفتن | ٣ | ٢٣٥ |
| الفاضل الحبر اللبيب اللودعي | الوقاد | الكامل | - | ٢ | ٨٣ |
| تقول دمشق إذ تفاحر غيرها | المشيد | الطويل | الصفدي | ٢ | ٣١ |

| العدد | الصفحة | القائل | البحر | القافية | الشطر الأول |
|-------|--------|----------------|--------|---------|---------------------------------|
| ٣٩ | ١٠ | النايلسي | الطويل | الحد | وصحب سرينا في الصباح بهم على |
| ٥٥ | ٣ | ابن قضيب البان | الطويل | معهد | سقى حلقا صوب السحاب المزرد |
| ٨٤ | ٢ | مصطفى اللقيمي | الطويل | الموارد | وأضنى الجوى قلبي بتذكار معهد |
| ٩٢ | ٦ | النايلسي | الطويل | المنضد | وحاكورة تحكي سماء زبرجد |
| ١٠٩ | ٢ | البحري | الطويل | الموارد | رياض تردت بالرياض مجودة |
| ١١٤ | ٣ | ابن النقيب | الطويل | الورد | وذى هالة في الزهر أبيض ناصع |
| ١١٨ | ٢ | النايلسي | الطويل | المتردد | وزنبق روض مذ تبدى خلته |
| ١١٨ | ٢ | المأمون | الطويل | زبرجد | وياقوتة صفراء في رأس درة |
| ١٣١ | ٣ | الصولي | الطويل | مسعد | ونيلوفر يحكي لنا المسك طيبه |
| ١٥٥ | ١ | سرور | الطويل | الرد | رياض حكى برد اليماني وشيها |
| ٢٠٩ | ١ | - | الطويل | معبد | تغنت به الأطياف من كل نغمة |
| ١٢٧ | ٢ | ابن برد | الطويل | الندي | تنبه فقد شق البهار مقلساً |
| ١٩٣ | ٦ | النايلسي | المديد | ندي | في حرسنا خارج البلد |
| ١٠٤ | ٢ | ابن طباطبا | البسيط | بموجود | الأس فرد بديع في محاسنه |
| ٢٢٣ | ٤ | - | البسيط | أعواد | انزل بجليون حول الماء في الوادي |
| ٢٠٣ | ٤ | - | البسيط | صادي | وادي دمشق الذي يعزى إلى بردى |
| ١١٦ | ٢ | ابن خلوف | الوافر | القدود | أرانا الورد في حمى الحدود |
| ١٢٢ | ٢ | - | الكامل | عسجد | فكأنما السورد الجني إذا بدا |
| ١٢٥ | ٢ | النايلسي | الكامل | بمفرد | هيا بنا فالطير صاح مفرداً |
| ١٣١ | ٢ | ابن الرومي | الكامل | وجهه | يرتاح للنيلوفر القلب الذي |
| ١٦١ | ٣ | اللقيمي | الكامل | المشهد | يا حبذا المهدي الأنيس فإنه |
| ١٦٦ | ٣ | ابن النقيب | الكامل | يزيد | لرياض جلق تحت نهر يزيد |
| ١٨١ | ٢ | - | الكامل | مهند | والجدول الفضي يضحك ماؤه |
| ١٩١ | ٢ | الجدلي | الكامل | بفرند | ومنعم الشطين أحكم صقله |

| العدد | الصفحة | القائل | البحر | القافية | الشطر الأول |
|-------|--------|------------|---------|---------|-----------------------------|
| ٢٠٨ | ١ | - | الكامل | مورِد | والزهر بين مديح ومجمع |
| ٢١٣ | ١ | البوريني | الكامل | التوحيد | ورق الغصون إذا نظرت دفاتراً |
| ٢٢٨ | ٣ | البطليوسي | المنسرح | الخلد | يا منظرأ إن نظرت بهجته |
| ١٤٠ | ٣ | النايلسي | الخفيف | التغريد | وصباح بالنيرين سعيد |
| ٢٠٧ | ٦ | - | الخفيف | الصادي | إن وادي كيوان أطف وادي |
| ١٦١ | ٢٠ | النايلسي | الخفيف | الأجساد | إن طيب الهوى هواء الوادي |
| ٣٠ | ٣ | المقري | المجث | مجد | محاسن الشام أحلى |
| ٢٨٨ | ٢ | - | المجث | مجد | محاسن الشام جلت |
| ٢٨٨ | ٢ | عبد الباقي | المجث | جندي | محاسن الشام قالت |
| ٢٨٨ | ٢ | - | المجث | وحدى | محاسن الشام نادى |
| ١٧١ | ٢ | ابن قلافس | المقارب | ندي | كان الشعاع على متنه |

- ر -

| | | | | | |
|-----|---|----------------|--------|---------|---------------------------------|
| ١٨٦ | ٢ | ابن زمرك | الكامل | صدر | والنهر مصقول الحسام متى يرد |
| ١٤٣ | ٢ | ابن خطيب داريا | الطويل | الخضرا | سألنكما إن جئتما الشام بكرة |
| ١٤٣ | ٢ | الإسعدي | الطويل | سطرا | وريم جلا لي همرة مزرة جلت |
| ١١١ | ٢ | الصاحب | البسيط | مقدورا | وياسمين على قضب منعمة |
| ١١٢ | ٢ | النايلسي | الطويل | صفرا | أبان لك النسر إن دخلت أنه |
| ١٥١ | ٣ | ابن الشمعة | البسيط | نثرا | سر بي إلى المرجة الخضراء في زمن |
| ٥٨ | ٤ | ابن عنين | الكامل | العرى | فسقى دمشق وواديها والحمى |
| ١٥٠ | ٢ | ابن سارة | الكامل | صدارها | ما شئت من نهر كصدر عقيلة |
| ١٨٢ | ٢ | - | الكامل | أبصرا | يا حسنه من جدول متدفق |
| ١٩١ | ٢ | ابن سفر | الكامل | ثارة | شق النسيم عليه جيب قميصه |
| ٢٢٩ | ٣ | ابن قلافس | الكامل | الأخضرا | هو ملتقى أرج النسائم فانظرا |

| العدد الصفحة | القال | البحر | القافية | الشطر الأول |
|--------------|-------|---------------|----------|-------------------------------|
| ١٩٧ | ٢ | المشدد | المتقارب | كأن المياه خلال الرياض |
| ٢٠٦ | ٢ | الشرف المقدسي | السريع | احجج إلى الزهر لتحظى به |
| ٥٧ | ٢ | القيراطي | الطويل | سقى الجنك منهل الرباب فشوقنا |
| ١٥٣ | ٥ | - | الطويل | ودولابها ييكى بدمع سائل |
| ١٦٨ | ٢ | ابن الخطاط | الطويل | فيا نهر ثورا قد أثرت من الهوى |
| ١٦٩ | ٢ | المشدد | الطويل | غياض يفيض الماء في عرصاتها |
| ٢٠٣ | ٣ | - | الطويل | فما هو إلا فضة في زبرجد |
| ٢٠٩ | ١ | - | الطويل | به الفضل يبدو والربيع وكم غدا |
| ٢٣٧ | ٣ | الجدامي | الطويل | ومرجاء في واد يروكك وصفها |
| ٢٤٣ | ١ | أبو العتاهية | الطويل | ليالي تدني منك بالقرب مجلسي |
| ٢٨ | ١ | عرقلة الكلبي | البسيط | أما دمشق فجنات معجّلة |
| ٥٩ | ٥ | عرقلة | البسيط | ما فتح النور إلا أشرق النور |
| ١٠٧ | ٢ | أبو عامر | البسيط | وسوسن راق مرآه ومخبره |
| ١٤٠ | ٣ | منجك | البسيط | قصر الأمير بوادي النيرين سقى |
| ١٥١ | ١ | الحميدي | البسيط | الناس نبت وأرباب القلوب هم |
| ٢٠١ | ١ | ابن سعيد | البسيط | فكل واد به موسى يفجره |
| ١٢٤ | ٢ | خطيب النيرين | الوافر | وورداً أبيضاً قد زاد حسناً |
| ١٣٣ | ٢ | - | الكامل | انظر إلى الكركيش وهو محدد |
| ١٥٨ | ٢ | الشرف القواص | الكامل | سربى إلى الوادي وقف متنزهاً |
| ١٢٠ | ١ | الجزري | الكامل | أنا نرجس حقاً بهرت عقولهم |
| ٢٠٥ | ١ | - | الكامل | لو لم يكن هو جنة المأوى لنا |
| ٦٧ | ٢ | ابن الخطيب | الكامل | بلد تحف به الرياض كأنه |
| ٨٨ | ١٠ | النابلسي | الخفيف | إنما قاسيون في الشام نور |
| ٩٩ | ٢ | النابلسي | الخفيف | خلق الشام جنة الخلد تجري |

| العدد | الصفحة | القائل | البحر | القافية | الشطر الأول |
|-------|--------|-------------|----------|---------|---------------------------------|
| ٢٢٧ | ٢ | كشاجم | المتقارب | أنوارها | فما تقنع العين إلا على |
| ٨٧ | ١ | - | الطويل | الزهر | يزرر عليه الجو جيب غمامه |
| ١٠٥ | ٢ | ابن وكيع | الطويل | الهواجر | خليلي ما للآس يعبق نشره |
| ١١٠ | ٢ | ابن النقيب | الطويل | الشجر | وذي قامة في الزهر تندى غضارة |
| ١٢٤ | ٢ | السري | الطويل | كافور | بدا أبيض الورد الجني كأنما |
| ١٢٦ | ١ | العمري | الطويل | تبر | ولالأقحوان الفض ثغر مفلج |
| ١٣٧ | ٣ | - | الطويل | العمر | رعى الله وادي النسيرين فإني |
| ١٧٧ | ٢ | ابن لؤلؤ | الطويل | الخضر | ونهر إذا ما الشمس حان غروبها |
| ١٩١ | ٢ | ابن الرومي | الطويل | البكر | ونهر جلت عن حر صفحته القذى |
| ١٩٦ | ٢ | أبو القاسم | الطويل | سوار | فجدولته في سرحة الماء منصل |
| ٢٠٤ | ٢ | ابن النقيب | الطويل | نهر | فمن روضة غناء تجري خلالها |
| ٢٢٦ | ٣ | صفوان | الطويل | الزهر | تأمل على مجرى المياه حلى الزهر |
| ٢٣٠ | ٥ | علي بن غالب | الطويل | النهر | وما حاجني إلا ابن ورقاء سحرة |
| ٢٣٠ | ٢ | ابن المعتز | الطويل | الخضر | جنان وأشجار تلاقى غصونها |
| ١٩٩ | ٢ | - | الطويل | غديره | لها جدول ينساب من فوق شاهق |
| ١٨٣ | ٢ | ابن حمديس | الطويل | ضميره | ومطر د الأمواج يصقل متنه |
| ٤١ | ٢٦ | ابن النقيب | البسيط | البصر | حيًا دمشق فكهم فيها لذي وطر |
| ٧٩ | ٢٦ | ابن الشمعة | البسيط | المطر | حيًا الحيا جلقاً داراً بها وطري |
| ٨١ | ٣ | الطالوي | البسيط | الغرر | حتى امتطى سهوات المجد سامية |
| ١١٣ | ٢ | - | البسيط | خمار | رأيت في السمرة الحناء ذا عجب |
| ١٣٤ | ٢ | الهذلي | البسيط | أبكار | ومر زجوش كأن القطر شتفه |
| ١٤١ | ٣ | صفي الدين | البسيط | مجرور | رياضها نصبت أعلامها وغدا |
| ١٧٣ | ٢ | ابن النقيب | البسيط | الذكر | والنهر يصدى بهاتيك الظلال كما |
| ٢٠٥ | ٣ | - | البسيط | للشجر | نزه لحاظك في أطرافه لسترى |

| العدد | الصفحة | القائل | البحر | القافية | الشطر الأول |
|-------|--------|--------------|--------|---------|----------------------------|
| ١١٧ | ٢ | حيدر الرومي | الوافر | وقار | وزنبق مجلس بين الندامى |
| ١٧٥ | ٢ | ابن تميم | الوافر | أمر | ونهر خالف الأهواء حتى |
| ٢١٨ | ٣ | - | الوافر | در | وواد قد حكى جنات عدن |
| ٢٣٣ | ٣ | - | الوافر | الخرير | ألا لله عـين في منـين |
| ٢١٠ | ١ | - | الوافر | الحريري | فلا تغفل عن الأطيـار تسمع |
| ٨١ | ٨ | ابن كيوان | الكامل | النشر | ولخلق الفيحاء من بلد |
| ٦٧ | ٢ | - | الكامل | أزهر | برزت دمشق لرائري أوطانها |
| ١١٥ | ٢ | - | الكامل | أذفر | جام تكون من عقيق أحمر |
| ١٤١ | ٣ | صفي الدين | الكامل | المطور | إن جزت بالمطور مبتهـجاً به |
| ١٤٥ | ٢ | الرفاء | الكامل | عبر | بجذائق يسبيك وشي برودها |
| ١٤٨ | ٣ | ابن ظافر | الكامل | المستور | قصر بمدرجة النسيم تحدث |
| ١٤٨ | ٤ | - | الكامل | الأزهار | قصر زها فروى عليل نسيمه |
| ١٨٣ | ٢ | الطاري | الكامل | نضار | والنهر مكسو غلالة فضة |
| ١٨٧ | ٢ | ابن خلوف | الكامل | مدنر | والنهر بين مزرد ومدرع |
| ١٧٠ | ٢ | مرج كحل | الكامل | يشعر | نهر يهيم بحسنه من لم يهم |
| ٢١١ | ٢ | الحجي | الكامل | الأخضر | والأرض ترفل في مطارف سندس |
| ٤٨ | ٣٥ | أمين الحجي | الرجز | الزخار | سقى دمشق موطن الأوطار |
| ١١٧ | ٢ | ابن النقيب | السريع | أخضر | يا حسنه من سنبل ناصع |
| ١٦٩ | ٢ | ابن فضل الله | السريع | السرور | انزل بباناس فقي نهـره |
| ٤٠ | ٦ | النايلسي | الخفيف | الأشجار | حدثوني عن نسمة الأسخار |
| ١٥٠ | ٤ | النايلسي | الخفيف | الأزهار | مرجة الشام بهجة الأبصار |

- ز -

| العدد | الصفحة | القائل | البحر | القافية | الشطر الأول |
|-------|--------|----------|--------|---------|---------------------------|
| ١٨٠ | ٢ | ابن سارة | الكامل | طرازُ | والنهر قد رقت غلاله صفوه |
| ٢٢٦ | ١ | - | الكامل | ييجزُ | فكأنما القمري ينشد مصرعاً |

- س -

| | | | | | |
|-----|---|-------------|---------|----------|-------------------------------|
| ١٣٨ | ٧ | النايلسي | الكامل | رسيما | يا مجلساً بالنيرين أنيسا |
| ١٨٨ | ٢ | ابن سعيد | الطويلا | الأنسُ | ألا حبذا نهر إذا ما لحظته |
| ١١٨ | ٢ | ابن الشمعة | الذفر | يميسُ | وزنبق روضة قد حاز حسناً |
| ٧٣ | ٢ | الخفاجي | الكامل | الأخرس | بمناقب تليت لنا آياتها |
| ٢١٠ | ٧ | منجك | الكامل | الآس | فانهض إلى الوادي السعيد ومائه |
| ١٣٨ | ٧ | الجوهري | الكامل | أجناسيها | باكر لأرض النيرين وماسيها |
| ١٠٣ | ٢ | ابن عبد ربه | الوافر | الكؤوس | وريمان يميمس على غصون |
| ١٠٨ | ٢ | - | الوافر | الرؤوس | أرى الخشخاش كالندماء لكن |
| ١٠٧ | ٢ | الأخبطل | البسيط | النوايس | سقى لروض إذا ما نمت نبهني |
| ١٣١ | ٢ | - | البسيط | بتنكيس | وناطر نحو عين الشمس يرقبها |
| ٢٣٥ | ٤ | السفرجلاني | الخفيف | الفردوس | قد زكا عرف طيبها فحسبنا |

- ش -

| | | | | | |
|-----|---|-----------|--------|--------|-----------------------------|
| ٢٣٦ | ٣ | ابن خاتمة | الخفيف | نقشا | فترى الزهر يرقم الأرض رقماً |
| ١٩٠ | ٢ | ابن لولو | الكامل | مدهوشُ | وحدائق ينساب فيها جدولٌ |

- ص -

| العدد | الصفحة | القائل | البحر | القافية | الشطر الأول |
|-------|--------|------------|--------|---------|--------------------------------|
| ١٥٧ | ٢ | ابن الشمعة | البسيط | الفرصا | باكر إلى الربوة الغناء مع رشاً |
| ٦٧ | ٣ | - | الوافر | النصوص | دمشق لا يقاس بها سواها |

- ض -

| | | | | | |
|-----|---|------------|--------|---------|------------------------------|
| ١٠٧ | ٢ | - | الطويل | مبيض | بدا سوسن الروض المديح أزرقا |
| ١٠٩ | ٢ | ابن النقيب | الطويل | البعض | وزهر كأمثال الشنوف لطافة |
| ١١٧ | ٢ | - | الطويل | الغض | وأدواح خلناها سماء زبرجد |
| ١٠٩ | ٤ | - | الوافر | أريض | وخشخاش زها بالزهر لما |
| ١٤٠ | ٤ | النايلسي | الخفيف | الأراضي | يا سقى الله سفحة النيرب الغض |

- ط -

| | | | | | |
|-----|---|---------------|---------|------|--------------------------------|
| ٢١٧ | ٨ | ابن أبي الفتح | الطويل | شطا | أقمنا بوادي التل نستجلب البسطا |
| ١١٧ | ٢ | صاحب المخا | المنسرح | نمطه | انظر إلى السنبيل الأنيق وقد |

- ظ -

| | | | | | |
|-----|---|---|--------|---------|--------------------------|
| ١٨٠ | ٢ | - | الكامل | الألفاظ | الماء يدفق من خلال رياضه |
|-----|---|---|--------|---------|--------------------------|

- ع -

| | | | | | |
|-----|---|---------|--------|---------|----------------------------|
| ٧٩ | ٢ | الطالري | الرملي | خشوعا | عالم عذب السجايا ناسك |
| ١٣٥ | ١ | - | البسيط | أدغ | وما تناهيت في بشي محاسنها |
| ١٠٦ | ٢ | الإسعدي | الكامل | يدفع | مذ عاين المنشور طرف النرجس |
| ٢٠٨ | ٢ | - | الكامل | المقطوع | ما زلت أسند من محاسن روضه |
| ٢٣٧ | ٣ | - | الخفيف | مطيع | فتشمر واخلع عذارك للروض |

- غ -

| الشطر الأول | القافية | البحر | القاتل | العدد | الصفحة |
|-------------------------|---------|--------|----------|-------|--------|
| روض يروض هموم قلبي حسنه | مساغ | الكامل | الميكالي | ٢ | ١٠٣ |

- ف -

| | | | | | |
|------------------------------|---------|--------|---------------|---|-----|
| كأنه فلك والعاكفون به | الشرف | البيسط | - | ١ | ٣٠ |
| لله ربوة جلق من روضة | الأشرف | الكامل | ابن النقيب | ٤ | ١٥٧ |
| تبسم زهر البان عن طيب نشره | الوصف | الطويل | الشاب الظريف | ٢ | ١٢٨ |
| إذا جعدت أيدي النسيم متونه | قائف | الطويل | ابن النقيب | ٢ | ١٧٩ |
| أحبابنا بنواحي الغوطتين سقى | الذرف | البيسط | التلعفري | ٣ | ٦٠ |
| ولا تعداك يا باناس منهمر | فالشرف | البيسط | التلعفري | ٢ | ١٤٨ |
| لله يوم بأعلى ذروة الشرف | الشرف | البيسط | النابلسي | ٣ | ١٥٠ |
| تجادلنا أماء الزهر أذكى | القطف | الوافر | ابن الوردي | ٢ | ١٢٧ |
| يا حسن شادروان ماء لم يزل | الأضياف | الكامل | - | ٢ | ١٦٨ |
| كم تحت جنك الربوة الفيحاء من | شرفها | الكامل | البدر الحلبي | ٢ | ١٥٧ |
| بالجنك من مغنى دمشق حمائم | بلطفها | الكامل | ابن نباتة | ٢ | ١٥٨ |
| فالطير قد غنى على عوده | الدف | السريع | ابن الوردي | ١ | ٢٠٥ |
| انهض إلى الربوة مستمتعا | يكفي | السريع | الصلاح الصفدي | ٢ | ١٥٧ |

- ق -

| | | | | | |
|-----------------------------|---------|--------------|------------|---|-----|
| مررنا بشاطي النهر بين حدائق | الحدق | الطويل | ابن العطار | ٢ | ١٨٤ |
| أما دمشق فحاضرة | الخلايق | مجزوء الكامل | المقري | ٨ | ٥٣ |
| يا أيها الوادي الذي نشره | فتيق | السريع | الجرموزي | ٤ | ٢٠٦ |
| وما أنا إلا غرس نعمتك التي | فأورقا | الطويل | البحرزي | ١ | ٢٤٣ |

| السطر الأول | القافية | البحر | القائل | العدد | الصفحة |
|----------------------------------|----------|--------|--------------|-------|--------|
| ونوفرة كعين الصب شكري | يراقا | الوافر | الطالوي | ٢ | ١٣١ |
| ونهر دار نرجسه عليه | راقا | الوافر | - | ٢ | ١٨٨ |
| إن سامك الخطب المهول فألققا | جلقا | الكامل | النبلسي | ٦٥ | ٣٤ |
| والنهر لما أن زها نثرت له | تفوقا | الكامل | - | ٢ | ١٧٦ |
| يا صباحاً بدير مران راقا | الأحداقا | الخفيف | النبلسي | ٧ | ٩١ |
| لعل سنا برق الحمى يتألق | يطرقُ | الطويل | المجد الحنفي | ٢٧ | ٦٤ |
| ولما بدا الخشخاش في الروض مزهراً | الحداثقُ | الطويل | - | ٢ | ١٠٨ |
| ففي اللون بلور وفي اللمع لؤلؤ | درياقُ | الطويل | الصنبوري | ١ | ٢٣٣ |
| انظر إلى النهر والأدواح ترمقه | حدقُ | البسيط | ابن سعيد | ٢ | ١٨١ |
| والشام شامة وجنة الدنيا كما | جلقُ | الكامل | عرقلة | ٣ | ٥٩ |
| لي نحو ربعك دائماً يا جلق | أتمزقُ | الكامل | الشمس الأسدي | ٢١ | ٦٢ |
| كم ليلة بالنيرين قطعتهما | شهقُ | الكامل | المنيني | ١٧ | ٧٣ |
| شوق تقطع دونه الأعلاق | فراقُ | الكامل | سعيد السمان | ٥٩ | ٧٥ |
| وأصابع المنشور عضتها الصبا | يعبقُ | الكامل | النبلسي | ٢ | ١٠٥ |
| وعشية بالنيرين تروق | تسوقُ | الكامل | النبلسي | ٦ | ١٣٩ |
| من سكر زبدين إلى جسرين كم | رونقُ | الرجز | العروضي | ٢ | ١٧٢ |
| والنهر يشكو وجده بخريه | موموقُ | الكامل | الكيواني | ٢ | ١٨٢ |
| ترقرق ماء الود ييني وبينه | رائقُ | الطويل | الشریف الرضي | ١ | ٢٤٣ |
| يا رب سوسنة قبلتها كلفاً | ريقُ | البسيط | ابن المعتز | ٢ | ١٠٨ |
| ونرجس الروض قد حيا بمضعفه | يققُ | البسيط | ابن النقيب | ٣ | ١٢٠ |
| وأقبل الورد من برعومه حجلاً | العبقُ | البسيط | ابن النقيب | ٣ | ١٢١ |
| تضمه الريح أحياناً وتفرقه | منطلقُ | البسيط | الإيادي | ٢ | ١٩٤ |
| وفاح من أرج الأزهار طيب شذاً | منتشقُ | البسيط | الحلي | ٢ | ٢١٣ |
| ونهر للرياح عليه درع | بالشروقِ | الوافر | السلامي | ٢ | ١٨٧ |

| العدد | الصفحة | القائل | البحر | القافية | الشطر الأول |
|-------|--------|------------|---------|---------|-------------------------|
| ١١٣ | ٢ | النايلسي | الوافر | رفيقي | وصبغ الأرغوان عليه باد |
| ٦١ | ٧ | سبع بن خلف | الرجز | دفاقيها | سقى دمشق الشام غيث ممرع |
| ١٠٥ | ٢ | ابن الرومي | المنسرح | عبيقه | خيري ورد أتناك في طبق |

- ك -

| | | | | | |
|-----|---|---------------|----------|---------|-----------------------------|
| ٨٤ | ٢ | مصطفى اللقيمي | الوافر | اصطباحك | ألا زدني ولوعاً بامتداحك |
| ١٢٩ | ٣ | النايلسي | المجثث | ذيلك | قم يا نديمي لروض |
| ١٩٥ | ٢ | الصنوبري | المتقارب | شبك | ترى الريح تنسج من مائه |
| ١٤٢ | ٢ | ابن عمرداش | الكامل | أدركا | انظر إلى الأشجار تلق رؤوسها |
| ١٣٢ | ١ | - | الطويل | مسك | وحول آذريونه فوق أذنه |
| ١١٩ | ٣ | أبو نواس | الوافر | المليك | تأمل في رياض الأرض وانظر |
| ١٢١ | ٢ | - | المنسرح | ينسبك | قد فتح الورد جنبذا بهجاً |
| ٩٠ | ٧ | النايلسي | الطويل | الأرائك | وليلتنا بالقاسيون المبارك |
| ١٢٨ | ٢ | - | السريع | الناسك | لبيل البان غنا رائق |
| ١٧٧ | ٢ | السراج المحار | المنسرح | السمك | انظر إلى النهر في تطرده |

- ل -

| | | | | | |
|-----|----|------------------|--------------|---------|-------------------------------|
| ٩٩ | ٢ | ابن سعيد | الطويل | تلالا | تأمل لحسن الصالحية إذ بدت |
| ١٨٩ | ٢ | الرستمي | الطويل | جداولا | وماء على الرضراض يجري كأنه |
| ٥٤ | ٣ | المقري | الكامل | أولا | وإذا وصفت محاسن الدنيا فلا |
| ٦٩ | ٥٥ | إسماعيل ابن منقذ | الكامل | الموصلا | يا ذائداً يُزجي القروم البزلا |
| ٢٢٠ | ١ | ابن الأبار | الكامل | تسللا | شتى محاسنه فمن زهر على |
| ١٠١ | ٢ | أبو فراس | مجزوء الكامل | محلا | تلك المنازل والملاعب |
| ١٨٥ | ٢ | أبو فراس | مجزوء الكامل | فصلا | والنهر يفصل بين روض |

| السطر الأول | القافية | البحر | القائل | العدد | الصفحة |
|-------------------------------|---------|---------|----------------|-------|--------|
| يا حبذا خلق من بلدة | تلا | السريع | النايلسي | ٢٢ | ٣٨ |
| دمشق في شوق إليك مريح | عزول | الطويل | ابن عنين | ٢ | ٥٨ |
| محاسن يديها العيان كما ترى | العقل | الطويل | البستي | ١ | ٩٨ |
| منازل أنس للأوانس حبذا | المنازل | الطويل | - | ١ | ١٥٢ |
| وما حاجني إلا ابن ورقاء سحرة | هديل | الطويل | البوريني | ٤ | ٢٢٥ |
| رسا أصله تحت الشرى وسما به | طويل | الطويل | السموأل | ١ | ٢٢٦ |
| هو الأبلق الفرد الذي شاع ذكره | يطول | الطويل | السموأل | ١ | ١٤٧ |
| حمراء من صنعة الباري وقدرته | صقال | البسيط | كشاجم | ٢ | ١١٥ |
| لها نهر تحال به لجناً | الأصيل | الوافر | الكستندي | ٢ | ١٩٠ |
| ولا برح الصبا يروي صحيحاً | اعتلال | الوافر | التلعفري | ١ | ٢٠٧ |
| عجباً لميداني دمشق وقد غدا | يؤول | الكامل | ابن تميم | ٢ | ٦٧ |
| كم منزل في نهرها آلى السرور | ينزل | الكامل | التنوخى | ٣ | ٩٨ |
| وإذا نظرت الصالحية خلقتها | تخل | الكامل | القاضي التنوخى | ١ | ١٠٠ |
| النهر يجري في الرياض وثوبه | مصقول | الكامل | - | ٢ | ١٧٨ |
| واد يفوح المسك من جنباته | عليل | الكامل | المشد | ١ | ٢٢٤ |
| عذبت فما ندري أماء ماؤها | سلسل | الكامل | التنوخى | ١ | ٢٣٧ |
| متسلسل وكأنه لصفائه | يتسلسل | الكامل | التنوخى | ٢ | ٢٣٨ |
| والنهر قد جن بالغصون هوى | يمثلها | المنسرح | عز القضاة | ٢ | ١٧٥ |
| كجنان الفردوس ألوان وولدان | تحوّل | الخفيف | ابن أبي الرجال | ٥ | ١٤٤ |
| نهر دافق وجو فتيق | ظليل | الخفيف | ابن أبي الرجال | ٢ | ١٧٩ |
| روض كيوان فقت طبعاً ووصفاً | قليل | الخفيف | ابن أبي الرجال | ٢ | ٢٠٦ |
| وأتى مرسل النسيم إلى الغصن | يميل | الخفيف | السحولي | ١ | ٢٠٧ |
| دمشق موطن أنس | العابل | المجث | ابن حمزة | ٣ | ١٠١ |
| ونهر يحب الدوح أصبح مغرمًا | بوصالها | الطويل | ابن لؤلؤ | ٢ | ١٧٤ |

| العدد | الصفحة | القائل | البحر | القافية | الشطر الأول |
|-------|--------|--------------|--------|---------|-----------------------------|
| ٢٤٣ | ١ | البحري | الوافر | الأسيل | ووجه سال ماء الجود فيه |
| ١٧٠ | ٣ | ابن الخلوف | الكامل | كدال | حيث القناطر ألفت عيناتها |
| ١٧٩ | ٢ | ابن الخلوف | الكامل | صقال | من كل جدول كالحسام إذا انرى |
| ٢١٣ | ٢ | ابن سارة | الكامل | الكالي | أما الرياض فإنهن عرائس |
| ٢٤٤ | ٢ | الشريف الرضي | الكامل | بالولي | فاسمح بفعلك بعد قولك إنه |
| ١٤٦ | ٢ | ابن نباتة | الرجز | الحالي | يا حبذا يومي بوادي جلق |
| ١٤٦ | ٣ | ابن سعيد | الرمل | الجميل | إن للجهة في قلبي هووى |

- م -

| | | | | | |
|-----|----|------------------|--------------|---------|-------------------------------|
| ١٨٦ | ٢ | المقري | مجزوء الكامل | المباسم | فالنهر منها ذو صفى |
| ٥٥ | ٦ | البدر بن حبيب | السريع | السلام | عرج إذا ما شئت برق الشام |
| ٥٢ | ١٠ | ابن عبد الرزاق | الخفيف | الكمائ | نبهت مقلّة الرياض نسائم |
| ١٣٦ | ٢ | - | الطويل | مترنما | دمشق وواديها مسير لسائر |
| ٣٠ | ١ | - | الطويل | النظم | محاسن تهدي المادحين لوصفها |
| ٤٧ | ١٩ | المنقاري | الطويل | سلام | سقى دار سعدى من دمشق غمام |
| ٥٦ | ٢ | كبريت المدني | الطويل | تمام | وما الشام إلا في البلاد كشامة |
| ٩١ | ٣ | الشهاب العمادي | الطويل | سلام | أيا دير مران سقاك غمام |
| ١٣٦ | ٢ | منحك | الطويل | الهم | دمشق بواديها رياض نواضر |
| ١٤٧ | ٢ | ابن المنقار | الطويل | كرام | وهل شرف الأعلى مطل وقصره |
| ٢٣٩ | ٤ | العفيف التلمساني | الطويل | أرقام | كأن ظلال القضب فوق غديرها |
| ٢١٧ | ١ | - | الرمل | النسيم | يا رعااه الله من واد وسيم |
| ٢٨٩ | ٢ | المؤلف | مجزوء الخفيف | نظامها | وبحمد الإله منذ |
| ٥٦ | ٥ | الحرفوشي | الطويل | القمام | سقى جلق الفيحاء مغنى النواسم |
| ٩٤ | ٣ | ابن وضاح | الطويل | السواجم | وباكية والروض يضحك كلمنا |

| العدد | الصفحة | القائل | البحر | القافية | الشطر الأول |
|-------|--------|---------------|-------------|---------|-----------------------------|
| ٢٠٨ | ١ | - | الطويل | الحمام | سيفنيك عن زممار آل مخارق |
| ٢٤٢ | ١ | ابن خفاجة | الطويل | قادم | يجول به ماء النضارة والندى |
| ١٨٤ | ٢ | ابن نباتة | البيسط | بإعجام | والنهر طرس تخط الريح أسطره |
| ٢٤١ | ١ | أبو تمام | البيسط | دمي | وما أبسالي وخير القول أصدقه |
| ٥ | ١ | ابن قلاقس | الوافر | بالشميم | إذا منعتك أشجار المعالي |
| ٢٢٥ | ٥ | المنازي | الوافر | العميم | وقانما لفحة الرمضاء واد |
| ٤٤ | ٦ | ابن حمزة | الكامل | البسام | والرروض وشته الأزاهر تستي |
| ٨٣ | ٥ | مصطفى اللقيمي | الكامل | المقسم | قسماً سما حسناً بصدق المقسم |
| ٢٢٠ | ٢ | المشد | مجزوء الرمل | النجوم | أذن القمري فيها |
| ١٠٦ | ٢ | عرقلة | السريع | نظمه | قد أقبل المنشور يا سيدي |
| ٢٤٣ | ١ | السري | المتقارب | النعيم | إذا لمع البرق في كفه |

- ن -

| | | | | | |
|-----|---|---------------|--------|--------|---------------------------------|
| ٨٤ | ٢ | مصطفى اللقيمي | الوافر | محاسن | دمشق الشام في وصف تسامت |
| ٢١١ | ٢ | - | السريع | العنان | سر بي إلى الشقراء من جلق |
| ٥٢ | ٤ | الحب الحموي | الطويل | حيانا | أتينا فسلمنا عليها عشية |
| ٦١ | ٥ | التلعفري | البيسط | لبنانا | يا بارق الشام حي الأهل والباننا |
| ٩٢ | ٢ | الخليع | البيسط | مرانا | يا دير مران لا عريت من سكن |
| ٢٠٩ | ٣ | - | البيسط | ألوانا | نزه عيونك في الوادي الأريج ترى |
| ٢٣٤ | ٢ | - | البيسط | حسنا | جئنا إلى المزة الفيحاء فاكسبت |
| ٦٠ | ٨ | التلعفري | البيسط | هتان | جادتك يا شرف الميدان سارية |
| ١٠٠ | ٢ | يحيى القرطبي | البيسط | ريحان | والماء يجري بساحات القصور بها |
| ٢٢٩ | ٣ | ابن جابر | البيسط | إنسان | يا حسن ما قلم الأشعار خط على |
| ١٩٦ | ٢ | ابن خلوف | الكامل | ثعبان | والنهر كاهندي أو هو معصم |

| السطر الأول | القافية | البحر | القائل | العدد | الصفحة |
|-------------------------------|----------|--------|---------------|-------|--------|
| لم يحك جلق في الخاسن بلدة | بهتانُ | الكامل | - | ٢ | ٢١١ |
| وصفت شمائله ورق نسيمه | غدرائه | الكامل | - | ٨ | ٢٢٦ |
| كأنما النهر وقد حفت به | الأغصنُ | الرجز | ابن أبي جرادة | ٢ | ١٩٣ |
| يا ليال منت بهن منين | المبينُ | الخفيف | النايلسي | ١١ | ٢١٩ |
| فلله عين لم تر العين مثلها | رضوان | الطويل | ابن سعيد | ١ | ٢٣٣ |
| أأترب من جذب المحل وضنكه | تكفان | الطويل | العتابي | ١ | ٢٤٢ |
| لم أنس بالشام أنساً ثمت بارقه | نيسان | البسيط | المقري | ٢ | ٥٤ |
| إياك إياك أن تعدل بها بلداً | سيان | البسيط | الجرموزي | ٣ | ٥٦ |
| أما ترى الطير قد غنت وقد طربت | الدساتين | البسيط | - | ١ | ٢١٢ |
| بجامر الزهر في أرجائه نفحت | أفنان | البسيط | المحيي | ٣ | ٢٢٠ |
| وقامة زنبق كالرمح قامت | الجنان | الوافر | النايلسي | ٢ | ١١٨ |
| ونهر كالسماء يحول فيه | الدوحتين | الوافر | - | ٢ | ١٩٤ |
| انظر إلى حسن البهار وغنجه | وسنان | الكامل | - | ٢ | ١٢٧ |
| والنهر خد بالشعاع مورد | البان | الكامل | ابن النبيه | ٢ | ١٧٦ |
| والطير تسجع في الغصون كأنها | العيدان | الكامل | العالمي | ٢ | ١٨٨ |
| والماء منه سبائك من فضة | شاذروان | الكامل | ابن حمديس | ٢ | ١٩٥ |
| فوجوه هاتيك الرياض سوافر | أعين | الكامل | - | ١ | ٢٣١ |
| وكأنما سكن الأراقم جوفها | الطوفان | الكامل | ابن حريق | ٢ | ٢٣٢ |
| كم غدير ينساب فيها لجيناً | العقيان | الخفيف | منجك | ٢ | ١٣٦ |
| رب يوم بالنيرب فوقاني | الزمان | الخفيف | النايلسي | ٣ | ١٤٠ |
| يا سقى الله ساحة الطاحون | هتون | الخفيف | النايلسي | ٥ | ١٩٧ |

- ه -

وأشجار بلسان بها لعب الصبا مفرطة الطويل النايلسي ٢ ١٢٩

| العدد | الصفحة | القائل | البحر | القافية | الشطر الأول |
|-------|--------|----------------|-------------|----------|-----------------------------|
| ٣١ | ٣ | - | الوافر | شامة | دمشق لم تنزل للشام وجهاً |
| ١٣٢ | ٣ | ابن المعتز | مجزوء الرجز | حالية | سقياً لروضات لنسا |
| ١١٠ | ٢ | ابن قرناص | المنسرح | مبيضة | انظر إلى خيمة وقد نصبت |
| ٥٣ | ٩ | المقري | المجث | غضارة | دمشق راقست رواء |
| ١٠٠ | ٢ | ابن حمزة | المجث | الزكية | الشمام دار قـرار |
| ١٠٠ | ٢ | النايلسي | المجث | سندسية | دمشق دار سـرور |
| ١٠١ | ٢ | النايلسي | المجث | مروية | ذات العمـاد دمشق |
| ١٠١ | ٢ | ابن عبد الرزاق | المجث | الزكية | دار النعيم دمشق |
| ٢٣٤ | ٦ | النايلسي | الخفيف | مزة | قد دعانا داعي الهوى نحو مزة |
| ١٣٩ | ٦ | النايلسي | الخفيف | الرشيقة | وررياض بالنـيرين أنيقه |
| ١٦٠ | ١٥ | النايلسي | الخفيف | الصاحلية | نبهتنا ذات الجناح عشيه |
| ٥٨ | ٢ | القيراطي | الخفيف | ربوة | إن للروح في دمشق لمأوى |
| ٥٤ | ٢ | المقري | الخفيف | شامة | قال لي ما تقول في الشام خير |
| ٤٠ | ٦ | النايلسي | الخفيف | الشجاعة | قم بنا نهب الهنا برهة من |
| ٦٨ | ٣ | - | الخفيف | سواها | إن تكن جنة الخلود بأرض |
| ٢٠٢ | ٢ | ابن النقيب | الكامل | التشبيه | لما بدا بردى تجود فروعه |

- ي -

| | | | | | |
|-----|---|---------------|-------------|-------|---------------------------|
| ١٩٣ | ٢ | - | الوافر | عليه | تنشئ الغصن إعراضاً وعجباً |
| ١٧٥ | ٢ | ابن لؤلؤ | الكامل | تبديه | يا حبذا النهر الذي أمواهه |
| ٢٤٢ | ٢ | ابن المعتز | مجزوء الرمل | تحكيه | ويكاد البدر يشبهه |
| ٣١ | ٢ | مصطفى اللقيمي | الوافر | قويا | حمى عند المشرق أنباتنا |
| ٦٢ | ٢ | الشمس الأسدي | الوافر | رعيا | إذا ذكرت بقاع الأرض يوماً |

- الألف اللينة -

| العدد | الصفحة | القائل | البحر | القافية | الشطر الأول |
|-------|--------|----------------|--------|---------|-----------------------------|
| ٦٨ | ٢ | - | الطويل | تُتلى | ألا إن وادي الشام أصبح آياً |
| ٩٨ | ٤ | النايلسي | الكامل | التقى | والصالحية يا لها من منزل |
| ١٩٥ | ٢ | - | الكامل | جفاه | والنهر مذ علق الغصون محبة |
| ١٩٧ | ٢ | - | السريع | صحا | انظر إلى النهر الذي ماؤه |
| ١٥٠ | ٣ | النايلسي | السريع | غذا | يا حبذا المرجة يا حبذا |
| ١٤٣ | ٢ | الشرف الأنصاري | السريع | مغرى | قالوا أما في جلق نزهة |
| ٢١١ | ١ | أبو الصلت | الخفيف | صباه | منظر يبعث السرور ومرآى |

- فهرس الأرجاز -

| الصفحة | عدد الأبيات | القائل | الرجز |
|--------|-------------|----------------|------------------------------|
| ١٤٥ | ٧ | - | فكم هزار في رباها صدحا |
| ٢٤٣ | ٢ | الصاحب | وشادن أحسن في إسعافه |
| ٦ | ١٨٨ | ابن الراعي | الحمد لله مفيض النعم |
| ٢٢٠ | ٢ | - | عيون ماء ورياض أشبه |
| ٢٢٢ | ٢ | خالد بن الوليد | عند الصباح يحمّد القوم السرى |
| ٢٠٠ | ٢ | ابن الراعي | مواهب الله العلي الأعلى |

- فهرس أنصاف الأبيات -

| الصفحة | القائل | الشعر |
|--------|---------|--------------------------|
| ١٢٠ | المأمون | وياقوته صفراء في رأس درة |

- فهرس الأدوار -

| العدد | القائل | الدور | الصفحة |
|-------|-----------------------------|------------------------------|----------------------------|
| ٢٤٧ | ١٥ عبد الغني النابلسي | وسرور طارد للحزن | في رياض الشام لطف وصفا |
| ٢٥٣ | ١٤ عبد الكريم النقيب | في ربا جلق ذات الحسن | يا زماناً بالتهاني سلفا |
| ٢٥٨ | ١٠ سعودي بن يحيى | في دمشق الشام ذي الحسن السني | يا رياضاً غيثها قد وكفا |
| ٢٦٢ | ١٣ ابن الخراط | وسقى عهدي بتلك الدمن | جاد غيث الشام غيث وكفا |
| ٢٦٧ | ١٣ محمد سعدي العمري | في رياض الشام بالعيش الهني | يا رعى الله زماناً سلفا |
| ٢٧٢ | ١٥ عبد الرحمن بن عبد الرزاق | في روابي الشام ذات الأعين | كم جنبنا زهر أنس وصفا |
| ٢٧٨ | ١٤ محمد عثمان ابن الشمعة | في رياض مائسات الأغصن | قم بنا يا صاح نخلو القرقفا |
| ٢٨٣ | ١٣ عبد الرحمن البهلول | مطلع الشام بمعنى حسن | غنياني بسعاد وصفا |

- فهرس الخمسات -

| العدد | القائل | المطلع | الصفحة |
|-------|----------------------|------------------------------|--------|
| ٣ | - | ما مثل جلق في الدنيا وربوتها | ١٥٢ |
| ٨ | محمد السعيد الدمياطي | سقى دمشق الشام صوب عهد | ٨٤ |
| ١ | صفى الدين الحلبي | وقصر على الشقراء قد فاض نهره | ١٤٧ |
| ٣ | - | باكر إلى جزيرة الجسر التي | ١٥٥ |

جريدة المصادر والمراجع

- ابن وكيع التنيسي: شاعر الزهر والخمر، جمع شعره وحققه د. حسين نصار، مكتبة مصر.
- الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
- الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين (ط٤)، ١٩٧٩.
- تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، أجزاء، مجمع اللغة العربية بدمشق.
- التذكرة الفخرية: صاحب بهاء الدين الإربلي، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر. دمشق ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤.
- التشبيهات من أشعار أهل الأندلس: محمد بن الكتاني الطيب، تحقيق د. إحسان عباس، دار الشروق ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: الثعالبي، تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- جبل قاسيون: محمد أحمد دهمان، مطبعة الترقى ١٩٤٩ م.
- جهرة أشعار العرب: لأبي زيد القرشي. تحقيق د. محمد علي الهاشمي. دار القلم دمشق ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- حدائق الأنوار وبدائع الأشعار: جنيد بن محمود، تحقيق هلال ناجي، دار الغرب الإسلامي ١٩٩٥ م.
- خريدة العجائب وفريدة الغرائب: عمر بن الوردى، مطبعة الشيخ عثمان عبد الرزاق بالقاهرة ١٣٠٢ هـ.
- خريدة القصر وجريدة العصر: عماد الدين الأصبهاني الكاتب.
- خطط دمشق: صلاح الدين المنجد، نشر المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٤٩ م.

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: المحيي، مصورة دار صادر.
- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: ابن حجر العسقلاني. مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن ١٣٤٨.
- ديوان ابن الأبار: تحقيق د. عبد السلام الهراس، الدار التونسية للنشر ١٤٠٥ - ١٩٨٥.
- ديوان البحري: تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر ١٩٦٣ م.
- ديوان ابن حمديس: تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر ودار بيروت ١٣٧٩ - ١٩٦٠.
- ديوان ابن خفاجة: تحقيق د. السيد مصطفى غازي، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- ديوان ابن الحياط: تحقيق خليل مردم بك، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٧٧ - ١٩٥٨.
- ديوان ابن الرومي: تحقيق د. حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ م.
- ديوان ابن زمرك الأندلسي: تحقيق د. محمد توفيق النيفر، دار الغرب الإسلامي ١٩٩٧ م.
- ديوان ابن عنين: تحقيق خليل مردم بك، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٦٥ - ١٩٤٦.
- ديوان ابن الفارض: دار صادر ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- ديوان ابن قلاؤس: تحقيق د. سهام الفريح، مكتبة المعلا، الكويت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ديوان ابن لؤلؤ الذهبي: تحقيق محمد إبراهيم لاشين، دار الآفاق العربية، القاهرة ٢٠٠٤ م.
- ديوان ابن المعتز (أشعار الأمير أبي العباس): تحقيق د. محمد بديع شريف، دار المعارف.
- ديوان ابن نباتة المصري: مطبعة التمدن بمصر ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٥ م.
- ديوان ابن النبيه المصري: تحقيق عمر محمد الأسعد. دار الفكر ١٩٦٩.
- ديوان ابن النقيب: تحقيق عبد الله الجبوري، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.
- ديوان ابن الوردي: تحقيق د. أحمد فوزي الهيب.
- ديوان أبي تمام: شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر.
- ديوان أبي العتاهية: تحقيق د. شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م.

- ديوان أبي الفتح البستي: تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.
- ديوان أبي فراس الحمداني: تحقيق د. محمد ألتونجي، منشورات المستشارية الثقافية الإيرانية بدمشق ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- ديوان أحمد الكيواني: المطبعة الحنفية بدمشق ١٣٠١ هـ.
- ديوان التلعفري: تحقيق د. رضا رجب، دار الينابيع ٢٠٠٤ م.
- ديوان السري الرفاء: مكتبة القدسي ١٣٥٥ هـ.
- ديوان السموأل: تحقيق محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.
- ديوان سيف الدين المشد: جمع وتحقيق د. محمد زغلول سلام. منشأة المعارف بالإسكندرية.
- ديوان الشاب الظريف: بعناية ونفقة المكتبة الأهلية، بيروت، بلا تاريخ.
- ديوان الشريف الرضي: تحقيق إحسان عباس، دار صادر ٢٠٠٤ م.
- ديوان شهاب الدين ابن الخلوف: جمع وتحقيق د. هشام بوقمرة، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨٨ م.
- ديوان صاحب شرف الدين الأنصاري: تحقيق د. عمر موسى باشا، مجمع اللغة العربية بدمشق.
- ديوان صاحب بن عباد: جمع وتحقيق محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م.
- ديوان صفى الدين الحلبي: تحقيق د. محمد حور، ط ٢٠٠٠ م.
- ديوان الصنوبري: تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر ١٩٩٨ م.
- ديوان ظافر الحداد: جمع وتحقيق د. حسين نصار، دار مصر للطباعة.
- ديوان عرقلة الكلبي: تحقيق أحمد الجندي، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.
- ديوان منجك: المطبعة الحنفية بدمشق ١٣٠١ هـ.

- ديوان الوأواء الدمشقي: تحقيق سامي الدهان، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٠ م.
- رحلة ابن جبير: دار التراث، بيروت ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
- الرسالة المستطرفة: تأليف محمد بن جعفر الكتاني. تحقيق محمد المنتصر الكتاني. دار البشائر الإسلامية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- الروض المعطار في خبر الأقطار: محمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان ١٩٧٥ م.
- ربحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا: شهاب الدين الخفاجي. طبعة بولاق بمصر ١٢٧٣ هـ.
- الريف السوري: أحمد وصفي زكريا، دمشق ١٩٥٧ م.
- زهر الآداب وثمر الألباب: باعثناء د. زكي مبارك، المكتبة التجارية، ط ثانية.
- زهر الأكم في الأمثال والحكم: الحسن اليوسي، تحقيق الدكتور محمد حجي، والدكتور محمد الأخضر، منشورات معهد الأبحاث والدراسات والتعريب، المغرب ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- الزيارات: القاضي محمود العدوي، تحقيق صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٦ م.
- سنن أبي داوود: تحقيق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار الحديث، حمص ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م.
- سنن الترمذي: تحقيق أحمد محمد شاكر وأساتذة، دار إحياء التراث العربي.
- شرح ديوان المتنبي: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- شعب الإيمان: أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- شعر ابن طباطبا: تحقيق جابر الخاقاني، منشورات اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين ١٩٧٥ م.
- شعر ابن عبد ربه الأندلسي: جمع وتحقيق محمد أديب جمران، مكتبة العبيكان ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

- شعر ابن هذيل القرطبي: جمع وتحقيق د. محمد علي الشوابكة، منشورات جامعة مؤتة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- الشعر والشعراء: ابن قتيبة. تحقيق أحمد محمد شاكر. دار الحديث القاهرة ١٤١٧- ١٩٩٦م.
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: شهاب الدين أحمد الخفاجي. باعتناء محمد بدر الدين النعساني. مطبعة السعادة ١٣٢٥ هـ.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا: أحمد بن علي القلقشندي، القاهرة ١٣٣١ هـ.
- صحيح البخاري.
- صحيح مسلم: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م.
- طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي. تحقيق محمود شاكر.
- غوطة دمشق: محمد كرد علي، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٤٩م.
- الفردوس بمأثور الخطاب: شيرويه بن شهردار الديلمي، تحقيق السعيد زغلول، دار الكتب العلمية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
- فضائل الشام ودمشق: لأبي الحسن علي الربيعي المالكي، تحقيق صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٠م.
- فوات الوفيات: محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر.
- القاموس المحيط: الفيروزبادي، مؤسسة الرسالة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
- القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية: محمد بن طولون. تحقيق محمد أحمد دهمان. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد.
- مجمع الأمثال: لأبي الفضل الميداني. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصورة دار النصر بيروت.

- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء: الراغب الأصبهاني، تحقيق د. رياض عبد الحميد مراد، دار صادر ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- المحب والمحبوب والمشموم والمشروب: السري الرفاء، تحقيق مصباح غلاونجي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- المدهش: لأبي الفرج ابن الجوزي، المؤسسة العالمية، بيروت ١٩٧٣ م.
- المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله الحاكم، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر أباد الدكن ١٣٣٤ هـ.
- مسند الإمام أحمد: المكتب الإسلامي ودار صادر.
- مسند البزار: أحمد بن عمرو البزار. تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله. مؤسسة علوم القرآن، ومكتبة العلوم والحكم. بيروت. المدينة ١٤٠٩ هـ.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصورة عالم الكتب، بيروت.
- معجم الأدباء: ياقوت الحموي، تحقيق إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي ١٩٩٣ م.
- معجم دمشق التاريخي: د. قتيبة الشهابي. منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٩ م.
- المعجم الذهبي: د. محمد ألتونجي، المستشارية الثقافية الإيرانية بدمشق ١٩٩٣ م.
- معجم مصطلحات العروض والقافية: تأليف الدكتور محمد علي الشوابكة والدكتور أنور أبو سويلم دار البشير ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
- المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية: إعداد الدكتور سهيل صابان. مكتبة الملك فهد الوطنية. الرياض ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- العرب من الكلام الأعجمي: الجواليقي، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦١ هـ.

- المغرب في حلى المغرب: تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف بمصر.
- المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار: المقرئ، تحقيق د. أيمن فؤاد السيد. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي. لندن ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- موسوعة العلوم الطبيعية: إصدار إدوار غالب، بيروت، المطبعة الكاثوليكية ١٩٦٥ م.
- موطأ الإمام مالك: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م.
- نزهة الأنام في محاسن الشام: عبد الله البدرى، المكتبة العربية ببغداد، المطبعة السلفية بمصر ١٣٤١ هـ.
- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
- نصرة الثائر على المثل السائر: صلاح الدين خليل الصفدي، تحقيق محمد علي سلطاني، مجمع اللغة العربية بدمشق.
- نهاية الأرب في فنون الأدب: أحمد بن عبد الوهاب النويري، مصورة وزارة الثقافة المصرية.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: تحقيق د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: المجلد ٢٧



فهرس البرق المتألق

| الموضوع | صفحة |
|--|------|
| مقدمة التحقيق..... | أ |
| - مقدمة المؤلف..... | ٣ |
| - أرجوزة عن دمشق، متنزهاتها، أنهارها، أوديتها، أعينها..... | ٦ |
| - ذكر الشام وفضائلها ومحاسن رياضها ومتنزهاتها، | |
| وما ورد فيها من الأحاديث والأخبار..... | ٢١ |
| - فصل: فيما قيل في الشام ومحاسنها وذكر جامعها من الشعر وما تفننت | |
| به الشعراء من ذكر رياضها ومياها وحسن متنزهاتها..... | ٣٣ |
| - ذكر قاسيون المبارك:..... | ٨٧ |
| - دير مران..... | ٩٠ |
| - الحواكير..... | ٩٢ |
| - الدواليب..... | ٩٣ |
| - قبة السيار..... | ٩٥ |
| - ذكر الصالحية ومحاسنها ورياضها..... | ٩٧ |
| - فصل: ما قيل في الأزاهر:..... | ١٠٣ |
| ١-الريحان..... | ١٠٣ |
| ٢-الآس..... | ١٠٤ |
| ٣-الخيري..... | ١٠٥ |
| ٤-المنثور..... | ١٠٥ |

- ٥- السوسن..... ١٠٧
- ٦- الخشخاش..... ١٠٨
- ٧- الخوذان..... ١٠٩
- ٨- حلقة المحبوب..... ١٠٩
- ٩- عرف الديك..... ١١٠
- ١٠- الياسمين..... ١١٠
- ١١- النسرين..... ١١٢
- ١٢- الفاغية..... ١١٢
- ١٣- الأرغون..... ١١٣
- ١٤- العنبريوي..... ١١٣
- ١٥- شقائق النعمان..... ١١٤
- ١٦- الجلنار..... ١١٥
- ١٧- السنبل..... ١١٦
- ١٨- الزنبق..... ١١٧
- ١٩- النرجس..... ١١٨
- ٢٠- المضعف..... ١٢٠
- ٢١- الورد..... ١٢٠
- ٢٢- القرنفل..... ١٢٥
- ٢٣- الأقاحي..... ١٢٦
- ٢٤- البهار..... ١٢٧
- ٢٥- البان..... ١٢٧

| | |
|-----|---|
| ١٢٨ | ٢٦-اللعلج |
| ١٢٩ | ٢٧-البلسان |
| ١٢٩ | ٢٨-الليلك |
| ١٢٩ | ٢٩-البنفسج |
| ١٣٠ | ٣٠-النيلوفر |
| ١٣٢ | ٣١-الآذريون |
| ١٣٣ | ٣٢-الكر كيش |
| ١٣٣ | ٣٣-المرزنجوش |
| ١٣٤ | ٣٤-الزهور عامة |
| ١٣٥ | - [عود على ذكر محاسن الشام رياضها ومتنزهاتها] |
| ١٣٥ | ١- أراضي السهمين |
| ١٣٦ | ٢- أراضي النصيب |
| ١٣٧ | ٣- أراضي النيرين |
| ١٤١ | ٤- أراضي الميطور |
| ١٤٢ | ٥- أراضي سطرأ |
| ١٤٤ | ٦- أراضي اللوان |
| ١٤٥ | ٧- الجبهة |
| ١٤٧ | ٨- القصر الأبلق |
| ١٤٨ | ٩- الأجدية |
| ١٤٩ | ١٠- رياض الخلخال |
| ١٤٩ | ١١- الفيحة الخضراء |

- ١٢- التكية ١٥١
- ١٣- غوطة دمشق ١٥٣
- ١٤- جسر الغيضة ١٥٥
- ١٥- الربوة ١٥٦
- ١٦- دف الزعفران والجنك ١٥٨
- أنهارها الأصول ١٥٩
- المهد ١٦٢
- فصل: في ذكر الأنهار وتقسيمها وذكر أصولها السبعة:

- ١- بردى ١٦٥
- ٢- يزيد ١٦٦
- ٣- المزة ١٦٦
- ٤- الداراني ١٦٧
- ٥- ثورا ١٦٨
- ٦- القنوت (الشادروان) ١٦٨
- ٧- بانياس ١٦٩

[تفرعات بردى]:

- ١(٨) - نهر عقربا ١٧٠
- ٢(٩) - نهر داعية ١٧١
- ٣(١٠) - نهر المنيعي ١٧٢
- ٤(١١) - نهر الزبديني ١٧٢
- ٥(١٢) - نهر الوسطاني ١٧٢

- ١٧٣ ٦(١٣) - نهر الغربي
- ١٧٣ ٧(١٤) - نهر درمينا
- ١٧٤ ٨(١٥) - نهر الماصية
- ١٧٤ ٩(١٦) - نهر الحاجي
- ١٧٤ ١٠(١٧) - نهر البلاني
- ١٧٥ ١١(١٨) - نهر الزابون
- ١٧٥ ١٢(١٩) - نهر الملك
- ١٧٦ ١٣(٢٠) - نهر الشيداني
- ١٧٦ ١٤(٢١) - نهر تل الذهب
- ١٧٧ ١٥(٢٢) - نهر بيت نايم
- ١٧٧ ١٦(٢٣) - نهر حزرما
- ١٧٧ ١٧(٢٤) - نهر الغريفة
- ١٧٨ ١٨(٢٥) - نهر المتبن
- ١٧٨ ١٩(٢٦) - نهر البلالية
- ١٧٨ ٢٠(٢٧) - نهر العبادة

[ما يقسمه نهر المتيحي]:

- ١٧٩ ٢(٢٨) - نهر الجامعي
- ١٨٠ ٢(٢٩) - نهر البيرة
- ١٨٠ ٣(٣٠) - نهر المراز
- ١٨١ ٤(٣١) - نهر الشق
- ١٨١ ٥(٣٢) - نهر السلطاني

- ١٨٢..... ٦(٣٣) - نهر الزلف
- ١٨٢..... ٧(٣٤) - نهر الخيارة
- ١٨٣..... ٨(٣٥) - نهر الشبعا
- ١٨٣..... ٩(٣٦) - نهر البلاط
- ١٨٤..... ١٠(٣٧) - نهر كليبا
- ١٨٤..... ١١(٣٨) - نهر عين ترما
- ١٨٥..... ١٢(٣٩) - نهر كفر بطنا
- ١٨٥..... ١٣(٤٠) - نهر جسرين
- ١٨٦..... ١٤(٤١) - نهر حموريا
- ١٨٦..... ١٥(٤٢) - نهر سقبا
- ١٨٦..... ١٦(٤٣) - نهر الأفتريس
- ١٨٧..... ١٧(٤٤) - نهر بيت سوى

[ما يقسمه نهر الداراني]:

- ١٨٨..... ١(٤٥) - نهر العراد
- ١٨٨..... ٢(٤٦) - نهر الذيب
- ١٨٩..... ٣(٤٧) - نهر الشراك
- ١٨٩..... ٤(٤٨) - نهر الملقون
- ١٩٠..... ٥(٤٩) - نهر الحجر الدائر
- ١٩٠..... ٦(٥٠) - نهر كفر سوسيا
- ١٩١..... ٧(٥١) - نهر الكرجمي
- ١٩١..... ٨(٥٢) - نهر الغربي

١٩١..... ٩(٥٣) - نهر أبو عيار

١٩٢..... ١٠(٥٤) - نهر الأشعاب

١٩٢..... - نهر القنوات

[ما يقسمه نهر ثورا]

١٩٣..... ١(٥٥) - نهر الأنصار

١٩٣..... ٢(٥٦) - نهر بشر

١٩٤..... ٣(٥٧) - نهر غالب

١٩٤..... ٤(٥٨) - نهر المحلات

١٩٥..... ٥(٥٩) - نهر السرداب

١٩٥..... ٦(٦٠) - نهر الشباك

١٩٥..... ٧(٦١) - نهر الفراديس

١٩٦..... ٨(٦٢) - نهر قلبين

١٩٦..... ٩(٦٣) - نهر الزيني

١٩٦..... ١٠(٦٤) - نهر باب الثلث

١٩٧..... ١١(٦٥) - نهر عليتا

تقسيم نهر يزيد:

١٩٩..... ١(٦٦) - جدول الشجرية

١٩٩..... ٢(٦٧) - نهر مهدي

٢٠٠..... نهر بانياس والقنوات

- فصل: في ذكر أوديتها:

٢٠٢..... ١- وادي بردى

- ٢- وادي الربوة ٢٠٣
- ٣- وادي مكرم ٢٠٥
- ٤- وادي كيوان ٢٠٦
- ٥- وادي الجنادلة ٢٠٧
- ٦- وادي السفرجل ٢٠٨
- ٧- وادي الحمصي ٢١٠
- ٨- وادي الشقرا ٢١١
- ٩- وادي الصغير ٢١٢
- ١٠- وادي برزة ٢١٢
- ١١- وادي معربا ٢١٤
- ١٢- وادي حرنة ٢١٥
- ١٣- وادي التل ٢١٦
- ١٤- وادي منين ٢١٧
- ١٥- وادي الدريج ٢١٩
- ١٦- وادي حلبون ٢٢١
- ١٧- وادي بسيمة ٢٢٤
- ١٨- وادي الخضراء ٢٢٥
- ١٩- وادي الفيحة ٢٢٧
- ٢٠- وادي العراد ٢٢٩
- ٢١- وادي الشرقي ٢٣٠

- فصل: في ذكر أعينها:

- ٢٣١ ١- عين صاحب
- ٢٣٢ ٢- عين الخضر
- ٢٣٢ ٣- عين سيف
- ٢٣٣ ٤- عين منين
- ٢٣٣ ٥- عين مرجانة
- ٢٣٥ ٦- عين الكرش
- ٢٣٥ ٧- عين الوراق
- ٢٣٦ ٨- عين الزينية
- ٢٣٦ ٩- عين الشرش
- ٢٣٧ ١٠- عين الدقية
- ٢٣٧ ١١- عين قرقوز
- ٢٣٨ ١٢- عين أقلايا
- ٢٣٩ ١٣- عين حروش
- ٢٤١ - تذييل حول استعمال العرب لكلمة «ماء»
- ٢٤٥ - الأدوار التي قيلت في جلق
- ٢٨٩ - الخاتمة
- ٢٩١ - جريدة المصادر والمراجع
- ٣٣٧ - فهرس الفهارس
- ٣٤٤ - فهرس البرق المتألق